

مذكراتي

ورقات من حياتي



أ.د. عبدالعزيز بن إبراهيم الغُمري

١٤٤٤ هـ - ٢٠٢٣ م

مذكراتي
ورقات من حياتي

٢ فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر ١٤٤٤هـ

العمري، عبدالعزيز إبراهيم

مذكراتي/ ورفات من حياتي

عبدالعزيز بن إبراهيم العمري

الرياض، ١٤٤٤هـ

٤٣٧ ص ٢٤×١٧ سم

ردمك: ١- ٤٢٢٠ - ٠٤ - ٦٠٣ - ٩٧٨

٢. السيرة الذاتية

١. المذكرات

أ. العنوان

١٤٤٤ / ٨٨٠٥

ديويي ٣، ٨١٨

رقم الإيداع: ١٤٤٤ / ٨٨٠٥

ردمك: ١- ٤٢٢٠ - ٠٤ - ٦٠٣ - ٩٧٨

الطبعة الأولى

١٤٤٤هـ / ٢٠٢٣م

حقوق الطباعة والنشر محفوظة للمؤلف

هاتف: ٢٧٤٦٦٧٧ ، ٢٧٤٦٦٨٨ فاكس: ٢٧٥٩٠٢٠

E.mail: azizomary@hotmail.com

يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو نقله في أي شكل أو واسطة، سواء أكانت إلكترونية أم ميكانيكية، بما في ذلك التصوير بالنسخ (فوتوكوبي)، أو التسجيل، أو التخزين والاسترجاع، بإذن خطي من المؤلف.

مذكراتي

ورقات من حياتي

أ. د. عبدالعزيز بن إبراهيم العمري

أستاذ الدراسات العليا بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض (سابقاً)



إهداء

لكل من دعا لي ولنفسه وللآخرين بحسن
الخاتمة واستشعر قول الله تعالى:

﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ
ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً
يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ﴾ [الروم].

كلمة وفاء

حياة الإنسان نعمة من الله ﷻ ، قال النبي ﷺ : ((عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَاءٌ شَكَرَ، فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَاءٌ، صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ)).^(١)

ولذلك فالحياة جميلة مع ما يرضي الله ﷻ ومع الرضا بها، فالإنسان على خير دائماً وعلاقته بالآخرين بالإحسان وخصوصاً مع من أحسنوا إليه، وعایشهم بالمعروف وتبقى ذكرياته معهم مواقف لا تنسى. ومطلوب الوفاء معهم وعلى رأسهم الوالدان، رضاً لله - سبحانه - وهو القائل:

﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾﴾ [الإسراء].

ويأتي بعد ذلك الأقربون، قال - تعالى - : ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾﴾ [النحل].

وكذلك الزوجة والأهل والأبناء والذرية، قال - تعالى - : ﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾﴾ [آل عمران].

وقال - تعالى - : ﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ﴿٣٨﴾﴾ [آل عمران].

(١) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الزهد والرقائق، باب أمر المؤمن كله خير، ج ٨/٢٢٧.

كل هؤلاء يمثلون العائلة منها الأسرة، والعشيرة، هم سند للإنسان في الحياة، به يسعدون وبهم يسعد. ترابطهم وتراحمهم نعمة من الله.

ثم معلموه العلم والخير الذين رفعهم الله، ورفعهم بهم، قال - تعالى - :
﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَأَفْسَحُوا يَفْسَحَ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انشُرُوا فَانشُرُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١﴾ [المجادلة].

وقال - تعالى - : ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٨﴾ [آل عمران].

وأصحابه وأقرانه ممن يستحق الوفاء والدعاء والذكر الحسن، وكذلك جيران الإنسان الذين تعددوا واختلفوا حسب مقر سكنه ومراحل عمره، فيصاحبهم في الغالب بإحسان ومعروف وهم أكثر يصعب حصرهم. ويشملهم قول الله - تعالى - : ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴿٣٦﴾ [النساء].

ولكل من سبقه من المؤمنين كما في قوله - تعالى - : ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾ [الحشر].

كل هؤلاء ممن عايشوا الإنسان أو أثروا في حياته، لهم حق الوفاء عليه والدعاء لهم سواء مرت أسماؤهم، أم غابت، ممن مرّ عليهم في حياته عبر الزمن، الذي طويت فيه صفحات أعوام وأيام.

وحين انتهيت من مسودة مذكراتي هذه كنت محتاراً في التسمية، أحاول البعد عمّا فيه تزكية للنفس في العنوان، مع بيان ماهية الكتاب وموضوعه ومحتواه، ولذلك جمعت ستين عنواناً مقترحة واستشرت عدداً ممن أفادوني حتى وقعت على العنوان ولعله مناسب.

أشكر كل من شجعني وأعانني وعلى رأسهم أخي وأستاذي د. علي النملة، وكذلك الأخ مصعب بشير، المنسق والمخرج لهذا الكتاب.

نسأل الله - سبحانه - أن يفر لنا أجمعين، وأن يجمعنا بمن نحب في مستقر رحمته إنه ولي ذلك والقادر عليه.

أبو عاصم

مكة المكرمة/ الرياض

١٤٤٠ - ١٤٤٤هـ

مقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله وعلى آله وصحبه ومن
والاه، وبعد؛

فأحمد الله ﷺ على نعمه العظيمة وبعد.

منذ سنوات وأنا أفكر بكتابة شيء من المذكرات أو الذكريات عن
مسيرة حياتي الخاصة، وقد ترددت كثيراً في الكتابة أو أن أكتب أصلاً
مثل ذلك.

وعند القناعة وبعد تجاوزي الستين من العمر وحسابات عمرية مختلفة،
واستعراض لمسيرة عمري بزعره وحصاده، يسّر الله لي بداية كتابة هذه
المذكرات وورقاتها في يوم الثلاثاء الثاني من شهر صفر ١٤٤٠ هـ في صحن
المطاف في المسجد الحرام في مكة المكرمة بعد مغرب ذلك اليوم بين
الركنين اليمانيين سائلاً الله ﷻ أن يكتب لي الكلمة النافعة الصادقة
ويجمع لي شرف الكلمة وشرف المكان في تلك الساحة المباركة، كما
أسأله ﷻ أن يكتب لي ما فيه الخير في هذه الأحرف وفي غيرها.

كنت أطلع ما يقع في يدي مما كتبه غيري من مذكرات خاصة
وشخصية. أحاول أن أستلهم منها وأستفيد من طريقتهم وأسلوبهم في
الكتابة وما طرحوه فيما كتبوا واستأنس بمن أشبهت بيئته بيئتي وظروفهم
ظروفي.

مع أدراكي أن هذه سنة الحياة نقرأ لمن كتب قبلنا ونكتب لمن يقرأ
بعدنا، كما هي الحياة، قادم ومغادر، كاتب وقارئ.

مع محاولة الوصول إلى ما أهدف إليه من هذه الكتابة، بعيداً عما لا يفيد. فما أنا إلا عبدٌ من عباد الله العابرين في الحياة، الضعفاء بأنفسهم، الأقياء بعون الله وتوفيقه.

سائلاً الله ﷻ ألا يكون هدفاً شخصياً أنانياً ذاتياً، وإنما تصدير لزمان وتاريخ اجتماعي، لعلني أن أساهم في إفادة أبنائنا وأجيالنا وإخواننا وأحبابنا فيما يقرؤونه. لعل الله أن ينفع فيما نقول ونكتب.

وإني لأتساءل عن كتابة المذكرات ما الهدف منها وكيفية تحقيقه؟

مع أن الإنسان ولا شك يصعب عليه الحديث عن النفس، فهو محور ذاته فقط أما الآخرون فليسوا معنيين به كما يُخيّل له ويكبرُ في نفسه في كثير من الأحيان.

ولذلك ماذا تراه يكتب، وماذا يدع وكيف يحدد الموضوعات وينطلق من الأحداث ويقف عند بعضها ماراً مرور الكرام بالبعض الآخر متجاهلاً أشياء أخرى؟

إن المذكرات تاريخ شخصي محببٌ لكاتبه، وليس شرطاً أن يكون محبباً للآخرين، فصوته لنفسه وعنهما غير صوته للآخرين الذين ربما لا يعجبهم تفكيره ولا كتابته ولا يهمهم ماذا يطرق وهم أحياناً طرفٌ فيها.

لكن هذا النوع من الكتابة إجابة لبعض ما تطمع النفس فيه ولبعض ما يمكن أن يجد الإنسان نفسه مقتنعاً به؛ كما أنه ربما ينفع بها الآخرين، ثم إن الإنسان يقف كثيراً عند المشاهد والمواقف التي يتطرق لها ويرى الكتابة عنها أو تجاهلها أو غيرها من الأمور.

ولذلك فقد مرت سنوات وأنا أسجل بعض النقاط وأستفيد من طرق بعض الكُتَّاب لمذكراتهم الشخصية وكيف كان أسلوبهم وتفاوتهم في الأسلوب. ولا شك أن كثيراً منهم على مستوى عالٍ من اللغة والأدب مكنتهم من الكتابة بطريقة تجعلك أحياناً إذا أمسكت بما كتبوا لا تتركه حتى تنهيه وإن بقي معك أوقاتاً كثيرة وأياماً معدودة.

في هذه الكتابة وما فيها من أحداث ونقاط يحاول الإنسان دائماً أن يجعل الإنصاف نصب عينيه والعدل مع النفس والآخرين بين يديه، خصوصاً أن الموقف والحدث الذي يتحدث عنه في كثير من الأحيان فيه أطراف أخرى.

مع أنني بفضل الله لست من النوع الذي يبحث عنما يحدث به عن الآخرين بسوء، لكنني أحاول أن أطرح فيه عن نفسي متذكراً قوله - تعالى -: ﴿ وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ﴾ [الأنعام: من الآية ١٥٢]، ولا شك أن العدل مع النفس ومع الآخرين من أهم الواجبات.

وحينما أتحدث عن حياتي الشخصية أذكر أنني لم أكن صاحب منصب ولا أسرار عندي أخفيها.

ولم يكن لدي طموح عالٍ، ولعلي في بداية حياتي الجامعية كنت محدود الطموح جداً، وقد منَّ الله عليّ بفضلته وتوفيقه بالتعلم وطلبه والمال والولد، ونعم كثيرة أحمد الله - تعالى - عليها وأشكره.

أدرك أنني ضعيف لولا عون الله وتوفيقه وقاصر إلا بنعمته وتسديده، وجاهل إلا بعلم يسره لي وفقير إلا برزق رزقني إياه ﷻ، ولولا لطف الله في كل الأحوال لما صحت الحال، ولا استقامت الحياة.

أكرر دائماً شكر الله على نعمه العظيمة التي تُلطف بها عليّ ومنّ بها، وله والفضل ومنه الكرم، وأسأل الله ﷻ أن تدوم عليّ نعمه عليّ في هذه الحياة الدنيا وأن يُنعم عليّ بعفوه وعافيته، كما أسأله الدرجات العلا من جنته في الآخرة مع النبيين والصالحين من عباده، فأنا أعيش في نعيم لا يُحصى يستحق - سبحانه وتعالى - الشكر والثناء عليه.

و حين أتحدث في هذه الذكريات أرجو أن يكون فيها جانب من التاريخ الاجتماعي لوطني ولمدنيتي ولأسرتي ولنفسي وللبعض أصحابي فهي حياة كلها نعم من الله ﷻ استقرار وتنقل وأسفار وانتظار، دراسة وعمل ووظيفة وتجارة وبحث كتابة وتأليف، شباب وشيخوخة، عفو وعافية من الله ﷻ. حينما بدأت الكتابة بهذا التاريخ المشار إليه كنت تجاوزت الأربعين عاماً من العمل الأكاديمي الذي خالطه عملٌ تجاريٌّ خاص وبعض العمل في المجال الخيري، وكتابتي هذه تأتي بعد ما تجاوزت الثالثة والستين فماذا عساي أن أذكر وماذا عساي أن أنسى، وماذا بقي في الذاكرة ومن الذكرى أشخاص رحلوا، أناس قدموا، بيئة علم وتربية وعمل وصلات متعددة، نشاط تجاري وأكاديمي وحرّاك اجتماعي.

مشاهد متقطعة في الحياة، ذكريات ومواقف، مزجت حياتي بحياة والدي ووالدتي وأسرّتي وإخواني وأبنائي وأحبّتي، وقد أكون نسيت أسماءً بعفوية لا عن عمد أو تجاهل.

وكل هذه الحياة - ولله الحمد - سرورٌ وقناعة وميسرة، ولطف من الله.

أسأل الله ﷻ أن تكون سُطرت فيها الحسنات وتجاوز الله ﷻ فيها عن السيئات.

عشت مراحل الصغر من عمري في عهد الملك سعود ﷺ ولم أكد أذكر منها شيئاً، وفي عهد الملك فيصل ﷺ عشت مراحل الصبا، ووعيت الكثير منها وخصوصاً زيارته للقصيم، ثم يوم مقتله واستشهاده الذي ما يزال عالماً في الذاكرة، كما عشت مرحلة حكم الملك خالد الخير ﷺ وفي أيامه تزوجت وأصبحت رب أسرة وأباً وتخرجت من الجامعة، وتوظفت وتملكت أول منزل في حياتي وفي عهده حصل لي ولغيري خيرٌ كثير، وفي عهد الملك فهد ﷺ دخلت في عمق العمل الأكاديمي والوظيفي داخل المملكة وخارجها، وبدأت أتعلم في العمل التجاري، وفي عهد الملك عبدالله ﷺ كانت مرحلة الكهولة، ودخلت الانتخابات والمجلس البلدي، وهو مجال هام في العمل المدني العام، وارتبطت بأعمال وجمعيات خيرية أكثر من ذي قبل، وفي عهد الملك سلمان - وفقه الله - تجاوزت الستين، وبدأت مرحلة الضعف، وأحسست بضرورة تخفيف بعض الأعمال التنفيذية وإسناد بعض منها للأبناء، وكذلك محاولة الحد من العلاقات، وعدم تحمل المزيد منها، حيث لا وقت يفي بحقها.

أسأل الله البركة في العُمر والعلم والعمل والذرية وسائر الأحوال وحسن الخاتمة ورضا الرحمن.

بريدة منبتي

البيئة التي وُلد الإنسان وعاش وترعرع وتربى فيها لا يسعه أن يتجاوزها فله فيها حياة ووقفات، يظل قلبه معلقاً بها فهي أولى المدن عنده حين تفتحت عيناه.

بريدة كانت المحطة الأولى في حياتي، بها وُلدت وفيها نشأت وتربت وترعرعت.

مع أن الكتابات عن بريدة كثيرة والحديث عنها أكثر، لكنني أقف على ما يتبادر إلى ذهني وما مرَّ بي في هذه المدينة التي كُنْتُ نبتة من نباتها وابتناً من أبنائها، يفخر بالإنتماء لها، وما زلت كذلك - بحمد الله -.



صورة منقولة من بريدة



صورة منقولة من بريدة

بريدة في قلب الجزيرة العربية قاعدة منطقة القصيم، وحاضرته الكبرى، قلب نجد النابض، ذات الأصالة في أهلها، وفي ثقافتها ومجتمعها. الأصالة في مزارعها بنخيلها وأترجها وبرسيمها وقمحها وعنبها ورمانها وأثلها، بخبوبها، بحقولها الواسعة ومزارعها الصغيرة والكبيرة، ذات النخل والرمل والطين والحجر، بريدة ذات الوديان والسهول والرمل والجبال.

قال فيها الشعراء قصائدهم، ومنهم الشاعر الكبير محمد بن عبد الله العوني^(١) في قصيدته المتميزة، المشهورة بـ (الخلُوج) مشيراً لمحبوبته بُرَيْدَةَ أطلقها من الكويت بعد «معركة الصّريف»، وهو أشهر شعراء بُرَيْدَةَ بل ونجد في حينه. تحدث فيها بحرقه عن مدينته بُرَيْدَةَ خصوصاً وعن القصيم عموماً وجاء في مطلعها:

خلوج تجذ القلب باتلى عوالها

تكسر بعبراتٍ تحطم سلالها

تهيض مفجوع الضمير بحسها

لا طوحت حسه تزايد هجالها

له قلت أنا: يا ناق.. كفي عن البكا

لا تبحثين النفس عما جرى لها

وأشار إلى مدينة بُرَيْدَةَ وبكائه عليها بقوله:

وأبكى على دار ربينا بربعها

معلومها خشم الرعن^(٢) من شمالها

(١) لمزيد من المعلومات عن الشاعر، عن قصيدته راجع: المارك، فهد محمد (العوني)، تاريخ جيل وحياة رجل، اعتنى بنشره ومراجعته: المشوح، د. محمد بن عبد الله، ط ١ - الرياض: دار الثلوثية ١٤٣٣هـ.

(٢) (خشم الرعن): الخشم طرف الجبل البارز كبروز أنف الانسان، وهو جبل يقع شمال القصيم فيما بينها وبين حائل، وقد ورد ذكره في عدة قصائد. (العُبُودي، محمد بن ناصر، المعجم الجغرافي للبلاد العربيّة السعوديّة - بلاد القصيم، ج ٣/٩٠٥).

ومن شرق طعسين الأراخم^(١) تحدها
 بين اللوى^(٢) والسر^(٣) ما أطيب سهالها
 دار بنجد جنة كان قبل ذا
 ومن صكته غير الليلي عالها

وقال عنها الشاعر علي الباحث:

ديرة هلا لاجا مساير وضيوف

وزين الضعيف إلى التجا في ذراها^(٤)

وقال عنها الدكتور عثمان بن صالح الصوينع، ولعلي أسميه (مُحب

بريدة):

"بُرَيْدَة" يا وردة في الربي

يفوح شذاها بفغو عطر

(١) (الطعس): هو النفود، و(الأراخم): تقع في المستوي جنوب شرق الشماسية وتعتبر بمثابة حد في جنوب القصيم من تلك الناحية. (العُبُودي، محمد بن ناصر، المعجم الجغرافي للبلاد العربيّة السعوديّة - بلاد القصيم، ج٣/٣٠٨).

(٢) (اللوى): منطقة رملية تقع إلى الشرق من مدينة عنيزة. (انظر: العُبُودي، محمد بن ناصر، المعجم الجغرافي للبلاد العربيّة السعوديّة - بلاد القصيم، ج٥/٢١٦٠؛ وانظر: <https://ar.wikipedia.org>، بتاريخ الاثنين ٤ رجب ١٤٣٧هـ).

(٣) (السر): منطقة رملية تقع إلى الشرق من الدوادمي والغرب من الوشم والجنوب من القصيم (جنوب المذب) من بلدانها ساجر والعمار والسكران، وقاعدتها الفيضة، وبها عدد من الدوائر الحكومية. (انظر: صحيفة الرياض العدد: ١٤٤١٧ الجمعة ٤ ذي الحجة ١٤٢٧هـ الموافق ١٤ ديسمبر ٢٠٠٧م. وانظر: <https://ar.wikipedia.org/>، بتاريخ الاثنين ٤ رجب ١٤٣٧هـ).

(٤) من أبيات للشاعر علي الصالح الباحث، نقلًا عن: سليمان النقيدان، شعراء من بُرَيْدَة، ج٢/١٢.

"بُرَيْدَةَ" يا زهرة في الذرى

تفتح باسمه في السحر

"بُرَيْدَةَ" يا بسمه حلوة

تلاًلأ وضاءه في الثغر

"بُرَيْدَةَ" يا قبله طبعه

جبين الزمان بها يفتخر

"بُرَيْدَةَ" يا كلمة عذبة

يردها الدهر فيما عبر

"بُرَيْدَةَ" أنت عروس المنى

يهيم بلثم رباك القمر^(١)

وقال الدكتور عثمان الصالح الصوينع (أيضاً) في قصيدة أخرى:

"بُرَيْدَةَ" أنت عروس الزمان

وأنت له الأمل المنتظر

"بُرَيْدَةَ" أنت منار النهى

بعلم ومجد عريق أغر

نهلنا المعارف صافية

بحث الخطى وطوال السهر

محاريب علم لها صولة

تعجُّ بطلاب علم صُبِر

(١) نقلاً عن أحمد المنصور، بُرَيْدَةَ نهضة وسياحة، ص ١٨٠.

مشائخ فقه لهم هيبه
وتاج الوقار له مستقر
أقاموا شعائر إيمانهم
فصاروا لنا قدوة المفتخر
عفاف وزهد بما في الدنيا
وطول الأناة وبعد النظر^(١)

قال عنها الشاعر صالح بن عبدالعزيز بن عثيمين:

فهذا بإفتاء وهاك واعظ
وذاك بأمر العرف يأتي ويذهب
وذاك بتدريس وذاك مصنف
يهدي بما بيدي لنا ويهذب
يقضي زماناً والأنامل دأبها
تسير أخلاقاً بذات وبوب^(٢)

قال فيها الشاعر الاستاذ سليمان بن محمد النقيدان:

"بُرَيْدَةَ" حباها الله من زين
عم الرضا فيها والأنعام كبرى
يا ديرتي يا حلوة الدار من دار
أحلى من السلسل على الكبد وأمرا

(١) نقلاً عن: أحمد المنصور، بُرَيْدَةُ نهضة وسياحة، ص ٢٥٠.

(٢) الشيخ محمد العُبُودي، المعجم الجغرافي للبلاد العربيّة السعوديّة - بلاد القصيم، ج ٢/٤٥٩.

يا ريحة من فايح المسك لا
يا عقد مرجان زهى عنق عذرا
يا درة ما جابها كل
ولا وقفت للبيع بالسوق تشرى^(١)

وقال عنها الشاعر الكبير المبدع المتميز الدكتور عبدالرحمن العشماوي:

"بُرَيْدَة" لم يضق عنك الخيال
ولم تملك مشاعرها التلال
تحدثت القوافل والقوافي
بأجمل ما يصاغ وما يقال
يظل الشعر يحلف وهو يدنو
إليك بأنه السَّحْرُ الحلال
"بُرَيْدَة" أنت أطربت القوافي
وقد حطت بها فيك الرجال
"بُرَيْدَة" دوحة التاريخ مدَّت
غصونا لا تفارقها الظلال
"بُرَيْدَة" ما تأثمت القوافي
إذا وصفتك أو ضاق المجال^(٢)

(١) من قصيدة للأستاذ سليمان بن محمد النقيدان، من شعراء بُرَيْدَة، ط١ - (١٤٠٩هـ).

(٢) نقلاً عن: أحمد بن حسن المنصور، بُرَيْدَة نهضة وسياحة، ص٣١.

وقال عنها الشاعر الأستاذ عبدالكريم بن عبدالله الخلف:

يا حَوْلَ ياللي ما سكن في بُرَيْدَة

ولا له قريب لي أسودَ الوقت ينصاه

الديرة اللي بالخصايل فريدة

الدين والحشمة مع الطيب والجاه

ديرة مراجل والعقول السديدة

لَه صفحة من بادي الوقت نقراه

انشد عن اللي دَوَّجوا بالبعيدة

عقيل تاريخ على الطيب شدناه

انشد عن اللي كاتب له قصيدة

راع الخَلُوج اللي مع الديد نقراه

وانشد عن اللي درسَّوا للعقيدة

آل السليم أعلام في رأس مبناه

وانشد عن انشد، الحقائق أكيدة

ما هي سِوَالف ليل تسمع ونسأه

حنا سنايد نجد يوم المكيدة

وحنا ذرى العذرا لَه ستر وغطاه

ما ننحني إلا بحالٍ وحيدة
 للواحد اللي تسجد الخلق لارضاه
 لو تشد المغرم متى يوم عيده
 جاوبك يوم أنه مع الخل يلقاه
 وأنا ترى عيدي ولحظة سعيدة
 لي ذكرت بُرَيْدَةَ وإيا حل طرياه
 هي حبنا هي قافنا والنشيدة
 ولأجله نغني يالالاله، يالالاه
 هي ديرتي لو تطلب اللي تريده
 له ترخص الأرواح دونه وبحمامه
 ولو إني كتبت اليوم ما هي جديدة
 أربع قصايد صفتها في حلاليه
 ويحول ياللي ما سكن في بُرَيْدَةَ
 قد قالها (فهد المبارك) وقلنا^(١)

وقد قال العمُّ ناصر بن سليمان العمري^(٢) في حب معشوقته بُرَيْدَةَ:

(١) نقلاً عن: الشيخ محمد العبودي، معجم أُسر بُرَيْدَةَ، ج ٣٨٢/٥ - ٣٨٣.
 (٢) الشيخ ناصر بن سليمان بن محمد العمري: شقيق الوالد ورفيق دربه وشريكه في أعماله،
 أديب مثقف مخضرم، أحب الإسلام والعرب. ولد في بُرَيْدَةَ قرابة سنة (١٣٤٥هـ)، درس في=

أمّ القصيم تلفتت فأجبتُها

لبيك بالقلم الرّصينِ مقالي

وصفٌ بديعٌ قد زهتُ كلماته

تجلو العمى عن مُعرضٍ أو غالي

=مدرسة الصقعي الأهلية وعلى الشيخ عبدالعزيز العبادي وعلى والده الشيخ سليمان العمري وعلى جده لأمه الشيخ عمر بن سليم قاضي القصيم المعروف، عمل معلماً ثم مديراً في "مدرسة الفيصلية"، وكلف بالمساهمة في تأسيس عدد من المدارس بالقصيم منها مدرسة الخبراء. عمل في دور رعاية الأيتام وقت تأسيسها في عهد الملك سعود ﷺ وكان مساعداً في تأسيسها، كما عمل بوزارة المالية في الرياض. كان من رواد الصحافة السعودية حيث كان مديراً لتحرير صحيفة الجزيرة عندما أسسها الشيخ عبدالله بن خميس، وكان ﷺ نائباً لرئيس تحرير جريدة القصيم وشريكاً في ملكيتها، كتب في عدة صحف ومجلات منها: «القصيم»، و«البلاد»، و«الرياض» حين كان اسمها «اليمامة»، ومجلة «المنهل»، من مؤسسي شركة إسمنت القصيم وعضواً في أول مجلس إدارة للشركة وغيرها من الشركات، يعتبر مساهماً بشكل كبير في أعمال البر ودعم المؤسسات الخيرية. كنت أجلس إليه كثيراً، أستفيد من علمه وأدبه وما تحفظه ذاكرته من مواقف وأحداث نبيلة وتاريخية غير مدونة في الكتب أحياناً خصوصاً المعاصر منها، كان بعيد النظر للأحداث متابعاً للأخبار، كثيراً ما يتوقع نتائج لحوادث معينة قبل وقوعها نتيجة تحليله العميق لظواهرها الأولية ولفراسته البعيدة مع ربط بالسنن الكونية، لدية وطنية وإخلاص مع صراحة وصدق في المنطق. قد لا يفهمه البعض، أديب وشاعر له عدد من المؤلفات منها:

- ملامح عربية "كتاب قصصي تاريخي".
- مشاعر عربية "ديوان شعر".
- وفاء وأخواتها "قصص أدبية".
- ذكريات الشيخ ناصر بن سليمان العمري "بعض من سيرته وذكرياته".
- توفيه ﷺ يوم الخميس ١٢ جمادى الأولى من عام (١٤٣٥هـ).

لكنها الأهواء وهي ركيزةٌ
 تزغُ القلوبَ لغفلةٍ وضلالٍ
 بلدي وما بلدي عليَّ رخيصة
 ويلُ الشجيِّ من العذول السالي
 لو كنتُ أملكُ قدرةً لفرشتُها
 بالدُّرِّ والياقوتِ من أموالِي
 أمُّ القصيمِ بُريدةٌ أعظمُ بها
 وطنُ الشهامةِ والإبا المتعالي
 لله للتاريخِ ماضي أهلها
 كمُ حرَّروا وطنًا من الأغلالِ
 هي أمُّ نجدٍ إنْ تَدَلَّ أهلها
 عمَّ البلاءُ يفتتة الدَّجالِ
 هي حصنُ نجدٍ إنْ تَهْدَمَ رُكنُها
 بُليتْ بلادُ العُربِ بالإذلالِ^(١)

وفي قصيدة أخرى للعمِّ ناصرِ العمريِّ في بُريدة وعموم الوطن، قال:

ويا موطني دُمتَ لي مَوْتلاً

ويا موطني موطنَ الذكرياتِ

(١) انظر: ناصر بن سليمان العمري، مشاعر عربية، ص ٢٥ - ٢٦.

أخافُ عليكَ نسيمَ الصِّبَا
وأخشى عليكَ شقاءَ الشَّتَاتِ
فوحِّدْ صُفوفَكَ في قوَّةِ
وحاذِرْ مِنَ الحاقدينَ الوُشَاةِ
فأنتَ ضياءٌ أرى نورهُ
أسيرُ به في دُروبِ الحياةِ
رجالُك قد شُهِروا في الوري
وأفعالُهُم في الدِّنا عطِراتُ
بأيديهِمُ سُقِيتْ أرضنا
بماءٍ يسيلُ كَنهرِ الفُراتِ
مزارعُهُم كبحارِ الشمالِ
مياهُ وظلُّ وأزهُى نَباتُ
مصانعُهُم عُمِّرتْ للبلادِ
تأملْ مَدَاخِنها شامِخاتُ
وليسَ الصَّحَّيحُ بإسنادِهِ
يُماتلُ تَهويمَ وهمِ الرُّوَاةِ
مواكبُهُم مُلئتْ لِلفضاءِ
لهم دَرُبُهُم في جَميعِ الجِهاَتِ

وسارت تجارتنا في البلاد

لدينا النضار وفيها الغنّة

إذا درب خيف من الطامعين

سلكنا الطريق بكل أناة^(١)

وقال علي العبد لله المَعارك عنها:

بُرَيْدَة قد تآقت إليك مشاعري

وطاب لنا ذكرى رياضك والربا

بُرَيْدَة ما أغنى تراثك إنني

فخور وأشتاق إلى وقع الصبا^(٢)

وقال خالد المَعارك:

هذي بُرَيْدَة دار ذربين الإيمان

عند اللقاء كلٌّ يهني حوَّيه^(٣)

وقال الشاعر السوري محمد عالي الحمراء رحمه الله في أهل بريدة:

ما زلت أبحث في الأكوان عن عرب

صافين ما اختلطوا يوماً بأعجام

(١) انظر: ناصر بن سليمان العُمري، مشاعر عربية، ص ٩٥ - ٩٧.

(٢) محمد العُبُودي، مُعْجَمُ أُسْرِ بُرَيْدَة، ج ٢٠/٤٦٥.

(٣) نقلاً عن: محمد العُبُودي، المعجم الجغرافي للبلاد العربيّة السعُودية - بلاد القصيم،

ج ٦/٥٥٨.

أقحاح أحرار ما شابت طبائعهم
 عادات مجلوبة من شر أقوام
 حتى نزلت على نجد بزاهية
 من القصيم لدى ماء وأنسام
 بريدة بردت فيها المياه لدى
 خضر الخمائل في سهل وآكام
 لما بدت لي وجوه القوم بادرني
 دمع السرور بأخوالي وأعمامي
 حظيت بالعرب العرياء يا فرحي
 وردت ينبوع أخلاقي وإسلامي
 أرى بهم صورة الماضي التي عبقت
 من طيبة الأرض من شرع وأحكام
 أرى بهم شكل أجدادي الألى حملوا
 للعالمين ضياء المبدأ السامي

قد يلومني البعض في حديثي الحماسي عن بلدي بُرَيْدَةَ، فأقول ابتداءً: لا يُلام أي إنسان في محبة وطنه إجمالاً ومسقط رأسه وموطئ قدميه ومنبته ونشأته أولاً، فهذا أمر فطّر الناس عليه في كل أنحاء الأرض، بالإضافة إلى أن بريدة بها من الصفات ما تستحق عليه الحب والحماس من أهلها ومن غيرهم.

البيئة الاجتماعية لبريدة

بريدة مدرسة نجيبة وفصول رائعة، فيها التواصل بين الأسر إلى حد المبالغة أحياناً.

وبالطبع تجمعات الرجال تختلف عن مجالس النساء، كنا ونحن صغار نحضر مجالس الرجال يتصدرها كبار السن، الأكبر فالأكبر، يجري فيها الحديث عن العلماء والسلف والتاريخ، الحديث عن أحداث سياسية عن العلماء وعن الملوك والأمراء في البلد، أو عن عاصر فترة توحيد المملكة من مؤثرين، أو عن أحداث العالم وعن الفتن والحروب في العالم العربي وهموم الوطن والأمة وتاريخها وأعلامها، تلك مادة المجالس في تلك الجامعات المصغرة.

نسمع في مجالس الرجال عن البيع والشراء وأحدث الصفقات في التجارة والعقار وعن الأسعار، عن الزراعة ومواسمها، أو الأمطار وعن الربيع وفصول السنة ومعلومات فلكية وأشياء أخرى جادة وقلماً نسمع هزلاً في تلك المجالس أو نسمع غناءً.

كانت بعض مجالس الرجال وخصوصاً في الشتاء لكبار السن منهم في زوايا بعض الشوارع، وتكون مجلساً دائماً لهم شبه ديوانية في شارع يتخذونه لذلك، وما كان في حيناً شيء من هذا لكنني رأيت ذلك في أحياء أخرى كثيرة من بريدة، وتسمى التقاطعات عموماً بـ (العاير)، ولذلك نسمي هذا النوع من التجمع شيبان العاير.

بريدة بلياليها المُمِرة، برمضائها الحارة ولياليها الممطرة الباردة، ذات الهواء العليل في المواسم المعتدلة، بحرّها اللاهب في نهارها الصيفي.

بريدة الواسعة بمحتوياتها المتنوعة بأهلها بكل ما تحمله الكلمة من معنى.

وبريدة بشبابها المتفلة أحياناً والمتشدد في أحيان أخرى. تلك مدينتي مسقط رأسي التي عشت وترعرعت فيها وتعلمت وتعلقت.

بريدة بما عُرف عن أهلها من الصدق والصراحة وإن كانت تُغضب في كثير من الأحيان قد لا يعجب البعض في هذا الزمن ما فيهم من وضوح وجرأة.

هي المدينة التي أعجز عن وصفها، حيث يعجز الإنسان عن إدراك ما في بريدة من تفاوت من أقصى اليمين إلى أقصى الشمال، من تدين شديد، إلى لين عجيب ميوعة، من ثراء وطموح بين بعض أهلها في كل الجوانب إلى فقر وعجز غريب، ومع ذلك فالوصل والاتصال موجود بين الجميع.

وبالطبع مجالس النساء يشهدا الصغار من الأولاد وكذلك البنات في مختلف الأعمار، ولكبيرة السن في بريدة - كما في غيرها - مقام عظيم عند الرجال من أبنائها وإخوانها وأبنائهم، فهي ملكة متوجة قد تتحكم بزوجات الأبناء والأحفاد وبيوتهم في دكتاتورية عجيبة، تمسك فيها بمفاتيح كل شيء وخصوصاً مستودعات الطعام، يعيش في البيت الواحد أحياناً عدة أسر تحت عين السيدة الأم الكبيرة - إن وجدت -.

في البيوت النساء الضرائر (الجاتر) يعشن في بيت واحد بسلام نسبي - في الظاهر - عن طيب أو كره.

مناسبات الزواج شهدناها ونحن صغار، بعث الأولاد ونظرتهم الخاصة

غير البريئة للبنات في مراحل العمر الأولى لا يسلم منها أحد، ولعل مناسبات الزواج تزيد من بروزها.

كانت الخطبة للزواج بسيطة يتم اختيار البنت من أهل الزوج الأم والأخوات أو العمات والخالات، وفي الغالب لا تتم الرؤية الشرعية المعتاد عليها حالياً، المهر بسيط ومتغير، جزء منه ملابس وجزء نقدي، مع جمل يذبح للعشاء وحفلات تتم في المنزل أو أرض مجاورة له، مع وضع بعض اللمبات للدليل على المناسبة.

حفل النساء بسيط يكون فيه ضرب بالدف أو الطشت أو القدر والصحن أحياناً مع بعض الأناشيد البسيطة من الحاضرات، وأحياناً يكون فيه فرقة تسمى (الطفاقات)، بارعات في الضرب على الطبل والغناء الجماعي بأبيات فيها إشادة بالعريس وأهله، والعروس وأهلها.

حفل العشاء للرجال المصاحب للزواج يكون عادة بعد صلاة العصر، والطباخون في الغالب يطبخون في المنزل إن وجد متسع أو في الشارع المجاور أو في أي حوش قريب، والطبخ غالباً على الحطب، مما يتطلب جلب كمية منه لهذا الغرض، لم تكن هناك قصور للأفراح، وهناك طباخون وطباخات معروفات يتم أحياناً حجز موعد الزواج بما يلائم مواعيدهم لكثرة الضغط عليهم، وفي الغالب يُذبح جمل أو أكثر يتم طبخه.

وقبل أن يُقدّم العشاء للضيوف كانت هناك بعض الأواني تملأ من عشاء العرس بالأرز واللحم تذهب للجيران وبعض الأقارب يأتي كلُّ إنائه أو يُؤتى بأنية مختلفة ولو عارية يتم من خلالها التوزيع على بعض الأقارب والجيران تسمى (الطُعمة).

الطعام

وقت الطعام العائلي المنزلي المعتاد تكون النساء لوحدهن والرجال لوحدهم، والأعجب من ذلك أحياناً يكون في البيت الزوج والزوجة وأبناؤهما فقط ونجد الزوجة مع بناتها يأكلن لوحدهن والزوج مع أبنائه يأكلون لوحدهم واستغربت هذا الأمر وسألت أحد الأمهات عن هذا فقالت: لم يمنعني زوجي من مشاركته الطعام، بل يرغب في ذلك لكنني أستحي أن أضع لقمة في فمي أمام زوجي، كأن هذا نوع من الحياء الشديد مع أن سنة الرسول ﷺ أنه كان يأكل مع زوجته، بل ويضع الطعام في فم زوجته، ﷺ. وليس هذا الأمر سائداً في كل الأسر، بل هو الغالب فيما عرفت.

وبالنسبة للطعام هناك فرق بين الأسر في الرخاء كأي مجتمع آخر، حسب حالتهم المعيشية ووظائف وأعمال أهلها ودخلهم، وفي الغالب يكون الغداء خفيفاً مع الظهر تمر ولبن وربما رافقه بعض (المراصيع) أو شيء من الخبز مع المرق، ثم تأتي الوجبة الرئيسية قبيل المغرب وأحياناً بعده مباشرة وهي العشاء، ومنهم من جعله بعد العشاء مباشرة وذلك في سنوات متأخرة،



مطازيز (صورة منقولة)

وأهم الأطعمة كانت (المطازيز) وكذلك المرقوق والقرصان و الجريش وهي من الأكلات الشعبية المحلية في نجد عموماً وإن اختلفت التسمية عند بعضهم، إضافة إلى الأرز أو المكرونة الذي كان معروفاً في زماننا وسائداً.



وفي وقت الشتاء، هناك أكلات شعبية مثل (الدحنيني) في الصباح أو العصيدة أو (الدويضة) في الظهر وهي من الدقيق الذي يُطبخ مع الماء والزيت وشيء من اللحم والخضار والبهارات ويُصبح غليظاً أشبه بالحساء إلا أنه يُؤكل مباشرة باليد أو بالملاعق.

و(التاوة) تشبه الحلوى وهي من عجينة يلقى بالزيت، إلا أنها تحلى بالشيرة



من السكر والماء مع شيء من الهيل، ويستبدل السكر أحياناً قليلة بالعسل وتصنع التاوة في مناسبات مختلفة وخصوصاً في رمضان، إضافة إلى ما عُرف عندنا بقرص عقيل وهو يشبه الكيك يصنع في البيوت، ويذكرون أن العقيلات تعلموه في الشام فنسب إليهم.



كما أن (الكليجا) المعروف قل أن يخلو منه بيت في القصيم، ويصنع محلياً في البيوت، وفي الغالب لدى نساء متخصصات فيه. وكثيراً ما كان يقدم لنا يابساً مرّ عليه زمن منذ صنع، يكاد

يحطم أسناننا لقسوته ومع ذلك له لذته ومكانته. والغريب أن مسميات بعض الأكلات السائدة تركية أو فارسية مثل (التاوة) و(الكليجا).

كان يطرق الأبواب بعض المتسولين نسيمهم (الشحاذين)، أو الطوافين،

يطلبون شيئاً من الطعام، وهم في الغالب سعوديون من مناطق خارج القصيم. ويكون معهم آنية، يوضع فيها شيئاً من الطعام الجاهز في حينة.

وجدت بعض محلات الحلويات المتخصصة في بريدة منها محل هاشم في شارع الخبيب وسط بريدة للحلويات الشامية، حيث كنا نشترى البوظة كما كان يسميها هاشم وهي (الآيس كريم)، والكيك والبقلوة والحلويات الشامية المختلفة، كما تصلنا بعض الأحيان هدايا من بعض الأقارب القادمين من الكويت أو الشام من البقلوة والحلويات موضوعة في علب خشبية أنيقة ما زالت في مخيلتي حتى الآن.

الجيرة

في صغرنا كان التلاحم بين الجيران شديداً ، فكنا نأكل مع أطفال الجيران في بيوتهم أو يأكل أطفالهم معنا بكل بساطة وعفوية.

ولعل بعض الجيران كان أغنى من بعض ومع ذلك فالاحترام وعزة النفس متبادلة من الجميع وكانت ظروف الوالد ﷺ المادية والمعيشية جيدة مقارنة بغيره ، لذلك كان ينفع الجيران ذوي الحاجة وخصوصاً من لديهم أيتام بإرسال أطوال من القماش هدية ليفصلوا منها ملابس للعيد ، أو بإرسال أكياس الأرز وغيرها ، إضافة إلى النقد للمحتاجين بطريقة مؤدبة وسرية ، وعن طريق النساء خصوصاً.

إضافة إلى اللعب المشترك بين صغار الجيران ، سواءً أمام الأبواب بنفس الشارع أم عندهم أم في حوش بيتنا؛ حيث كان عندنا مُتسع داخل البيت حوش كبير مسوّر كان جزء من بيتنا الكبير. كثيراً ما كنّا نجتمع فيه مع أبناء الجيران ، وصغار البنات.

كانت بيوت الحي ومساجدها كلها من الطين بسيطة البناء سهلة الزيادة والإضافة أو الهدم.

كان التزاور بين الأمهات كثيراً بل نجد بين بعض الجيران خوخة نسميها (نتقة) تدخل نساء هؤلاء على هؤلاء وهؤلاء على هؤلاء وهي مجاورة للمطبخ ويسمونه (الموقد) وفي الغالب يوجد أكثر من موقد (مطبخ) في البيت الكبير، بعضها في الحوش المكشوف، يلاصق بعضها الجيران بحيث إذا احتاجت المرأة آنية أو بصل أو كبريت أو ملح أو شيء من الأمور الأخرى

تطلب من جارتها بكل أريحية، كما يتبادلون الطعام الجاهز أحياناً كثيرة، حتى أنه في حال وجود مناسبة لدى بعضهم كان يعمم على بعض الجيران أو الأقارب (لا تطبخون اليوم بنرسل لكم غداء).

كان جيراننا كثيراً ما يطلبون منّا الثلج حيث لدينا ثلاجة وأحياناً نوصله لهم دون طلب، وبعضهم بسبب غلاء الكهرباء عليهم ليس عندهم ثلاجة



القرية (صورة منقولة).

وهذا أمر طبيعي في تلك الفترة وأمر بسيط، وكان الماء في بداية عمري في القرية ثم صار في الزير ثم صار في (ترامس) نملؤها بالثلج والماء لنشرب ماءً بارداً كنا نُهدي من طعامنا للجيران ويهدوا لنا من طعامهم أو من لبنهم.

كان جاراً لنا بيته ملاصق لبيتنا لديهم امرأة

كبيرة السن ربما تجاوزت الثمانين، وقد أصابها الخرف وتدور في حوشهم رافعةً صوتها مناديةً لأمها قائلةً: (يمه يوه) بصوت عالٍ وكانت تخيفنا ونحن صغار دون أن نشعر بذلك، وكنا نخاف منها ومن صوتها، ونحلم به في المنام أحياناً وما زلنا.

الوالد ﷺ كان من أوائل من اقتنى المعدات المنزلية الحديثة وبتشجيع من الأعمام، حيث كان لديهم في منزلنا ماكينة لتوليد الكهرباء خاصة بهم في وقت لم تدخل الكهرباء منازل بريدة، كما وجدت لديهم الغسالة والكواية على الفحم ثم الكهربائية في وقت مبكر.

كان لدينا هاتف (أبو هندل) ولا أعرف أنه عند أحد من الجيران غيرنا، إذ إن اشتراكه الشهري عالٍ في وقته، ويتطلب بطارية خاصة، تستبدل كل فترة واستخدامه محدود.

الوالد ﷺ تميز بملابسه النظيفة وهندامه المتوسط بلا مبالغة، له عدة



مع الأخ علي العمري في عام (١٣٩٩هـ)

مشالح يختار الأنسب من بينها حسب الجو ودرجة الحرارة والمناسبة، وكان يحب الحذاء الخفيف العملي، ولا يميل للحذاء النجدي، ويفضل أحذية (الباتا Bata)، وإذا اشترى لنفسه اشترى لنا معه، بل كثيراً ما كان يحضرها معه هدية لي وللأخ علي حين كنا في الرياض.

جيراننا كثر ما تزال أسماءهم عالقة في الذاكرة منهم الضالع وهم عدة عائلات والريدي والرديني والجربوع والمبارك والرييش والعريني والصقري والفاضل والعمار وهم عدة بيوت والنصار والزميع حيث كانت أمهم تعلم البنات القراءة والكتابة فيما يعرف بالكتاتيب - جزاها الله خيراً - وكنت أرى مع بعض البنات ألواح الخشب التي يستعملنها في الكتابة ويمسحن ما فيها بـ (الطلو) وهو نوع من الطين ويعدن الكتابة عليها في الغالب بالفحم وما مثله.

وكذلك من الجيران الريدي العليان والعلوان والخضير والحسن والسييف والغليقة والغيث والقصير والكريديس والصالحي والنويصر والمبيريك والعثيم، وغيرهم ممن يصعب حصرهم، كان لبعضهم حدائق تشبه البستان في منازلهم أو بجوارها، عمادها الأشجار المنتجة، كما في منزل العمار

والربيش حيث الأترج والبرتقال والليمون والنخيل والخضار وغيرها. لا يكاد يخلو بيت من بيوتهم من البقر أو بعض الأغنام

تدور بي الذاكرة في بيوت الحارة التي تغيرت وأنا أكتب هذه الحروف، وكم أشتاق لحيننا القديم، وكثيراً ما كنت أزور حيناً حينما أزور بريدة، وأحاول نقل شعوري للأبناء برفقتي الذين أظن أن الأمر لا يهمهم كثيراً. ولكل عائلة من هؤلاء أبناء يقاربونني في العمر أو يصغروني قليلاً أو يكبرون. رحم الله من مضى منهم وحفظ وبارك فيمن بقي.

كان بعض الجيران في وقت الربيع يخرجون إلى أطراف بريدة في مناطق الربيع يأنسون بالجو ويغيرون الهواء (كشثة مطولة) لعدة أيام قد تستمر شهرين، حيث يعيشون في خيام برية ويقومون بحصد الأعشاب وتجفيفها ومن ثم تخزينها في منازلهم كعلف لأبقارهم في موسم طويل، وكان الوالد ﷺ يزور بعضاً منهم في البر، وكان أكثرهم يخيمون في المليدا وما جاورها حيث كانت حينها بر لا مزارع فيه.

بعضهم موظفين يعودون لبريدة فجر كل يوم يمارسون أعمالهم ووظائفهم، ويعودون بعد الظهر لمخيماتهم، حيث تنتظرهم النساء واللاتي لم يكن لهن عمل ووظائف في حينها وقد جهزن الغداء، كانت حياة برية في بيئة نظيفة صحية عاشها ذلك الجيل، ساعد على ذلك قرب الأماكن الخالية من بريدة مع حسن ربيعها، وقلة السيارات التي تفسد الربيع.

أحوال النساء

في صغرنا لم تكن النساء تحب الخروج كثيراً ولذلك قلَّ أن تخرج الوالدة ﷺ من البيت إلا لزيارة جدها أو أعمامها وعماتها أو جدتها عند الحاجة وفي فترات متقطعة فهي مشغولة ببيتها وبزوجها وأطفالها ومن عندها من كبيرات السن. تعد ذلك أكبر وظيفة لها في الحياة.

في وقت لم تكن الوظائف المخصصة للنساء كالتعليم وغيره موجودة، ولعلها كانت في بداياتها، بل حتى الوظائف للرجال كانت شحيحة.

وكانت كثيراً ما تُزار الوالدة من قبل بعض ذوي القربى، وكثيراً ما يُقيم عندنا بعض الأراامل من ذوي الأرحام أو القريبات لأيام متعددة ويعتبرن هذا الأمر طبيعياً بحكم العلاقة بينهن وبين الوالد أو الوالدة ﷺ، وكُن يتحدثن إلينا ونحن صغار ونسمع منهن القصص العذبة التي ربما أثرت في سلوكنا دون أن نشعر.

ولعل مما في الذاكرة امرأة من الذائدي تسميها الوالدة (ذودة) نسبة إلى أسرتها، كانت تتحدث كثيراً عن والدها، وعن دوره في تهريب حسن المهنا وابنه صالح من سجن ابن رشيد، عند فرارهما من سجن حائل إلى الكويت، وهي تفتخر بذلك وتنتشي حينما تتحدث عنه.

وكذلك امرأة من الأسياح يقال لها سلمى، لا أعرف بقية اسمها، وكانت تبيت عند الوالدة الليالي تؤانسها، وتحسن الوالدة لها.

وكذلك مريم العتقا من حرب وهي والدة الخال عبد الله بن عمر بن سليم ﷺ، محرماً للوالد لكونها زوجة جده، وكانت ترتاح عندنا بعض الأيام،

ونساء أخريات من أخواله من آل سليم، وكنت أتولى إيصالهن لبيوتهن مع السائق، وفي بداية قيادتي للسيارة بنفسي.

وهؤلاء العجائز رضي الله عنهن كن كثيراً ما يفزعن حال وجود ولادة عندنا في البيت، أو عند مرض أو وفاة أو ما يحتاج إلى المساعدة في هذا الأمر.

كان الترابط على أشده معهن، فكأنهن جزءاً من الأسرة الكبيرة، ولعل للرضاعة مع الوالد أو غيره ما أصل العلاقة معهن. كما يظهر أن الوالد رضي الله عنه لا يقصر معهن دون أن نشعر بذلك.

أذكر أن مجالس النساء بالنسبة لصغار السن لها نكهة خاصة، ومنها يأخذ هؤلاء الصغار كثيراً، فعلى العاقلات من النساء المربيات أن ينتبهن لهذا الأمر ويعطينه حقه من الاهتمام.

لنا من العمات منيرة وهيلة رضي الله عنهما مقيمات في بريدة وهن ممن يداومن على زيارة الوالد رضي الله عنه فهو الوحيد من إخوانهن الموجود في بريدة ويعدنه بمثابة الوالد خصوصاً أنه بقي في البيت الذي يسكن معه فيه والده بعد وفاته رضي الله عنه، وكثيراً ما يبتن عندنا لوجود ضرائر لهن وفراغهن في بعض الليالي، كما كانت ولادتهن لأبنائهن عند الوالدة في بيت الوالد، لهن من الأولاد والبنات من يقارب أعمارنا، وبالتالي كان هؤلاء وهم صغار يفرحون بزيارتنا ونفرح بهم ونلعب معهم، لدرجة مزعجة للأمهات في كثير من الأحيان.

كنا نهاب العمة منيرة رضي الله عنها في الصغر، فكانت تعاقبنا حينما نحتاج لتأديب، وكانت الوالدة تقف صامته تشاهد ذلك دون تدخل مع تحفظها على ذلك، فهي تحن علينا ولم ترغب في عقابنا وما كانت هي تفعل ذلك، وفي ذات الوقت تحترم العمات وتتأدب معهن احتراماً لهن وللوالد.

وفي خلال الجلسات النسائية في صغرنا نسمع كثيراً من الحكايات ذات العلاقة بالمشاكل الاجتماعية، وهي - والله الحمد - في منزل الوالد ﷺ شبه معدومة، حيث كان الاستقرار هو السائد، وكانت الوالدة ﷺ من النوع الذي لا يدقق ويتجاوز الترهات التي لم يخل منها بيت أو علاقة.

ويأتي على رأس المشاكل التي نسمعها ونعايشها مشكلة الطلاق، وتجاهل حقوق المرأة والأولاد، فهم كالأيتام مع أن والديهم أحياء، لكنهم أحياناً باردي القلوب والإحساس بالمسئولية، وبعضهم لديه أسبابه التي لا نراها ولا نعرفها، ومنذ الصغر عرفت حالات من الزواج المعلق لعشرات السنين فهي في بلد وهو في بلد آخر وله أولاد عاشوا اليتيم منه وهو حي لا يأبه، وقد يكون أب الزوجة سبباً في ذلك برفضه سفرها معه خارج بريدة أحياناً كثيرة. وقد يكون الزوج كثير السفر، يبتعد عن زوجته وأولاده الأعوام ربما بسبب قلة ذات اليد أحياناً، وعلى كل فهو إخلال بمسئوليته المباشرة، ورميها على الآخرين.

والإرث وتأخير قسمته، والأوقاف - مع الأسف الشديد - كانت مصدراً لمشاكل داخل الأسر الكبرى في بريدة وغيرها - رغم وجود عقلاء وعلماء بينهم - وخصوصاً الأوقاف التي الأصل فيها أعمال البر وزيادة الترابط، أصبحت سبباً للقطيعة والمشاكل بسبب حظوظ النفس وعدم الشفافية والوضوح حتى لو وجدت الأمانة فهي لا تكفي. نسأل الله السلامة.

المساجد

المسجد كان وما يزال - بحمد الله - محور الحيّ ومركزه وقلبه النابض
كنا نؤدي فيه الصلوات جماعة بعد أن بلغنا العمر الموجب لها.

كان الوالد ﷺ يتفقدنا ويسألنا هل صليّتم المغرب؟ هل صليّتم العشاء؟
إذا كان بغير حضرتنا وقت الصلاة، وأحياناً يأمرنا فإذا عاد إلى البيت
وجدنا سبقناه وبعضنا ربما تخلف عن الصلاة وأذكر أن أحدهم قال لي وقد
تخلفت عن الصلاة: إذا سألك الوالد ماذا قرأ الإمام فقل قرأ بكذا فأوقعني
في الكذب مما جعل الوالد ﷺ يدرك أنني أكذب وأني لم أصلّ تلك
الصلاة، ويصارعني بذلك، فتعلّمت من تلك الساعة أن الكذب لا يخفى
وأن عليّ أن ألتزم بالصدق وأن أعتذر إليه إن لم أكن صليّت وهذا يكسب
احترامه وثقته أكثر ﷺ.

عند باب المسجد نجد أحياناً من يمسك بطاسة فيها ماء يقرأ فيه
الداخلون إلى المسجد، وأحياناً تمرر بين الصفوف، يقرأون فيها، وهم
يعتقدون أن ذلك يساهم في شفاء المريض عندما يشرب منه، وخصوصاً إن
كان به عين.

في غالب المساجد كانت تجري قراءة شيء من الحديث ومن كتب
المواعظ بعد صلاة العصر خصوصاً، كما تجري أحياناً بين المغرب والعشاء
قراءات مطولة أو متوسطة في معظم المساجد. وفي الغالب يقوم بذلك الإمام.

ولمكانة المسجد كان الحيّ يُسمّى بحي مسجد فلان ولذلك كنا ننتمي
إلى حي شمال بريدة عرف بحارة مسجد الضالع نسبة إلى الشيخ علي الضالع

ﷺ حيث كان إمام المسجد وبه اشتهر، وإن كان ليس هو بانيه لكن كونه إمامه أصبح علماً ﷺ وكان ذاك الشيخ الحافظ الوقور الجليل ﷺ مرجعاً لأهل الحيّ في الفتوى وتعليم قراءة كتاب الله ﷺ وفي إقامة دروس علمية - وكان جدّي لوالدي سليمان ﷺ - حسب ما سمعت قبل وفاته وهو قد توفي وعمري قرابة (٦) سنوات وقد تجاوز الثمانين ﷺ، والشيخ علي الضالع أصغر منه سنًا وكان يتردد عليه ليقراً عليه في صحيح البخاري ويعدُّ نفسه تلميذاً بين يديه لسعة علم الشيخ الضالع ﷺ وهو من الخريجين الأوائل من كلية الشريعة بالرياض كما أنه ﷺ من أساتذة المعهد العلمي الذين تعلمنا على أيديهم الكثير، متواضع لا يحب الظهور كثيراً. وكان من زملائنا ابنه عبدالله وقد توفي معه ﷺ في حادث سيارة.

أذكر ذاك المسجد الطيني في حينه، أرضه ترابية عليها شيء من



الحصير أو البسط الخفيفة، وبجواره مكان للوضوء فيه (حسو) بئر صغير يستخرج منه ماء الوضوء، وبه قرو من حجارة يجمع فيه الماء ويخرج من فتحة صغيرة بها جزء من أنبوب

صغير، يفتح الماء ويقفل بقطعة قماش ربما داخلها نواة تمر أو عود، ولم نلحق على استخدامه، لكنه بقي في مكانه، وكان في وقتنا حنفيات نسميها (بزبوز) ولعلها كلمة تركية، يخرج منها الماء الواصل بالأنابيب القادمة للحي من عين العشاب، وكانت قريبة من المسجد بها ماكينة تضخ الماء في أوقات معينة على منازل الحي، ومن المساجد القريبة من حيّنا مسجد

(العناز) وقد أصبح على شارع الصناعة فيما بعد ، وكذلك مسجد (السكيتي) إلى الجنوب من مسجدنا وهو جامع نصلي به الجمعة ، ومسجد (لجطيلي) شرقاً عنا ، وغيرها من المساجد ، تعرف بأسماء أئمتها في الغالب. ولتقارب المساجد كان من تفوته الجماعة يلحق بها في المسجد الآخر.

النُّواب

مع الجو الثقيل والعلمي والرياضي في بريدة كان هناك جو من الرهبة أمامنا ونحن صغار، لعل هناك من ينيها في نفوسنا، فهناك كثير من (المطاوعة) في البلد وخصوصاً رجال الهيئة الذين نسميهم (النُّواب) والمتعاونون معهم ولهم سطوة، ودوريات في الشوارع والأسواق للتأكد من تطبيق القواعد والقيم الأخلاقية، وكنا نحن الصغار نلعب الكرة في الشارع فكنا نخشاهم كما كنا نُخوف منهم بطريقة مبالغ فيها، وهم وغيرهم كانوا يعاقبونا حينما يروننا نلعب الكرة وقت الصلاة أو نزعج الجيران، ولعل بعضهم كان يستدعيهم دون علمنا، أو نلعب ورق أو نعبث ببعض الأشياء الخاصة بالناس كالسيارات وغيرها، وكان لهم هيبة في قلوبنا فنفرّ منهم وقد اخترعنا لبعضهم معايير وكتنا نغيرهم بها عن بعد، ونعاندهم وندخل في صراع معهم، ونرمي عليهم الحجارة، إلا أنه بحكم صغر سننا وكبر سنّهم ما كانوا يستطيعون اللحاق بنا حينما نفرّ من أمامهم وكان فيهم عقلاء ناصحون برفق ما نزال نذكرهم بخير.

فبعضهم في تعامله شيء من اللطف في تلك المرحلة، والبعض قاسٍ.

ولهم دور مميز في مكافحة المسكرات والفساد، ومحاربة الدخان وبعض الصور غير الأخلاقية المشينة في حينه.

اقتصاديات بريدة

بريدة الزراعة والصناعة والعمل والجد والتجارة، بريدة باقتصاداتها الكبرى وبرأسمالها من الرجال النشطاء المغامرين قبل المال، كانت وما تزال تعد أهم ثم صارت من أهم مناطق الاقتصاد في نجد المملكة العربية السعودية.

بريدة جغرافياً لا يستطيع الإنسان أن يتجاوز ما في مخيلته عنها منذ كان صغيراً، عيونها وآبارها، ما فيها من تفاوت عجيب في سهولة الأرض وصخريتها وطينها المثمر وسباخها المالح التي لا تُثبت زرعاً ولا كلاً، رجالها الذين جابوا أرض الله طولاً وعرضاً من الخليج إلى الهند ومن مصر إلى سوريا والعراق مروراً بفلسطين، بل وصل بعضهم إلى أمريكا قبل غيرهم، منها تجار نجد الأصلاء الذين عُرفوا باسم (العقيلات) ولهم تاريخٌ



صور من قوافل تاجر العقيلات (صورة منقولة)



زيارة أسرة العُمري لمتحف العقيلات

شفويٌّ ومكتوب طويل، يتردد على مسامعي في كل مجالسها منذ الصغر، ربطوا بريدة بل المملكة ببلدان كثيرة، وشكلوا أوعية استثمارية لمن لا يملك الخبرة، عن طريق أخذ رؤوس الأموال من الناس والمتاجرة بها واستجلاب البضائع وتسويقها في مختلف مدن القصيم ونجد.

كان لديهم دقة محاسبية مع

تسجيل للحقوق مما كَوَّنَ لدى أهل بريدة خبرة في مجال الاستثمار، تعاملوا بها بعد توقف العقيلات ولعل بعضهم ما يزال بنفس الأسلوب يتعاون مع الآخرين في الاستثمار والتكثّل التجاري.

بريدة بأسرها المختلفة المتشابكة وعلاقاتهم المتشعبة بما فيها من كنوز



معرفية وتاريخية من مشارب شتى، بريدة بما فيها من حيطان، الطين ومجري الأمطار ومصائدّها (المسيل) تشبه البحيرة الصفري، بريدة بمحيطها

والصحراوي والأخضر كما في الخبواب الغربية ذات المزارع الثرية، بريدة ذات المزارع الكبيرة والمساحات العظيمة التي بعضها بحجم دول.

تنتج القمح أو للرعي أو للأعلاف والبطيخ أو للمنتجات الأخرى، التي ربما ظن الإنسان أنه يقطعها بالطائرة وليس بالسيارة تلك هي مزارع البطين شمال بريدة، ببركها وعيونها وبآبارها.



بريدة بمحلاتها التجارية وأسواقها التي يعرفها الإنسان في صغره، تردد عليها مشياً على الأقدام في حينها، وعرف تنوعها في الجردة وشارع الخبيب والصناعة.

بريدة قبة رشيد، وما كان يجري فيها من بيع للبيض والدجاج والأقمشة



صورة بائعة من طرف السوق (صورة منقولة)

والبهارات وشتى أنواع الأغذية، وبعض الملابس، وكثير من أنواع السلع على يد نساء طالبات للرزق والعضاف، كان لهنّ بعض المحلات البسيطة، أو في وسط زنبيلها (محدثها) تحمل بضائعها المختلفة وتبيع في السوق؛ بكل عفاف لتعيش نفسها وأهل بيتها.

هناك أصحاب المحلات والدكاكين وغيرهم من الحرفيين منهم من يبسط في السوق بسلعته أو من له محل أو دكان، وهناك الكثير من المحلات التي تُعدّ كشكول موسوعي فيها شتى أنواع السلع المختلفة والمتاقضة.



صورة حديثة من سوق قبة رشيد (صورة منقولة)

ولعل من أكثر المحلات لفتًا لنظري كان (الندافون)، وهم من يعمل في صناعة الفرش المطارح والدواشق، ويندفون القطن ويحشونه في الفرش، ويجددونها، ويزيد عملهم كثيراً وقت الزيجات وخصوصاً في الصيف، وكذلك في الشتاء موسم البرد.



شارع الصنائع ببريدة قبل ٧٠ عامًا (صورة منقولة)

في بريدة ينطلق شارع الصنائع من شمال الجامع الكبير حيث كان صنّاع الأواني والنحاسيات بمطارقهم وأصواتها ذات النغمات الخاصة والمتناسقة، ينتجون القدر والأواني النحاسية المختلفة، مطارقهم لها وقع

عجيب على الآذان، بألحان مميزة تصحبها أبيات ملحنة أحياناً، يستمتع بها الصناع والمارة وكانوا يركبون على كراس خشبية ثابتة يمتطونها كالحصان والقدر أمامهم وضع بطريقة تيسر عملهم، يمتدون من منطقة الوسعة شمال الجامع إلى قرب مسجد الصايغ شمالاً، ينتج منهم القدور والدلال والطشوت ومختلف الأواني النحاسية المتميزة، للاستهلاك داخل بريدة والتصدير خارجها، ما تزال ذاكرتي تحتزن بعض نعمات مطارقهم التي يصحبها بعض أبيات الشعر والأناشيد.

وكان (الخراريز) يجاورونهم وأقرب إلى الجامع، وهم الذين يصنعون الأحذية والقرب وغيرها من السلع الجلدية، وعملهم اليدوي يتم بهدوء وسمت، وتُمرُّ بهم وهم يخرزون الجلود يصنعون منها القرب والأحذية بهدوء، وكانت صيانة الحذاء شائعة، فقلَّ أن يُرمى حذاء عند انقطاعه، وإنما كان يذهب به للخرازين لصيانتته وترميمه وإصلاحه ولذلك يعيش الحذاء سنوات عند صاحبه، وهي في الغالب صناعة محلية ومن جلود محلية.

وكثير منهم يشغل نفسه بالقراءة إن لم يكن يعمل، ويتحدث لأصحابه من الزائرين أو أصحاب المحلات المجاورة وهو يؤدي عمله، وكنا نشترى منهم (النباط) التي نصيد بها صغار الطيور كما يبيعون قطع غيارها من خشب أو جلد أو مطاط ويصلحونها لنا.

وأذكر أن الوالد ﷺ كان يذبح ما يقارب الثمان ضحايا وربما تزيد، فيحرص على دباغة جلود أضحينا، وبعد الدباغة يسلمها لخرازين يقومون بعمل قرب منها يوزعها على المساجد لسقيا الماء، وكانت بمثابة البرادات في حينها.

وكذلك النجارون المتوزعون في أنحاء متفرقة من المدينة. مع وجود تكتل لهم في شارع الصناعة، يعملون الأبواب وينقشوها، ويصنعون نصايب أيديها المساحي والفواريع (الفؤوس) والمخالب (المحش) وغيرها.

كما عرف شمال الجامع الكبير بجوار المحكمة وأمام المكتبة مجموعة من الخياطين السعوديين من أهل بريدة، وكان فيهم بعض آباء لزملاء لي وفي كل ذلك العمل طلب للعيش مناسب ونظيف يُفتخر به.

وأذكر هنا أن عدداً من النساء يقمن بخياطة الملابس في بيوتهن طلباً للرزق، وكان الوالد ﷺ في صغري يخيطن لنا عند امرأة من أرحامنا، الثوب بريالين. ويحضر القماش بالأطوال، وتأخذ مقاسنا نحن الصغار، وأما الكبار فكانت تأخذ مقاسهم من ملابسهم القديمة.

كان الحرفيون عموماً أكثر يسراً ومقدرة على تلبية حاجاتهم المعيشية من غيرهم، بل ونفع الآخرين بما لديهم من دخل مستمر.

وكذلك بعض من محلات التجارة وغيرها في ذلك الشارع الذي ما أن تُطلَّ عليه حتى تحس أنك في مدينة صناعية عتيقة فيها شتى أنواع المنتجات المحلية التي ينتجها أولئك الصنّاع.



جامع بريدة القديم (صورة منقولة)

وجنوب (الوسعة) الجامع الكبير بمبناه المسلح الجديد في صغرنا الذي بُني في عهد الملك سعود ﷺ كان أسفله عدداً من محلات الذهب وغيرها، وكذلك بعض محلات البهارات والمنتجات المختلفة.

وإلى الجنوب من الجامع الكبير محلات



ودكاكين للذهب والمجوهرات
كذلك مروراً بشارع الملك فيصل حتى
تصل إلى قبة رشيد.

كنا نلاحظ ونحن صغار بعضاً
ممن ينظر لهم الناس على أنهم غير

أصحاء نفسياً، وكثير منهم في غاية اللطف ولا يصدر منهم أذى، منهم
مزيعل وزوجته، ومرضي، ورجال آخرون، لا أريد ذكر أسماء عائلاتهم.

الجردة وما أدراك ما الجردة؟ قبل أن يُهدّ المبنى القديم المملوك للبلدية



كان فيه مبيع الجزارين الكثير،
بأنواع اللحوم ومستوياتها، يعرضونها
بطريقة مغربية، ومنها القصابة الرأس
والكرعان والكرشة والرئة
والكلاوي وغيره، لكنها في الظاهر
غير نظيفة أمام البعض.



وكذلك محلات بيع البذور وما
يتعلق بالزراعة من أسمدة وغيرها،
إضافة إلى مياسط الخضرة المجاورة
في الجردة، التي كانت وما تزال
مكان رزق للكثير من الباعة وكلهم
من أهل البلد. كان بعضهم من

أصحابنا في الصغر الذين لم يواصلوا دراستهم.

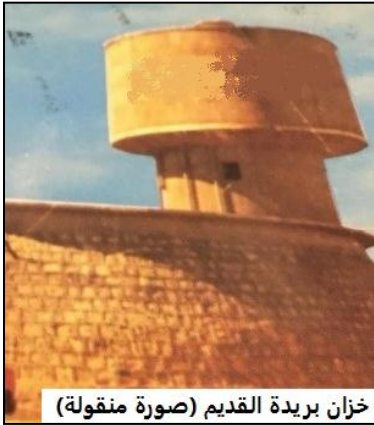
وكذلك مكان بيع البطيخ بالجملة، حيث كانت بريدة في صباننا منتجة



اسواق (الحبيب) بريدة (صورة قديمة منقولة)

ضخمة للبطيخ يتم رصه في سوق الجردة بطريقة عجيبة وبكميات ضخمة، وفي هذه الأجواء كانت تجارة سوق البطيخ رائجة محلياً وتصدر بكميات كبيرة خارج بريدة، وكانت في ذهني وما تزال صور السيارات الحمالية الضخمة التي

تحمل البطيخ من بريدة إلى سائر أنحاء المملكة والخليج، والسيارات التي تجلبها إلى السوق والخطوط الطويلة من ذلك البطيخ، ولعلي أتذكر هنا أنني حاولت في بعض الأيام العمل في تحميل البطيخ في السيارات التي تصدره خارج البلد أو ننزله ونكتسب من ذلك ريالاً أو أجزاء من الريال في ساعات أو سويغات قصيرة، مع بطيخة نأكلها في موضع التحميل بإذن صاحب الحمولة نمخرها مخرأً بأيدينا، وأحياناً نخرج بالريالين والثلاثة في ضحى أو عصر ذلك اليوم خصوصاً في فترات الإجازات، دون علم الوالد ﷺ.



خزان بريدة القديم (صورة منقولة)

في شمال الجردة يوجد خزان الماء القديم، سواء الأرضي أم العالي، ويجواره مبيعات محلات تشبه (القراجات) للحطب والفحم والجص المنتج المحلي، وتقف قريباً منها بعض شاحنات الحطب يعرضها أصحابها للبيع. ويجلس في ظلها بعض كبار السن ممن يمضون الوقت في الحديث وخصوصاً في الشتاء فيما يسمى بالمشراق.



صورة قديمة لسوق التمور بريدة (صورة منقولة)

كما عُرف سوق التمر الدائم، والسوق الموسمي حيث تزدهم به الجردة في شمالها، وبه الموازين المتخصصة، وكان التمر في زناجيل من الخوص (محادر) كبيرة، تزن بعضها ما يزيد على الخمسين كيلو.



موقف السيارات بالجردة في عام ١٩٩٣هـ (صورة منقولة)

وفي شرق الجردة محطة السيارات وترحيل الركاب الى الرياض ومكة والمدينة وبقية بلدان القصيم وغيرها، يتزعمها الحمر والزعاق وغيرهم، وكذلك

شحن البضائع نسمعهم ينادون على وجهات السيارات لجلب الزبائن، وكذلك موقف للقادمين من خارج المدينة.

كما عرفنا عدداً من الدكاكين وخصوصاً جنب الجردة، تباع القمح والذرة والشعير، وبذور البرسيم المحلية، وبجوارها في المجلس محلات المشايخ والملابس الرجالية من شمع وغتر وأحذية وغيرها، وكذلك محلات العطور وخصوصاً العود وما يرتبط به.

وفي جهتها الغربية والشرقية، دكاكين ترى قلة البضائع فيها لكن أهلها من كبار التجار منها دكان ناصر الوشمي وشريكه صالح السليمان العُمري، ودكان سعد العامر، ودكان محمد العبدالرحمن السليم،

ودكان العييري، وفي الشرق دكان إبراهيم الكريديس وناصر السلمي والغنام، والخضير رحمته، ومحلات الحسني والحفيتي والمقبل والعودة والغماس غرب الجردة بجوار المكتبة العامة التي تجاور المحكمة في حينها.

وفي الوسط كانت محلات المطرودي والسنيدي للخيام ومستلزماته، كما وجد عدد من محلات الأحذية والنوفوتية، بالتقاء الملك عبدالعزيز مع الجردة.

والبضائع عند الجميع تقريباً هي القهوة والشاي والأرز وملابس الرجال ومستلزمات الطعام والمعلبات وغيرها، ومنها محلات الجملة للمواد الغذائية وسط الجردة للحنيني المسعود والرسيني، ومحلات متخصصة بالفرش والسرر وما يرتبط بها وخصوصاً مستلزمات الزواج الحديث.

كما عرفنا دكان عبد الله المحمد العجاجي رحمته في طريق الملك فيصل، وكان محل توثيق، ومكتب تحويل بين المدن وصرافة. وكان منزل العجاجي شرق الجامع من أميز البيوت ببنائه المسلح وربما أنه الوحيد في وقته.

وغرب الجامع محلات الملابس والأقمشة النسائية، وقريب من مسجد الجردة توجد عدة محلات لصيانة سلاح الصيد وبيعه، وبيع رصاص بنادق الصيد والبارود، كما توجد محلات لبيعه في المجلس الذي يربط بين الجردة وطريق الملك عبدالعزيز كما تكون مواسم في جنوب الجردة للفتح والجراد والسمن البلدي والأقط، وبعض سقط المتاع من الدلال والأواني وخلافه.

عرفنا الجردة وكنا نتردد على أسواقها في الصغر مع الوالد رحمته، ونطلع

على الحركة التجارية الكثيفة في ذلك السوق. والباحثون عن الرزق وما أكثرهم، ومنهم (الحماميل) من أبناء البلد الباحثين عن الكفاف، على عربات تجرها الحمير.

كان الباعة في المحلات هم أصحابها يشتغلون فيها ويساعدهم أبناءهم، وتكاد تكون العمالة الأجنبية منعدمة، وربما وجد بعض اليمنيين أو العُمانيين. وهم قلة.

وهناك شارع الصناعة الذي يمتد من جفر الحمد في الشمال حتى الجامع في الجنوب.

حين توسعته كنا صغاراً، ووقت الهدم كنا نجمع اللبن والعسبان من المنازل المهذومة ونبيعه على من هم في طور البناء، كما كنا نقوم بالجمع



بريدة في سنة الهدام (صورة منقولة).

لصالح بعضهم مقابل قروش نأخذها منهم، ولعل هذا يجرنني للحديث عن مشاركتنا ونحن صغار مع من يبنون منازل الطين، إما بجرد العسبان، وأعني فصل الجريد عن العسيب، ليستفاد منه

في سقف المنازل، وكانوا يحاسبوننا على عدد ما ننجز من العسبان. وكان بعض الأشقياء من الصغار يسير على اللبن الطيني الجديد الرطب فيفسده، ويغضب أصحابه.

اشتهر شارع الصناعة بمحلاته المتنوعة من الخضار إلى الأواني والملابس وبسطات الحرير، بجامعها الكبير، وما يجاوره من أسواق الذهب والقهوة والهيل، والملابس والأواني.

بريدة بسوق أبلها الكبير المرتاد من الأعراب والحاضرة، يقدم إليها



سوق الإبل ببريدة (صورة منقولة)

الركبان من شتى مناطق المملكة خصوصاً من حائل والجوف ومن أطراف القصيم ومن الزلفي وسدير ومن المدينة المنورة، والكويت، حيث كانت على مفترق طرق السفر وفي تقاطع طرق مختلفة.

البيوت لا تخلو من الأبقار حيث ينتج الحليب ومشتقاته داخل البيوت ويعتبر ذلك مكوناً رئيساً للغذاء في غالب البيوت، كما لا تخلو المنازل من الماعز والغنم، وفي حيننا عرفنا سرح الغنم الذي كُنّا نراه صغاراً يخرج في الصباح ويعود في المساء مع (عاتك) الراعي وبناته وأبنائه، يرمى بها في أطراف بريدة الشمالية القريبة مقابل أجور رمزية من أهلها تشكل دخلاً شهرياً مناسباً له.

كما عرفنا في الصغر حركة بسيطة للسيارات وكُنّا ننتظرها على الطرقات بالقرب من المنزل ويتعلق بها بعضنا معرضين أنفسهم للخطر مغضبين للسائقين.



محطة محروقات الجار الله بشارع الخبيب ببريدة (صورة منقولة)

في تلك الفترة كانت تنتشر عربات تجرها الحمير لنقل البضائع من السوق إلى المنازل، وكذلك أخرى تباع القاز (الكيروسين) على المنازل والمخابز، وكان الكيروسين أكثر استخداماً للوقود في الطبخ والتدفئة.

بريدة كان فيها منذ وقت مبكر خبازين ومطاعم وقهاوي صغيرة، معظم أهلها من اليمن، كان أهل الدخان يشترونه من الخبازين سرّاً، كما كانوا يبيعون ورق اللعب، وكان الزحام شديداً على الخبز بعد صلاة الفجر، حيث يقومون بترتيب أدوار الزبائن عن طريق وضع علاق الخبز وهو من القماش والبلاستيك بطريقة مرتبة، وكل من جاء يضع علاقة أسفل المجموعة للترتيب في الأدوار، كما كان بعض الخبازين يبيع الفول.

بريدة بها مستشفياتها وأطبائها ومرضاها من مدن القصيم وقراها



مستشفى بريدة المركزي - ١٩٧٠م (صورة منقولة)

المتعددة وحتى من حائل والجوف وحضر الباطن، مبنى مستشفى بريدة المركزي ما يزال في ذهني، وهو من مشاريع الملك سعود ﷺ، موقعه مميز وبنائه في وقته رائع، وإمكاناته حينها عالية، بت فيه

عدة مرات مع الأخت الجوهرة، ومع الوالد ﷺ بعد أحد حوادث السيارات التي تعرض لها، لي فيه مواقف يصعب ذكرها.



العلب - (طوف) عبدالله بن محمد الدخيل الله أبو سليمان أشهر بادفء بكشف الكسور وتصيرها نفع الله به خلق كثير كان مخصصاً لخصائي الكسور بالسعودية عامة توفي عام ١٤١٠هـ عن عمر قارب التسعين عام (صورة منقولة).

كان ببريدة طبيبات وأطباء شعبيين، ينجحون في تجبير الكسور منهم الدخيل الله المعروف بـ (جلوف) ويخفقون في غيرها، يمارس كثيراً منهم الكي والوصفات الشعبية وبالأعشاب والنباتات الطبيعية، منها ما يصيب، ومنها ما يخيب، كما يمارسون بعض أنواع العلاج الطبيعي وهذه الممارسات قد يكون بعضها لا ضرر فيه ولا نفع وإنما يُشفى

المريض مع الزمن فيظن انه بسبب ذلك المداوي. كما يمارسون الحجامة وغيرها. واشتهر بعضهم بالقراءة على المرضى وهذه لا ضرر فيها ولا تأثير سلبي، ومن المعروف أن القراءة نافعة بإذن الله، ولكن الناس يبالغون في تقديس بعض القراء، ويربطون شفاء المرضى بطهارة أولئك وتقواهم، وفي بعض ذلك مبالغة لا مكان لها.

بريدة فيها جمعيات خيرية متعددة حيث كان أهلها وما يزالون من أسبق الناس في التأسيس النظامي لها.

الجوّ الثقافي في بريدة

الجوّ الثقافي والعلمي في بريدة غريب عجيب فهي معروفة بكثرة العلماء الشرعيين خريجي مدرسة آل سليم خصوصاً وآل جاسر ومن تلاهم من قضاة القصيم وبها تشبّع وكثرةً عجيبةً في علماء الشريعة الذين لا يظهر كثيراً منهم ذلك مع سعة علمهم واطلاعهم، ويبدون كأنهم أناسٌ عاديون، فهم يكرهون الظهور في الغالب مع أنهم من أكثر الناس تأهيلاً في النواحي الشرعية في العقيدة والفقه والحديث والتجويد وقراءة كتاب الله ﷻ.

وكان لدى الوالد ﷺ والأعمام صلة قوية بالعلم والعلماء، فهم من مؤسسي التعليم في القصيم عموماً وفي بريدة خصوصاً، وكنت أرى لدى الوالد بعض الكتب في رف المجلس، ولعل بعضها كان لوالده ﷻ.

والجيل الذي سبقنا من شباب بريدة جيلٌ مختلفٌ عن الجيل الذي سبقه بسعة الاطلاع.

كانت الدروس الشرعية قائمة في عدد من مساجدها، على يد عدد من علمائها، ولعل أشهرهم في حينه، الشيخ صالح الخريصي والشيخ صالح البليهي.

في صغري كان جيلٌ يغلي بتيّارات متنازعة حدائية وقومية أدركت جزءاً منها لكني لم أكن أعياها في وقتها حينما كنا صغاراً أدركت ذاك التنافر عندما كبرت وتذكرت ما كان يجري، واطلعت على مذكرات لمن كتب عن تلك الفترة وهم كثر، ولما كُتب عن هذه المرحلة في عموم المملكة وفي مدينة بريدة خصوصاً، كنا ونحن صغارٌ نجر لمكتبة النهضة وما فيها من كتب ومجلات متعددة ذات توجه خاص يغلب عليه مسحة الدين والالتزام

والأخلاق، ومما نجده فيها من المجالات "مجلة المجتمع" و"البلاغ الكويتية" و"الاعتصام المصرية".

وهناك مكاتبات أخرى لا أريد تسميتها كان البعض يجرنّا إليها ذات توجه ناصري قومي باسم الأدب والروايات والمعاصرة والتقدمية والتتوير، يهدوننا ويعيروننا مطبوعات بعينها جُلّها روايات لتغذية توجههم، ولم نكن نعلم في تلك الفترة أن هذه وتلك محاولة استقطاب من هؤلاء ومن هؤلاء، صراع بين طه حسين والرافعي، بين من يحب الصحابة من أمثال الرافعي، وبين من يشوه التاريخ من أمثال جُرجي زيدان، بين التراث وتقليد الغرب. بين من يحب التراث ومن يحب ما تراجع من روايات أجنبية.

كانت هناك مكاتبات محايدة تباع الكتب فقط بتتوعها دون أن يطغى عليها أي جانب من جوانب الاستقطاب وأذكر "مكتبة المضيّان" للشيخ إبراهيم المضيّان رحمه الله وكان من أخوال الوالدة وكنت أجد عنده مجلة "العربي الكويتية" ومجلة "النهضة"، والصحف السعودية وعدد كبير من الكتب وغيرها من المطبوعات، وكذلك مكتبة للمرحوم الشيخ إبراهيم الطامي وكنا نأخذ منه عدداً من الكتب إضافة إلى كتب ألفها شخصياً في القصص الشعبي.

وكذلك مكتبة للحميضي وإن غلب عليها القرطاسية.

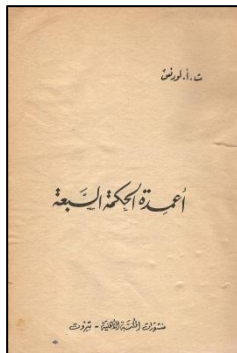
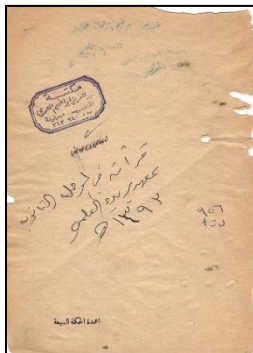


كما أنه في سوق الحراج في الجردة يوماً وبعد العصر، تُباع كتب مستعملة وجديدة. كنت أتردد على مبيعات هذه الكتب المستعملة، وأنتقي منها بعض ما

أحاول قراءته في مراحل مبكرة من عمري، ولم أكن أميز بينها.

منها كتاب "كفاحي" لهتلر اشتريته ولا أدري لماذا اشتريته وما أزال أقتني تلك النسخة. وعددًا من مجلات "طبيبك" للقباني، ومؤلفات أو ترجمات مصطفى لطفي المنفلوطي من الفرنسية "مجدولين"، "تحت أشجار الزيزفون" وكتبه "النظرات" و"العبرات"، وترجمات للأدب الفرنسي منها قصة "البؤساء" لفيككتور هوجو وهي من سلسلة القصص الفرنسي المترجم الذي كثر في أسواق السعودية في حينها.

كذلك بعض كتب توفيق الحكيم في حينها. وكذلك كتب مصطفى الرافعي. وبعضًا من كتب طه حسين، ودواوين شعرية لشعراء الجاهلية وصدر الإسلام. ومما اقتنيته مبكرًا كتاب "البخلاء" للجاحظ، وكتابه "الحيوان"، و"العقد الفريد" لابن عبد ربه، وأذكر أنني اقتنيت في مرحلة مبكرة مجلدات "ألف ليلة وليلة": وعكفت عليها أقرأها ليلياً حتى أتممتها في أقل من أسبوع. وكذلك قصة سيف بن ذي يزن، وعنتر بن شداد، وغيرها من المجلدات الضخمة التي كنت أشتريها من الحراج لرخصها وأقوم بقراءتها، وأسلوب بعضها عجيب ورواياتها تشد القارئ، وكأني أشاهد أفلاماً معاصرة، أسهر الليالي في قراءتها، لها صياغة أدبية لغوية راقية، ولعلها أفادتني في الثروة اللغوية حينما كبرت، وبدأت ممارسة الكتابة.



ولعل من أوائل ما قرأت من الكتب أمسكته حتى آخر صفحة "كتاب أعمدة الحكمة السبعة" لـ لورنس العرب.

وكذلك كتاب "رحلة ابن بطوطة"، بما فيه من محطات عالمية

جال بي فيها. ثم غلبت علي نزعة التاريخ فقرأت "رجال من التاريخ" للطنطاوي، وشيئاً من "مقدمة ابن خلدون"، وغيرها.

كانت هذه بدايات تجميعي لمكتبتي التي - بفضل الله - تجاوزت اثني عشر ألف عنواناً حالياً. والتي أحن إليها وأنا فيها.

كما دخلت المكتبة العامة في بريدة في صغري بمقرها القديم بين الجردة والجامع الكبير في صغري، وكان بعض العاملين فيها ينظر لي بشيء من الاستعلاء والازدراء لصغر سني، ويتلكأ حين أطلب منه بعض الكتب.

كما أن في بريدة مكتبات أخرى عامة للقراءة، تقدم شيئاً من المحاضرات الثقافية، منها مكتبة ابن القيم التي تحتوي كتباً منتقاة بعناية، وكثيراً ما تقيم محاضرات للشيخ عبدالرحمن الدوسري رحمه الله.

ويجتمع فيها عدد من الشباب والشيخوخ، مرضي عنها عند مشائخ وطلبة العلم في بريدة، ولعلها كانت تحظى بحمايتهم.

كان في مدرستنا الابتدائية مكتبة متواضعة نستعير منها بعض الكتب وأذكر منها قصصاً للأطفال لنجيب الكيلاني ولعبدالحميد السحار.

وهناك في مرحلة المتوسطة والثانوية مكتبة المعهد العلمي ببريدة وتعيرنا ما نريد من الكتب، وأذكر أنني استعرت منها كتاباً في الرد على القصيمي، لفت نظري فيه اسم القصيمي، وكنت لا أعرف القصيمي ولم أفهم من الكتاب شيئاً فأعدته من الغد.

كما استعرت مجموعة من كتب محمود جودة السحار للشباب في السيرة النبوية وقرأتها.

وعموماً الكتاب كان رائجاً في بريدة ومؤسساتها التعليمية تلك الفترة التي عشناها في الصبا، والصراع الفكري قائم دون أن نحسّ به وكثيراً ما



معاصرة ثقافية بنادي التعاون (صورة منقولة)

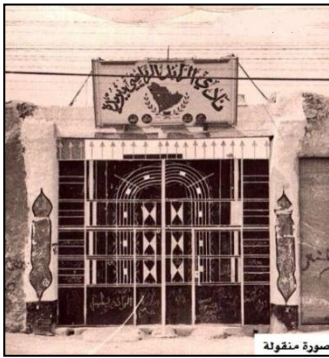
كان بعض الشباب يجرنني إلى مكتبة نادي التعاون حيث كان له مكتبة عامة وكان يجلس فيها بعض الشباب وكانت فيها كتب معينة يقنعونني باقتنائها واستعارتها وإعادتها مثل كتب

توفيق الحكيم وطه حسين وكتب أخرى لمؤلفين آخرين منهم نجيب محفوظ وغيره، إضافة لعدد من الروايات المترجمة التي يركّزون عليها في تلك الفترة.

وقد شاركت في صغري في فريق الأناشيد بنادي التعاون وحفظنا أناشودة سجلناها في تلفزيون القصيم في حينه وكان مما حفظت:

نادي التعاون ناديكُم كل الجمهور يحييكم
أهلاً وسهلاً ومرحب فيكم وأنتم ضيوف الرحمن

... إلخ القصيدة.



صورة منقولة

كنا قبلها نحضر مباريات بين التعاون والرائد، قبل تسميتهما بذلك حين كان التعاون هو نادي الشباب والرائد هو نادي الأهلي، حيث تصنع العصبية وتغذى بين الاتباع، ولهما مقران في شارع الخبيب، التعاون بجوار البلدية القديمة - صارت الآن مقراً للنقل الجماعي - والرائد في نفس الشارع في عمارة للراشد الحميد.

وكانت المباريات تجري في المطار القديم في العكيرشة بجوار شركة الكهرباء الرئيسية ببريدة في الفضاء العام بلا أسوار، ثم انتقلت بعد ذلك إلى الصفراء مقر الناديين على امتداد شارع الخبيب، ولعل ذلك بعد تسميتهما الجديدة، وقد حضرت إحدى المباريات ومع أحد أبناء الجربوع من جيراننا، فأتانا حجر لا نعلم مصدره ولعله من مدرج النادي المنافس فأصاب رأسه وانهمر الدم منه بغزارة فلم أعد أذهب مرة أخرى إلى الملاعب.

والدتي ووالدتي

زواج الوالد بالوالدة هيلة بنت سليمان بن عبد الله بن عبدالعزيز المشيخ، والدتها فاطمة بنت عبد الله المضيان (أم حسن)، كانت بيضاء القلب طيبة السريرة - رحمة الله عليهم أجمعين - كان زواجها بالوالد سنة ١٣٧٤هـ كانا من عائلتين بينهما الكثير من المصاهرات والعلاقات الخاصة، ومن جانب آخر كانوا أصهاراً لآل سليم وهم أخوال الوالد ﷺ، تزوج الوالد من الوالدة في تلك الفترة بحكم المصاهرة والعلاقة القائمة وكانت صغيرة السن، تُحدثنا أنها كانت في الرابعة عشر من عمرها، وهذا أمر معتاد في زمنها ولا غرابة فيه.



كان والدها سليمان عبد الله المشيخ ﷺ متعلم وإداري، ورجل عمل وتجارة مغامر من الدرجة الأولى تعرض لخسائر وديون كثيرة، ومع ذلك كان صابراً محتسباً، كان في شبابه كثير الأسفار إلى البحرين وإلى الشام، في تجارة عائلته، أقام في طريف فترة طويلة في أعمال تجارية وجمركية وغير ذلك. ثم عمل في القطاع الحكومي رئيساً لبلدية الخرج ورئيساً لبلدية الخبر ومديراً عاماً في الأوقاف والمساجد، مر بشراء منقطع النظير، حيث كان له ما يشبه القصر في حي المربع لديه مزارعين وطباخين وسائقين وشتى أنواع الخدم الرجالية والنسائية.

ثم مر بأزمات تهدد الجبال ومع ذلك كان صابراً محتسباً دائم الضحك والابتسام، كما مرت به أمراض وحوادث سيارات وكنا إذا أقبلنا في

ممرات المستشفى حيث ينوم عرفنا غرفته من صوته وضحكه رغم ما به من ألم.

ارتبطت في شبابي بأبنائه من أخوايي وما زلت وخصوصاً من هم قريبين من سني، الخال حسن والخال عمر والخال خالد والخال عبدالعزيز، وكذلك بمن هم أصغر مني الخال عبدالوهاب والخاله صباح، وما زالت الروابط قائمة بحمد الله. وخصوصاً بعد أن سكنت الرياض.

ما يزال عائق في ذهني من حي المربع الباعة المتجولين يحملون سلة قماش



فيها ملابس وغيرها يبيعون على النساء، عرفوا باسم (فرقنا) يطوفون على البيوت يعرضون سلعهم على النساء عند الأبواب.

كانت الوالدة رحمها الله في كنف جدها عبدالله بن عبدالعزيز المشيخ رحمها الله حين جرى الزواج وكان الوالد يكبرها بعشرين عاماً في الثلاثينات من عمره في عز شبابه رحمها الله، هذا الزواج له ظروفه المختلفة وممن حدثني

عنه العمّة منيرة رحمها الله وكانت زوجة جد والدتي عبدالله عبدالعزيز المشيخ، وكذلك حدثني عنه العمّ يوسف وبعض من شهد ذلك الزواج.

حينما جاءت الوالدة رحمها الله بعد زواجها لمنزل الوالد هذا البيت الكبير كان فيه والدة الوالد وهي الجدة لولوة بنت الشيخ عمر بن سليم رحمها الله، وكذلك والدتها فاطمة بنت محمد بن سليم رحمها الله وكان لها جارة (ضرة) وهي هيلة بنت محمد عبدالله العُمري رحمها الله والدة الأخ علي رحمها الله الذي كان طفلاً ومعه

الأخت نورة رحمها الله وأم علي رحمها الله بمثابة الوالدة لنا جميعاً، والأخت الجوهرة - متّعها الله بالصحة والعافية، بقيت الوالدة مع الضرة سنتين ثم أصبحت هي الزوجة الوحيدة للوالد لظروف خاصة بأمّ علي رحمها الله.

ولادتي لم تدون كغيري من أبناء جيلي، وكانت تحدد بدقة من الوالدين



آثار السيول التي اجتاحت بريدة وبعض قرى وهجر القصيم فيما يعرف بسنة الهدام (صورة منقولة)

بسنة الهدام ١٣٧٦هـ وقت المطر، وعلى ما يبدو فهي في الشهر السادس من السنة، ولعله قرب منتصف هذا الشهر حيث عمّت سيول كبيرة في مدينة بريدة وغيرها، عُرِفَت لدى الجميع بسنة

الهدام لتهدم معظم بيوتها الطينية، مما جعل الناس يتركون بيوتهم خوفاً من السقوط أو نتيجة له، وسكن كثير منهم المستشفى الإسمنتي شرق بريدة وكان تحت الإنشاء حينها في عهد الملك سعود رحمها الله أما الوالد فنظراً لوجود حوش كبير في بيته فقد وضع فيه بعض الخيام التي تقي المطر وبقي في الحوش بعيداً عن المبنى خوفاً من سقوطه عليهم.



وعند ولادتي رأَت جدة الوالدة رحمها الله موزي العتيق أم أحمد المضيان، كأن والدتي قد تركتني في الشمس، فجاءت جدتي أم أحمد مسرعة فزعة لوالدتي في منزلها بعد أن رأَت هذه الرؤيا وطلبت أن تشارك في مساعدة والدتي للاعتناء بي، وكنت صغيراً والوالدة أيضاً صغيرة السن، حيث

كنت الابن البكر لها ، لا تُدرك أهمية التربية والعناية بالطفل ولم تجرب ذلك ﷺ ولذلك ذكرت الوالدة ﷺ أن الجدة ساعدتها كثيراً في العناية بي في هذه المرحلة وبالتالي فكثيراً ما أدعو لها وأسأل الله لها الرحمة وأطلب من أبنائي ذلك كما أقوم بالعمرة لها ﷺ أحياناً.

وهي امرأة عاشت مع زوجها عبدالله المضيان في الزبير، وكانت تجيد الخياطة، وصناعة الحلوى وبعض المأكولات العراقية الغربية على أهل القصيم، وهي متدينة ورعة سالحة، قلّ أمثالها.

والوالد ﷺ يذكر لها ذلك فيدعو لها ﷺ وقد برها في آخر حياتها ﷺ.



كان الوالد ﷺ يحثنا على حسن الصلة بآل مضيان أخوال الوالدة، وكان من أبرزهم حمود السليمان المضيان ﷺ الذي يقيم في الكويت وهو من المشهورين بصلة الرحم والعطاء، وكان يتردد على بريدة وبينه وبين الوالدة رضاءة، وقد زرته في الكويت أكثر

من مرة، وكان يكرمنا أيما أكرام، وقد بقي بعض أهله عند الوالد في بريدة، أثناء احتلال الكويت، فكان يعتني بهم ويكرمهم.

كان للوالد ﷺ قبل ولادتي من أبنائه الأخ علي ﷺ ويكبرني سنّاً بحوالي ثلاث سنوات والأخت نورة أم أحمد بن محمد العمّار وهي أيضاً أكبر من الأخ علي بسنتين أو ثلاث، وما أزال أذكر زواجها، والجمل الذي أحضر لزواجها، من الأستاذ محمد بن عبدالرحمن العمّار الذي أصبح كالابن

للوالد ، نفع الوالد ورافقه كثيراً في سفرياته ورحلاته. جزاه الله خيراً وحفظه.

وكذلك كانت الأخت الجوهرة رفيقتي في العمر ورفيقتي في السن أيضاً تقاربني في العمر لا أدري أينما كان قبل الآخر. وهي (أم محمد) ابن أحمد بن صالح العُمري - حفظها الله ورعاها - فأصبح لدى الأب الوالد ﷺ أربعة من الأولاد وكانوا محل عناية الوالدة ﷺ منذ زواجها ، كما رزقت بعد ذلك بذرية متعددة تجاوزوا العشرة بقي منهم تسعة بارك الله فيهم جميعاً.

انتقلت الوالدة ﷺ مع صغر سنها إلى منزل كبير جداً فيه أربع عائلات تقيم في نفس البيت ، (حمولة) منهم العم صالح وهو معدد ، ولم يكن التعداد غريباً في تلك الفترة. لكن العم صالح وعائلاته والعم ناصر غادروا إلى الرياض ولم يبق إلا الوالد وأهل بيته مع والده الجد سليمان ، وقد توفيت زوجته الجد أم الوالد في وقت مبكر في هذا المنزل.

والوالدة هيلة بنت سليمان المشيخ ﷺ كانت تعتنى بنا عناية خاصة ، لا أستطيع حصرها ، ومهما ذكرت فأنا مقصر في حقها ، ولا أنسى أن يوم الجمعة بالنسبة لنا ولها يُشكّل يوماً خاصاً في تلك الفترة حيث لم تكن هناك سخانات ولا مياه جارية كما هي حالنا الآن فكانت تُعدّ طشتاً أو حنفيّة كبيرة في حوش البيت وتوقد عليه من الحطب وتُحضرنا ونحن صغار تُغسلنا [تحممنا] واحداً تلو الآخر وصغارنا وسط الطشت [صحن مقعر كبير] بمثابة (البانيو) ، وذلك في الشمس وخصوصاً في فصل الشتاء عند انعدام الرياح ، مع التجفيف المناسب في مثل هذا الجو فكانت تتعب علينا أيّما تعب (رحمة الله عليها).

ينتشر في جلودنا في الشتاء بعض الشقوق نتيجة الجفاف تسمى (مشق)، فتعمل على دهنتنا بـ (الوازلين) وما شابهه، لتخفف علينا وطأة تلك الجروح والتشققات في اليدين والقدمين.

كما تحرص على غسيل فرشنا و(بطانياتنا) عند الحاجة، وما أكثر الحاجة لغسلها (دون شرح).

كانت ﷺ هينة لينة، لم نعرف منها قسوة قط.

كانت تحرص ﷺ على دراستنا وعدم تغييبنا، ومع أنها أمية لا تقرأ ولا تكتب فإنها حرصت في آخر حياتها وبعد أن تعلّمت بناتها وأصبحن معلّّمت قدر استطاعتها أن تتعلم القراءة والكتابة لعلها تحظى بتلاوة كتاب الله ﷻ لكنها لم تتمكن من ذلك سوى أحرف بسيطة ترتبط باسمها وأرقام الهاتف وغير ذلك، وكانت تحفظ شيئاً من كتاب الله يُعينها على أداء فرائضها ﷻ، كانت صاحبة أدب وثقافة ولديها من القصص الشعبي وبعض الشعر النبطي والنشيد ما تؤنسنا به في صغرنا، وكانت تضع لكل واحد منا لقباً يناسبه، تداعبه به.

كان لديها من الصويحبات من يتردّدن عليها تكرمهن ويؤانسنها في الحديث، كنّا صغاراً لا تتحجب عنّا النساء؛ وبالتالي كنّا نستمع أو نحظى في مجالسهن بشيء من الفوائد مما يجري من حديث يوصل للعدل وللمحبّة وللصدق والأمانة والوفاء وعقوبة الظالم، كما نحفظ منهن بعض الشعر والحكم، وغير ذلك مما كنّا نتلقاه عفويّاً في مجلس صويحباتها ﷻ.

الوالدة ﷻ كغيرها من النساء عانت من فقد الأبناء بوفاتهم والمرض لصغارها، فقد توفي من أبنائها ولم تُدرکه ابنٌ يُسمّى أحمد سابقاً لأحمد

(أبو حازم) أخي الموجود - حفظه الله - وأيضاً ابن آخر اسمه عبدالرحمن توفى ﷺ وكان قبل الأخ عبدالرحمن (أبو حسام) حفظه الله، وكذلك بنتٌ أدركتها اسمها هدى توفيت وعمرها قرابة ثلاث سنوات، ونحن في بداية المرحلة المتوسطة ﷺ.

قلّ أن تمضي سنةً دون أن تلد الوالدة مولوداً، يفرح به الوالد ﷺ وبالتالي ربّما قاربت الأربعة عشر مولوداً خلال عمرها مع الوالد ﷺ وهذا فيه كثير من الإجهاد والإرهاق والتعب مع الواجبات الأخرى المختلفة، المترتبة بكبار السن، وبالأبقار والبهائم، دون وجود خادمت في البيت، وكثرة الواجبات. والمناسبات

كانت الوالدة تعتني بأربع من البقر (ذوات أرواح) باستمرار وتقوم



الصميل (صورة منقولة).

برعايتهن وتقديم الماء والعلف لهن، وإعداد طبخة خاصة لهن من بقايا الطعام والعبس تطبخ على الجلة وهي وقود من مخلفات البقر، كما تقوم بحلب البقر كل واحدة على حدة، وبترويب الحليب، ثم خض اللبن واستخراج الروب (الزيادي) والزبدة. عن طريق الصميل الذي كان جليداً ثم تحول

إلى معدني، يعلق فيما يعرف بالقنارة، ثم إلى خضاضة على الكهرباء. كل ذلك تطلب جهداً من الوالدة ﷺ.

كثيراً ما كانت البقرة تلد وكان منظر الولادة بالنسبة لنا ونحن صغار منظرًا عجيبيًا ننتظره بفارغ الصبر لما يترتب عليه من ذبح الفصيل الصغير

وأكل لحمه، مبردًا حيث يذبح بعد ولادته بأيام لكي يتوفر لبن أمه لأهل البيت، وهو مائع يؤكل باردًا.



حلوى اللبّي (صورة منقولة)

وكذلك ما يعرف باللّبي وهو نوعٌ من الحلوى يصنع من أول حلبة للبقر بعد ولادتها. ليس بالحلو ولا بالمالح له نكهته الخاصة، يعرفها من كان في مثل سني.



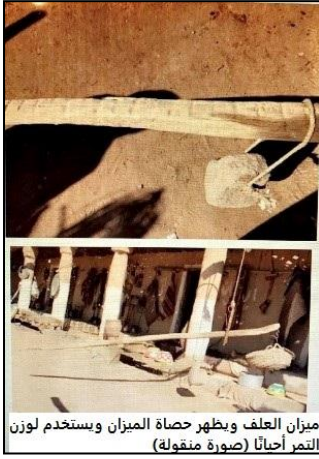
سوق العلف (صورة منقولة)

كان هناك مدخل خاص لإدخال العلف الذي كان يوميًا يأتي من المزرعة وإن لم يأت من المزرعة فكنا نذهب لشرائه من السوق المجاور من بيّاعي العلف المتعددين، في شارع الصناعة، وكثيرًا ما كنت أحمله

على رأسي قدر ما أستطيع ولم يكن المكان بعيدًا عنا.

ولعلي أذكر هنا طريقة باعة البرسيم وبساطتهم، فيما عرف بسوق العلف في شارع الصناعة، حيث إنهم في الغالب لا يحسبون وبالتالي يُعلّقون علب أو أباريق على الحائط، يخصص كل واحدة منها لمزارع مورد للعلف، ويضع ناتج البيع الذي يخصه فيها.

وكان العلف يباع بالوزن، عن طريق ميزان غريب ما يزال معروفًا عند البعض، وهو عبارة عن قائمة خشبية معلقة وبها حجر مخروط، معلق بها



ميزان العلف ويظهر حصة الميزان ويستخدم لوزن التمر أحياناً (صورة منقولة)

بحبل ويحرك ليوازن خطوطاً معينة تعني ثقل الموزون، وهو يستعمل في التمر والعيش وكذلك البرسيم.

كانت الوالدة تعمل الجلة من مخلفات الأبقار للاستفادة منه في الوقود، وكنت مع الأخ علي ﷺ نتنافس على مساعدتها في تجميعها قبل أن تجف وبعده.

كنت مع الأخ ﷺ علي كثيراً ما نأخذ شيئاً من الزيد والتمر نهرب به لسطح المنزل ونأكله وما أأذ في حينه، دون أن تعلم الوالدة بذلك، وكنا نسمع كثيراً عبارة "الويل الويل لأكال التمر بالليل"، حيث يرددها كبار السن حتى لا يسرق الصغار إذا جاعوا من التمر خلصة في الليل ويأكلوه كما كنا نفعّل. وفي شبابنا كان التمر يقدم مع الغداء، أو مع اللبن، ولم يكن في بريدة - حينها - يقدم مع القهوة كحالها الآن، وإنما حصل ذلك متأخراً أخذه أهل القصيم من الزلفي ومن الرياض، وانتشر مؤخراً في سائر أنحاء المملكة.

كانت الوالدة ﷺ مسؤولة عن هذا البيت بمن فيه وكان فيه ممن عايشنا جدة الوالد ﷺ فاطمة بنت محمد بن سليم جدته لأمه زوجة سابقة للشيخ عمر بن سليم ﷺ حيث كانت تقيم معهم، وخدمتها مسؤولية كبيرة جداً على الوالدة في حينه.

الوالدة ﷺ بنتٌ لأسرة ثرية وعريقة في بريدة وهي بنتُ المرحوم سليمان بن عبدالله المشيخ، وتربت في بيت عز ورخاء ويُسر، وكان جدّها عبدالله بن

عبدالعزیز المشیقح من أشهر وأكبر أعيان وتجار بريدة في حينها ، وكان منزلهم حسب وصفها فيه ما يزيد على ثلاثين أسرة في الوقت نفسه ، يعني ثلاثين زوجاً وزوجة ، ذا أجنحة كثيرة وهو من أكبر بيوت بريدة اكتظاظاً بالسكان في وقته. وهناك نشأت مع قريناتها من البنات وكان بيت علمٍ أدب وأخلاق وتربية وصلة رحم.

حين انتقلت الوالدة ﷺ لبيت الزوجية تحملت مسؤولية كبيرة حيث تقوم على شأن بنيات عندها ترعاهن رعاية خاصة ﷺ إضافة إلى ما رزقت به من بنين وبنات فكانت مسؤولية عظيمة.

كانت تُرهق ، بل لا تكاد تشعُر بنفسها إذا جاء الليل من شدة التعب والعمل دون أيِّ مُعين لها في هذا البيت الواسع الكبير ، وكثيراً ما كنت حينما أذكر ما كانت تقوم به ﷺ أشفق عليها وأدرك أنها تقوم بجهد عظيم لدرجة أن هذا على حساب أولادها وبناتها الذين ربّما مات بعضهم ﷺ أو مرض في هذه المرحلة - كما كانت تردد ، مع أنها تعتنى بقدر استطاعتها ﷺ.

فالأخت هدى ، يبدو أنها كانت تأكل من التراب في الأرض ، دون أن تنتبه لها. وصار لديها مشاكل في المعدة ، ثم في الكبد ، وتُوفيت ﷺ في مرحلة صغيرة من عمرها.

كانت تفقد بعض صغارها بالوفاة نتيجة أمراض متعددة. وكان الوالد ﷺ يتعب في علاج هؤلاء الصغار ، ويلجأ أحياناً إلى الأطباء الشعبيين. أخي محمد الأول أُصيب بشلل أطفال ، وكان من أجمل الأطفال وأذكاهم ، فتردد به الوالد على عدد من المستشفيات منها مستشفى الملك فيصل التخصصي بالرياض عند بداياته ، وكذلك مستشفى بريدة المركزي ،

كما تردد على بعض المعالجين الشعبيين في عنيزة وحائل مع بريدة، حصل له بعض العنت لحالة الأخ محمد الأول دون فائدة ترجى، سافرنا به مع العمّ صالح رحمه الله إلى القاهرة، ومعنا أخي منصور بن صالح العمري، وأُجريت له عمليات في القدمين لدى بعض الجراحين المصريين، وكنت أدرك أن هذه العمليات لم تكن مُجدية فمرض شلل أطفال مرضٌ يحتاج إلى علاج طبيعي أكثر منه عمليات جراحية. تُوفِّيَ الأخ محمد الأول بعد ذلك سنة ١٣٩٦هـ وأنا في الرياض، فكانت فاجعة للوالد والوالدة رحمهما الله المتعلقين به. كان من أذكى الأطفال، وقد تجاوز عمره السابعة حين وفاته رحمه الله.

بيوتنا وأحيائها

لعل من المناسب الحديث عن المساكن والأحياء التي عشنا فيها مرحلة الطفولة والنشأة، وما تلاها بعد ذلك حتى نهاية المرحلة الثانوية، حيث عشنا في البداية في بيت طيني غير تقليدي كبير جداً بمقاييس ذاك الزمن بالقرب من مسجد الشيخ علي الضالع رحمته الله - سبق الحديث عنه - شمال بريدة، بين شارع الخبيب وشارع الصناعة، وشمال شارع الوحدة، وكان بيتاً كبيراً قد بناه العمّ صالح والوالد والعم ناصر رحمته الله وهو بيت واسع كنت أعد فيه ما يزيد على ست عشرة غرفة نوم، وجناح، وعدداً من الغرف المساعدة، وما يزيد على ثمان دورات مياه.

كما أن في ذلك المنزل حوشاً كبيراً تدخل فيه عشر سيارات لو أردنا، وحوشاً أصغر منه نسميه (الحويش).



الكمار (صورة منقولة)

كان فيه عددٍ من المجالس؛ مجلسٌ عام كبير للضيوف وكان فيه (الكمار) فيه من الحلية والزينة ما صنّع بالجبس على شكل أروقة المسجد الحرام، كما أن في أرفف



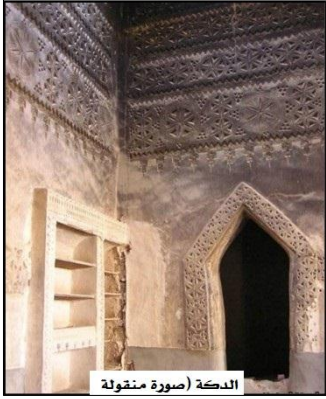
السماءة (صورة منقولة)

الكمار مجموعة من الدلال والأباريق المصفوفة، مع وجود السطل الملون لغسل البيالات والفناجيل، مع محماسة القهوة والنجر، ومطحنة يدوية للقهوة.

كما في سقف المجلس ما يعرف بالسماءة، وهي تشبه النافذة في السقف تفتح لتسمح بخروج الدخان

منها، يتم فتحها بحبل ممتد للجالس في المُحْكَمَة، وهي محل إدارة النار وعمل القهوة. وفي المجلس مشب نار ومكان لإعداد القهوة والشاي، حيث جرت العادة أن يعدها الرجال للضيوف وتكون طازجة في دلالها وأباريقها.

في المُحْكَمَة كان الجد سليمان ﷺ يجلس بها. وهي مجلس من يعمل



الدكة (صورة منقولة)

القهوة وغالباً هو أكبر القوم سنّاً حيث له الحق في تحريك النار وإضافة الحطب ويكون خلفهم (الدكة) وهي مستودع الحطب، وكانت تخيفني بظلامها ووجود القطط داخلها، حيث يطلب مني الدخول لها لاستخراج القطع الصغيرة من الحطب، وما تزال وحشة ذلك الطلب ماثلة في ذهني إلى اليوم.

كان في هذا المجلس كنبات زرقاء فخمة وهي نادرة جداً في بريدة وتدل على الرخاء والتميز، ثم إن الوالد ﷺ رأى أن يستغني عنها ويحيلها إلى جلسة أرضية عادية. وخصوصاً بعد أن تسببنا في إفسادها مع بعض أبناء الزائرين من الأقارب بالتتطط عليها، وكان يتوسط المجلس عدد من السجاد البلجيكي الأحمر الفاخر في حينه.

وبجوار المجلس يأتي الليوان الكبير وهو فضاء مسقوف جزئياً، وسطه فراغ فيه بعض أشجار الأترج تشرب من بقايا ماء الوضوء.

في أحد جدرانها مغاسل يدوية مثل المعروفة الآن. وهي قليلة في ذلك الزمن.

كان في البيت مع المجلس الرئيس الكبير مجلس صغير فيه مشب نار نسميه (القهية)؛ يكون فيه الوالد لجلسته الخاصة أو مع عدد محدود بما

لا يزيد عن خمسة رجال، وبجواره ليوان صغير نسيميه (الليويين) تصغيراً لليوان وهو مظلل في كل الاتجاهات، وبالطبع في تلك الفترة يكون بارداً إلى حد ما وتحلو فيه القيلولة، وما كان هناك تكييف كما يُستخدم كصالة طعام يُقدّم فيها الطعام للضيوف.

توجد خمسة مداخل رئيسية للبيت لكونه على ثلاثة شوارع، إضافة إلى مدخل السيارات الذي أحدث بعد ذلك بعد شراء الوالد ﷺ سيارة.

وهناك حوش كبير مساحته لا تقلّ عن (٦٠٠) مترمربع، كان فضاءً، فيه الحطب وفيه بعض النخيل الذي مات بالتدريج وحنفية مياه مباشرة وكأني أتخيل الوالدة ﷺ في ذاك المكان وهي تسخن الماء لنا للاستحمام كل يوم جمعة. كما كان بمثابة تجميع للحطب المورد للبيت باستمرار.

هناك عدد كبير من الغرف مقفولة لزيارة الأعمام غرفة العمّ يوسف وغرفة العم صالح وغرفة العم ناصر وغرفة الوالد وبقية الغرف. الزائدة تستعمل للزوار.

كنا نتقل أنا وأخي علي ﷺ والأخت الجوهرة، والأخ عبدالرحمن والأخ أحمد بين هذه الغرف لكثرتها فتجدني أو تجد أحد إخواني عدة أشهر في هذه الغرفة ثم يقرر النقل للغرفة الأخرى وكنا كثيراً ما نزيّن تلك الغرف بالصور أو الكتابات أو النقوش والخطوط بأبيات شعرية أو مطلع أغنية ما استطعنا إلى ذلك سبيلاً.

غرفة الوالدة ﷺ مميزة فهي فسيحة جداً وبها فراش وثير على الأرض بلا سرير في الغالب ثم أصبح سرير استورد من الشام، تعتني به كثيراً، وعندها دولا ب صغير للطيب وأدوات الزينة البسيطة، كما أن الغرفة

معاليق للملابس من الخشب مغروسة في الجدار تسمى أوتاد، تعلق فيها



البقشة (صورة منقولة)

(البقشة) وهي كيس من قماش خام، علق في الوتد المغروس في الحائط لتعليق الملابس وغيرها. تخزن فيه الملابس بطريقة عشوائية، والملابس لم تكن كثيرة وإنما محدودة، قد لا تتجاوز الثلاثة ثياب. لا يعتنون بكيها.



وتد خشبي

كما كانت الوالدة ﷺ تزين الغرفة بما يسمى وزرة وهي قطعة قماش تكون على الحائط بمستوى متر تقريباً وتكون مزخرفة وهي بمثابة الديكور، كما يغطي السقف بقماش الخام الأبيض يخفي الخشب والجريد، وهو بمثابة الجبس حالياً.



الكوّة (صورة منقولة)

توجد بعض الأرفف في الغرف محفورة في الجدار وملبسة بالجبس نسميها (الكوّة). وتتوزع في كافة أنحاء البيت.

وفي الغرفة صندوق خشبي من الصناديق القديمة التي كانت النساء تستعملها، تجلب من الهند، وما تزال موجودة إلى الآن كتحف. ثم وضعت بعد ذلك دولاباً خاصاً للملابس. وكانت

الوالدة (ترزين) غرفتها ببعض العلب وبعض المرايا وغيرها، مع وجود (بقشة)

تجمع فيها الملابس تعلق على وتد في الحائط، وفي مراحل متأخرة وجد بعض

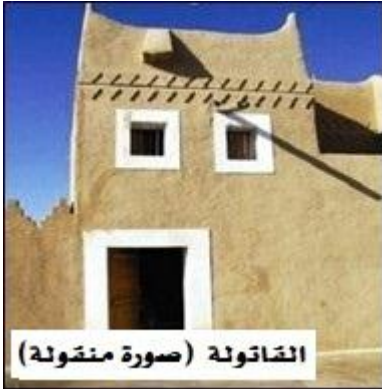


ما يشبه الستائر، مع أن النوافذ كانت من الخشب بها فتحات وقابلة لدخول الغبار والهواء. كانت رائحة الغرفة تعبق بالطيب وريح الطين في المطر الذي اعتبره طيباً، كانوا يستعملون الرشوش المصنوع في البيت

من خلاصة المسك المخلوط بالماء، وكان يرش من الوالدة على الفراش بشكل شبه يومي.

كان بيتنا يتميز بوجود شيء من المراوح الكهربائية المعلقة في السقف؛ إذ إن لدينا كهرباء قبل غيرنا في ذلك الوقت. ولعل بعض الجيران تأخروا في إدخال الكهرباء لصعوبة نفقته عليهم.

كما عرف القاتولة [الطرفة أو المشربية] وهي داخلية في الحائط للدور



الثاني في غرفة النوم أو لليوان العلوي تبرز إلى الشارع تمكن النساء من الرؤية للمارة ولمن يطرق الباب دون أن ترى أو يعلم بها.

عند ظهور التلفزيون في القصيم كان الوالد ﷺ لا يرغب في وجود تلفزيون في بيته.

فقد كان ﷺ متأثراً بالجو العام للمجتمع

بكبار السن والمطاوعة، غير مؤيد لوجود التلفزيون في البيت؛ وبالتالي كنت كثيراً ما أقضي الوقت أمام التلفزيون للمشاهدة عند أحد الأقارب

المجاورين لبيتنا، ومنهم سليمان بن صالح العمري (أبو فهد) وزوجته حصة بنت العم ناصر - رحمهما الله -، فأحسَّ الوالدُ بوطأة ذلك، ثم إنني بعد أن وفرت مبلغاً من المال من راتبي في المعهد قمت بشراء تلفزيون صغير أسود وأبيض، وأخفيتُه في البيت، فكان إذا نام الوالد فتحتُه وشاهدته، وبعد فترة من الوقت اكتشف الوالد ذلك، وبعد إحساسه أن هذا خير من أن أذهب للبحث عن التلفزيون في أماكن أخرى خارج البيت، ربما تقودني لشيء مما يُكره، أقرَّ بعد محاورَةٍ مع الوالدة بقاء التلفزيون في البيت ﷺ، مع البعد عن السهر الذي يكرهه كثيراً. وجزاه عنَّا خيراً.

هناك مكانٌ للنساء في البيت عُرف بالقبة وهو مكان مفتوح مظلل لعدم وجود التكييف إضافة إلى صفتين صغيرتين (حجرتين) إحداها نسميها صفة



الرحى، وكان بها رحى من الحجارة، متبقية من زمن ولم تكن الوالدة تستخدمها، حيث كان الطحن يتم خارج البيت، والحجارة الأخرى خصصت للجدَّة فاطمة آل سليم وهي جدة الوالد لأمه ﷺ، كانت سيدة البيت ومديرتُه، ومع أنها امرأة عاجز، إلا أنها تسيطر على القرار في المنزل، حيث إن مفتاح المستودع معها، تطلبه منها

الوالدة حينما تحتاج لإخراج شيء من الطعام أو القهوة أو الشاي، وكانت ﷺ تستمتع بذلك، والوالدة تستصغر لها، ويجوار حجرة الجدة مكان مظلل فيه تعلق القرية ويوضع البطيخ تحتها حتى يبرد في ذلك المكان، كما يوجد به زير لشرب الماء البارد منه. ويجواره مخرج إلى الشارع لا يستخدم الا للتحميل والتزليل وما ندر بين الجيران.

وفي طرف القبة كان المطبخ، ونسميه بالموقد، حيث يتم طهي الطعام

وتقوم الوالدة فيه بعمل القرصان في المقرصة على الحطب، حتى قام الوالد ﷺ بشراء مقرصة من الغاز، كان المطبخ ذا حيطان سود من أثر الدخان. وبه بعض الأواني معظمها على الأرض والأرطف قليلة جداً لا تكاد تذكر. وفيها التباسي والسطول والقدور والمحادر (من الخوص) أوعية للتمر، والصينية الكبيرة للطعام وغيرها.

والسفرة التي توضع للطعام كانت من سعف النخيل، وتعلق على الحائط، وفي مراحل متقدمة صارت من البلاستيك تغسل ويكرر استعمالها. وكان تقلب الطعام غالباً في الليوان إذا كان الجو معتدلاً أو دافئ.

هناك مخزن للوالد ﷺ أسفل درج الليوان، فيه أرشيف الجد ومن سبقه من أجداده أوراق تمتد لأكثر من مئتي عام، تمكنت - بفضل الله - من إخراج جزء منها في كتابي وثائق عائلية من بريدة في مجلدين.



باب خشبي قديم (صورة منقولة).

ولعلي أذكر هنا أن معظم الحجرات أبوابها خشبية محلية الصنع، لها مفتاح خشبي عجيب ذو أسنان خاصة تسهل الفتح به، وهو ثقيل لا ينقل إلا وقت الحاجة، ووجدت بعد ذلك الأقفال الحديدية التي سهلت حمل مفاتيحها في الجيب. كما وجدت في البيت بعض أبواب الساج المستورد.



مهراس خشبي - صورة منقولة

بالإضافة إلى أكثر من ثلاثة مطابخ (موقد) ومكان للرحى إضافة إلى المهراس الخشبي من نبع النخل لمعالجة عيش اللقيمي الخاص بالجريش، والجصة المخصصة لتخزين التمر، ويجاورها الصوبة، وهي مكان لتعليق عذوق التمر.

هناك سطح كبير أعلى البيت ويسمى الطاية العلوة وفيه ما نسميه المنفاح



مكان مظلل توضع فيه الفرش بالصيف إذ كنا ننام في السطح صيفاً ابتغاء البراد، وجو السطح الجميل في الليل. كان نوم السطح ممتعاً وصحياً في الهواء العليل، في بيوت الطين، حيث تقل الحرارة، ونستمع بضوء النجوم، ونحن مستلقين على ظهورنا، نشاهد السماء ونتحدث بكل بساطة مع بعضنا البعض.

وكثيراً ما كنا نُؤذي الوالدة ﷺ وهي جالسة في فناء البيت برمي شيء من فوق السطح مما يجعلها تنزعج كثيراً.

الماء السائغ كان شحيحاً، وأدركت بئراً وهو يسمى (الحسو) داخل المنزل الطيني كانت تسحب لتزعبا منه الأخت نورة والوالدة ﷺ، ومَن في البيت للوضوء ولغيره، ثم قام الوالد ﷺ، بطمره بالرمل، خوفاً علينا حينما جاءت ماسورة بها مياه من شبكة خاصة وليست حكومية، تسمى عين (العشاب) توزع على أحياء شمال بريدة، ولها ساعات معينة تضخ الماء برسم رمزي شبه مجاني، استفاد الجميع منها كثيراً.

كان يوجد عدد من غرف قضاء الحاجة، أو الكنيف كما تسميه العرب، ثلاثة أو أربعة منها، وقد حول الوالد ﷺ بعضها بعد وصول الماء وشبكة المياه إلى حمامات حديثة وقد عمل لها شيئاً من الإسمنت ومدد لها الماء بحيث تحولت إلى حمامات حديثة في تلك الفترة، وبعد ذلك وضع الوالد ﷺ خزاناً أرضياً من الإسمنت وعليه (دينمو)، يرفع الماء إلى خزان حديدي أعلى، حُمّل على مواسير ترفعه، بحيث ينزل بقوة وضغط مناسب في دورات

المياه المتوزعة في البيت. وقبل ذلك كان الماء يُجلب بـ (السطول) ويوضع في حنفيات تخزين وغيرها وكان صعباً. لكن بعد وضعه هذا الخزان، الذي أدركت عمله في صغري، سهّل استخدام الماء على الجميع في كل دورات المياه، في أنحاء المنزل وكانت متقاربة جداً، ولا يكلف توزيع المواسير عليها شيئاً كثيراً.

حيطان البيت العالية التي تظهر لنا ونحن في الحوش كانت تتعلق بها (البعارصى) - أبو بريص - وخصوصاً قبيل المغرب بكثافة، ولها دور في تقليل البعوض والحشرات، وكنا نتنافس على اصطيادها والقضاء عليها من خلال بندقية (أم صتمة أو الساكتون)، وكذلك الدبابير ونسميها (الذبة)، ولها بيوت طينية مبنية بطريقة عجيبة على الحيطان والأسقف كنا نكشفها لنعرف ما بداخلها، كما كانت كمية كبيرة من الوطواط أو (السحات) كما نسميها، تتجول في وقت العصر خصوصاً في الأحواش وأفنية البيت وهي كذلك تصطاد الحشرات وتساهم في تقليلها، وكنا نجدها متعلقة على أخشاب الغرف الفارغة، حيث كان عدد من الغرف لكثرتها مهجورة، ونحاول اصطيادها مع خوف منها ونحن صغار واعتقادات غريبة عنها.

حينما جاءت الوالدة بعد سنتين أو ثلاث من قدومها لهذا البيت أصبحت لوحدها دون وجود أي خدم ببيت الوالد الذي كانت تقوم عليه الوالدة ﷺ ولنا فيه صولات وجولات في الصغر مع الأخ علي ﷺ والأخ الدكتور عبد الله الناصر ﷺ والأخ عبدالرحمن ومن قاربنا سنّاً حيث كانت مرحلة دراستي فيه جزءاً من الابتدائي وجزءاً من المتوسط في هذا البيت.

وقد عدّ بيتاً كبيراً من أكبر بيوت شمال بريدة في حينه وحينما ذهب

الأعمام ناصر وصالح رحمهم الله إلى الرياض وكانا يسكنان فيه بقي الوالد مع والده رحمهم الله ومعنا وكنا صغاراً وفي وقته يمكن أن يكون لكل واحد منا ثلاث أو أربع غرف بتوزيعاتها وخدماتها وكانت كبيرة جداً لكن تردد الأعمام من الرياض على بريدة جعل الوالد رحمهم الله يبقى في هذا البيت رغم كبر مساحته وكانت الوالدة رحمها الله لوحدها تقوم بخدمة هذا البيت وما فيه من كبار سن وأطفالٍ صغار مع رعايتها لنفسها وللوالد رحمهم الله وما فيه من بهائم.

كان البيت مضافة مستمرة للقادمين من الرياض من الأعمام والعمات والأقارب وخصوصاً في مناسبات الزواج، وكانت الوالدة رحمها الله تحرص على خدمة هؤلاء الضيوف، وهذا عبء كبير عليها مع أعبائها الأخرى ومسئولياتها، مع أن عائلات الضيوف يكونون عوناً لها، وما كان الناس في تلك الفترة يذهبون إلى الفنادق أو الشقق المفروشة، أو يستأجرون منازل مدة إقامتهم، وكانت مناسبات الزواج للبنات خصوصاً والطبخ لضيوف الحفل تتم في البيت، وخصوصاً في الأحواش، عن طريق طبّاخين أو طبّاخات محترفات في بريدة، ولهن جداولهن ومواعيدهن التي تضطر أصحاب المناسبة لأخذ موافقتهم قبل تحديد موعد الزواج.

وما أزال أذكر مناسبة زواج الأخت نورة رحمها الله سنة ١٣٨١هـ، ولعل عمري كان أربع سنوات في حينها، كما أتذكر مواقف بسيطة لزواج حصة بنت العم ناصر، وزواج شايعة الجاسر ابنة العمّة لطيفة رحمها الله.

كان بالقرب من منزلنا عدد من البقالات في شارع الصناعة، بقالة علي النصر وبقالة أخرى لوالده، وبقالة للنويصر، وبقالة للمقبل وللطامي وغيرهم، وفي شارع الخبيب إلى الشرق من منزلنا، كانت بقالات الكريديس والغضيف والجارالله وغيرهم، وكنا كالأطفال الآخرين نسارع

للشراء منها بمجرد أن يكون لدينا نقود ولو بسيطة ولعل ذلك ساهم مبكراً في شهوة الشراء التي يتهمني بها كثير من الرفاق، وكان مما نشتره أنواع من العلوك فيها صور الفنانين المصريين منهم خصوصاً، وبتنافس في الحصول على صور فاتن حمامة وعمر الشريف ومحمود المليجي وفريد الأطرش و عبدالحليم حافظ أو شادية أو غيرهم، فيخيل لنا أن هؤلاء رموز مهمة في بلاد العرب، وترسخت في أذهاننا تلك الصور، وكأنهم رموز، وفي بعضها صور للاعبين كرة القدم، أذكر منهم سعيد غراب، ولا أعرف أين كان يلعب، لكنهم نجوم وقذوات كما صور لنا. كما نشترى البيبسي والميرندا، ومشروب المشن الذي كان مصنعه للحصان في بريدة.

مرّ علينا وقت نتابع فيه الراديو ونحن صغار، ونفتخر باقتنائه، نتابع إذاعة لندن، وما يزال يتردد في ذهني ناقوسها الذي يدق قبل الأخبار من لندن ولم يكن عفويًا، وبرنامج مع المستمعين.

وكذلك نتابع برنامج ما يطلبه المستمعون بعد العصر من إذاعة الرياض، مع بعض شباب الحارة الصغار، وكان عماده الأغاني، ونحاول أن نسمع أسماء من يطلب ممن نعرفهم، وقد كان بعض أبناء الحارة يرسل الإذاعة وتكرر اسمه مرات عديدة ولسنوات وإن لم يرسلهم إلا مرة واحدة، كما تابعت بعض المسلسلات الإذاعية، أذكر منها الزنبقة السوداء.

وقد استمرت استمع للأغاني طيلة شبابي، وبعد التخرج من الجامعة، وكنت مولعاً بنجاة الصغيرة، وأم كلثوم وعبدالحليم حافظ - واستغفر الله من ذلك - وقد أبدلني الله بما هو خير، حيث توجهت لأشرطة القرآن للقارئ عبدالباسط وغيره، وركزت على خطب الشيخ عبدالحميد كشك وأحمد القطان وعدد من خطباء المملكة، وغيرهم من العلماء واستفدت منها

كثيراً، كما ركزت وما أزال - بحمد الله - على إذاعة القرآن، جزى الله خيراً من كان سبباً في إنشائها.

اهتمت مع بعض الشباب في المرحلة المتوسطة بجمع الطوابع، وكانت توجد مكتبة في الجردة تبيع مجموعات عالمية من الطوابع، نشترى منها حينما يتوفر لدينا مبلغ لذلك، وقد سرقت مجموعتي فحزنت عليها، وكانت في حينها مجموعة لا بأس بها كلفني ثمنها كثيراً.

كان بالقرب من بيتنا امرأة ساعية للعمل طالبة للرزق، تصنع الآيس كريم من التوت الممزوج بالماء والسكر، والمعبأ بكيس بلاستيك، والمثلج بـ(الفريزر Freezer)، وكنا نشترى منها بكثرة، وكان الآيس كريم بأحجام مختلفة وسعر الكيس يبدأ من نصف ريال ويصل إلى ريالين.

وقد أصبحت أسرتها بعد ذلك من أكبر أثرياء بريدة فيما أعلم.

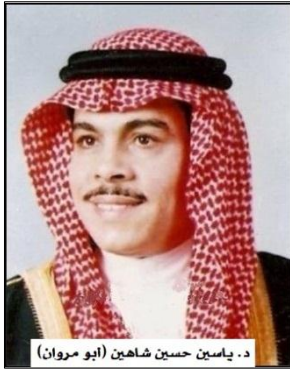
انتقل الوالد ﷺ سنة ١٣٩٢هـ من هذا البيت إلى فلتين صغيرتين في شرق بريدة وجنوب الإمارة وكان بجوارنا مسجد للشيخ العبد اللطيف، وهو إمام المسجد المجاور للبيت الذي نتردد عليه.

وهذه الفلل الصغيرة قد بناها الشيخ محمد الصالح السليم ﷺ وباعها للعلم صالح فانتقل إليها الوالد فكانتا بيتين صغيرين مقترنين ربما لا يتجاوز عدد الغرف فيها (٤) غرف في دور واحد ومكان ضيق جداً مقارنة بالمكان السابق لكنها تُعد نقلة في حماماتها وفي مجالسها الصغيرة وفي غرفها التي كانت كثيراً ما تضيق علينا حينما يأتينا ضيوف وكانوا كثيرين خصوصاً من خارج بريدة وأقمنا في هذا البيت ما يُقارب السنتين وُلدت فيه بعض الأخوات.

ولعل من أهم الأحداث التي أذكرها على المستوى المحلي ونحن في ذلك المسكن استشهاد الملك فيصل رحمه الله، ذهبت للوالد مسرعاً وهو في فراشه وقت القيلولة وأخبرته بذلك فدهش ولم يصدق، وطلب مني عدم الحديث عن الموضوع، ولعله كان ينظر للحساسية التي اعتاد الناس عليها في تلك الأيام، مع أن الخبر كان رسمياً ومن إذاعة الرياض.

ولعل من المناسب الإشارة لوفاة الملك خالد رحمه الله وإن اختلفت الظروف، حيث كان حدثاً محزناً للأهل الوالد والأعمام في حينه، ونحس كشباب بحبهم للوطن وقيادته وولائهم وحزنهم لما يحزنه.

انتقل الوالد رحمه الله بعد ذلك إلى سكن جزء من عمارة سبق أن بناها في شارع الخبيب وكان في جزء منها مصرف الراجحي في أول فروعه في بريدة وفي خلفه كتناً نسكن حيث وجدت شقتان دمجهما الوالد وكانتا أرضيتان



د. ياسين حسين شاهين (أبو مروان)

وبالتالي كانتا كبيت شعبي من دور واحد، وكان الوالد لا يستغني عن البقرة فوضعها في سطح البيت، وبجوارنا يسكن الدكتور ياسين حسين شاهين [طبيب فلسطيني] يعمل في المستشفى المركزي ببريدة، كنت أزوره في بعض الأحيان. وأقضي معه وقتاً طويلاً في السمر والمؤانسة.

كان المنزل على شارع الخبيب أقرب بيوتنا إلى المعهد العلمي حيث واصلت الدراسة في المرحلة الثانوية.

أقمنا في هذا المنزل ما يقرب من السنتين وكنت في المرحلة الثانوية من دراستي، والجهة الشرقية منه أقرب ما يكون لها مسجد الجردان، الذي

كان أميز خطيب جمعة حضرته في وقتها، يجتمع له الناس وتمتلئ الشوارع المحيطة به.

إضافة إلى المسجد الآخر على شارع الخبيب نسّميه مسجد العقيلي نسبة إلى مؤذن هذا المسجد، وكان يؤمه في رمضان الشيخ عبدالعزيز العيدان رحمته الله ويتميز بقراءته الفريدة حيث يجتمع عليه الناس في رمضان من كل مكان، وكان الوالد رحمته الله يلازم المسجد في رمضان من بعد صلاة العصر حتى المغرب، ومن بعد الإفطار حتى ينتهي من صلاة التراويح.

وكانت الوالدة رحمته الله تعد القهوة والشاي فنخدم بها المصلين ونحن صغار، كما نقدم لهم البخور في صلاتي التراويح والقيام.

كان الوالد رحمته الله يصحب معه مصحفه الخاص ببقشة قماشية، وكانت تلك عادة الناس، كل لديه مصحفه، رأيت الوالد وإمام المسجد والجد والجيران يفعلون ذلك، ولعل المساجد قليلة المصاحف في ذلك الوقت. ولعل هناك بعد آخر في اصطحاب مصحفه معه.



في هذا البيت تخرّجت من ثانوية المعهد العلمي وانتقلت بعد ذلك للسكن في الرياض قبل الزواج.

بعد انتقالنا إلى الصفراء كان

الوالد رحمته الله يلازم مسجد الأهل. وبعد إعاقته عن المشي، صار يحضر للمسجد قبيل الأذان مع كل صلاة حتى اليوم الذي مات فيه، وكان يردد الرجل في صلاة مادام ينتظر الصلاة، كان رحمته الله في المسجد يوم وفاته قبيل أذان الفجر

وصلى جماعة فيه بحمد الله نسأل الله أن يكون في ذمته.

بعد ذلك انتقل الوالد ﷺ مع بقية الأعمام إلى بيوتهم في الصفراء بجوار مسجدهم الذي بناه العمّ صالح والعمّ ناصر والوالد ﷺ وهو القائم حالياً في الصفراء، وتم تجديده بعد وفاة الوالد ﷺ وبموافقته قبل وفاته بأيام ولعل توقيعه على طلب الهدم وإعادة البناء آخر ما وقعته الوالد أمامي وأنا أمسك القلم بيده، وهو لا يرى بعد أن كف بصره ﷺ، وكانت بدايته من بلوك وسقف مؤقت، وقد عملت فيه بيدي - بفضل الله - في شبكة الكهرباء والصوتيات وكنت أجيد ذلك.

كانت تلك المساكن (٧) فلل منها (٤) للعمّ صالح وزوجاته الأربع وواحدة للوالد ذات حوش واسع، وواحدة للعمّ ناصر وواحدة قُسمت بين بعض الإخوة المتزوجين الأخ علي ﷺ وابن العمّ أحمد الصالح وكانت تلك آخر بيوت سكنها الوالد ﷺ في بريدة مع إخوانه.

كان انتقال الوالد ﷺ سنة ١٣٩٥هـ لهذه البيوت في الصفراء التي اشتراها الأهل من الشيخ محمد العلي الصانع أثناء تشطيبها وهي الواقعة ومكانها الآن وقف العمّ ناصر ﷺ لجمعية تحفيظ القرآن الكريم ببريدة.



الأخ علي بن إبراهيم العُمري (رحمه الله)

ثم بعد ذلك تم بناء البيت الأخير للوالد في حياته، وداخله فلتان تقاسمهما الأخ سليمان وعبد الرحمن وشخصي وأحمد، وقد سكن فيه معه الأخ محمد وعمر، وفيه توفي ﷺ ويقع إلى الشمال من مسجد الأهل مسجد العُمري في الصفراء ببريدة وهو بيت خططه الأخ علي وساعدته فيه وتم بناؤه في حياة الوالد ﷺ أقام فيه عدّة

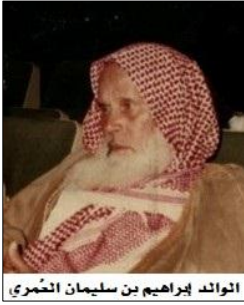
سنوات قبل وفاته فيه ﷺ، والأخ علي سكن بيتاً كبيراً مجاوراً في نفس الحيّ، رحمة الله على الجميع.



وأما سكني الخاص في الرياض فقد أقمت مع أبناء الأعمام مؤقتاً في بيت العم يوسف جنوب التلفزيون، جوار الشيخ عبدالله بن عقيل ثم في غرفة داخل منزل مشترك في الملز غرب حديقة الحيوانات، وشمال شارع جرير بجوار المسجد الكويتي، وبعده انتقلنا إلى منزل في شارع صيطة جنوب الملز، وذهبت لدراسة اللغة في أمريكا سنة ١٤٠١هـ، وبعد عودتي تركت المنزل المشترك حيث وجدت به بعض العمالة لأبناء العم، واستأجرت شقة متواضعة في حي مشرفة شرق حديقة الملز، ومنه لبیت الروضة ثم أمريكا، وبعدها منزل في حي القدس، ثم منزلنا الحالي بحي الفلاح.

الوالد ﷺ وأعماله

الوالد ﷺ وأعماله وعلاقاته لها تأثير عليّ وقت نموي وصغري وخصوصاً في مراحل متقدمة من عمري، وما يزال هذا التأثير باقياً إلى الآن أقيس به كثيراً من أعمالي وأعمال الآخرين.



الوالد إبراهيم بن سليمان العمري

الوالد ﷺ إبراهيم بن سليمان العمري وما أزال أتخيلّه وأنا صغير كان فيه شيء من الشباب حينما تفتّحت عينيّ عليه، كان حريصاً على تربيتنا، جاداً في عدم اختلاطنا بالآخرين ممن يخشى تأثيرهم السلبي علينا. كثيراً ما يردد قول ابن الرومي:

وينشأ ناشئ الفتيان فينا على ما كان عوده أبوه

كنا نطيعه ﷺ كما قال خليل جبران:

وأطع أباك فإنه رباك من عهد الصغر

أذكر انشغاله الشديد ﷺ في مجالات مختلفة، كان يحدثنا عن أعماله في صغره، حيث اشترى خشب أثل من بريدة وذهب به إلى الرياض، محاولاً التجارة فيه لكنه لم ينجح في ذلك، ثم عمل مع بعض إخوانه الكبار ورفقائهم خادماً منزلياً لهم في عزبتهم في الرياض.

بعد ذلك عمل مساعداً لمعلم في المدرسة الفيصلية وهي المدرسة الحكومية الأولى في بريدة، ثم معلماً في نفس المدرسة، ثم صار مديراً لثاني مدرسة في بريدة وهي المدرسة العزيزية فكان دوامه في الصباح في هذه المدرسة، وبعد الظهر وفي المساء في أعمال أخرى ويأتي على رأسها عدد من

المزارع كانت لديه مع شركائه العم صالح والعم ناصر مزرعة في شارع الخبيب، حيث كان الوالد يبيع بعض منتجاتها وخصوصاً البرسيم، ويحصل على بعض النقود التي تساعده في مصروفاته، وقد تحولت الآن إلى منطقة صناعية وهي أمام بلدية بريدة القديمة، ومزرعة في شمال بريدة عرفناه باسم الفاجرة منطقة وادي جوار الكلية التقنية.

مزرعة أبلق:

هي أهم مزرعة للوالد وشركائه من الأعمام شمال الشقة عمل بها وأشغلته كثيراً كانت تأخذ نصيب الأسد من وقته وجهده ومصروفاته، فكان منذ أن يظهر من المدرسة ينطلق إلى هذه المزرعة لمتابعة أعماله فيها، التي تتغير حسب المواسم من زراعة للقمح إلى التركيز على غرس النخيل التي تجاوز تعدادها في حياته العشرة الآف نخلة من جميع الأصناف، وكان النخل يشغله في وقتين رئيسيين وقت اللقاح ووقت الخراف (جنى التمر)، وقد تعلمنا منه أنواعه وخصائصه، بل محاولة معرفة نوع النخلة بلا تمر من خلا الخوص وتوزيع الشوك في العسيب.

وربطنا ﷺ بالنخلة حتى صارت جزء من حياتنا ونحن صغار. وتحت جذوعها ينتشر النعناع والحبق والخرما، وبعض أشجار الطماطم والفلفل وغيرها.

وكذلك كان يعمل على إنتاج الخضار والبطاطس والبطيخ والبصل والثوم والحلبة والحببة السوداء والرشاد، وتشغله جميعاً وقت الحرث ووقت البذر ووقت الحصاد، وقد عمل عدة محاوريات للقمح حين طفرة القمح وكنت أشتري لهم من شركة (إميانتيت Amiantit) بالرياض أنابيب خاصة يضعونها في خطوط الري، وكان يفرح كثيراً بالمطر حيث يعبر عن ذلك

(يؤمن ما فيه سقيا) كما عمل في تربية الماشية، حيث فيها قطع من الأغنام قد يتجاوز الألف أحياناً، كما اهتم ﷺ بتربية العجول الصغيرة في مرحلة من المراحل، حتى تكبر قليلاً ومن ثم يبيعه على الجزارين، وتطلب



سوق المواشي ببريدة عام ١٩٧٤ (صورة منشورة)

هذا متابعة للشراء من سوق المواشي والبيع فيه عن طريق من يثق بهم من الباعة.

وبالتالي صار عنده خبرة في سوق المواشي ببريدة، الذي يعمل بشكل

يومي، أما سوق الأبقار فأكثر ما يكون يوم الجمعة. وكان في غرب شارع الصناعة، ثم في المطاء قرب المقبرة المشهورة.

كنا مع الوالدة وجميع الأهل نخرج مع الوالد لمزرعته في أبلق نطبخ غدائنا هناك وخصوصاً في أيام الجمعة وهو اليوم الوحيد للإجازة الأسبوعية في حينها، وكنا نتوجه لصلاة الجمعة في الشقة العليا وفيها أقرب جامع لنا، وكان يؤم الناس فيه الشيخ الزميع، وهو مدير مدرسة الشقة مع كونه خطيب البلدة ﷺ.

وكان الوالد ﷺ يوصل زكاته من القمح أو التمر وغيره من المحاصيل الزراعية لإمارة الشقة التي تقوم بالترتيب مع مالية بريدة وتوزيعها على المحتاجين في القرية.

عمل الوالد ﷺ تطلب عدداً من العمّال والمساعدين حسب توسع المزرعة، في البداية كانوا يمنيين، وكان حريصاً على توفير طعامهم؛ فيحضر لهم باستمرار في كل خروج لنا للمزرعة الخبز وأكياس الأرز والطحين والزيت،

ولا يتركهم دون أن يطمئن على مؤونتهم وطعامهم، وكانوا يعملون الخبز بالزيت بطريقة مميزة وتناوله معهم أو من بقاياهم.

وفي مرحلة صار عنده فلاح مزارع من أهل البلد من الشقة مع عائلته يقوم بالعمل في المزرعة مقابل شروط معينة ومحاصصة له نصف الثمرة، ويقرضه الوالد بما يسد حاجته، وكانوا يسكنون في منازل متواضعة في المزرعة، وربطتنا بأولادهم علاقة مميزة حيث كانوا في سننا.

كنت أرى اليقطين الجاف (الدباء) معلق في الحيطان عندهم يستخدم أوعية لحفظ القمح أو بعض البذور وغيرها.

كما يعلقون بعض عذوق التمر، أو حبال الباميا المجففة وغيرها، يقتاتون منها، وأحوالهم بسيطة جداً. وكثيراً ما يجلس الوالد معهم لصلاة المغرب، ومن ثم شرب القهوة والشاي في الفضاء المفتوح، وما أجمل الجو فيه صيفاً وفي الربيع والخريف.

ثم أصبح لدى الوالد عدد من العمال الأتراك جاء بهم العم صالح من (قزلبتا) قريباً من غازي عنتاب. ثم بعد الأتراك جاء دور العمال المصريين، اختارهم العم ﷺ بترتيب مع الشيخ يونس البراك وأخيه عمر، وكان الوالد ﷺ رحيماً وعطوفاً على العمال؛ كثيراً من الأحيان يعطيهم قروضاً قبل رواتبهم، أو يعطيهم شيئاً من المكافآت أو الصدقات. رغم أن بعضهم كان يبيع من أغنام المزرعة أو منتجاتها سرقة لجيبه.

وقد غضب منهم الوالد حين اكتشف ذلك. وطرد بعضهم من العمل.

الوالد يحب الإحسان ﷺ وأذكر أن رجلاً لم يمتهن الجزارة من قبل اشترى عجلًا من الوالد من المزرعة، وأخذ من الوالد دكائاً، وقام بجزارة

العجل وتسويقه في دكان الوالد، وسدد من ثمنه، ثم أصبح يحترف مهنة الجزارة بعد ذلك لسنوات عديدة.

كان ﷺ يأخذنا كثيراً لمزارع الخبوب غربي بريدة، حيث له بها معارف كثيرة، في المريدسية وضراس والبصر والحرمر، وخب روضان التي امتلك فيها الأهل مزرعة لفترة ليست بالطويلة وغيرها، وكنت أتعجب لصغر مساحة المزارع في الخبوب، مع غزارة إنتاجها من الخضروات والبقوليات، وكنت أرى أهلها يعملون بها مع نسائهم وأطفالهم في الزراعة والحصاد وجني الثمار، دون وجود أي عامل أجنبي لديهم، وكثيراً ما حضرنا الغداء عندهم، فكانوا يقدمون المراضيع الموشاة بالبصل والزبد، مع التمر وشيء من اللبن، بكل بساطة ويسر ودون تكلف.

وأذكر أننا في طريق عودتنا من الخبوب في أحد الزيارات استوقفنا رجل كبير السن لنحمله على الطريق فكان بجواري في صندوق (الونيت)، وحدثني أنه لم يزر بريدة قط، ولا يحب ذلك وإنما ذهب تلبية لطلب بعض أولاده ممن يسكنون في بريدة، فعجبت له حيث لا يبعد سوى كيلومترات محدودة عن بريدة، وأعتبر الزيارة لها مشكلة سفر، وأنه يفضل البقاء في مزرعته في قريته بالخبوب دون دخول المدينة.

كان لدى الوالد ﷺ قطيعاً من الغنم استأجر لها راعياً مع عائلته من البادية، وتلك الأغنام غالباً في البر وأحياناً في مزرعة أبلق أو بجوارها، كان الراعي الأول اسمه أبو قبلان ولنا معه وأولاده وبناته قصص لا يسعني التوسع فيها، كنا نسعد بإرضاع بهم الأغنام (صغارها)، والتصويت لهن في المرعى داخل المزرعة أو في حوش الغنم (أرتح .. أررر أو أحيس)، ثم تغير الراعي

أكثر من مرة، كان قطيع الغنم مع الأعرابي قرابة الألف رأس وتنتج مواليد مناسبة كل عام، يأخذ منها للأضاحي والمناسبات، ويبيع منها الوالد ويصرف راتب الراعي المضمون من عنده، والأمر يعتمد في معرفة أعدادها ومواليدها على الأمانة والثقة المتبادلة، كان الراعي ينتقل بأغنامه من مكان لآخر تبعاً للكلاً وكنا نتابعه، ونستأجر له سيارات (لوارى) لنقل الأغنام، حينما تحتاج لذلك، وأذكر أنه مرة يكون في نفود حائل، ومرة عند جبل ساق غرب القصيم، ومرة قرب قبة شرق بريدة، وكنا نأخذ منه كمية من الأقط واللبن أحياناً وقت الربيع، مع الاستفادة من بعض الأغنام في الأضاحي ذبحاً أو بيعاً، كانت عائلات الرعاة من البادية من المحترفين للغزل نرى المغزل في أيدي النساء، والبقل أو الأقط فوق البيوت، وكذلك السمن المنتج من ألبان الغنم.

استمر الوالد في محاولة الكسب من الأغنام، حتى نقلها بعد ذلك لمزرعته في أبلق، وسلمها لعمال مصريين عاديين.

وفي المزرعة كان الوالد يتابعها كل يوم عند عودتها من المرعى قرب المزرعة، ويسأل عن المواليد، ويستبشر يومياً بأخبار عدد المواليد من الغنم، وعند العودة من المرعى تطلق صغار الغنم (البهْم) لتلحق بأمهاتها للرضاعة، وكنت أستغرب أن كل واحد من (البهْم) يسارع إلى أمه ويعرفها مباشرة دون مساعدة.

الاختلاط بعمال المزارع والورش والمحلات وغيرها ونحن صغار، يجعلنا نسمع منهم وتتأثر بهم إلى حد ما، حيث ننظر لهم على أنهم رجال بالغون منتجون عاملون وأن ما يقولونه أمر صحيح وجدي في الغالب، وبالتالي لهم تأثير غير مباشر علينا نحن الصغار.

هناك مجموعات من العاملات الموسميات قرابة عشرين امرأة يأتين في سيارة (ونيت) مع زوج أو ابن أو قريب لإحداهن للمزرعة، للمساهمة في الحصاد اليدوي وخصوصاً موسم القمح، أو في زرع شتلات البصل أو الطماطم أو البذور، وكانت لهن قائدة تأخذهن من بيوتهن وتعيدهن مرة أخرى، كما كانت معهن امرأة متفرغة لإعداد فطورهن وغدائهن، مع استعداد كامل للطبخ وكانت مديرة الفريق امرأة حازمة، وأجرتهن اليومية تقارب العشرة ريالاً للعاملة الواحدة، يأتين للمزرعة من بعد صلاة الفجر، ويمكنهن حتى قبيل المغرب.

كن يبحثن عن الرزق والستر، ولا يختلطن بغيرهن من العاملين، فلهن حقل وعمل مخصص.

كان الوالد ﷺ يحضر الخبز لإفطارهن بكميات كبيرة، وكذلك اللحمة وهي حاشي في الغالب وبقية (المقاضي) لتسليمها لطباختهن المتفرغة لإعداد الغداء لهن.

كما كان على علاقة خاصة برجال منذ صغرهم ولعل بعضها زاد على الأربعين عاماً، يستعين بهم كعمال بصفة مؤقتة في خلع النخل، أو إصلاح الآبار أو الرأي في ترتيب المزرعة، كما يثق برأيهم ويستشيرهم كثيراً.

كنت في الصغر أحاول القيام بما يقوم به بعض العمال من خلع فراخة النخل بالعتلة، وكنت أعجز عن حملها أحياناً فيضحكون عليّ، كما كنت أقوم برياسة الماء بين أحواض البرسيم وغيرها، واكتشفت أن الأمر يتطلب فنّاً وتدريباً في حمل المسحاة وتكوين الحواجز الترابية، وإلا جرف الماء الطين، ولم يمكن تحويل الماء من حوض إلى آخر، والأمر يتطلب متابعة

لامتلاً الحوض من عدمه، لحظات وساعات يقضيها الإنسان تحت النخل وظله بين البرسيم والمحاصيل، ومجاري المياه وحركتها، وهذه كلها تجعل الإنسان بين الطبيعة مستمتعاً بها، كان الجرجير ينتشر في كل مكان، فنكثر الأكل منه.

كنت أحاول الحصاد مع العمال في البرسيم أو القمح، حيث كان العمل يدوياً، وأكاد أقطع من أصابعي في بعض الأحيان، فالأمر يتطلب دقة وسرعة وحذر.

وفي مرحلة متقدمة نجحت في تشغيل ماكينة المياه (البلاكستون) وهندلتها، بعد أن كادت تكسر يدي أكثر من مرة.

وما أعذب صوت ماكينة ضخ المياه في مزارع بريدة عموماً وما يزال صوتها يرن بإذني وأحنّ إليه كغيري ممن شهد المرحلة.

كان العمل بالزراعة يتطلب معرفة (الدالين)، وبائعي البذور والأسمدة الكيماوية، ومؤجري المعدات والقائمين بصيانة مكائن ومضخات المياه وقطع الغيار وأصحاب المخارط المساعدين في ذلك، والتعرف على الخلل الذي كثيراً ما يقع في المكائن وخصوصاً سبائكها، حيث تعرفت أخيراً على طريقة استبدالها، أو ترميمها عن طريق بعض المخارط وإعادتها، كما تطلب الأمر الجلوس في محلات أصحاب البذور ومسوقي المعدات الزراعية بشكل شبه يومي انتظاراً للوالد الذي يذهب لحاجات أخرى ويعود. أذكر منهم عمر بن سليمان السليم، وعلي الدخيل القبلان، والشيخ محمد الغماس، والحفيتي، والسكاكر.

كنت أحياناً أحمل البصل أو الطماطم لسوق الجملة وأنزله في المبيعة في

الجردة بعد العشاء ونكتب عليه ورقة لبيعه الدلال لصالح الوالد في الصباح، وأحياناً لا نجد عمالاً للتنزيل فأقوم بتنزيل كامل الحمولة بنفسي، وكان الوالد ﷺ يتألم لذلك.

ولعل من أوائل الناس الذين كنا نجلس عندهم مع الوالد الشيخ صالح بن محمد السليم ﷺ حيث كان لديه محطة بنزين شمال بريدة مقابل جفر الحمد وكنا نجلس عنده على كراسي قبيل المغرب ثم نصلي المغرب ونعود للبيت، وكان مع المحطة يبيع بعض الأثاث الذي يستورده من الشام ومن صناعتها. وقد اشترى الوالد شيئاً منه.

ثم صرنا نجلس عنده أحياناً في فندق القصيم بعد افتتاحه على شارع الخبيب سنة ١٣٩٠هـ، ولعله أول فندق في بريدة في حينه، بل وفي القصيم عموماً.

كنا نسمع في هذه الجلسات حديث الكبار عن الأسواق والأسعار وتقلباتها، ومشاكل المعدات الزراعية، وآفات المزارع وغيرها، استمع دون أي مشاركة حيث اعتبر صغيراً في السن لا قيمة لحديثي عندهم، مع الحياء من الكبار.

لا شك أن الجلوس في الصغر مع هؤلاء من ذوي الخبرة له تأثير على النفس فيما نسمع ونعي من حوار وتعامل من الجميع دون مشاركة إلا ما قلّ، وهذا يزيد في مخزون الخبرة والمعلومة كل في فنه، كان يدور بيني وبين بعضهم حوارات ومناقشات نتيجة فراغهم وكوني أجلس طويلاً بينهم وخصوصاً حين أكون وحيداً معهم، مما يجعلهم يأنسون ويبدون بعض انطباعاتهم عن أحوال وأمور مختلفة.

كان الوالد ﷺ جاداً فيما أعتقد بما فيه زيادة وحازماً في كثير من أموره ويضع للوقت أهمية كبرى.

ومع ذلك لم نعرف منه قسوة أبداً، ولا من الحياة - بحمد الله - قسوة.

وكان ﷺ مع العم صالح وناصر وابن العم عبدالمحسن من مؤسسي شركة إسمنت القصيم ومصانعها، وقد تمسك بأسهمه حتى وفاته ﷺ وكان كلما عرضنا عليه بيع أسهمه حين ترتفع القيمة، يقول اتركوها، نأكل من ريعها، وتسد مصاريفنا - والحمد لله -.

الوالد ﷺ منذ صغري يبيع ويشترى في العقار وكان لديه عدد من الورش ومحلات صيانة السيارات ودكاكين في شارع الخبيب وكان يؤجرها ويستفيد منها، وكثيراً ما يبعثنا لأخذ الأجرة من المستأجرين.

كان ﷺ متسامحاً ويأمرنا بالتسامح مع المستأجرين، وأذكر أنه بعثني لأحدهم لأستلم منه أجرة مستحقة تزيد على الأربعة آلاف ريال فلم يسلمني سوى أربعين ريالاً فغضبت منه، فهدأني الوالد ﷺ وطلب مني استلامها والانتظار عليه، وكنا نجلس عند بعضهم من أصحاب الورش الذين يعملون بأيديهم، وبمساعدين سعوديين من أبناء بريدة، ولم يعرفوا العامل الأجنبي في وقتها. وما يزال منظر هؤلاء النشيطين في العمل بأيديهم من السعوديين ماثلاً في ذهني، حيث كانوا جادين في طلب الرزق غير عابئين بنظرة الناس لهم، خبراء ومخلصين وصادقين في صيانة السيارات في حينها متميزين في ذلك.

ومع انشغاله وشدة عمله وركضه الدائم فقد كان إنساناً باراً بوالديه وقد لحقت على والده سليمان ﷺ يعيش عند الوالد، وهو شديد البرّ به حيث

إن الوالد جاءته فرص وطلب منه أن يغادر إلى الرياض لعمل وظيفي في وقت مبكر لكثته ﷺ أثر البقاء ببريدة بجوار والده حيث لم يكن والده يرغب في ترك بريدة.

كما كان باراً بجده لأمه فاطمة بنت محمد بن سليم، فكان ملازماً لها لدرجة أن الوالدة تقول: ينام عند قدميها خشية أن تبحث عنه فلا تجده ﷺ، والعجيب أنها ﷺ توفيت ساعة ولادة الأخت لطيفة - حفظها الله -، حيث كانت إحدى نساء الجيران تتفقد الوالدة أثناء الولادة، وفي الوقت نفسه تتردد على الجدة فاطمة في حجرة مجاورة، وكلاهما تحتاج لعناية، فخرجت وهي تبكي تقول لوالدي ﷺ ماتت أمكم، فما عرف ﷺ أيهما التي ماتت أمي التي تلد أم الجدة؟ حتى أفصحت له الجارة بعد ذلك.

كانت تلك الجارة تمثل حال الجيران في الفرقة، الرجال مع الرجال والنساء مع النساء، كل فيما يخصه ويجيده.

كان ﷺ واصلاً بمن لديه من أرحام، فقلَّ أن نبيت ليلة في البيت إلا وعندنا من الأراامل أو المطلقات أو القريبات ممن تنام عندنا تلك الليلة ولا أريد أن أسمي الأسماء لكن ذوي صلة ورحمٍ من محارم الوالد حتى لو كانت من الرضاعة، فكان بيتنا دائماً لا يخلو من أحدٍ من هؤلاء النسوة اللاتي كُنَّ يأنسنَ في بيت الوالد، وكانت الوالدة تُكثر الترحيب بهنَّ وتسعى لما يسُرهنَّ من الطعام والشراب والفراش وغير ذلك من الأمور. الوالد ﷺ كان رحوماً عطوفاً ولذلك لا أذكر أنه ضربني بيده أو آذاني في أي تأديبٍ كان حتى وإن أخطأت فله أسلوبه ﷺ، هيئته كبيرة في قلوب أبنائه، وأنا بالطبع من أكثر من يهابونه ﷺ.

كان ﷺ بعيداً عن الشبهات والحرام، يكره بشدة أي ألفاظ مسيئة، لا تسمع منه لفظة تستكرها، أو تعيبها.

كان رقيقاً دمعته قريبة وخصوصاً بعد أن كبرت سنّه نتجّب أحياناً أن يكلمه أحد بالهاتف لمجرد السلام لأنه مجرد أن يكلم إنساناً عزيزاً عليه وهو بعيد تهمر دموعه ولا يكاد يبين الكلام ﷺ، مشاعره فيأضة رقيقة، ينطبق عليه قول الشاعر:

وكيف يلام المرء أن رق قلبه

فأبدى الذي كادت له الروح تنزع

يُكِنُّ الحب والاحترام للوالدة وحين دخلت الوالدة المستشفى قبل وفاته بسنة تقريباً أشفق عليها، وكان يقف على سريرها ويدعو لها ويرقيها، مبدياً فأله بشفائها، وأنها لن ترى إلا كل خير.

يحب ﷺ الاحسان للمحتاجين، يحرص على أداء الزكاة وأكثر ما يخرجها في رمضان، وقد نقل لنا همّ الزكاة والتفكير بها وإخراجها، فكنا من بعده نهتم بها ونعلمها لإخواننا وأخواتنا ولأبنائنا من بعدنا.

له أصحابٌ مقربون يخرج معهم بشكل شبه يومي إلى المزرعة، وربما إذا لم يكن خرج إلى المزرعة يخرجون سوياً لصلاة المغرب في أطراف بريدة عند بعض المياه القريبة من أطرافها الشمالية وما أزال أتذكر أننا نخرج قبيل المغرب فيتوضؤون ويصلون ويكون معهم شيء من القهوة في الحافظات (الترامس) المعدة لذلك.

كنا كثيراً ما نخرج مع المرحوم صالح السليمان العمري (أبو سليمان).

ولعل الخروج لصلاة المغرب في أطراف بريدة على النفود شرق بريدة أو جنوبها أو غربها يعد من أروع اللحظات، وكنا نفعل ذلك مع الزملاء في المرحلة الثانوية، وربما جلسنا حتى العشاء، وربما طبخنا عشاءنا هناك.

قلّ أن يجلس الوالد على غداءه أو عشاءه دون أن يشاركه أحد، وكان يحرص على مشاركة السائقين والعمال إن وجدوا في طعامه، وكذلك صغار السن، ويقول لنا حين نحاول التخلص من الأطفال: أتركوهم فلهم أنفوس تحب الطعام كما تحبونه.

كان ﷺ حريصاً على الصلة والزيارة لمن لهم مجالس ثابتة مثل مجلس المشيخ يتردد عليهم كثيراً؛ فهو مجلس علم وأدب إضافة إلى بعض كبار السن ممن كان يخصّهم بالزيارة، مثل الخال عبدالرحمن العمار، وعبدالله البراهيم السليم، وعبدالله العبدالكريم الصمعاني، وإبراهيم الراشد الحميد، والشيخ صالح الخريصي، وكذلك الشيخ فهد العبيد.

وقد عرفت في صغري من أصدقائه محمد الجاسر، وعبدالعزيز النقيدان، ومن كبيرات السنّ من محارمه ممن كان ﷺ يخصّهم بالزيارة، مثل العمّة نورة العبدالله المشيخ زوجة جده الشيخ عمر بن سليم، وهي عمّة للوالدة وكذلك مريم العتقا الزوجة الأخرى لجده، وخالته حصة بنت عمر بن سليم.

كان ﷺ معلق القلب بمكة والمدينة ولذلك قلّ أن تمضي السنة دون أن نذهب في رحلة خاصة إلى مكة نبقى فيها للعمرة ولأيّام في شهر رمضان أو كله، وأذكر أنه ﷺ وفي شهر رجب قبيل وفاته بأيام وقبل رمضان بشهرين وهو يؤكد علينا ترتيب رحلة العمرة في رمضان حيث يمضي شهر رمضان

وخصوصاً في السنوات الأخيرة من حياته ﷺ وما تزال ماثلة في الذهن رحلات أخرى إلى المدينة المنورة إضافة إلى الرحلات الخاصة إلى الرياض في مناسبات الزواج وغيرها. لم يسافر ﷺ للخارج إلا سفرة واحدة لعلاج عينيه في إسبانيا وأمريكا، وكنت برفقته وفي خدمته، والحمد لله.

كان وفيّاً ﷺ يصل أقاربه بما يتيسر ومن ذلك ما يُحضره من المزرعة من الخضار أو البطيخ أو غيره فأذكر أننا ربما مررنا على ثمانية إلى عشرة بيوت ونحن راجعون من المزرعة قبل أن نصل إلى البيت نوزّع عليهم من الخيرات التي جلبناها من تلك المزرعة من البصل والبطيخ والتمر والطماطم أو القرع أو غير ذلك مما كان يحرص على أن يصل به معارفه وأصحابه ﷺ، كما كان يحمل معه في سفره للرياض من الهدايا من الخضار وغيرها.

ولعل من أمثلة وفاءه ﷺ أنه أوقف عمارة في الصفراء على المسجد بعد وفاته للصيانة وللإفطار ولغير ذلك فذكر في وصيته داعياً الله ﷻ أن يُشرك معه في الأجر زوجته وأبناءه وزوجته الأولى أم علي التي انفصلت عنه وتزوجت من بعده، ومع ذلك أصرّ على أن يدعو لها ويُشركها معه في تلك الوصية.

كان من أصحابه من رواد المسجد أعلام من فطاحل العلماء في حينه،



منهم الشيخ عبدالله العبدان قاضي الزلفي وعنيزة والشيخ علي البراهيم المشيخ نائب رئيس محكمة بريدة والعم الشيخ صالح بن سليمان العمري والعم ناصر والشيخ وسليمان المقبل والشيخ سليمان الجربوع وهو قاض سابق. وكثيراً ما كانوا يتحاورون ويجلس

بعضهم لبعض بعد صلاة العصر خصوصاً يقرأون في بعض كتب العلم.

كان ﷺ بحكم عمله في العقار كثير الاحتكاك بالقضاء والقضاة في قضايا تتعلق بمشاكل في تلك العقارات و مع البلدية في كثير من الأحيان وكان حاداً أحياناً فكثيراً ما وقع في مشاكل مع موظفي البلدية أو رؤسائها الذين ما كانوا يعبأون في نظره في حقوق الآخرين فكان يحتدّ ويشتدّ عليهم في بعض المواقف ﷺ ، كان حريصاً على الوفاء مع أصحاب العمل ومع أصحاب العلم فيزور عدداً من العلماء لا لشيء إلا فيما يراه لمكانتهم العلميّة وتقرباً إلى الله ﷻ ، وقد لاحظت في صغري شيئاً من الجفاء - يصعب الحديث عنه - من بعض العلماء أو العباد الزهاد في بريدة ، كما يقال عن بعضهم ، وشيئاً من التعالي على الآخرين.

كان ﷺ على علاقة حسنة بالرّسميين في بريدة على رأسهم أمير المنطقة في حينه حينما تفتّحت عيناى الأمير سعود بن هذلول ثم جاء من بعده الأمير فهد بن محمد بن عبدالرحمن وكنت أوصل الوالد لقصره في الفايضية ولا أدخل معه ، وقد دخل الوالد ﷺ في إشكالات معه في حدود مزرعة الأهل في أبلق ، ومجاورتها لأرضه.

الوالد كان جريئاً بين يدي الموظفين الذين يراجعهم ، فحينما يكون له حقٌ عند أي جهة من الجهات أو يرى مظلمة له أو لغيره كان ﷺ يقف طالباً ذلك الحق دون أن يمنعه هيبة صاحب المنصب أن يُطالب بالحق ، وكثيراً ما وقع في إحراج من هذا الأمر.

كانت الحالة الماديّة للوالد مقارنةً بكثيرٍ ممن نعرفهم من الجيران وغيرهم ميسورة وبطريقته في النفقة كان من أهل الرخاء ، ولذلك كُتبا في البيت - بفضل الله - نعيش فيما لا نراه لدى كثير من الناس ، فهو إلى حدٍ كبير مقارنةً بغيره صاحب نفقة.

فبفضل الله نجد في هذا البيت فواكه متعددة ومختلف أنواع الخضار، كما نجد الأجبان والعسل والمربي والزيتون وغيرها مما كنا نُفطر عليه، وكان ﷺ يوفر كل ما يمكن الاحتفاظ به طويلاً في الصفة أو المستودع.

وأما اللحمة فهي يومياً موجودة في بيتنا ولذلك كنا نعيش - بفضل الله - في نعم كثيرة، خصوصاً أن الوالد لم يكن يبخل على نفسه ولا على بيته بشيء من هذه الأمور، وقد ورث أبناؤه منه ذلك.

ولم نكن نعرف الأكل من المطاعم لا في الحضر ولا في السفر حيث نصحب معنا طعامنا في قدر مربوط بخيشة عند السفر، ويبقى حاراً طازجاً حين نريد أكله، حيث لا توجد (حافظات) ولا نعرف من خارج البيت سوى الخبز لإفطار الصباح في حينه.

وحتى في المناسبات كانت الوالدة ﷺ تطبخ الذبيحة والذبيحتان بنفسها، وبمساعدة بعض أخواتي، وما يلحقه من جريش أو خلافة، وكانت المطابخ الحديثة للولائم غير معروفة في بريدة، وإنما عرف طبّاخون يأتون لبيت المضيف عند الحاجة وخصوصاً في مناسبات الزواج.

كما أنه ﷺ يكره الإسراف ويحث على الصدقة والعطاء، ويصحب ذلك العطاء والاتزان الاستقرار النفسي والعائلي، والرضا، والتربية الحسنة التي أثرت فينا ولله الحمد، فورثنا عنه الكثير من ذلك أبناء وبنات.

الوالد ﷺ والعقار

كان الوالد ﷺ يعمل في العقار لنفسه وشركائه ويغامر في ذلك، وكان العقار بسيطاً وأسعاره بسيطة جداً، لكن نظرة الوالد ﷺ بعيدة جداً قبل طفرة العقار، وحينما جاءت طفرة العقار كان يمتلك مع شركائه من الأعمام ﷺ عدداً طيباً من العقارات في مختلف أنحاء بريدة، وكانت له نظرته الخاصة في العقار وكان يُلقنني إياها، حتى آخر حياته ﷺ، كان يقول: يا وليدي، العقار ما يجي من اليابان ولا من الصين، ما لنا إلا أرضنا، هكذا كانت نظرته، أن العقار سلعة محلية ليس لها منافس.

الوالد ﷺ عقارياً بنّاءً من الطراز الأول وقد وعيت بنائه لعدد من المنشآت منها عمارة كبيرة في شارع الخبيب بناها وأجرها لشرطة بريدة، ثم الجوازات، ثم رعاية الشباب، كان عمري أقل من عشر سنوات وكنت أحاول المشاركة مع العمال برش الماء على الإسمنت لعدة أيام، أو بنقل الطوب الصغير، مستمتعاً بما كنت أقوم به، وكانت العمارة تجاور محطة الجار الله للوقود، كنا نجلس فيها وفي بقالتها نأنس بأبناء الجار الله ورواد المحطة. وكان في عائدات التاجير خيراً كثيراً نفع الله به الوالد وشركاؤه من الأعمام.

وتم نزع ملكية جزء منها لشارع الوحدة تقاطعه مع شارع الخبيب وآلت بعد ذلك للعم ناصر ﷺ.

كما شهدت بناؤه بالطين لعدد من الدكاكين شمال بريدة، وأصبحت مقر تجمع لقطع الغيار وللورش التي كان العاملون فيها في حينه من أهل البلد ولا يوجد بينهم عامل وافد، وقد تمت إزالتها بعد ذلك وصار فيها المقر الرئيس لبنك الرياض أمام عمارة العويضة.

كما شهدت بناؤه لعمارة أخرى في شارع الخبيب، أصبحت بعد ذلك مقر مطابع بريدة وهي أول مطابع أسست في القصيم عامة، ثم أجرت لرعاية الشباب، وسكنًا في الجزء الشرقي منها لسنتين أو أكثر. وقد تم تأجير جزء منها لشركة سليمان الراجحي المصرفية في مرحلة مبكرة قبل قيام البنك.

كما أقام عددًا من المباني الأخرى أو قام بصيانتها أو أضاف لها وكل ذلك تطلب إدارة فنية ومالية وعمالية.

ولأجل التوفير يقوم ﷺ بعمل الطوب يدويًا بواسطة بعض العمال اليمنيين في مزرعته بالخبيب ثم ينقل لمكان البناء. ولعل لعدم وجود مصانع للبلوك والطوب في تلك الفترة دوره في ذلك.

في أوج المساهمات العقارية أواخر عهد الملك فيصل ﷺ، كان ممن ينشط مع أصحاب المساهمات ويشارك معهم بما يتوفر من رأسماله، وقد استفاد من بعضهم، وضاع بعض رأسماله حتى الآن مع من لم يحالفهم الحظ، نسأل الله السلامة.

وفق الوالد ﷺ مع شركائه من الأعمام حين نزعت ملكية بعض أملاكهم بقيمة مناسبة في وقته كانت من مصادر الثراء لهم، إحداها في منطقة سوق التمور جنوب بريدة، وكذلك في تقاطع شارع الوحدة مع شارع الخبيب وكذلك في مزرعتهم بالخبيب التي أصبحت الشارع التجاري خلف شارع الخبيب، حيث أصبحت منطقة ورش مشهورة.

أذكر أنني حينما بدأت العمل في العقار ووجدت عندي بعض المساهمات أعطاني نصائح ثمينة استفدت منها كثيرًا.

منها أن أبقى جزءاً من المساهمة ملكاً لي ولا أُدخل مساهمين فيه، فهو أبرك ويجنبني زيادة ما أقبضه من المساهمين وثقله عليّ بعد ذلك حين البيع. كما نصحتني بالحرص على أموال الناس ومن يشاركني في المساهمة، أكثر من حرصي على مالي الخاص. وأوصاني بالتوثيق وذكرني أنه - أمر شرعي - كما كان يؤكد على ضبط الحسابات وعدم التساهل في ذلك.

علاقات الوالد ﷺ

في حديثي عن الوالد لا أنسى أنه ﷺ كانت له علاقات جيدة مع أمير المنطقة في حينه، وكذلك مع رئيس المحكمة الشيخ صالح الخريصي، ونائبه الشيخ علي البراهيم المشيخ وبقية المشايخ. يتردد عليهم في منازلهم وفي مكاتبهم.

وحيثما حضر الشيخ عبدالعزيز ابن باز ﷺ لبريدة لزوجته من بنت الخضير، سنة ١٣٨٧هـ زار الوالد في بيته ﷺ في مناسبة خاصة به، وكنت في عمر عشر سنوات صغيراً لا أكاد أدرك.

كما أن الوالد ﷺ كان على علاقات جيدة وأحياناً مرتبكة مع رؤساء بلدية بريدة، وكثيراً ما كان يحتك بهم؛ ويرى أنهم بالطبع ربما يتجاوزون عليه، وهذا ليس في تصوري تجاوزاً، وكانت بدايات البلدية في بريدة صعبة، وبالتالي احتكت به وبغيره من المواطنين.

وقد تأسست البلدية على يد عبدالله بن حمود البراك ﷺ، الذي في أيامه وسعت بعض الشوارع وخصوصاً طريق الملك فيصل سنة ١٣٨٥هـ وتلاه سليمان الدريبي، ثم صالح البراك، ثم صالح النافع وللwald معاملات تتطلب مواقف واحتكاك غير حسن أحياناً، وكنت اسمعه ﷺ يسميها (البلا والأذية). وهذا في وقته نتيجة ما عاناه منهم في أملاكه الخاصة. وبما لم يعتاده الناس من صرامة عند تطبيق البلدية للأنظمة، (والبلدية كلها جديدة على الناس في حينها) كما هو في المدن المشابهة الأخرى.

وما تزال في الذاكرة زيارة الملك فيصل ﷺ للقصيم عمومًا وبريدة خصوصاً سنة ١٣٩٣هـ.

وقد كان العمُّ صالح والوالد والعم ناصر وبقية الأعمام ممّن تحمسوا



لهذه الزيارة، وشاركوا في حفل الجماعة الذي أُقيم في (المليداء) بهذه المناسبة قرب المطار الحالي للقصيم، بأموالهم وأنفسهم وكان وقت ربيع، وكُنّا نخرج إلى أطراف (المليداء) مع



الأعمام، بزعامة العم صالح رحمه الله، وكُنّا صغاراً أعدونا بملابس خاصة نظيفة لحضور الحفل الذي جرى في (المليداء)، حيث صفونا قريباً من الملك فيصل رحمه الله في الصف الأول على الأرض



أسفل من هم جالسون في الكراسي، فكُنّا في المقدمة مع عدد من الشباب الصغار، وكنت في المرحلة المتوسطة في حينها. وما أزال أبحث عن صورنا في هذا الحفل، ولم أوفق بعد.



كان الوالد رحمه الله رسمياً في لباسه، فلا يخرج من البيت للسوق أو لأي دائرة حكومية إلا وهو يلبس البشت، وأفادنا أنهم كانوا كذلك منذ شبابهم، وأنهم كانوا يحملون العصا كجزء من الزينة، على طريقة أهل الإمارات (الآن) كما يبدو.

الوالد رحمه الله كان كثيراً ما يجلس في مجالس الأعيان زائراً لهم في الغالب،

وهي مجالس تُعتبر مفخرة لأهلها لا يُطرح فيها إلا حديث الرجال وقراءة من كتب مفيدة، وكنت مع الوالد في صغر سني نزور أحوالي عائلة المشيخ وبدأت عيوني تتفتح في زيارته الأولى في وجود المرحوم الشيخ عبدالله بن عبدالعزيز المشيخ ثم بعد ذلك إخوانه حمود ومحمد ﷺ وعبدالرحمن وعبدالمحسن وإبراهيم العبدالعزیز وغيرهم، وكانت مجالسهم بعد العشاء مباشرة فيها قراءة لكتاب الله ﷺ مع شيء من كتب الحديث أو التفسير وأحياناً كتب التاريخ لابن كثير، أو غيرها من الكتب العلمية مع تداول التعليقات المركزة من بعضهم، إضافة إلى ما يمكن تناوله من فواكه أو منتجات محلية في تلك الفترة، كالأترج والبطيخ وغيره.

الزيارات التي كان يقوم بها الوالد ﷺ وصحبته فيها أكثر من مرة محدودة فيها حديث مركز وعام كما يقال.

كان الوالد ﷺ على علاقة خاصة بعبدالله العبدالكريم الصمعاني، وكان لهما معاملة خاصة في أراضٍ تخصُّهم في المطاء غرب بريدة، جزء منها دخل في حي الهلال.

وكثيراً ما كنَّا نسافر سوياً في سيارة عبدالله، ويقودنا ابنه محمد (أبو بندر)، في سيارتهم (فورد)، وكانت سيارة حديثة وجميلة جداً، تدر في بريدة حينها، سافرنا معهم فيها مع الوالد وأنا صغير إلى الرياض لمتابعة بعض معاملاتهم.

وكثيراً ما يذهب له الوالد بعد العصر مباشرة في منزله شرق الخبيب حيث كان كريماً يوقد النار ويعد القهوة والشاي، والتقينا في مجلسه عدة

مرات بالشيخ المبارك صالح البليهي رحمه الله، وهو رجل علم جاد لا يجري بحضرته إلا علم وخير بعيداً عن الغيبة.

وكثيراً من هذه الزيارات تجري بعد صلاة العصر، يتناول الوالد رحمه الله مع من يزوره أو مع بعض الجيران شيئاً من القهوة ويتبادلون الحديث. وكانت لديهم هموم مشتركة تتعلق ببعض قضايا الأراضى أو غيرها من القضايا التي كانت تحتاج منهم إلى شيء من التخليص من بعض الخصماء، كذلك مجلس للشيخ الخريصي في بيته وكثيراً ما كان الوالد يزوره خصوصاً حينما يأتي العم صالح زائراً إلى بريدة كانا رحمهما الله يزورانها في منزله بجوار مسجده القريب من حي العجيبه غرب بريدة وكان مجلساً مهيباً للشيخ يحضره بعض المتطوعة من أصحابه ولا يجري فيه إلا حديث جاد، بل أكثر من جاد في معظم الأحيان.

كنت أسمع أحياناً أن بعضاً من هؤلاء العلماء دون تسميتهم لديهم قطيعة رحم استمرت طويلاً، وكان العم صالح رحمهما الله يعمل جاهداً بكل ما يستطيع للتوفيق بينهم.

في الوقت الذي كان الوالد رحمهما الله على علاقة بالمشائخ، وبأصحاب المناصب



الشيخ عبدالله بن إبراهيم بن سليم (رحمه الله)

الرسمية، وخصوصاً من له معاملات تُتابع معهم، كانت له علاقات خاصة بعددٍ من أخواله من آل سليم، ففي صغري شاركت الوالد زيارات متعددة للشيخ عبدالله بن إبراهيم بن سليم قبل أن أصاهره وأتزوج ابنته (أم

عاصم) حينما كنت صغيراً كانت الزيارات تتم في بيته المجاور للمدرسة العزيزية من الشرق.

ثم زيارات له في المريدسية بمكتبته المميزة الثرية التي كان يلزمها هناك، وبما يحيط بمزرعته من نفود ورمال ونخيل منتظمة، وكان يصلي بهم وكان حافظاً، كإمام مسجد قديم في هذه القرية، وكناً نصلي معهم. ومنهم محمد السليمان السليم (أبو عبدالله المحمد) وابنه عبدالله، كنا نخرج معهم كثيراً لأبلق حيث لهم مزرعة مجاورة للوالد وكنا نبني هناك أحياناً.

ومنهم محمد السليمان السليم الآخر (زوج عمتي لطيفة المتوفاة رحمها الله)، التي قام الوالد رحمها الله بتربية ابنتها من صالح الجاسر، بعد وفاتها، شايعة أم سليمان العبدالعزیز المحمد السليمان العُمري ومجموعة من أخواته.

وهو أيضاً زوج للعمة نورة عبدالله المشيخ؛ بعد وفاة الشيخ عمر بن سليم رحمها الله، تزوجته بعد وفاته، وكذلك كان على علاقة بعبدالله إبراهيم الصالح السليم وأخوه عبدالعزيز وقد لحقت في أول حياتهما على والدهم إبراهيم ابن صالح بن سليم، وممن له علاقة حسنة بالوالد والأعمام الشيخ محمد الصالح السليم رحمها الله، وحينما يزور بريدة كان محل عناية للوالد. حيث تكون المناسبات والتكريم له يومياً في منازل مختلفة ونحضرها مع الوالد. ومن أكبر الناس علاقةً وتعاملاً وبيعاً وشراءً، ساعة يتفقون وساعة يختلفون، صالح المحمد السليم (أبو أحمد) رحمها الله، وكانت له علاقة خاصة بالوالد رحمها الله، وكثيراً ما كنّا نزره في منزله أو في مزرعته ب (البطين) أو في المناسبات المختلفة. حيث كان معداً لمساكن مميزة، وطباخين وسفرة عامرة، وكذلك سليمان العبدالعزیز السليم، وكان زوجاً لمزنة بنت إبراهيم

الصالح السليم، رحمة الله عليهم أجمعين، وتوطدت العلاقة معهم، وسليمان كان أستاذاً في المدرسة العزيزية الابتدائية في حينها، تعلّمت عليه في السنة الثانية الابتدائي.

كان الوالد متشبعاً بمحبة علماء آل سليم ورجالهم يردد قصصهم ويذكر حياتهم ومواقفهم وأحكامهم القضائية بين الناس.

هناك علاقات خاصة بين الأهل جميعاً وبين الشيخ والعالم الجليل عبد الله العبدان، قاضي عنيزة، والزلفي - سابقاً - رحمته الله، وزادت حينما صار جاراً لهم في (الصفراء).

وممن له علاقة بالوالد والأعمام عمومًا الشيخ سليمان المقبل، وكان جاراً لنا في (الصفراء)، ويكنى بأبي حنيفة؛ لغزارة ما لديه من علم وحديث وقصص وهو مشهور بذلك، وكان يجلس معهم يومياً أثناء نشاطه وأثناء وجود العم صالح رحمته الله في (الصفراء) قبل أن يغادر إلى (جميعانة) شمال بريدة.

والوالد له الكثير والكثير من الصداقات التي تمتع بها في بريدة خصوصاً ومجتمعها، وله مكانته الخاصة بين جماعته في المسجد، في كل بيوته التي سكنها والأحياء التي أقام فيها في حينها في بريدة، رحمة الله عليه.

سيارة الوالد ﷺ

الوالد ﷺ من أوائل مَنْ اشترى سيارة في حيننا القديم للاستخدام الخاص، واثان من الجيران، الرديني جارنا عنده سيارة (بكس بيجو) يعتني بها كثيراً، ويقوم برحلات مستمرة عليها لنقل الركاب وخصوصاً بين بريدة والرياض، وكثيراً ما يكون طلب - يعني حجز السيارة كاملة - من بعض العائلات (للكد) على طريق الرياض يحمل المسافرين إليها.

وسليمان الضالع عنده سيارة (بوكس) بلاكاش خشبي قديمة يحمل الناس إلى الرياض وإلى الحج، ﷺ، وكان رجلاً مهيباً، ويقوم بالنقل ويستفيد من ذلك. وهي وسيلة رزق محترمة مناسب له في وقته.

الأطفال في الصغر ينتظرون مرور أي سيارة بالحي ليتعلقوا بها، معرضين أرواحهم للخطر، مما يغضب السائقين ويجعلهم يتوقفون خشية على الأطفال ويلاحقونهم، وكثيراً ما كنا نلاحق سيارة البلدية، وهي ترش مبيدات البعوض بمولدات خاصة، ولا نعبأ بذلك مع تعرضنا للرش من دخان الديزل المبتوث منها بما فيه من مبيد حشري.

الوالد من أوائل مَنْ اشترى سيارة خاصة، وأذكر أن أول سيارة خاصة اشتراها هي سيارة (جيب نيسان)، اشتراها في وقت مبكر، وكانت مفاجأة لنا ولأبناء الحي وللأقارب. ثم بعد ذلك اشترى (تويوتا شاص) مرة أو مرتين. ثم سيارة (هايلوكس) صفراء وكنت معجباً بـ(هايلوكس)، ونحن وقتها في المرحلة المتوسطة وأصررت على الوالد أن يشتريها، فاشتراها في حينه، ولعله تحت ضغط مني، غفر الله لي، ورحمه رحمة واسعة.

حينما بدأت السيارات الصغيرة تُفدُ على بريدة كان الشيخ صالح المحمد السليم وعبدالله بن إبراهيم الصالح بن سليم قد استوردا سيارات (شفر) صغيرة، فألححت عليه أن يشتري لنا سيارة صغيرة من نوع (الشيفروليه نوزا) كانت خضراء ومميزة في الحي وفي مدينة بريدة عموماً، وكنت أتبخر بها، اشتراها الوالد ﷺ بعد إلحاحي عليه كشيء من المجاملة للبائع، وكان لنا عليها رحلات لزيارة المدينة وللعُمرَة بعد ذلك، إضافةً إلى زيارة الرياض أكثر من مرة بتلك السيارة، التي كنت أفاخر بها على زملائي، وأذهب بها إلى المعهد.

الوالد ﷺ منذ أن كُنَّا في بيت الطين ومع سيارته الأولى كان لديه سائقون سعوديون، وكان يتعامل معهم بكل لطفٍ وأمانةٍ، يقرضهم أحياناً، ويساعدهم أحياناً أخرى، ويشجعهم على الشراء في العقارات ويؤجلهم في السداد؛ كلهم من أهل البلد، وبعضهم يعمل في وظائف حكومية حتى الظهر، ثم يأتون لمرافقة الوالد وقيادة سيارة الوالد متجهين إلى (أبلق) مزرعته شمال بريدة بشكل يومي، أو لقضاء بعض حوائجه، وفي مرحلة متقدمة كنت أتعلَّم قيادة السيارة على يد بعض هؤلاء السائقين، وفي المزرعة في (أبلق) كنت أقوم بالسيارة بدواس القمح في الجرين، أو عن طريق الجرار (التركتور *Tractor*)، وكادت أن تشتعل السيارة بي في يوم من الأيام.

وقد تعلمت قيادة الحرَّاة، وكنت أقودها كثيراً في المزرعة، سواءً في الدوس للقمح أم في عمل الحرث في بعض الأحيان، وهي من الأشياء التي كنت أفرحُ وأسرُّ بها في شبابي وصغري؛ إذ إنني أحس أني أقوم بعملٍ نافع ومفيد.

ولعل من المناسب الحديث عن تعلمنا للصيد في مزارع الأهل في أبلق، فكنا في البداية نصيد بالنباطة ونجح في ذلك أحياناً، ثم تطور الأمر لبندق (أم صتمة)، ثم لأم حبة كبيرة، وهي من نوع أم صتمة ويسمىها البعض (ساكتون)، ثم ربع شوزن ونصف شوزن، وشوزن للطيور الكبار، وكنت أشتريها من راتب المعهد بعد التوفير منه، وقد سُرقت من خلف مرتبة السيارة



فحزنت لذلك حزناً شديداً وشككت ببعض من كان يصحبنا للمزرعة وللصيد أحياناً فهم العارفون بموضعها. ولعل من أشهر أنواع الصيد القميري والدخل والشيوخ والصفار والخضيري وبطة العشاء، وأردأها الصعو لصغر حجمه وقلة فائدته.

سفريات الوالد ﷺ

الوالد ﷺ قليل السفر إلا لحاجة، وأكثرها للرياض وكانت سفراته علامات مميزة في حياتنا، وقد صحبته في رحلات قصيرة داخل القصيم إلى الرس، لزيارة الشيخ حمد المالك ﷺ، وأذكر أننا أثناءها سمعنا خبر وفاة الرئيس المصري جمال عبدالناصر، وكذلك زيارات إلى عنيزة لزيارة بعض أبناء العم وشهود مناسباتهم، كما نزور الشيخ فهد السعيد في رياض الخبراء ومعظم تلك الزيارات مع العم صالح ﷺ فكان يكرمنا إكراماً كبيراً. كما زار البدائع وحائل.

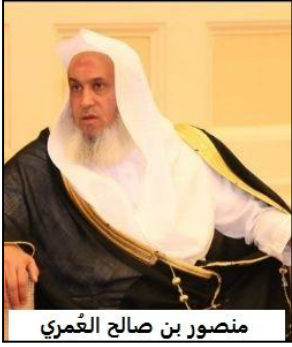
والوالد ﷺ يحرص على العمرة في رمضان. ومنذ أن بدأت قيادة السيارة عام ١٣٩٢هـ أصحبه إلى مكة المكرمة مروراً بالمدينة المنورة. كنت أقود السيارة وأحمل المتاع حيث يحتاج إلى تربيط فوقها. وتتوعد السيارات لدى الوالد في تلك المرحلة.

وكانت المدينة قبل توسعة المسجد النبوي في عهد الملك خالد ﷺ بيوتاً شعبية متجاورة تقع إلى الغرب من المسجد النبوي إعتدنا أن نستأجر بها، أو نستعير شقة للشيخ محمد العلي الصانع ﷺ، كانت فوق مكتبه بالقرب من الحرم النبوي الشريف من جهة الشرق.

وكنا نرتاح أحياناً لبعض الوقت في مزرعة الشيخ علي المطلق ﷺ في طريق المطار بالمدينة، وهو رجل عال الخلق جواد كريم، لطيف جداً مع كبار السن وصغارهم، يقدر العم صالح والوالد ﷺ تقديراً خاصاً.

الوالد يصحب معنا في أسفارنا ما يستطيع من التمر سواء للاستخدام أم

للتوزيع والاستفادة منه، ويحرص أن نأخذ معنا مؤننتنا وما نحتاجه من بريدة؛ حتى لا يضطر للشراء والبحث في مكة أو في المدينة، وكان هذا يتعبنا كثيراً في تحميل السيارة وتنزيلها، وكذلك ثقل السيارة أثناء السفر. وما أزال أتذكر أيام إمامة الشيخ علي باجابر والشيخ عبدالله الخلفي رحمهما الله، وكنا غالباً نسكن في ناحية الشامية. إعتاد الوالد رحمهما الله أن نأخذ بيتاً هناك، وكان الماء يأتي به السقا بحنفيات، والوضع كان متعباً جداً في تلك الفترة.



منصور بن صالح العُمري

وقد حججنا مع العم صالح والعم ناصر سنة ١٣٩٢هـ، وصحبتنا فيها العمات منيرة وهيلة، وعدد من أبناء وبنات العم صالح، وسكنا في منزل شعبي بجوار منزل الشيخ سليمان المشوح، وهو صديق للأهل في شعب عامر، وكنا بشكل يومي نتناول من مندي الطائف ذبائح كاملة وما يزال طعمها باقياً في الذاكرة، وكان معي وفي سني الأخ منصور الصالح العُمري حفظه الله، وكذلك الدكتور عبدالله الناصر العُمري رحمهما الله وغيرهم.



ابن العم الدكتور/ عبدالله الناصر (رحمه الله)

كانت الخيام في منى بسيطة وغير مزدحمة نضربها بأنفسنا وكاننا في رحلة برية.

وبعد بناء العم صالح رحمهما الله لعمارتهم المشتركة في محبس الجن، صرنا أكثر راحة في العمرة وصارت للوالد رحمهما الله شقته الخاصة هناك، واستمرت هذه حاله حتى وفاته، وكان حريصاً على أن نؤدي العمرة عن آباءه وأجداده ومن توفي من إخوانه وأخواته وذوي رحمه، فكان يوزعنا وأبناءنا وهم

صغار، فلان أنت عن الأم لولوة وفلان أنت عن العممة لطيفة، وفلان أنت عن الجدّ محمد، وفلان أنت عن فلان. وكان الصغار من أبنائه وأحفاده ينادون بعضهم بعضاً ممازحين، (وين رحت يا لولوة)، (وين راحت أم أحمد) وهكذا.

من السفريات المتعددة مع الوالد، ومع العمّ صالح والأعمام ﷺ سفرة إلى المنطقة الشرقية والأحساء بعد زواج ابن العم أحمد الصالح مباشرة بأختي الجوهرة بنت إبراهيم العُمري، سافرنا مع العم صالح والعم ناصر والعم يوسف والوالد وزوجاتهم وأبنائهم في أربع سيارات متوجهين إلى الأحساء، حيث استمتعنا بالإقامة في إحدى استراحاتها، ثم توجهنا إلى الدمام وإلى الخبر؛ لا شيء إلا لمجرد الاطلاع وكانت شُعل النيران من على آبار البترول عالية، وكنا ننام في جو معقول على الرمال، دون أن نذهب إلى فندق أو إلى شقق مفروشة؛ حيث لم تكن منتشرة في تلك الفترة، مع كثرتنا.

كما أتذكر من السفريات مع الأخ عبدالمحسن الصالح ومجموعة من أبناء العم إلى جدة لجلب عدد من السيارات اشتراها أهل من جدة لبيعها في بريدة والرياض عسى أن يحصلوا منها على ربح، ذلك سنة ١٣٩٣هـ، ولم تكن هناك شقق مفروشة كالיום، والفنادق غالية ونحن قرابة ثمانية أشخاص، وبالتالي استأجرنا بيتاً فارغاً وجلبنا بعض الاسفنج الرخيص، وجلسنا فيه عدة أيام، كانت الأجرة تعادل (١٥) ريال يومياً، وكانت جدة متقدمة إلى حد ما لكنها، ليست كحالها اليوم، وزرنا بعض الملاعب (ملاهي) وحدثت مواقف طريفة لبعضنا. ورجعنا عن طريق الهدى وهي أول مرة أقود السيارة فيه.

في إحدى الرحلات ذهبنا إلى غرب القصيم وراء الرس بحوالي خمسين كيلو، وكان الوالد عنده قطيع من الغنم قد أعطاه راعياً من البادية يتابعه ويتفقدته ويرحل به من مكان لآخر تبعاً للكلاً، وكنا نتابعه حتى وجدناه.

وعن طريق هذا الراعي ذهبنا في وقت ربيع إلى نواحي حائل، وتجاوزنا قصباء ثم حائل، وشمال حائل بقرابة (٨٠ كم) في النفود وهذا كله قبل الأسفلت، حتى وصلنا إلى نفود شمال شرق حائل بقرابة (٨٠ كم)، وكان في موسم الفقع (الكماء) وحصلنا على كمية كبيرة منه وجمعنا أكياس كثيرة بحجم كبير للأكياس ولحبات الفقع فهو عجيب لم أر مثله في حياتي.

وفي طريق العودة اضطررنا للبحث عن بنزين، ولم نجد إلا في قصباء على طريقنا، ثم غررنا حيث انغمست السيارة في الرمال أثناء عودتنا، ولم نكن نعلم أين نحن حتى ظهرنا على جبل القويطير (شرقي بريدة) بالقرب من مصنع الإسمنت حالياً.

كانت قصباء بجبالها الخاصة والعجيبة، لافتة لنظري، كما كانت عيون الجواء وآثارها كذلك في زيارات لاحقة.

كان لزيارات الأعمام لبريدة أهمية خاصة في حياتنا ونحن صغار، حيث كانت في الغالب بالسيارة وكان العم صالح أحياناً يقدم بالطائرة لوحده، وكنا نستقبله في مطار القصيم بالمليداء، ونفرح برؤية الطائرة وتمييز نوعها، فكان يقال لنا هذه (Dc 9). أو كونفير أو غيرها.

وكنّا نلتقي بأبناء العم صالح، خصوصاً ممن هم في سننا أو قريب منّا ومنهم دكتور عمر منصور وعبد اللطيف الصالح العمري، وبقية إخوانهم -

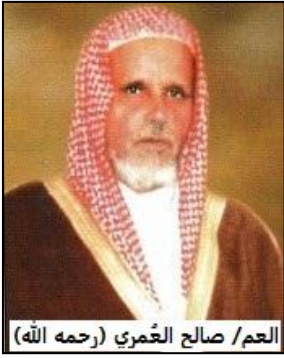
حفظهم الله - فكُنَّا نسعد ببعضهم، وكان العم صالح ﷺ حينما يحضر إلى بريدة كريماً يعطينا ريالاً أو ريالين في وقتها، وهي مثل الآلاف في أذهاننا، وكُنَّا نسعد بها كثيراً، ونذهب مع أبناء العم كثيراً لتعلم السباحة في عدد من البرك في (أبلق) وفي مزرعة الأهل التي كانت في (الخبيب) تلك الفترة. وحينما لا يأتون مع العم فإنه يحمل منهم رسائل مكتوبة أحياناً، كما كنت أبعث معه بعض الرسائل لهم وخصوصاً للأخ منصور ابن العم صالح.

في سنة ١٣٩٢هـ كنت استقبل في مطار القصيم بعض الجيولوجيين (ألمان أو نمساويين) لمصنع إسمنت القصيم قبل إنشائه، وأذهب بهم للقويطير، وكنت أعجب لوصولهم لمجسات وضعوها سابقاً في الجبل، ودقة وصولهم إليها، وكنت صغيراً لا أعرف شيئاً من لغتهم لكنني أقوم بإعانتهم وأحضر معي الماء والشاي بترتيب من الوالد وأخذهم لفندق القصيم حيث يسكنون وأعيدهم للمطار بعد نهاية عملهم.

الأعمام

يجرّني الحديث عن الوالد إلى الحديث عن الأعمام صالح وناصر والعمّ يوسف - حفظه الله - وبقية الأعمام رحمهم الله لكن هؤلاء كانوا حاضرين أكثر في ذاكرتي لمعايشتي لهم في بريدة، والبقية كل له مكانته.

فالعَمّ صالح له منزلة خاصة عند الوالد رحمهم الله حيث يحترمه، ويقدم رأيه،



العَمّ / صالح العُمري (رحمه الله)

ويقدره في كل أموره، وأمور التجارة كما نعرف تتعدد فيها الآراء، ومع ذلك فرأي العمّ صالح عنده مقدم على كل مصالحي التجارة.

شخصياً اعتبرت العمّ صالح رحمهم الله أباً آخر لي تعلّمت على يديه الكثير وسافرت معه كثيراً وأنستُ به واستفدت منه كثيراً سواءً في المجال

العلمي أم الاقتصادي أم التربوي، ولا أنسى كيف علّمني في عدد من المرّات حتى بعد أن حصلت على الدكتوراه، كان رحمهم الله يقول لي: يا عبدالعزيز؛ لا تقل أنا دكتور احضر القرآن واقراً عليّ حتى أصحح لك فأثر بي مثل هذا الموقف حتى جعلته أمراً أقلّده فيه مع أبنائي ومع غيرهم ما استطعت إلى ذلك سبيلاً.

كانت أول سفراتي للخارج مع العمّ صالح إلى مصر لعلاج الأخ محمد الأول رحمهم الله - الذي توفّي في عمر مبكر سنة ١٣٩٥هـ - وكان قد أُصيب بشلل أطفال في سنته الثانية من عمره، وكانت محاولة من العمّ صالح لعلاج فسافرتُ معه، وحدثت مواقف كثيرة يصعب تفصيلها في هذه العُجالة.

ثم سافرت معه رحمهم الله بعد ذلك لعلاج والدي رحمهم الله - الذي أُصيبت عيناه - إلى

إسبانيا في مركز (باراكير Barraquer) الشهير في برشلونة فكان مع العلاج حريصاً على التعرف على إسبانيا وأخذ جولات فيها وتعلم تاريخها فاستفدت كثيراً أثناء وجودنا في (برشلونة)؛ لعلاج الوالد ﷺ.

سكنا في فندق مليء بالسعوديين مع العم صالح ﷺ والأخ أحمد، وكنّا نحرص على إعداد القهوة، حيث أن العم صالح لا يكاد يترك القهوة والتمر، نأخذها في (ترامس) حتى في سفرنا بالطائرة، بالطبع قبل منع هذه الأشياء.

وأذكر أننا في يوم من الأيام، قد أشعلنا على القهوة في الفندق في برشلونة، فإذا بشيخ سعودي كبير السن يدور في ممرات الفندق، وقد شم رائحة القهوة، يبحث عنها، ولعله المرحوم يحيى بن عبدالرحمن الشريدة، من كبار شيبان الشريدة في حينه، ففرح به الوالد والعم وفرح بهم، وصار يجلس معنا في كثير من الأوقات.

ولعل مما أذكره هنا أننا في يوم من الأيام، وقد أشعلنا على القهوة فوق فرن الكهرباء داخل الفندق، خرجنا من الفندق ونسينا إبريق القهوة على النار. فلما انتهى الماء، بدأ الدخان يتصاعد من بقايا القهوة التي في الإبريق؛ فاشتعلت أجراس الإنذار في الفندق تتذر بوجود حريق، فلما عدنا، إذا بإدارة الفندق قد غضبوا علينا كثيراً، خصوصاً أن أجراس الإنذار تعني إشعاراً بإخلاء الفندق كاملاً، ولما اكتشفوا الأمر هان عليهم؛ لأنه لا يوجد حريق، وكان دخان القهوة هو السبب، لكنهم لامونا وكادوا أن يخرجونا من الفندق.

سافرتُ مع العم صالح ﷺ إلى أمريكا لعلاج والدي ﷺ حيث انطلقنا من إسبانيا إلى أمريكا وحصلت بعض المواقف في نيويورك ثم اتجهنا إلى لوس

انجلوس ومنها إلى (سان دييغو San Diego) حتى بقينا شهرين وكنت خلال هذين الشهرين أستفيد من علمه ومن الوالد ﷺ حيث بقيت معهما طوال هذه الفترة فاستفدت مما يجري بينهما من مناقشات ومن تداخل، وفي هذه المرحلة كنت كبيراً إلى حد ما ولديّ اثنان من الأبناء حينما غادرت معهما وبقيت تلك الفترة الطويلة في (سان دييغو). وبالطبع فيها مواقف وأخبار كثيرة يصعب حصرها والحديث عنها ومن أشهرها مجزرة صبرا وشاتيلا للفلسطينيين في لبنان وما تناقلته القنوات عنها.

ولعلي لا أنسى التعليق على محبتهم للأكلات الشعبية، حيث يحرصون على البُر، وكنا في الشتاء، وقد اصطحبنا معنا الحنيني والقرصان من بريدة، وكنت أطبخ لهما فلما نفذ الحنيني، صرت أعمل لهما حنيني من خبز التوست البر، كما كنت أطبخه، ليصبح شبيهاً بالقرصان أو المطازيز فارتاحوا لذلك وأعجبوا به.

الوالد والعم ناصر والعم صالح لهم مواقف في حب العلم وفي دعم التعليم وفي تعليمنا حب العلم والتعلق به وما كنت أسمعه في مجالسهما من حث ومن حديث عن ثمرة العلم كان دافعاً لمواصلة التعليم والحرص على ذلك فيما بعد، حيث كان الوالد ﷺ متحمساً لتعليمنا واستكمال دراستنا.

العم ناصر كان إنساناً نبيلاً متعلماً أديباً شاعراً ذا فراسة ﷺ حراً



أسرة العُمري تكرم الشيخ ناصر العُمري بجائزة خدمة الوطن
(صورة منقولة)

صادقاً لا يقبل الضيم على نفسه، ولا على الآخرين، تشهد لذلك مواقفه التي حضرتها وشهد بها الناس، كما تشهد لذلك مقالاته التي سجلها التاريخ له، يسعى

لخدمة عامة الناس وكمال الأمور، يراجع الجهات المسؤولة بالبرقيات والاتصالات وبمن يوصل لأصحاب القرار من أجل المصلحة العامة، وقد نفع في ذلك بمواقف متعددة، ولعل ذلك أثر على بقاءه في الوظيفة الحكومية، وكان متأثراً بابتعاده عنها، لكنها كانت خيرة، فقد فتح الله عليه من أبواب الرزق الشيء الكثير ﷺ.

ولعل بعض ذلك مسطر فيما نشر على يد ابنه ماجد - وفقه الله -.

أعرف من سخائه الشيء الكثير، كان معطاءً في أبواب البر والصدقة، غير حريص على إعلان ذلك، ولذلك لا يراها كثير من الناس، وعند الله لا يضيع الأجر، أثابه الله.

ولي مواقف متعددة في الاستفادة منه كثيراً، وكانوا الثلاثة يجلسون بعد مغرب كل يوم إضافة إلى أكلهم للغداء والعشاء مع بعض بعد انتقال الأعمام إلى بريدة فكنا نستفيد منهم كثيراً.

لا أنسى موقفاً للعم ناصر ﷺ. دخلت عليه في يوم من الأيام بعد وفاة والدي وبعد وفاة العم صالح ﷺ فقال لي: يا عبدالعزيز؛ رأيت في الرؤيا أنني أطبع صحيح البخاري، فقلت له: يا عم؛ هل أعمل على ذلك؟ قال: نعم قلت له: تم!! وفي نفس اليوم اتصلت بدار كنوز إشبيليا وطلبت منهم تحديد أفضل النسخ والاستفادة من المختصين في ذلك، واعتماد طباعة خمسة آلاف نسخة كلفتها ثمانين ألف ريال فتتمت الطباعة على حسابه وتم توزيعها على القارئات الخمس في حينها وهذا همُّ عنده ﷺ.

وقال لي في زيارة أخرى: يا عبدالعزيز؛ رأيت أنني أطبع تفسير ابن كثير للقرآن الكريم، قلت له: يا عم أتم ذلك؟ قال: أتمه. وبالفعل طبعنا خمسة

آلاف نسخة بعد أن تشاورت مع بعض المختصين عن طريق دار كنوز إشبيليا حول أفضل الطبوعات فطبعتنا خمسة آلاف نسخة من "تفسير ابن كثير"، على حسابه بعد أن دمجناه في جزئين، وتم توزيعه على شتى البقاع وكان يقول: لا تحضر لي ولا نسخة، ولا تشر إلى اسمي في الطبعة فالأجر يدل دربه، وإنما أريد أن يستفيد منها المسلمون، كان ﷺ صادق الدعاء طيب النفس طاهر القلب، صادق المحبة للدين والوطن وللمسلمين أجمعين.

كانت جلسات الأعمام ناصر وصالح والوالد بعد نزول الأعمام بريدة يومية في الضحى وبين المغرب والعشاء، لا يحبون السهر، وهذه الفائدة أخذتها منهم، وما أزال أسعى لتطبيقها باستمرار، ونشر ثقافة النوم المبكر في البيت قدر الاستطاعة وإن كنت لا ألقى الاستجابة كما ينبغي.

كان حديثهم جاداً ممتعاً لا مزاح فيه إلا ما ندر، يحضره بعض الجيران أو زوار بريدة من الأقارب والأصحاب، وكنا الشباب نستمع بلا تعليق فالحديث للكبار دائماً مع أننا في المرحلة الجامعية وقد يكون بعضنا متزوجاً، لكنه أصغر منهم ويسمع لهم، فلهم هيبة في نفوسنا، وكنا نستمع ونحفظ ما يدور من حديث في التاريخ والشريعة والتجارة وتجارب الحياة.

ومن ذلك قصص العقيلات ونبلهم، ومواقفهم، وكان بعض أصحابهم يحضر تلك المجالس منهم أبو سليمان الخطاف، وسليمان المقبل وعلي السولو وغيرهم، ومن يزور بريدة من خارجها، ويأتي الحديث كثيراً عن توحيد المملكة وما دار حول ذلك من معارك وأحداث. ومشاركة أهل القصيم خصوصاً فيها، وحين سماعنا لتلك الأحاديث يترسخ في أذهاننا حب الوطن ورجالاته المخلصين صفاراً وكباراً.

وكثيراً ما يحتل الحديث عن قضية فلسطين، وما يرتبط بها من أحداث كانت تشغلهم كما تشغل العرب عمومًا، وكان ظاهراً في حديثهم كرههم الشديد لانقلابات العسكرية في العالم العربي، وسوء إدارتهم العسكرية للبلدان التي حكمت عسكرياً والتأميم وما تبعه من تحطيم لاقتصاديات العالم العربي، مع التطرق للناصرية التي كانوا يمقتونها بشدة، ويأتي الحديث عن بعض المواضيع الدينية وما فيها من فتاوى.

المزاح في مجلسهم نادر، بل شبه معدوم، وربما يكون بغير حضورنا نحن الشباب.

وللشاعر لبيد بن ربيعة:

ما عاتبَ المرءَ الكريمَ كنفسيه

والمرءُ يصلحُ الجليسُ الصالحُ

ولا نخلو في مجلسهم من مرور ذوي الحاجة عليهم، فكانوا لا يخرجون صفر اليدين، وإنما بما يتيسر يميزون بفطنة صاحب الحاجة من غيره.

كان أحدهم يحتضن الراديو ليسمعوا أهم الأخبار، حيث يلاحقون إذاعة الرياض وإذاعة الكويت وإذاعة لندن وأحياناً إذاعة بغداد أيام حربها مع إيران.

كان العم صالح رحمه الله مؤيد للعراق في حربها ضد إيران وكان رحمه الله ينظر نظرة بعيدة لخطر إيران على العرب عمومًا وعلى السعودية خصوصاً، وما كنا ندرك ذلك في حينه. يضبطون ساعاتهم على مواعيد نشراتها. السابعة للندن والثامنة للكويت والتاسعة للرياض.

كنا نسمع منهم قصصاً عجيبة عن محاربة المطاوعة للراديو في بداياته، وإخفاء مقتنيه له بسرية في بيوتهم، مع أنهم من العقلاء الذين يتابعون الأخبار وليس الغناء وما في حكمه.

ولعلي هنا أتذكر في شبابنا انتظارنا لخطابات الرئيس المصري أنور السادات التي كانت تستمر لساعات، نستغرب خلالها الطول وعدم حساب الزمن.

الوالد والأعمام لم يكونوا يحرصون على التلفزيون في مجلسهم العام لأسبابهم الخاصة وقناعاتهم، مع وجوده في منازلهم باستمرار، وما عرفته من متابعة العم صالح رحمه الله للمصارعة أحياناً.

وحينما ظهر التلفزيون الملون طلب منا العم صالح ونحن في الرياض مع أبنائه، أن نشترى عدداً من التلفزيونات الملونة لجميع المنازل وكانت ستة منازل، فاشتريناها، وكان سعر التلفزيون قرابة الأربعة آلاف ريال ولعلها تعادل قيمة أرض في حي الروضة حينها.

كانت الجرائد في مجلسهم بشكل يومي وخصوصاً بين يدي العم صالح وناصر رحمهم الله حيث كانوا يحرصون عليها، أما والدي رحمهم الله فلم يكن يأبه بها.

ومن باب التذكير فقد كان العم صالح رحمهم الله صاحب امتياز جريدة القصيم وعلى رئاسة تحريرها، ونائبه العم ناصر، أما الوالد رحمهم الله فقد كان مسؤولاً عنها في القصيم يحصل اشتراكاتها، ويرسل مقالات لها، يشارك قليلاً في كتابة بعضها.

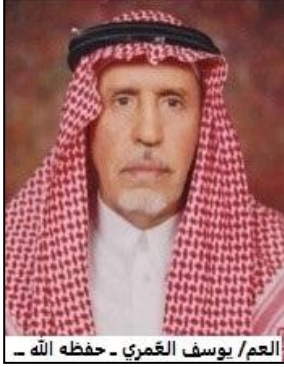
لا يخلو مجلسهم من تداول بعض الشعر النبطي، أو القصص الشعبي، ويحضر مجلسهم أحياناً محمد بن عبد الله بن عامر الحوطي (أبو عامر) فينشد قصائد شعرية من نظمه أو من روايته.

ومن أكثر ما سمعت في مجالسهم الحديث عن قصائد العوني المتعددة، ومنها قصيدة الخلوج وقد سمعتها مع العم صالح وبحضور الخال عبدالرحمن العمار رحمه الله من مسجل بصوت عبدالله فضالة مع الريابة مسجلة من إذاعة الكويت.

كانت جلستهم مدرسة قائمة وجامعة حيّة، كانوا يعتبرون على من لا يحضر الجلسة من الإخوان وأبناء العم، وأذكر أنهم في يوم من الأيام وقد ضاقوا من غياب الشباب عن مجلسهم، فوجهوا حديثهم لي وكنت في مجلسهم أخدمهم عتاً للغائبين فاستغربت وتبسمت، وقلت لهم بكل صراحة: أنتم تعاتبون الحاضر!! والغائب لا يسمعكم فلماذا الحديث موجه لي وأنا حاضر، فتبسموا وتلطفوا في الحديث معي.

حفظنا الكثير من الحكم منهم، من ذلك (من جد وجد ومن زرع حصد)، (العلم نور والجهل ظلام)، (العلم يرفع بيتاً لا عماد له)، (صلاح الأبناء يدرك الأبناء).

الأعمام صالح وناصر والوالد شركاء في المال يحترم بعضهم بعضاً ويتقنون ببعض، واستمرت شراكتهم حتى السنوات الأخيرة من عمر العم صالح رحمه الله حيث رغب في القسمة بين الشركاء، فتم ذلك بينهم عن رضا وبقيت بعض الأملاك لم تقسم إلا بعد وفاة العم صالح، فتم ذلك بكل سلاسة ويسر مع ابنه عبدالمحسن وبقية الورثة، وبقيت بعض الشراكات بين الوالد والعم ناصر، وتم قسمة ما تبقى مع العم ناصر بكل رضا وطيبة نفس، بارك الله للجميع في أموالهم وغفر ذنوبهم ورحمهم.



العم/ يوسف الغمري - حفظه الله -

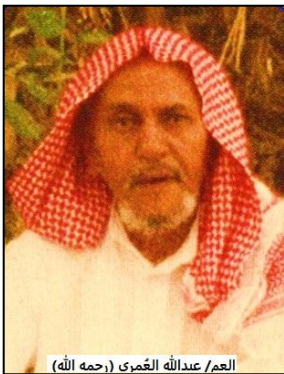
العمّ يوسف - حفظه الله وبارك فيه - شهدت ووعيت في صغري آخر مراحل دراسته الثانوية وكنت أعجب لتعلقه ببعض أصحابه والمودة التي كانت بينهم حيث كنت أراهم يجتمعون على طعام الغداء مع بعضهم بشكل شبه يومي وكان - حفظه الله - مع الوالد ووالدتي في نشأته بعد وفاة والدته ووفاة والده الذي تأخر عنها قليلاً وما تزال - ولله الحمد - له ولأولاده مكانة خاصة في القلب.



العم/ محمد الغمري (رحمه الله)

بقية الأعمام رحمهم الله خصوصاً العمّ محمد تعرّفت عليه كثيراً حينما زار بريدة محاولاً علاج رُكْبُهُ من خلال المياه الحارّة المحيطة ببريدة، فعرفته عن قرب وكنت إلى حدّ ما في مرحلة شباب لا أدرك فيها كثيراً.

كان بينه وبين الوالد رحمهم الله ودّ خاص عرفت ذلك من هاذين الشهرين الذين بقيهما في بريدة معالِجاً، عرفت شخصيته وسمته وما كان عليه من خُلُقٍ

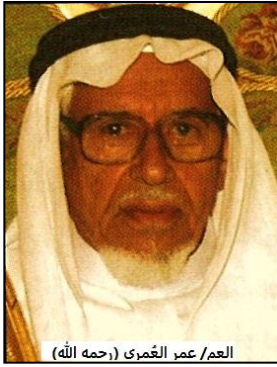


العم/ عبدالله الغمري (رحمه الله)

كبيرٍ ولطيفٍ معهود رحمهم الله وكرمٍ مميز. حتى ضرب به المثل، فيقال للرجل تبي غداء وإلا مريت على العمري، كناية عن أنه لا يخرج الرجل من عنده إلا وهو شبعان.

بقية الأعمام، العمّ عبدالله رحمهم الله كان مقيماً في الرياض وتعرّفت عليه مع بقية الأعمام رحمهم الله وهو جادٌ

وحازمٌ وكان الوالد ﷺ إذا وصل الرياض زائراً يغادر في نفس يوم وصوله، ومع ذلك يزوره لما يرى له من حقٍّ عليه حيث إنه أكبر من الوالد سنّاً وله مكانته الخاصّة عنده. وقد عرف ﷺ بعصاميته ويحثه عن الرزق الحلال، وقد أنشأ مكتبة في بريدة مع بعض الشركاء لبيع الكتب في وقت مبكر قبل رحيله إلى الرياض، فكان يستقدم الكتب من مصر والعراق وبلاد الشام.



العمّ / عمر العُمري (رحمه الله)

العمّ كان أصغر من الوالد سنّاً ﷺ واستمر كبير الأعمام في الرياض بعد وفاة العمّ محمد ﷺ كانت علاقته بالوالد علاقة أخوة مناسبة وكانا يجتمعان كثيراً في مناسبات الأسرة، وكان واصلاً لرحمه، لا يترك مناسبة إلا ويشارك فيها، له أبناء بارزون في العلم والوظيفة والجدّ.

ولعلّ وجود هؤلاء الأعمام في الرياض في مرحلة شبابي جعلني أتوقّف عندهم كثيراً ولهم مكانة خاصة، ولكن في مرحلة الشباب وهي التي نتحدث عنها كُنّا بعيدين عنهم بعيد المكان.

وهناك العمّة حصّة وهي أخت للوالد شقيقة العمّ محمد ﷺ لها مكانة



الشيخ / إبراهيم بن محمد العُمري (أبو فهد)

خاصّة عند الوالد ولها عدد من الأبناء لكلٍّ منهم مكانته عند الوالد ﷺ وعلى رأسهم الشيخ إبراهيم بن محمد العُمري (أبو فهد) والشيخ عبدالعزيز المحمّد أبو سليمان وبقية أشقائه، وكانت متزوجة من محمد بن سليمان

العُمري رحمه الله ولها منه عددٌ من الأبناء دون بنات وكان رحمه الله يحرص على زيارتها والمبادرة في ذلك بمُجرّد وصوله للرياض، كان الوالد يُثني عليها باستمرار ويُثني على مواقفها من والده رحمه الله وبرّها به وحرصها على ما ينفعه في أوقات أحسّت أنه كان بحاجة إلى ذلك.

كذلك من شقيقات الوالد أختان كريمتان هما العمّة منيرة والعمّة هيلة وهما توأمتان شقيقات للوالد عاشتا في بريدة وكانتا على صلة قوية بالوالد بحكم الإقامة إضافة إلى أن والدهما وهو جدي سليمان رحمه الله كان عند والدي في البيت، وكانت صلتهم بالوالد قوية وشديدة إحداهما وهي العمّة منيرة رحمها الله متزوجة من المرحوم الوجيه عبدالله بن عبدالعزيز المشيخ رحمهم الله وهو جد والدتي رحمهم الله وبالتالي كنت أتردد عليها كثيراً في إيصالها وفي إحضارها والذهاب معها لبيتها باعتبارها بيت جدّ الوالدة رحمهم الله والأخرى هي شقيقتها وتوأمها العمّة هيلة رحمها الله وهي متزوجة من سليمان بن صالح المشيخ رحمهم الله. وقد استمرت صلتهم بالوالدة بعد وفاة الوالد وكأنه حي ما يزال في بيته رحمهم الله.

النشأة ورفقاؤها

كان للعمّة هيلة عدد من الأبناء يماثلوننا في السنّ منهم محمد السليمان الصالح المشيخ رحمته وكان مقارباً لسنتي وأخوه منصور، هذان كانا مثل الإخوان بالنسبة لنا وهما باستمرار عندنا في البيت عند الوالد والوالدة ونذهب معهما لبيت العمّة ونعبث ونؤذي أحياناً والدينا بشدة عبثاً يصل أحياناً إلى التهور فوق الحيطان وغيره.

ولذلك الحديث عن الطفولة في هذه المرحلة يقتصر بأبناء العمّة هيلة وكذلك بأخٍ لم تلده أمي وهو الأخ الدكتور عبدالله بن ناصر العمري رحمته الذي كان يتردد بين بيت الوالد وبيت أخواله حيث والدته، وحينما كبر وقبل أن يُنهي المرحلة الثانوية كان له غرفة خاصة في بيت والدي إضافة إلى ترده على والدته وهي لطيفة بنت عبدالرحمن العمّار وكانوا بجوارنا في نفس الحي، فكان بين بيت أخواله ووالدته وبين بيت عمّه وكان صديق الطفولة ونشكّل معه وحدة ضد من يحاول إيذاءنا من أبناء الجيران، وحينما وصلنا إلى مرحلة جادة في الدراسة وخصوصاً في المراحل المتوسطة والثانوي كُنّا نذاكر سوياً في السطح وننام فيه بحثاً عن البراد حيث لا نعرف



المكيفات، نسهّر في الليل إلى آخره للمذاكرة نضع أنواراً ولمبات خاصة لذلك بحيث إذا أطفأت جميع الأنوار في البيت تبقى أنوارنا الخاصة ونضع (ترمس) الشاي بيننا نشرب منه طول الليل.

فيما قبل المدرسة يصعب على الإنسان أن ينسى هذه المرحلة، فيها مرحلة شقاوة، فيها مرحلة عبث مع أبناء الجيران منهم في سنّنا أو قريبين منّا.

كان يُجاور منزلنا من الجنوب حوش نسمّيه حوش العصفور كُنّا نلعب فيه الكرة ونوقد النار في وقت الشتاء ونحن صغار لم ندخل المدرسة بعد ، نتطارح ونتضارب ونختلف ونتصالح إلى غير ذلك. كانت مرحلة صبا صغيرة يلفّها أحياناً العبث بصناعة (البلف) وهو الجزء المعدني من (الستك) المخصص للكفرات ، نستفيد منه بوضع الكبريت في وسطه ثم إشعاله ليصدر صوتاً عالياً كصوت طلقات الرصاص.

كنا نصنع مدافع صغيرة من مواسير الحديد المستخدمة للمياه (بطعج) طرفها وتقفيله تماماً وتفتح فتحة صغيرة بجانبها ، وتثبت الماسورة على لوح خشب ، ومن ثم نملئه بملح البارود المستخدم في البنادق القديمة المقمع ، وتقل بقطعة من قماش ، ويتم رمي المدفع بعد تثبيته بالحجارة عن طريق إيقاد عود كبريت في فتحته الصغيرة ، فيحدث صوتاً مدوياً ، وكنا نتنافس في تلك الصناعة وفي قوة صوت الطلقة ، وكان ملح البارود يباع في بريدة في سوق المجلس حيث كانت تنتشر محلات بيع سلاح الصيد في حينه.

ويُباع علينا ونحن أطفال ويُستفاد منه في تلك الفترة في عمل التفجيرات في الصخور أو في الرمي ببعض البنادق القديمة (المقمع) التي ربما كانت تُحف أثرية لدى البعض وكان يُصنع محلياً أو يُستورد ويُباع في أكياس من الخيش كأنما هو قمح في تلك السوق في حينها. كما أننا نتفنن في أنواع (الطرطعان) أو المفرقات النارية ، ونجمع النقود لشرائها وخصوصاً في رمضان والأعياد ، وكانت مزعجة للجيران وللأهل.

كُنّا نتسلق الجدران نخرج من بيتنا إلى بعض الأحواش المجاورة عن طريق التسلّق فراراً أحياناً من الوالد أو من الوالدة ، حين يغلقون الأبواب ، كما

كنا نصعد أعمدة الكهرباء، بل ونمسك أحياناً بأسلاك الكهرباء المجرّدة غير المغلّقة.

كما كنا نحاول صيد العصافير التي تكثر على الجدران عند الغروب، من خلال المفقاس، وهي خيوط نستخدمها على أعواد بطريقة مركبة، ونضع فيها طعاماً للعصفور، بحيث يعلق بتلك الخيوط، وكان بعضنا يجيد ذلك ويصيد، وآخرون يقلدون ولا ينجحون.

أما الكرة ونحن صغار فلها دورها وكان لنا من الجيران من يتأدّى وخصوصاً حينما نلعب الكرة بجوار بيته بعد الظهر وقت القيلولة، فكثيراً ما كانوا يخرجون علينا ومعهم السكاكين يُقطّعون الكرة ويرمونها في وجوهنا وكانت مرحلة فيها شيء من الشقاوة وربما أذى للبعض.

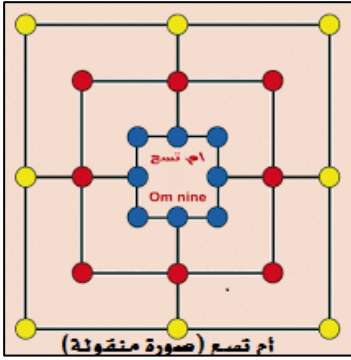
كانت الكرة في الصغر من الشراب المليء بالقماش والخرق المختلفة، وكرة نسميها (صبة) تكلف ريالين وهي الكبيرة، والأصغر بريال ونصف. وكثيراً ما كنا قبل أن نصل إلى هذه المرحلة نضع ما يُشبه المزارع الصغيرة في الحوش الكبير للوالد نزرع فيه بذور القمح وغيرها، أو نصنع سيارات من أغطية زجاجات البيبسي أو الخشب أو غيرها.

كنا نتسابق في صعود أعمدة الكهرباء ونمسك بأسلاكها في تحدٍ وشقاوة رغم المخاطر الكبيرة. كما نلعب ببعض الألعاب بشيء من الاحتراف، منها لعبة (الحدل)، وهي لعبة تعتمد على قذف قطعة من الخشب واللحاق بها وضربها قبل أن تقع على الأرض إلى أبعد مسافة ممكنة، وكذلك لعبة (العبس) عن طريق وضعها في حفر بحيث يجمع اللاعب أكبر عدد من



الكعابة (صورة منقولة)

النوى، ولعبة (الكعابة) وهي من عظام ركة الخروف والمصقال من ركة جمل أو بقر، وتقوم على احتراف في اسقاط أجزاء اللعبة، خارج محيط يوضع لها بضربات احترافية بالمصقال.



أم تسع (صورة منقولة)

ولعبة أم تسع بخطوط على الأرض لها طريقة معينة لتساقط نقاط الخصم.

وكذلك أم خطوط، وهي لعبة على خطوط ومربعات على الأرض، تعتمد على قفزات دقيقة على المربعات مع تحريك لخشبة بينها دون الوقوف على الخطوط نفسها.



الدوامة (صورة منقولة)

وعرفنا الدوامة، وهي قطعة حلزونية من الخشب لها رأس مسمار، ندير عليها حبل دقيق ثم نطلقها، على مكان صلب، وتستمر في الدوران في محلها، وأكثرنا بقاء لدوامته متحركة هو الفائز، وتتطلب العملية احترافية جيدة، وأرضاً ملساء، وكنا نشترها من

النجارين، وهي موجودة الآن في محلات الألعاب بأشكال مختلفة.

كما نعرف لعبة الطبة وهي بحجارة من (المرو) وأكثر ما يمارسها البنات. وقد تكون أكثر شيء في المنزل.

وكانت الوالدة ﷺ تلعبها معنا في الصغر وتتفوق علينا.



الدنانة (صورة منقولة)

ولعبة (الدنانة) وهي عبارة عن إطار حديدي لعجل (السيكل) أو ما يشابهه يدار بطريقة معينة عن طريق عصاً أو ما يشبهه.

كما أن هناك لعبة (الكفترات)، وهي عبارة عن رياضة للقفز على عجلات للسيارات بطريقة رياضية، وهي أقرب ما تكون لألعاب الجمباز، وتحتاج براعة ورشاقة، وهي من أفضل الألعاب

الرياضية العفوية التي كنا نمارسها في الصغر. مما يتوفر في البيئة من عجلات مرمية لدى (البناشر).

كم أننا نلعب مطارح، وهي نوع من المصارعة البسيطة فيها حكم، وفيها خروج المغلوب، وهي تثبت قوة البعض وتغلبه على خصمه.

والملاحظ أن جميع الألعاب نقوم بصنعها من البيئة، ولا تحتاج تكلفة أو شراء أي متطلبات لها.



البرجون (صورة منقولة)

وقد جاءت بعد ذلك لعبة (البرجون)، وهي تعتمد على قطع زجاجية مستوردة ومعروفة، تتوفر في البقالات.

كما كنا نعبث بأجسادنا من خلال ما يعرف بالقдах حيث نحرق بالخرق دوائر وسط

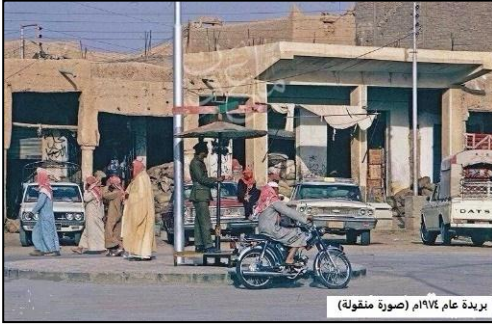
الذراع تبقى آثارها، بزعم اختبار الصبر، وأن ذلك يشد اليد والجلد.

في الصغر وكان عمري قرابة العشر سنوات حدثت نكسة ١٩٦٧م التي ما نزال نعيش تداعياتها في العالم العربي الذي صار يسمى - الشرق الأوسط

ـ ، حين هزمت الدول العربية، وكنا صغاراً نسمع الأخبار مع الكبار، وصدقنا في البداية دعوى القوميين العرب في هزيمة إسرائيل وكنا نترقص فرحاً في الشوارع، إلى أن عرفنا الحقيقة فحزنا حزن الصغار الذين لا يدركون ما يعيشه العرب من نكبات أدت إلى الهزيمة.

في المرحلة المتوسطة تغيرت طموحاتنا، إذ إن الدكتور عبدالله بن العم ناصر اشترى (بسكليتاً) في مرحلة مبكرة، وسبقنا في هذا الأمر. ثم تبعناه بعد ذلك، وكانت دراجتنا (السيكل) كثيراً ما تحتاج إلى صيانة وكنا نتردد على بائعي الدراجات (السياكل) ومن يعمل في صيانتها في طلعة الجردة، ومنهم صالح بن محمد السليمان السليم رحمته الله.

وكان الوصول إليه يتطلب المرور بإشارة يدوية في شارع الخبيب تقاطعه



بريدة عام ١٩٧٤م (صورة منقولة)

مع طلعة الجردة، حديدة تحرك باليد لترتيب مسير السيارات، وأولوياتها.

وكان مجموعة من الشباب لديهم موتر سيكل (دباب) وكنا ننظر لهم نظرة ريبة.

في صغرنا نحتاج حلقة، وكنا نتجه لمجموعة من الحلّاقين شمال الجردة



محلات الحلقة شارع البصرة الجردة بريدة من الحالة الأفريقية وحينئذ من النجر يقومون بالحلاقة والحجامة (صورة منقولة).

بريدة، من أصول أفريقية وكانت الحلقة لديهم بريالين.

وكنت أخذها من الوالد وأتوجه لحلّاق من أهل البلد في جنوب الجردة، كان معاقاً ويحلّقنا

بالموسى بنصف ريال وأوفر الباقي لجيبي، وعجيب أمر هذا الرجل ونسميه (المحرول)، كان يأتي لمظلته على حمار، يكسب رزقه بيده، من الحلاقة وختان الأطفال، ويقوم بخلع الأسنان، ويقوم ببعض العمليات الجراحية الظاهرية البسيطة، ومن ذلك تطهير الجروح وتنظيفها وتعقيمها، وكنت أعجب لهذا المعاق الذي يأكل من عرق جبينه، بطريقة فاق فيها الأصحاء من الرجال.

كان يجاور الحلاقين من الشمال في عيادة خاصة للدكتور أحمد عبدالمتعال، وعليه ازدحام في العيادة غريب في حينها، وبجواره صيدلية السلامة كما يوجد في طلعة الجردة عيادة للدكتور أحمد نسيم طبيب عام وله شهرته، وأسفل منه صيدلية شبيب. وغرب الجردة عيادة بشير للأسنان.

وكثيراً ما كنا ننادي بعضنا بالتصغير فينادونني (عزيز)، وأذكر أن أحد من كان يعمل مع الوالد في صغري بعد أن كبرت وأخذت الدكتوراه ناداني (عزيز) فغضب العمّ ناصر ﷺ وقال هذا الدكتور عبدالعزيز، قلت: بل ما زلت عزيز!!

الغريب أن المناداة بالتصغير كانت سائدة فكنا ننادي عبد الله بـ (عبيد)، وعبدالرحمن بـ (دريحم) أو (دحيم)، وعبدالمحسن بـ (محيسن)، ومنيرة بـ(منيّر)، ونورة بـ (نویر)، ولولو بـ (لويلوة)، وحصاة بـ (حصيصة)، وهيلة بـ(هييلة)، ومزنة بـ (مزينة)... الخ وهكذا وذلك كان سائداً في صغرنا في سائر المجتمعات النجدية ولا يستعاب.

كانت زيارات العمّ صالح لبريدة تعني لنا الشيء الكثير، ومن ذلك كثرة المناسبات والعزائم، وكذلك ما كان يتحفنا به من هدايا.

في الأعياد والمناسبات الخاصة يكون حفلنا مع بعض أبناء الجيران والأقارب والأرحام.

وأعيادنا مع بعض، ونذهب للمزارع سوياً مع بعض من أبناء أصدقاء الوالد ﷺ حيث تعلمنا السباحة في برك في مزارع الأهل ومنها مزرعة في شارع الخبيب كنا نسميها بعين (البسيس) نسبة لعامل اشتغل فيها للوالد يعير بذلك، كما نمارس السباحة في آبار نسميها قلبان ومفردها قلبب بعض المزارع المجاورة لبريدة مزرعة البوطة جنوب غرب بريدة، ومزرعة الوالد وتسمى (الفاجرة) موقع الكلية التقنية حالياً، وكذلك قلبان أبلق وخصوصاً مزرعة السليم، حيث كانت بئرها أنسب من بئر الوالد للسباحة، كنا نغوص في القلبان حتى القاع ونتسابق في الغطس وحبس النفس لدرجة الخطورة الشديدة، صامدين أمام تحدي بعضنا بعضاً.

وكنا إخواناً صغاراً شباباً عشنا مع بعضنا مراحل عمرية مختلفة، وتعرضنا فيها لمخاطر شتى من بعض الشباب الذين يخالطوننا من المدخنين، وما كنا نسميهم بـ (الشفاطين) الذين يستنشقون البنزين كنوع من التخدير، فسلمنا بفضل الله ومنه وكرمه.

وفي شبابنا سمعنا عن تحرك لبعض شباب بريدة ممن هم أكبر سنناً منا، عرفوا بقوم عكية، كان لهم تحرك أغضب المسؤولين، وكادت تقع بسبب ذلك مشاكل كبيرة تصل لحد الإعدام، وقى الله شرها بتدخل بعض الأعيان مع الملك سعود ﷺ مباشرة، حدثني الشيخ عبدالله بن إبراهيم بن سليم ﷺ عن لقاءهم مع الملك سعود لعق رقاب هؤلاء الشباب، وكان الملك غاضباً جداً من هؤلاء الشباب.

في بداية المراهقة والشباب مع الأخ علي وابن العمّ الدكتور عبد الله



الناصر ﷺ والأخ عبدالرحمن كان لنا مواقف خاصة مع بعضنا حيث نعين بعضنا ونهدد بعضنا بعضاً بالوالد حين يخطئ أحدهنا، فنستغفزه ونستغله، وكذلك لنا مع أبناء الجيران مواقف خاصة وألعاب خاصة وفرق للكرة.

الأعياد

في أيام الأعياد الفرحة مختلفة حسب المراحل العمرية، ففي الصغر كنا نأخذ (الحقاق) من الجيران، بعد أن نطرق أبوابهم ونحن نردد: (حقوقنا بققونا لاجا ابونا حققناكم) وهو إما حلوى ملبس أو غيره من الحلوى أو علوك أو فصفص أو هبود أو زميرات وخصوصاً في عيد الأضحى.

كما أننا نعمل في الصغر مع أبناء الجيران ما يُسمى بالجداع وهي (قطّة) كل واحد يدفع شيئاً من النقود يُشترى بها الغرائب من المعلبات وهي بالدرجة الأولى من الكرز والأناناس والخوخ وغيرها ليلة العيد، وتكون سهرة خاصة نأكل فيها ما لذّ وطاب من هذه الأشياء وأذكر أنني شاركت معهم وكان في بيت جيراننا أبناء عبدالكريم وعبدالله الجربوع ﷺ وكانوا أقرب الجيران لنا وأكثرهم التصاقاً بنا لكنني بعد العشاء وبعد أن جلست معهم وبعد أن بدأوا يُعدّون ما لذّ وطاب أخذني النوم وكنا ننام بعد العشاء مباشرة، فلم يكن هناك تلفاز ولا غيره وكنا معتادين على النوم مبكراً وبالتالي لم أستطع أن أشاركهم فيما قدّم من الأطعمة المختلفة على حسابنا بالطبع.

أما يوم العيد فله خصوصية، حيث يخرج الجيران السجاد كل بما



يستطيع ونفرشها في الشارع أمام المنازل، بعد أن نرش الأرض بالماء، ويُخرج كل بيت صحناً من الطعام غالبه الأرز أو الجريش، وكل منهم يأكل من طبق الآخر ويتقلون بين

الأطباق وكنا نحن الصبية مسؤولين عن إعداد المكان برشه بالماء وفرشه بالبسط والسجاد وإخلائه بعد ذلك.

وفي عيد الأضحى خصوصية وفرحة أكبر، حيث يقوم الوالد ﷺ بذبح عدد من الأضاحي تقارب الثمانية، ويقوم بذلك أحد الممارسين من أصدقائه، وفي سنة ١٣٩٣هـ وكنت في أول السابعة عشر من عمري حج الوالد ﷺ ولم يحضر من كان يقوم بذبح الأضاحي للوالد وكان قد رتب معه، فذهبت لأسأل عنه فقالوا: إنه سافر للحج، فاحترت مع الوالدة، فتعاوننا في ذبح الأضاحي ومعنا بقية الإخوان، وكانت أول مرة أمارس فيها ذبح الخرفان. وأصبحت بعدها معتاداً على ذلك.

بعد الذبح نقوم بتوزيع اللحم على الأقارب والجيران، وبعض المحتاجين، ويأتينا من بعضهم ما يسمى (طعمة)، وبعد نهاية التوزيع تقوم الوالدة ﷺ



بحمس الكثير من اللحم ونشره على حصير من جريد في أحد الغرف أو بتعليقه على حبال، ليتحول إلى قديد (قُفر) وكنا نتسلل خفية ونقوم بالأكل منه بعد جفافه، وكان لذيذاً جداً وخصوصاً الكبد والرئة.

العيد ما يزال له طعمه الخاص منذ تلك

الأيام وحتى الآن، وأحرص على أن يشعر به الأولاد والأحفاد، وما أزال أحرص على قضائه بين الأهل في بريدة منذ أيام الوالدين، ولا أفرط في ذلك إلا لظرف قاهر جداً.

شباب الحي حين المطر يخرجون بالمساحي على رؤوسهم الخيش للوقاية

من المطر بمثابة الشمسية الثابتة على الرأس، ويقومون بشق طريق المطر في الشوارع، وإزالة العوائق التي تمنع مسيرته الطبيعية، وكانت الشوارع غير مسفلتة ورملية في الغالب، مما يسهل العمل بها.

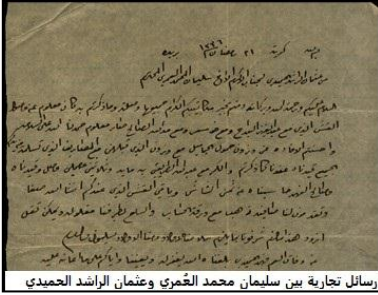
وأثناء المطر كان للبيوت ميزاب ممتد نسميه المثعب، وخرارة نسميها السيالة.

حرص الوالد ﷺ على أن ألتحق بحلقات تحفيظ القرآن الكريم مع الأخ علي في الجامع الكبير ببريدة في بداياتها، وكنت في الصف الثالث الابتدائي، والتحقت بها لعدة أيام وكان المحفظ باكستاني الجنسية، وقد شرعت في حفظ مطلع سورة البقرة، لكنني تفلت وصرت أسوع في شوارع السوق القريبة من الجامع فخشي علينا الوالد ﷺ ولم نواصل الحفظ في الجامع، وياليتنا واصلنا.

الوالد ﷺ حينما كنا صغاراً كان حريصاً على تربيتهما وعلى تجنيبنا السلوك المشين ولذلك منذ صغرنا كان لا يسمح لنا بالخروج مع من في سننا إلا بعد أن كبرنا قليلاً نخرج في غيابه لكثرة انشغاله، كما كان حريصاً على ألا نقع في مصيدة (الشلل البطالة) كما يقول والمراحل العمرية التي مررنا بها ربما تختلف في تصرفاته معنا، فكان يحاول ﷺ قدر استطاعته أن نصحبه في ذهابه للمزرعة ليجنبنا الاختلاط مع من كان في سننا من الصغار أو في مرحلة المراهقة خشية علينا. ومن أكثر ما كان يكرهه ﷺ التدخين والعبث بالدخان وما يرتبط بذلك مما كان سائداً بين الشباب في تلك الفترة، حيث يراه مؤشراً على أمور أخطر منه.

دكان الجَدِّ

كان للجد سليمان رحمه الله المتوفى سنة ١٣٨٤هـ دكان في (الوسعة) شمال جامع بريدة يبيع فيه القهوة والشاي والبهارات وبعض القماش الخام وغيره، ويأنس بالجلوس فيه حيث يكتب للناس وثائقهم من مبيعات وقسمة وعقود زواج مجاناً - متطوعاً - وكان حسن الخط والتعبير، وما تزال كتاباته مستنداً لكثير من الوصايا والأموال. في بريدة



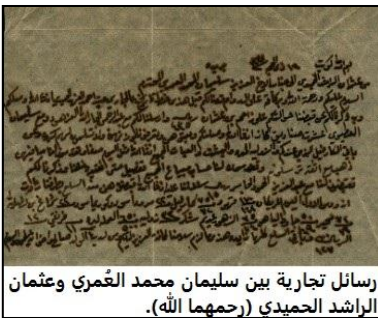
رسائل تجارية بين سليمان محمد القمري وعثمان الراشد الحميدي

وكان يستقبل بضائع من الكويت لتسويقها، ومنها مبادلات تجارية مع عثمان الراشد الحميدي في الكويت، وقد وقعت على أكثر من ستين رسالة متبادلة بينهما في شئون تجارية.



رسائل تجارية بين سليمان محمد القمري وعثمان الراشد الحميدي (رحمهما الله)

وقد صحبته في صغري لدكانه أكثر من مرة ولا أكاد أعي ذلك، وكنت لم أتجاوز السادسة من عمري، وأذكر أنه يضع يده فوق رأسي وأنا أسير بجواره، وأحس بثقلها على الرأس. أجلس بجواره في الدكان وربما أعطاني حلوى، أو دفع لي بقرش.



رسائل تجارية بين سليمان محمد القمري وعثمان الراشد الحميدي (رحمهما الله).

ومنذ ذلك اطلعت على كثافة الحركة في منطقة الوسعة شمال الجامع الكبير في بريدة.

رمضان في حياتي

مظاهر رمضان في مرحلة الصغر والبلوغ والشباب، كانت مميزة ولها طقوسها سواء في البيت أم في المدرسة أم في الحيّ.

شهر رمضان كان يوافق فصل الشتاء في صغرنا وكانت الوالدة ﷺ توقد النار في المجلس قبل أن نستيقظ وتضع القهوة والشاي على النار، وكُنّا نتناول السحور مبكرين قبل أذان الفجر بوقت كافٍ، ونصطلي بموقد الحطب الذي نجتمع حوله ونشرب الشاي، ومع السحور نتناول اللبن أو الروبية (الزبادي) وهو من إنتاج البيت.

كان لفجر رمضان في تلك الأيام وخصوصاً في الشتاء نكهة خاصة ومميزة فلا ننام في النهار، فنهاره قصير وليله طويل.

وفي الصغر قبل أن نبدأ الصيام كُنّا لا نحضر السحور يغلبنا النوم، وبعد أن نستيقظ وقبل أن نذهب إلى المدرسة نأكل من بقايا طعامهم وسحورهم، ويسمى عند العامة (غبيبة)، وهو ما يؤكل في الصباح من بقايا العشاء أو السحور، وخصوصاً القرصان البايت وله لذة خاصة، وقد يكون أرزاً بارداً لكنه لذيذ في نظرنا خاصة عند أكله في الصباح، وما أزال أحس بحلاوة طعمه.

أما الإفطار فله طعمه الخاص حيث كانت مائدة الوالدة ﷺ عامرة بكل خير ولعل مما يميزها بشكل يومي الشربة والتاوة واللقيمات والتطلي (المحلية) مع المأكولات الأخرى.

الوالد ﷺ كان له برنامج خاص في رمضان، فهو لا يدع صلاة

التراويح ولا صلاة القيام منذ أن عرفتة، وكان في الغالب بعد أن يصلي المغرب في المسجد يبقي فيه حتى يُتمَّ صلاة التراويح، ثم يأتي إلى البيت ويتناول طعام العشاء؛ لأنه كان يفطر إفتاراً لا بأس به أثناء أذان المغرب.

أما بعد صلاة العصر فيبقى في المسجد - حينما كان بصره سليماً - حتى قرب أذان المغرب، وكنت أعرف أنه يختم القرآن الكريم كل ثلاثة أيام، وكان هذا حاله في مسجدنا في البيت الأول مسجد الشيخ علي الضالع، وكذلك في شرق الخبيب في مسجد عبداللطيف، وكذلك في الخبيب في مسجد الهاجري الذي كان يؤمه الشيخ سليمان العمري، ثم أمه ثم عبدالعزيز العيدان. واشتهر بمؤذنه العقيلي

ولعلي أذكر هنا أنه ﷺ بعد أن كف بصره كان يتابع إذاعة القرآن باستمرار، يأنس بها وبرامجها.

كانت تقيم عندنا بعض النساء من كبيرات السن أحياناً في رمضان، وكنَّ يحرصن على الذهاب إلى التراويح والقيام، والوالدة ﷺ تُعدُّ لهنَّ ما يَحْتَجُّنَه في الإفطار والسحور، وكنت - وأنا صغير لا أعي - أصحبهنَّ حتى يدخلن المسجد في صلاة التراويح وكذلك في صلاة القيام، وأحياناً أدخلهنَّ ليصلين القيام وأنام في طرف المسجد حتى ينتهين من الصلاة، وأعيدهنَّ لبيت الوالد ﷺ.

أما بعد المغرب في رمضان فكنت مع الوالدة ﷺ نتابع برنامج عبدالعزيز الهزاع الفكاهي (أم حديجان) عبر الإذاعة حيث لم يكن عندنا تلفزيون، في وقت يكون الوالد ﷺ في المسجد مع مصحفه.

الشتاء

كان الشتاء مميزاً، وخاصة في بيت الوالد الأول بيت الطين في شمال بريدة، وكنا صغاراً، نستطيع أن نساعد في حمل الحطب من الحوش، نحاول تجزئة الكبار منه بالفاروع (الفأس)، وأكاد أعجز عن حمله، لكنها محاولة إثبات رجولة.

كانت (حمالية) خاصة (شاحنة صغيرة)، وأحياناً بعض الإبل تأتي بالحطب لترميته في الحوش، وكنا نحضر القهوة والتمر لجالبي الحطب.

نحضر الحطب من الحوش إلى ما يسمى (الدكة) وهي مخزن الحطب داخل المجلس، تكون خلف مَنْ يوقد النار الجالس في (المُحْكَمَة) ويأخذ منها ويضع على النار، وقد وعيت شيئاً من السنوات الأخيرة لحياة جدي سليمان ﷺ، وكنا صغاراً يصحبنا معه إلى الحوش لجلب ما نستطيع معه، وهو يحمل الحطب ويأمرنا أن نحمل ما نستطيع ونعود أكثر من مرة ونساعده في هذا الأمر، وكنا لصغر سننا ندخل أسفل شحنة الحطب في داخلها لإخراج قطعاً صغيرة منه! وكنت أخشى على نفسي حيث أدخل وسط الركاب لصغر جسمي لألتقط القطع سهلة الإشعال، الحطب بالنسبة للجد أمر رئيس ومهم، حيث كان يحرص على إشعاله في المجلس للتدفئة. وتحضير القهوة والشاي، وما زالت أدواتها في مخيلتي من حماس وسطل لغسل الفناجيل والبيالات والبرقان [جمع أبريق] ودلال مختلفة، حيث كانوا لا يستخدمون (الترامس) في حينها ولا يعرفونها.

كنت أحاول أن ألبس بشت الجد المصنوع من الوبر الثقيل ونسميه البيدي، وهو خاص بالشتاء من وبر الأبل على ما يبدو، وكنت لصغر سني

إذا لبسته لا أستطيع القيام ولا رفعه لثقله، فكنت ألقيه على الأرض لأخرج من داخله.

البحث عن المال

تفكيرنا ونحن صغار بالتجارة وطلب الرزق كأنما يرضعه أبناء بريدة والقصيم عموماً مع لبن أمهاتهم ونحن منهم.

الوالد ﷺ كما أشرت إلى ذلك كان ميسور الحال يرغب في تفرغنا التام للدراسة ولذلك أنا والأخ علي كنا حريصين على أن نُكْمَل دراستنا وكذلك الأخ عبدالرحمن، ومعنا ابن العم عبدالله الناصر حيث كنا متقاربين في العمر، ولذلك كانت مراحلنا الدراسية غير متباعدة إذا قارنا ذلك بغيرنا من أبناء الجيران.

الوالد وغيره نشيطون اقتصادياً وكنت أحاول تقليده فكانت لديّ في صغري محاولات عابثة للعمل أو لكسب المال من الصغر لجمع شيء من النقود في مرحلة مبكرة من شبابي أتذكر أنني اشترت بعض الحمام، ووضعت لها صناديق خاصة في أطراف بيت الوالد، في ناحية الحوش قريباً من مكان علف الحيوانات، ولا تؤذي البيت، وكأنها خارجه، وبدأت تتوالد، إلا أن الكثير من القطط وجدت فيها مصدراً للطعام؛ فقضت على أكثرها، وبالتالي لم أتمكن من الاستفادة منها كثيراً، إضافة إلى أنها قريبة من بعض أبناء الجيران وغيرهم حيث تعرضت لسرقة بعض فراخها فربما أخذوا بعضها وباعوها أو أكلوها، فكانت تجارة لم تربح في بداية حياتي.

كما اشترت قليلاً من الحمص وصنعت منه بليلاً، وحاولت البيع منه بجوار المنزل، فلم يشتري مني أحد لندرة النقود بين صغار الجيران، وحينما رأني الوالد ﷺ لم يرض بذلك ورمى الحمص، وأمرني بالدخول للمنزل وقال

هذه ليست صنعتك يا بني، وكأنه يريد أن يكون طموحي أكبر من ذلك، ثم سألني عن قيمتها، فقلت ريالين فعوضني عنها ونهاني، ولم أعاود هذا العمل.

كما أنني اشتريت صندوقاً خشبياً ذا شبك شفاف يرى ما بداخله، يسمى بسطة، وعرضت فيه بعض الحلوى والبسكوت والعلوك، وحاولت تسويقها في شارع الصناعة، وخصوصاً في رمضان، حيث يسود بين الشباب الرهان، وهي مسابقات معظمها في المهارة في ضرب العلك، أو قسمة البسكوت دون تحطيمه، نتیجتها شراء من صاحب البسطة لصالح من نجح في المراهنة، يدفع القيمة من خسر، فلم أنجح في تجارة البسطة، في وقت نجح آخرون، فرجعت عليها وأكلتها حتى فنيت.

صرت أذهب أحياناً إلى سوق البطيخ في الجردة في بريدة وأحمل البطيخ مع شباب آخرين وننزله من السيارات إلى الأرض أو العكس بمبالغ قد تصل إلى ريال أو ريالين في اليوم دون أن أخبر الوالد بذلك لأنه ﷺ سيفضب لو علم بذلك ونقوم بهذا في معظم أيام العطل والإجازات.

عودنا الوالد ﷺ على الذهاب معه لسوق الخضرة في الجردة، حيث البيع والشراء على أشده، وأسواق الخضار بريدة مميزة بتنوعها، حيث الباعة كلهم من أبناء البلد، بعضهم من الجيران أو أبناءهم، ومن زملاء الدراسة في الابتدائي الذين يساعدون أبائهم في طلب الرزق في سوق الخضار، وأحياناً في التحميل والنقل بعرباتهم الصغيرة للسيارات أو مكان تجميع المشتريات عن أحد المحلات.

كانت وسيلة النقل للبيوت بالعربات التي تجرها الحمير، وكثيراً ما

كان الوالد ﷺ يحمل ما يشتريه على عربة منها يجرها حمار، وأركب بجوار قائدها ليوصلها إلى المنزل مرشداً له في الطريق، وكنت أشعر بسعادة في تكليفي بهذا الأمر.

وبمناسبة الحديث عن الحمير، كان بعض الجيران يربط حماراً بجوار بيته، نعبث به ونحن صغار مع أبناءه فنركبه ونؤذيه، فيقوم بالاحتجاج بالرفس وقد يصيب أحداً أحياناً.

مطابع بريدة

عملنا في بعض الأعمال مع الوالد ومن ذلك مطابع بريدة، وهي أول مطابع أسست في القصيم، سعى لإنشائها العم صالح رحمه الله وأحضر مكائن الطباعة بنفسه، وشهدنا معه تركيبها، أول ما دارت ماكيناتها بكتاب "التوحيد" للشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله.

كنا نقوم بالتجميع للفواتير أو الدفاتر المطبوعة، والتدبيس أو التغرية، ومحاولات بدائية لصف الحروف، أو إعادتها لخاناتها في الصناديق.

فيها قسم لتصوير المستندات تدرت فيه وكانت الماكينة بسوائل خاصة وبورق سلبي وإيجابي وتعقيدات تقنية صعبة في حينها، ولعل دخل هذه الماكينة البسيطة، كان يعادل دخل المطابع كاملة.

في المطابع عمالة فلسطينية وأردنية ويمنية، مع مجموعات من الشباب السعوديين كلهم من بريدة، وفي هذه الأجواء كانت سلوكيات مختلفة لبعضهم كادت تؤثر علينا من شرب الدخان والسهر وما يصحبه من عزف بالعود وعبث ومضيعة للوقت.

كنت أسحب ما احتاجه من نقود من مدير المطابع خالد الشولي وهو أردني، وبقيدتها في دفاتر المحاسبة باسمي ضمن المصروفات، عشرة ريالاً أو عشرين ريالاً أصرف منها للمنزل أو لنفسي، وكان الوالد رحمه الله رقيقاً لم يحاسبني أو يسأل عنها في يوم من الأيام.

وقد باع الأعمام والوالد رحمه الله مكائن الطباعة وأغلقت المطابع بعد سنتين ولعل مرد ذلك اكتشاف عبث العاملين بدخلها مما جعلهم ينفقون عليها بدلاً من الاستفادة من وارداتها.

بداية التعليم

الحديث عن المرحلة الابتدائية ذو شجون، فأنا لا أذكر كيف دخلت المدرسة الابتدائية أو يومها الأول، لكن بقي في الذاكرة منها كثير. الوالد ﷺ كان مديراً للمدرسة العزيزية ببريدة قبل ولادتي بسنوات، المدرسة كانت في مبنى طيني مستأجر حالته سيئة لكنه من خير المباني الموجودة في وقته.

تقع المدرسة غربي شارع الخبيب وجنوب بيتنا، مقابل تماماً لمنزل الشيخ عبدالله بن إبراهيم بن سليم وهو جدّ أولادي بعد ذلك، ومقابل لمسجد كُنّا نسمّيه نسبةً إلى مؤذنه مسجد "المقبل" وله اسمٌ آخر، وحينما سجّلني الوالد ﷺ في المدرسة التي يديرها كنت صغيراً في السن.

وأذكر أننا في الشتاء قبل أن نغادر للمدرسة تلبسنا الوالدة ﷺ (القحفية) وهي كوفية بذيل طويل يتدلى على الظهر ذات رسوم وردية، يلبسها الصغار برباط حول العنق حتى لا يتمكنوا من خلعها، أو تربط الغترة بشكل جيد حول العنق على الرأس نسميها (غلالة) لتقينا من البرد وحتى لا نفقدها، وكان المدرسون يخرجوننا أحياناً لإقامة الدرس في الشمس (تشميس) يقوم فيه الأستاذ بالجلوس على الكرسي، ونحن على بساط، وخصوصاً في المراحل الأولى من الابتدائية.

آثر الوالد ﷺ أن أمضي سنةً إضافيةً وألاً أتجاوز السنة الأولى في نفس سنة التسجيل.

الجوّ العام في المدرسة لن يغيب عن ذهني على الإطلاق، معنا بعض كبار

السن ممن خرجت شعورهم في وجوههم ونحن أطفال صغار لم نتجاوز السابعة من أعمارنا، وكان بعض هؤلاء الكبار يمارسون شقاوة زائدة على صغار التلاميذ وعلى المدرسين، وكانوا يُتعرضون في كثير من الأحيان لل عقوبات الصارمة من الجلد وغيره أمام بقية زملائهم.

تجري المضاربات بعد الخروج من المدرسة (الطلعة) بجوارها والتلاميذ يتحدى بعضهم بعضاً بقوله (الوعد الطلعة) وكثيراً ما كان المشاغبون من الطلاب يقفزون من سور المدرسة متهربين من الدراسة إن لم يستطيعوا الخروج فراراً من الحارس، أو لم يؤذن لهم.

المضاربات تكون شليبية في المدرسة، وكذلك تكون في الأحياء مضاربات بين ما يشبه عصابات الحي، وكثيراً ما تسيل الدماء من الأنوف



أو الرؤوس بفعل الحجارة، فقل أن تجد أحداً من المراهقين إلا وفي رأسه عدة (فلقات) جراح نتيجة تلك المشاغبات والمضاربات. وفي رأسي منها ست فلقات.

مدرستنا الابتدائية كان لها حراس هيئين ليئين، ظاهراً يمنعونا من الخروج للشارع، وباطناً يتعاملون معنا بكل لطفٍ ومرونةٍ وسهولةٍ.

كان منهم، عبدالله بن إبراهيم العمّار رحمه الله، وهو من أخوال جدنا سليمان شقيقاً للخال عبدالرحمن العمّار رحمه الله، وكان ينادينا بمسميات لطيفة ونناديه بمثلها، ويمازحنا ونمازحه، ونخرج من بين يديه خارج المدرسة مسرعين دون أن تنتظر، ويتغاضى عن ذلك.

المدرسة التي أصفها مع إدارة الوالد ﷺ كان بها عدة وكلاء ومراقبين إداريين في هذه المرحلة منهم صالح بن سليمان الطامي ﷺ، انتقل للعمل في الحرم بمكة المكرمة، وعبدالله القسومي ﷺ صار من تجار مواد البناء، ثم صالح الغفيص ﷺ ثم أستاذنا الكريم صالح عبدالله الرُبدي، الذي كان أعزَّ أصدقاء الوالد وأقربهم إلى نفسه، وعلاقته معه خارج المدرسة أكثر من علاقتهما داخلها، وكذلك الرسييني مرَّ علينا كوكيل ثم أصبح مدرساً، هؤلاء المتعددون كان لهم مع الوالد ﷺ دورٌ أساسي في إدارة المدرسة وكانوا مباشرين للطلاب يدورون بين الفصول وقلماً رأيت الوالد ﷺ وهو المدير يدور بنفسه بين الفصول، كان يجلس على مكتبه بالإدارة في عمل الجداول وتوزيع المقررات ومتابعة تحضير الأساتذة، ويُحضر له الطلاب المشاغبين ليحقق معهم عند الحاجة ويهييهم، وعرف عنه أنه يتحين فرصة عند غفلة الطالب المشاغب ليعطيه (سطرة) كف على خده إضافة إلى أعمال أخرى كان يقوم بها. جوُّ المدرسة يطفئ عليه في نفسيّتنا كتلاميذ هيبة المدرّسين والإدارة.

في السنة الأولى كنتُ نجلس على بساطٍ أرضيٍّ، لا توجد طاوولات فنحنى لنكتب بأقلامنا درّسنا ثلاثة من أساتذتنا الكرام - جزاهم الله عنّا خيراً وغفر لنا ولهم - درسونا في السنة الأولى مجموعة أساتذة من أرقّ وألطف الناس يأتي على رأسهم الشيخ صالح موسى ﷺ وكان شيخاً وقوراً مهيباً متسامحاً ندخل ونخرج في الفصل لا يردُّ أحد وكان يُعلّمنا الهجاء والكتابة وكان إنساناً بسيطاً جداً متواضعاً رحيماً.

ممن درّسنا أيضاً في السنة الأولى الابتدائي الشيخ عبدالعزيز الفرج ﷺ وكان حافظاً مجوّداً وقد تعلّمنا على يديه قصار السور وكنتُ نرفع الصوت

يقرأ ثم نقرأ جميعاً بصوت جهوري بحيث ترسخ تلك القراءة في أذهاننا من ورائه.

ممن علمنا أيضاً في السنة الأولى والثانية ابتدائي الأستاذ سليمان بن عبدالعزيز السليم ﷺ كان جميل الخط إلا أنه يُمسك بعصاً يستخدمها عند الحاجة وكان بعض التلاميذ الصغار بحاجة لشيء من التأديب أما الشيخ صالح الموسى ﷺ فلا أعهد أنه ضرب أحداً بعصاة لا هو ولا الشيخ عبدالعزيز الفرج ﷺ مع إمساكهما بالعصا.

تدرّجت في المرحلة الابتدائية الثانية والثالثة والرابعة وما يزال في ذهني عدد من الأساتذة منهم حمد العيدي، وإبراهيم العبدالله السليم درسنا الخط والإملاء وكان فناناً، كما درسنا التعبير، وكان يختار بيتاً من الشعر له علاقة بالربيع أو الوقت أو العلم أو غيره، ويطلب منا التعبير عنه، والدغيري درسنا التربية الفنية وكان رساماً، والأستاذ القيصي مدرب تربية رياضية.

وفي السنة الرابعة الابتدائية تخلفت أو رسبت في الدور الأول في مادة اللغة العربية وأكاد أن أنجح أو قريباً من النجاح ومع ذلك حينما استشار الأساتذة الوالد ﷺ وهو مدير المدرسة آثر أن أبقى زيادة سنة في السنة الرابعة وقال: لعلها تساعد في تقويته، وبالفعل هذا ما حصل فقد خرجت إلى السنة الخامسة وأنا متفوق لأنني أعدت السنة كاملة.

وكنا نتباهى مع بقية الطلاب باقتناء آلة الهندسة وإحضارها للمدرسة ونوعيتها. وكذلك كراسة الرسم، ونوع الدفاتر.

في السنة السادسة صرت من أبرز التلاميذ تفوقاً وتمّ اختياري ضمن ستة يُمثلون المدرسة في المسابقات العلمية التي كانت تجري بين المدارس في تلك

الفترة، هذه المسابقة جرت في المدرسة نسميها مدرسة العجيبة نسبة إلى الحيّ وهي مدرسة الإمام أحمد بن حنبل رحمته الله حيث كان الشيخ أحمد اليحيى رحمته الله يُدير هذه المسابقة باقتدار، في حضور جماهير من المدرستين وهيئلمان وتظاهرة علمية ومكبرات للصوت. كانت هناك مسابقات جادة بين المدارس في تلك المرحلة، تجذب الطلاب والأولياء وتشدهم وتحفزهم.

في السنة الخامسة والسادسة الابتدائية لدينا أساتذة متميزون منهم الأستاذ صالح بن سعد العامر - حفظه الله ورعاه - كان يُدرّسنا مادة الحساب وهي الرياضيات بمصطلحنا الحاضر، الحساب البسيط العملي الذي استفدنا منه في حياتنا العملية الآن حالياً في الجمع والطرح والضرب والقسمة وغيرها، كان جاداً صارماً له هيبة بين التلاميذ ولم يكن يستعمل التأديب البدني على الإطلاق ومع ذلك فهيئته قوية وله قدرة عجيبة على إيصال المعلومة وما يزال تأثير ما تعلمنا على يديه إلى يومنا الحاضر. أمارس تلك العمليّات التي تعلمتها على يديه في أعمالنا التجارية وغيرها.

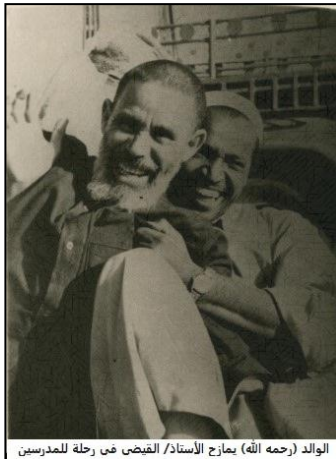
كان ضمن الأساتذة شقيقه الأستاذ عبدالعزيز بن سعد العامر يدرس العلوم، ويتولى المراقبة خارج الفصول، ولعلّه قد خُفّف عليه من الحصص فكان مسؤولاً من عودة التلاميذ إلى فصولهم عند بداية الحصص وعند توزّعهم في الصباح وكان مهيباً يخافه الطلاب، يحمل معه المسطرة الكبيرة يصيب بها من على بُعد عند الحاجة، هيئته كبيرة درّسنا بعض مواد الخط وكان خطه جميلاً.

كان معنا بعض الأساتذة من فلسطين منهم الأستاذ عبدالفتاح كان يُدرّسنا مادة العلوم كان بسيطاً وله احترامه وممن أفادنا كثيراً الأستاذ يحيى المصري (أصبح صهراً لعدد من أهل بريدة) فلسطيني من غزة رجل

خير، درّسنا مواد الحديث والفقهِ وقد وضع طريقة يَحْتَسِبُ فيها على حفظ الأحاديث، التي كان مقرراً فيها ما يقرب من عشرين حديثاً فكلُّ منا يحاول أن يحفظ الحديث فإذا حفظ الحديث حصل على توقيع من الأستاذ يحيى ﷺ أمام الحديث الذي حفظه في كتاب التلميذ الذي بين يديه، وبالتالي بتفقدِه لهذه الكتب التي بين يدي التلاميذ يعرف من حفظ ومن لم يحفظ وكان بعضنا يُنافس بحيث أنه يسبق المطلوب في حفظ بعض الأحاديث.

الابتدائية مرحلة تأسيس قوي في اللغة العربية والخط والحساب والعلوم، كم أتمنى أن يحظى بمثلها أبناءنا اليوم في المراحل الابتدائية.

هؤلاء الأساتذة وغيرهم كنت أتعرف عليهم عن قرب وبمُعدّل شهري يخرج الوالد مع هؤلاء الأساتذة إلى البر وبعض المزارع القريبة في رحلة خاصة (كشنة)، أذكر مزرعة الجربوع التي أصبحت بعد ذلك حي جميعانة، وأحياناً إلى أطراف وادي الرمة قريباً من الجسر الواقع بين بريدة وعنيزة في أطراف النفود، وأحياناً إلى وهطان مزارع الراشد جنوب بريدة وهي أكثر ما (يكشتون) فيها، وقد أصبحت حياً من أحياء بريدة، وأحياناً في مزرعة الوالد في أبلق، كانوا يخرجون في نهاية الدوام الدراسي يتناولون طعام الغداء وبعض هؤلاء الأساتذة ماهرين في طبخ الغداء يسبقون بقية المدرّسين بساعة أو ساعتين للبدء في إعداد الطعام، وكنت أخرج مع الوالد باعتباره مدير المدرسة فأحتكُّ بهؤلاء المدرّسين وأنا أيضاً تلميذ أظل



الوالد (رحمه الله) يمازح الأستاذ الفضي في رحلة للمدرّسين

أخجل منهم وأهابهم، كانوا يتمازحون ويرمي بعضهم بعضاً في بركة الماء ويجري بينهم من المداعبة الشيء الكثير الذي كنت أسرُّ وأفرح به.

هذا الحديث يجزني إلى الحديث عن وضع التعليم في تلك الفترة حيث كانت المقررات جادة استفدنا منها كثيراً وترتبط بحياتنا سواءً من عمل في التجارة أم من عمل في وظائف حكومية، فيها تركيزٌ على مادة التعبير نتعلم من خلالها كيف نصوغ عباراتنا نكتب من إنشائنا بجودة عالية ونجرب أسلوبنا ونقومه، كذلك يتم التركيز على مادة الخط والعلوم والجغرافيا. وكذلك العمليات الحسابية.

كان لدينا بعض الزملاء مميزين جداً في الخط وفي الرسم فنانيين مبدعين رغم صغر سنهم. أذكر منهم أحد أبناء الجار الله وكان فناناً بحق رساماً يتفوق، كلنا ننظر لإبداعه في حصة الرسم ونتعجب منه، كانت التجهيزات عجيبة أظن أن بعض مدارسنا في هذا اليوم لا يوجد بها مثل تلك التجهيزات إذا أراد الأستاذ أن يشرح لنا خارطة العالم العربي كنا نحضرها من مستودع خاص بالخرائط والصور التوضيحية، في حصة الجغرافيا، وفي مادة العلوم نجد صوراً توضيحية خاصة للحيوانات والنباتات تم توزيعها من وزارة المعارف انتجت في حينها في لبنان، يشرح عليها الأستاذ هذا الأمر.

في مادة الرياضة لدى المدرسة استعداداً كاملاً من أدوات الجمباز والقفز والحركات الرياضية المختلفة من المراتب الواقية والحصان وكافة أنواع الكرات والشباك وأدوات القفز، مع حوش مناسب لكرة القدم والطائرة، وكانت التدريبات تتم في المدرسة، ومسابقات جمباز مع بعض المدارس المنافسة، وتتم في حينها تدريبات مسائية، على مستوى بريدة، كان المدرب

من عائلة المضيان، وكان حينها شاباً نشيطاً مشجعاً بقوة على ممارسة الرياضة.

كانت تجري شبه يومياً مباريات في كرة القدم وكرة الطائرة بين المدارس المختلفة في بريدة وبالتالي نتحمس مساء كل يوم بعد العصر بالذهاب لمكان تلك المباريات. حيث توجد ملاعب للمدارس مميزة بُنيت حكومياً، منها ثانوية بريدة في حينها إلى الجنوب من مقر الإمارة القديم شمال المستشفى المركزي، وكان فيها ملعب لكرة القدم والطائرة ومدرجات معقولة للجمهور، هناك ثانوية صناعية في حينها في نفس المنطقة ثم معهد المعلمين ومتوسطة القادسية وأبي عبيدة، وغيرها من المدارس التي كانت تحوي ملاعب مميزة لإجراء تلك المباريات وحينما تكون المباراة الختامية بين مدرستين مُتنافستين يحضر عدد كبير من الأساتذة، ويحضر جمهور كبير من أولياء الأمور وأهالي بريدة إضافة إلى بعض المسؤولين في إدارة التعليم وليتنا في هذا الوقت نشطت هذه الأمور بين المدارس لما لها من تأثير ومن إشغال وقت الشباب بما ينفعهم، إضافة المسابقات العلمية الثقافية وكانت في بريدة عدد من المدارس الابتدائية لا أتذكرها الآن وأنا أتحدث عن سنة ١٣٩٠هـ تقريباً وما قبلها بسنتين أو ثلاث، هذه المدارس المتعددة تجري بينها منافسات رياضية وعلمية.

هذه الأنشطة الرياضية المختلفة تساهم في النشاط البدني والذهني للطلاب، والعمل الجماعي المرتب، والمنافسة الشريفة الواقعية بين المدارس وطلابها وأساتذتها، وإشغال الوقت بما يفيد، وقد لاحظت مثل هذه الأنشطة في المدارس الأمريكية، حين كان يدرس بها أبنائي في أوائل التسعينات الميلادي.

ومع الأسف الشديد فإن هذه المنافسات اختفت من مدارسنا أو تكاد لأسباب غير مقنعة.

وجدت صحف حائطية شاركت بها مع زملائي في صغري وهي أول مشاركات لي من هذا النوع.

مدير التعليم في تلك الفترة هو الشيخ سليمان الشلاش العبدالله ﷺ كثيراً ما كان يصحب أساتذتنا في العزيرية في بعض الرحلات البرية الخاصة يدعونه مع بعض الموجهين، إضافة إلى أنه في بعض الأحيان يقوم بزيارة المدرسة، وبحكم كون الوالد مديراً للمدرسة كنتُ أعرفه من بُعد وله هيبة في نفوس الطلاب وفي نفوس أساتذة المدرسة وغيرها من المدارس.

وجدت حفلات على مستوى إدارة التعليم أتذكر عدة زيارات للمرحوم الشيخ حسن آل الشيخ وزير المعارف في حينها، تتبارى المدارس في تقديم فقرات لحفل تقيمه إدارة التعليم بمناسبة زيارة معالي الوزير في حينها، وأذكر أنني شاركت مع بعض التلاميذ في ألعاب الجمباز أمامه وفي مسابقة كانت للسير على اليدين، نقف على أيدينا ونمشي على اليدين كما يمشي الإنسان على رجليه، وكانت أمام الوزير وقد استحسناها، إضافة إلى الحفل الخطابي المرافق له وما يزال يرنّ في ذهني تقديم هذا الحفل من قبل الأستاذ إبراهيم الصقوع المذيع المعروف لسنوات متعددة خدم فيها إذاعة المملكة العربية السعودية.

المقصف في حياة مدرستنا الابتدائية له أهميته؛ كانت تُشكل جمعية تعاونية بحيث يُتاح للطلاب المشاركة في رأس مال المقصف وفي نهاية السنة تُحسب الأرباح ويُوزَّع على الطلاب نسبتهم من رأس المال كأنها مساهمة معينة، وأذكر أن أول مبلغ في حياتي كان له شأن في نظري تجاوز الثلاثين

ريالاً في حينها جاءت من أرباح المقصف وكان أصلها عشرة أو خمسة عشر ريالاً في بداية العام الدراسي وهي حصيلة ما ربحه المقصف من خلال البيع على الطلاب.

والبيع في المقصف إما شائياً أو سندويتشاً أو بسكويتاً وشيئاً من هذا القبيل، ويقوم به كبار الطلاب مع أحد فراشي المدرسة، وبالطبع ليس كل الطلاب قادرين على الشراء من المقصف لصعوبة الحالة المالية لدى الناس، لكن هذا النوع من الشراكة وإحساس الطالب بأنه شريك في هذا المقصف وينتظر الأرباح في نهاية السنة كان له تأثير نفسي عجيب في تعويد الطلاب منذ الصغر على استثمار ما لديهم من رأس مال والتعاون في ذلك.

انتقل مبنى المدرسة العزيزية إلى موقع آخر بعد أن أرسل الوالد ﷺ برقية إلى الملك فيصل ﷺ يستحثه فيها على بناء مقرّ مُسلّح خاص بمدرسة العزيزية التي يرى أنها تُنسب إلى والده الملك عبدالعزيز ﷺ فإذا برد من الملك فيصل ﷺ عن طريق وزارة المعارف في حينها فيه تعميم لإدارة التعليم وللجهات المسؤولة في الوزارة وفي بريدة بشراء المقرّ القديم من أهله وإعادة

بنائه بطريقة حديثة، فخرج الصفان الأخيران - الخامس والسادس - من المدرسة إلى مبنى آخر مُستأجر بشكل مؤقت حتى يتم الانتهاء من البناء، ويقع إلى الجنوب من المبنى القديم، ولعلي أتذكر من أسوأ ما في تلك



المباني القديمة دورات المياه فالبول كان ينتشر في المكان المخصص برأئحته الكريهة، وحمامات غير نظيفة مع شح في الماء.

أما صلاة الظهر فكنا لا نصليها في المدرسة إذ تنتهي الدراسة يومياً قبيل الأذان وبالتالي لا يحتاجون كثيراً إلى الوضوء.

مرّ علينا شهر (رمضان) لأكثر من مرة ونحن ندرس في المدرسة، وكان رمضان في فصل الشتاء، والشتاء قارس فكنا نحرص وخصوصاً في السنة الخامسة والسادسة الابتدائية على إقامة أنشطة رياضية في المدرسة بعد صلاة الفجر وبترتيب من المدرسة ومن أساتذة الرياضة فيها، وكانت حصة الرياضة بالطبع محببة للجميع يحرصون على تنظيم مباريات في كرة الطائرة بين الفصول بعد صلاة الفجر من كل يوم في رمضان في فصل الشتاء حتى دخول الحصة الأولى، ولا أنسى في هذه المرحلة وجود مراكز صيفية تابعة لإدارة تعليم منطقة القصيم وغالباً ما كانت تُقام في المدرسة الثانوية ببريدة وكان يُسجل فيها تلاميذ الابتدائي ونستفيد منها ومما يجري من أنشطة تعليم النجارة وتعليم الرسم وبعض المسرحيات وفنون أخرى وغير ذلك من الأمور وهناك خطر من بعض المشاغبين والأشقياء الذين يحاولون أن يجروا التلاميذ الصغار إما إلى التدخين وإما إلى شيء مثل هذا الأمر وبعض السلوكيات المشينة التي تسود لدى بعض كبار السن من أشقياء الطلاب.

زاملت في المرحلة الابتدائية عدداً كبيراً من الزملاء ما تزال علاقتي ببعضهم قائمة إلى الآن وأذكر منهم الأخ المحامي الأستاذ إبراهيم بن أحمد السعدون وإخوانه، ومعنا أيضاً في هذه المرحلة أبناء المرحوم صالح السيف، عبد الرحمن ويوسف، وأبناء الغليقة وأبناء العمّار وعدد من أبناء الغصن

وأبناء عبد الله البراهيم السليم ناصر وسليمان، وأبناء سالم الكريديس،
وأبناء عمهم إبراهيم، وأبناء الوشمي والعامر وعدد من أبناء المقبل، وبالطبع



الأخ علي العُمري (رحمه الله)

معي الأخ علي رحمه الله والدكتور عبد الله
الناصر وقد سبقوني بسنة أو سنتين والأخ
عبد الرحمن وقد لحقني وكان بعدي
بسنتين والأخ أحمد أبو حازم كان صغير
السن أيضاً ربما كان في الأولى الابتدائي

حينما خرجنا للخامسة أو السادسة الابتدائي. وعدد كبير من أبناء الجيران.

كانت تقع إلى الشمال من بيتنا مدرسة أخرى شمال مسجد الضالع
تسمى مدرسة طارق بن زياد، وكان كثير من أبناء الجيران يدرسون في تلك
المدرسة، ولكوني ابناً لمدير العزيرية آثر الوالد رحمه الله أن أكون تحت عينه
ومراقبته في مدرسته.

أكثر شيء يُزعج الوالد كان الغياب من المدرسة وبالتالي كونه مدير
المدرسة يعلم بغيابنا في أي وقت ولا يسمح بذلك، أذكر أنه في أحد الأيام
استطعت أن أفلت ولا أحضر للمدرسة فإذا به أثناء لعبي في الشارع يبعث
أحد الفراشين من المدرسة لينتظرنني حينما أخرج للشارع ليحضرني إلى
المدرسة، وكان هذا حزمًا صارمًا في أنه لا غياب وكان يُعلمنا عدم الغياب
وما أزال أعلمها أبنائي وأحفادي الذين لم يروا الوالد حتى أقول لهم (بابا
إبراهيم يقول: ما فيه غياب) ولها تأثير عليّ في صرامتي مع أبنائي بعدم
السماح لهم بالغياب.

أذكر أنني في يوم من الأيام تخلفت عن المدرسة وأنا في الثالثة ابتدائي

اختبأت عن الوالد في السطح وكنت أُطلّ حتى لا يراني لأتأكد من عدم وجوده فوقعت على الدرج فانكسرت يدي وشجّ رأسي فكان لهذا تأثيرٌ نفسيٌّ كبيرٌ على الوالد ﷺ حيث كان يُدرك أن هيبتي له هي وراء اختبائي مما أدّى إلى وقوعي وجراحي.

أواخر المرحلة الابتدائية بدأنا نستشعر بعض الحوادث العامة، وناقشها في الفصل مع بقية التلاميذ، حيث حدثت نكسة ٦٧م، وكنا صغاراً كغيرنا من عالم العرب حيث اتضح أن العرب جميعاً بعقلية الأطفال، نسمع عن سقوط مئات الطائرات الإسرائيلية وانتصار القوات المصرية والعربية التي اتضح أنها لعب في العقول وانتصار في الإذاعات والصحف.

الشهادة الابتدائية

امتحان الشهادة الابتدائية كان له تميّزه ووقّعه، حيث إنه يتم في لجان محددة في كل مدينة بعيداً عن مدرسة الطالب، وكانت الأسئلة تأتي من الوزارة في الرياض والتصحيح يكون في مدينة الرياض، بمركزية على مستوى المملكة، الأسئلة سرّية واللجان قوية جداً، وبالتالي كان امتحان الشهادة الابتدائية له هيئته الخاصة ووقّعه في النفوس، رقم جلوس واستمارة معيّنة بصور شخصية، ومقعد مُحدّد ومراقبون غير من نعرفهم من المدرّسين، وتم تحديد لجان لامتحان طلاب العزيزية وأنا منهم في المدرسة الثانوية في بريدة، وبالتالي اضطر إلى الانتقال إلى ذلك المكان ونبعث عمن يوصلنا مبكرين في الصباح، وبحمد الله كان معي سيارة وأنا في السادس الابتدائي وكنت في بداية تعلم القيادة مع وجود سائق لدى الوالد، فكان الوصول ميسراً، وجرت الامتحانات بهيئتها وهيئمانها ومجموعة من الطلاب لا نعرفهم من مدارس متعددة، ومدرسين يراقبوننا لا نعرفهم ومواعيد دقيقة جداً للحضور، وربما تكون هناك معرفة لواحد أو اثنين من المراقبين ليس عن طريق المدرسة لكن بطرق أخرى، النتائج كانت تُذاع في إذاعة الرياض بشكل رتيب، الناجحون في مدرسة كذا فلان وفلان وفلان والناجحون في مدرسة كذا فلان وفلان وفلان وأحياناً بعض المدارس حينما يُقرأ اسمها مدرسة كذا لم ينجح أحد، وبالتالي لها تأثير قوي على نفوس الطلاب وأهاليهم.

أذكر أن العمّ يوسف - حفظه الله - كان في لجان التصحيح والنتائج، وعرف النتيجة وأني قد نجحت وكُنّا في زيارة خاصة للرياض في حينها ولم

يشأ أن يُخبر الجميع لأن معي من الأقارب من لم ينجح فأسرَّ إليَّ أني ضمن الناجحين، وستُعلن الأسماء لاحقاً وبالفعل أُعلنت الأسماء في إذاعة الرياض وكذلك نُشرت أسماء الناجحين في مدارس بريدة الابتدائية في جريدة الجزيرة في حينها على ما أذكر سنة ١٣٩٠هـ.

كانت شهادة الابتدائي تفوق شهادة الجامعة في هذه الأيام، ولعل أعدادهم تقارب أعداد من يحصلون على الماجستير حالياً، ولذلك كثير من الزملاء الذين تخرجوا من الابتدائية مباشرة توجَّهوا للعمل الوظيفي بعد تجاوز المرحلة الابتدائية وأنا أتكلم عن سنة ١٣٩٠هـ.

وما أزال أحتفظ باستمارة النجاح وبها الدرجات ولم أكن من المتفوقين في حينها لكن اجتياز هذا الاختبار بحد ذاته والحصول على الشهادة الابتدائية كان محل فرح للوالد والوالدة في حينه ﷺ ولمن يُعزِّنا.

المعهد العلمي ببريدة

الحديث عن المعهد العلمي معقل العلم وحصن العربية وآدابها ، حديث عن مرحلة ما بعد الابتدائية (المرحلة المتوسطة والثانوية). حيث كانت دراستي في المعهد العلمي ببريدة.

قبل أن أتحدث عن دراستي في المعهد أودّ أن أشير إلى أن موقع المعهد ، إلى الشرق من بريدة - في حينه - قريب من المستشفى وقريب من ثانوية بريدة حيث كانت الثانوية العامة الوحيدة في حينها ، وقريب من معهد المعلمين ومن إدارة التعليم ومن متوسطة أبي عبيدة ومتوسطة القادسية ، ومن مقر الإمارة والشرطة والدفاع المدني ومستشفى بريدة ، منطقة مكتظة بالحركة والحيوية وكثرة السيارات ، وإلى الجنوب منه حديقة مميزة أمام معهد المعلمين من الغرب. كنا نرتاح فيها ونذاكر في ظلالها أيام الامتحانات.

أنشئ المعهد العلمي في عهد الملك سعود ﷺ ، كان في مبنى خاص يستوعب ما يُقارب ألفي طالب حينما سجلت به ، تابع للرئاسة العامة للمعاهد العلمية ، ثم تبع جامعة الإمام حينما أُسّست بعد ذلك بسنوات ، والمعاهد جزءاً من أجنحة جامعة الإمام التي هي بمثابة الأم الحانية الحاضنة لي في مراحل التعليم المختلفة ، سواءً في المتوسط أم الثانوي أم الجامعي والدراسات العليا ، أم العمل الأكاديمي بعد ذلك ، وبالتالي أحمل لها في قلبي حباً كبيراً واعترافاً ضخماً بفضل هذه المؤسسة التعليمية عليّ في حياتي العلمية والعملية وفي مستقبل أيامي منذ أن دخلتها.

اشتهر المعهد العلمي بأنه نواة يُعد الطلاب للكليات الشرعية وكليات

اللغة العربية والعلوم الاجتماعية وغيرها من الكليات العسكرية التي كانت تقبل خريجي المعهد العلمي في حينه.

الوالد والأعمام رحمهم الله لديهم رغبة في أن أواصل في العلوم الشرعية؛ ولذلك اختار الوالد لي المعهد العلمي في وقت كان الكثيرون أو الأغلبية يذهبون إلى المدارس المتوسطة ومنها إلى الثانوي وبعد ذلك يلتحقون بالجامعة، فكان همّ الوالد أن أتلقي علماً شرعياً ولغة عربية صحيحة، كان المعهد العلمي ببريدة مُزدهماً بالطلاب، وكانت أعداد المتقدمين تفوق إمكانية القبول؛ وبالتالي احتاج الوالد إلى تدخل بعض الشخصيات في قبولي في المعهد وكان لموسى العضيب رحمهم الله - وهو مدير المعهد في حينها - دورٌ كبير في تيسير ذلك القبول وكذلك وكيله الشيخ عبدالله المسند رحمهم الله.

المعهد العلمي ببريدة عشت فيه ست سنوات من عمري الدراسي؛ وليست سهلة في مرحلة التكوين والشباب وما استفدته في المعهد من تربية وعلوم مختلفة جعلتني أعترف بهذا الفضل للمعهد عليّ وعلى أمثالي وهم أكثر.

المعهد يُعطي مكافئةً تقارب مئتي ريال في حينها لكل طالب، عدد الطلاب في المعهد حينها يُقارب ألفي طالب، دُفعتنا ربما زادت على المئتي طالب، وما أزال أحتفظ بعلاقة مع بعضهم رغم مرور ما يقارب الخمسين سنة على تفرقنا.

المعاهد العلمية عموماً ومنها معهد بريدة في حينها، تميّزت بمقررات كثيفة وجادة وجديدة بالنسبة لي، ومستويات علمية عالية، وأساتذة مؤهلون ذوو ثقافة عالية وعلمٍ جمٍّ واسع، أعلام في زمانهم يكرهون الظهور. الفقه من أهم المقررات كنا نحفظ أسطراً من زاد المستقنع، يُضاف إلى

ذلك شرح هذه الأسطر اليومية من الروض المربع. مع كثافة موضوعاته.

في السنوات الست المختلفة درّسنا في الفقه أعلام كبار: منهم الشيخ صالح السكيّتي، وكنا نصلي معه الجمعة في مسجد ابن مساعد أقرب الجوامع لمنزلنا في بيتنا الطيني شمال بريدة، ومن أساتذة الفقه الشيخ علي الضالع إمام مسجد حيّنا في بيتنا الطيني شمال بريدة، والشيخ محمد بن إبراهيم الراشد، والشيخ محمد الروق، والشيخ صالح البليهي رحمه الله، وفقهاء أعلام درّسونا في مادة الفقه.

من المواد المهمة التي استفدت منها كثيراً في المعهد، مادة (التوحيد أو العقيدة) المستمدة من كتاب التوحيد للشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله وكان شراحها من مشائخنا على علمٍ واطلاعٍ واسع، وهذه المادة تؤصل لتوحيد الخالق سبحانه من خلال الأدلة الشرعية الكبيرة والقوية، وكذلك شرح الطحاوية والأصول الثلاثة، وبالتالي اكتسبت العقيدة أهمية خاصة في حياتنا العلمية وتشربانها في المعهد.

من المقررات مادة المطالعة، وفيها موضوعات جميلة في تراجم الصحابة والأعلام من كتاب الرعيّل الأول لمحّب الدين الخطيب.

ومنها مادة أحببناها وخفتها وهي مادة الصحة، تُعلم الاغتسال، والنظافة، والترتيب، والأكل الصحّي إلى غير ذلك مما يهتم صحة البدن، درّسنا إياها الأستاذ فهد العضيّب رحمه الله وكان لها كتاب خاص بها مفيد جداً.

كان لدينا مادة الفرائض وعلم المواريث درّسنا فيها الشيخ سلطان الخضير رحمه الله، وكان مهيباً مُبدعاً في تعليمه، يُحفظنا من متن (الرحبية) وكذلك شرحها، وما يزال علم الفرائض الذي تلقّينا على يديه راسخاً في

أذهاننا لبراعته وجدده وإحسان عرضه. ندعو له بالخير باستمرار كلما تذكرناه.

في اللغة العربية درّسنا الأستاذ الوقور عبدالله المنصور وكذلك الشيخ عبدالله الفوزان والشيخ المحيّميد، نحفظ ألفية ابن مالك ويدرسوننا شرحها لابن عقيل، ونعجز عن حمل هذا الكتاب، ثقيل جداً علينا بورقه وبمادته، ومع ذلك كنّا نتلقّى أجزاءً منه في كل مرحلة دراسية.

كان يُدرّسنا مادة الرياضيات وحساب المثلثات والجبر الأستاذ محمد بيومي، وكنت آخذ دروساً خاصة مسائية عنده في بيته بترتيب من الوالد ﷺ؛ مما قوّاني في هذه المادة.

كما كان يُدرّسنا في هذه المرحلة أستاذ سوري يُسمّى الأستاذ مصباح، في مادة تقويم البلدان وهي الجغرافيا، والأستاذ جمال الدين، من مصر درّسنا مادة التاريخ وكان لهما هبة خاصة. كما درسنا الشيخ الديخي، وكان شقيقه عبدالعزيز معنا في الفصل، إضافةً إلى بقية المشائخ المتعددين. إدارة المعهد في حينها كانت في بداية دراستي للشيخ موسى العضيّب، الذي ترك المعهد للعمل في التجارة، ثم أصبح الأستاذ إبراهيم المديفر مديراً بعد ذلك في بقية مراحل دراستنا في المعهد.

المعهد خلية علم، كأنما هو جامعة مُصغّرة في حينه، فيه من الأعلام ممن تخرجوا، عدد كبير من العلماء والقضاة والأكاديميين من زملائنا، ممن درس معنا في أعداد كبيرة قد لا أستطيع استذكارهم، منهم الدكتور فهد العُمري، وكان اسم عبدالعزيز المقبل لأربعة من الزملاء عبدالعزيز العبدالمحسن، عبدالعزيز العبدالله (أبو جابر) وعزيز



السليمان، وعبدالعزيز العبدالكريم، كل هؤلاء من (المقبل) أسماؤهم عبدالعزيز من أسرة واحدة. وكان معنا في نفس المرحلة من (الفصن) الدكتور إبراهيم رحمه الله وبعض إخوانه وعدد من (السعدون) منهم الأخ المحامي الأستاذ إبراهيم السعدون، وإخوانه ومن (الشریان) زميل كان ذا هندام مميز، كان معنا من (الفوزان) مجموعة من الزملاء، ومن (المديفر)، ومن (الرووق)، والدكتور صالح الجديعي، والدكتور إبراهيم الدوسري، وصالح المحطوب، والمديفر والبديوي، الأعداد التي كانت معنا ربما تصل إلى قرابة مائتي طالب وقت التخرج، حيث كنّا في أربعة فصول لنفس المستوى، وكانت أعداداً كبيرة جداً.

جوّ المعهد جوّ علمي ضخم، فيه مكتبة عامة تُمكن الطلاب من القراءة داخل المكتبة أو استعارة الكتب وإعادتها أو الإضافة لهذه الكتب، وما يزال مبنى المعهد بمسرحه ومكوناته المتعددة شامخاً في ذهني.

الفسحة كانت تأخذ قرابة نصف ساعة كان لها وضعها الخاص، حيث المقصف الضخم، وعليك أن تتخيل قرابة ألفي طالب يهجمون في وقت واحد على المقصف بنافذته الطويلة ومقدمي الخدمة الكثر ليحصلوا على أباريق الشاي وليست أكواباً فكل ابريق مع ثلاث (بيالات) في حينها يطبخ الشاي في قدور كبيرة، ويفرغ منها في الأباريق إضافة إلى سندويتشات بأعداد كبيرة تُعدّ خارج المعهد وتُحضر في كراتين كبيرة.

ويساعد بعض الطلاب صاحب المقصف، وكان من التواجر، الذي ربما استفاد كثيراً من تلك المبيعات في سنوات متعددة وهو صاحب الامتياز ولا شك أنه كان يدفع ثمناً لذلك لمصلحة المعهد.

كان الطلاب يجلسون في فناء المعهد على سجادهم الصغار الخاصة التي يلفون بها الكتب عادة.

الساحة ضخمة تُطلّ عليها القاعات الدراسية وتحيط بها وفي زاويتها قاعة المحاضرات الكبرى، وعليك أن تتخيل هذا الجمع الكبير من الطلاب وهم في ساحة المعهد. يفترشون الأرض.

قاعة المحاضرات الكبرى كثيراً ما كانت تجري فيها المسرحيات وتجري فيها لقاءات للمشائخ الزوار. أذكر منها زيارة الشيخ عبدالرحمن الدوسري رحمه الله وإلقائه محاضرة، وأذكر زيارة للشيخ ناجي الطنطاوي في حينها، والشيخ محمد بن عثيمين، ومحاضرات للشيخ صالح البليهي، وغيرهم رحمهم الله، كانت محاضرات عامة للطلاب، إضافة إلى المسابقات الثقافية والأنشطة المتعددة داخل المعهد، مع نشاط الإذاعة الصباحي ووقت الفسحة المميز جداً وقد شاركت في بعضها مع الزملاء، كما يشارك فيها بعض الطلاب المتميزين في التقديم وفي اختيار المواد لهذه الإذاعة التي يسمعها كل من في المعهد في تلك الفترة.

ربطتنا بعدد من الزملاء علاقة وثيقة وكثيراً ما كنّا نذهب في رحلات برية نأخذ عدّتنا ونطبخ غداءنا ونلعب الكرة بشكل مُفرط طوال الرحلة، عدة فرق ربما فريقان أو ثلاثة أو أربعة يتبادلون الأدوار، مع الذهاب غالباً

إلى مناطق المياه الحارة جنوب شرق بريدة في وهطان وهي مزارع الراشد جنوب بريدة التي أصبحت من أحياء البلد، أو في عين شقران أو عين مشعل



مع الزملاء في المرحلة الثانوية ببريدة (١٣٩٣هـ)

أو متعب على طريق الزلفي، أو في النفود المجاور لعين شقران من الشرق أو طريق الشماسية وغيرها. وكنا نستمع كثيراً في تلك الرحلات في المرحلة الثانوية.

في المرحلة الثانوية زاد وعينا بالأحداث العامة في البلد وفي الأمة، ولعل من أهم ما مر بنا حرب رمضان ٧٣م التي كنا نتابعها وربما كل منا لديه راديوه الخاص، وما كنا نصدق ما نسمع، حيث ما تزال ترن في أذهان الناس أكاذيب حرب ٦٧م. وقد سعت بعد الحرب لاقتناء عدد من الكتب والمذكرات لمن شارك فيها من الضباط المصريين، وأمضيت وقتاً في قراءتها وكان وقتاً ضائعاً في حينه.

قراءاتي المبكرة

يُعد دخولي المعهد العلمي في المتوسطة مرحلة نضج ومخالطة شبابية، ووعي فكري وعلمي، حيث بدأ الاهتمام بالعلم والمعلمين والكتب.

كنت مهتماً ببعض الكتب مبكراً، حيث وقعت على بعض كتب الوالد

ﷺ ومنها "مقدمة ابن خلدون" التي كانت فوق فهمي.



ثم اقتنيت كتباً اشتريتها منها "تفسير الأحلام" لابن سيرين وكان يشغلي النظر فيه كثيراً ولعل ذلك انعكس عليّ في كثرة أحلامي، ومحاولاتي الوصول لتفسيرها لها، كما اقتنيت كتب علامات الساعة وأحداث آخر الزمان، واقتنيت كتاب "العقد الفريد"



لابن عبد ربه، وزاد تكويني لمكتبتي الخاصة التي نمت بالتدريج، وكان لشيخنا عيد العيد - حفظه الله - دور في اطلعنا على كتب الشيخ علي الطنطاوي وأخيه ناجي عن الفاروق، وكذلك رجال من التاريخ، ورحلة ابن بطوطة، إضافة لبعض كتابات محب الدين الخطيب والرافعي، ونجيب الكيلاني، والمنفلوطي وغيرهم.

مجبة التاريخ

أستاذنا عيدالعيد - وفقه الله - كان له تأثيرٌ على تخصصي بعد ذلك في مادة التاريخ؛ حيث كنتُ في منشط غيردراسي، نأتي بعد صلاة العصر إلى المعهد لنقرأ بين يديه في كتاب الشيخ علي الطنطاوي "رجال من التاريخ"، وقد استفدت كثيراً من هذه القراءات اللاصفية، ومن الجلسات، فأحببت التاريخ، وأحببت رجال التاريخ، وكان لعمله ذلك تأثيرٌ في تخصصي، جزاه الله عنا كل خير.

كان للمعهد أنشطة مختلفة من المجالات الحائطية وكنتُ نتنافس في إنتاجها، وكان للمعهد مجلة تصدر في قرابة ثلاثين أو أربعين ورقة مرةً في العام أو أكثر، وقد شاركت في كتابة بعض المقالات في تلك المجلة، ولعلها أول كتابات خطها قلّمي كمقالات للنشر.

هناك حراسة لبوابة المعهد الوحيدة ولم تكن متشددة ومع ذلك الطلاب غالباً لا يخرجون إلا باستئذانٍ وترتيب مع الإدارة، وساعة الخروج تشهد أعداداً غفيرة ما يُقارب الألفي طالب، منهم من يمتطي (البسكليت) عائداً إلى بيته، ومنهم من يركب (الموتر سايكل) الذي هو (الدباب)، وقلّة منهم يركبون السيارات، وكثيرٌ منهم يسيرون على أقدامهم عودةً إلى البيوت ويحمل بعضهم بعضاً ويُساعد بعضهم بعضاً، وساعة الخروج في ذاك الشارع كان طلاب الثانوية وطلاب معهد المعلمين وطلاب المعهد العلمي يتزامن خروجهم في وقت واحد في شكل مهيب، وعدد كبير من الطلاب بل مخيف، نتحدث عما يُقارب ثلاثة آلاف طالب يخرجون في وقت واحد من تلك المؤسسات العلمية في نفس الشارع، وبالتالي كانت ساعة الخروج لها هيبة

عظيمة لما يحصل من تجمّع مع انتظار بعض الآباء لأبنائهم؛ لحملهم إلى البيت.

ولعلي هنا أشير إلى وجود ثانوية صناعية وثانوية زراعية في بريدة في ذلك الحين، قبل إعادة ترتيب التعليم.

في أواخر سنوات الثانوية أعد العمّ صالح رحمه الله مصنعاً للحجر في بريدة، وجهزه بالمناشير والقلابات والرافعة الشوكية، وكنت أقود القلابي، والرافعة الشوكية، وأذهب مع العمال إلى القويطير حيث نتزع الحجر من الجبل، ونشحنه بالقلابي ونحضره للمصنع ونساعد العمال في نشره وتسويقه ونجره ونقشه أحياناً، وكنت أذاكر دروسي تحت ظل القلابي في القويطير.

وهنا أذكر أن العمّ صالح رحمه الله كان مولعاً بالبحث في الحجارة، والتقيب بما يشبه عمل الجيولوجيين، فأحياناً يحضر حجراً حديدي، وأحياناً حجراً أخضر يرى أنه رخام، وأنه في موقع مليئ بالرخام المطمور في الأرض، وأحياناً، يحضر حجراً يظهر من شكله أنه جذع شجرة تحجر، وهكذا في عقلية بحثية فريدة من نوعها.

عند فراغي من الدراسة الثانوية كان ابن العمّ عبدالمحسن الصالح أسس مصرفاً له في بريدة في عمارة الأهل بشارع الخبيب، وكنت أداوم معه لعدة أسابيع عند بداية عمله، وقد أفادتني في التعرف على طرق المحاسبة وما يرتبط بها من قيود، ومعاملات وتوثيق لأسنادها.

من بريدة إلى الرياض قفزة

ما يزال يرن في ذهني قول بعض القوم: لماذا تبقى في الرياض فكأن
الرياض غربة أو بلد أجنبي عند بعضهم.

في أواخر دراستي الثانوية كانت البعثات التعليمية على أشدها، ومغرية
للكثير من الشباب، ولا أعلم لماذا لم أفكر بها، ولعل في الأمر خيرة.

وفي السنة الأخيرة من دراستي في المرحلة الثانوية في المعهد العلمي ببريدة،
قرر العمّ صالح رحمه الله القدوم إلى بريدة مع أبنائه وعوائله المتعددة.

وقد قام بشراء عدد من المنازل المتجاورة، سبعة بيوت في شمال بريدة في



حي (الصفراء) من الشيخ محمد
العلي الصانع وبدأ التجهيز
لسكناها، وكان كثير السفر
بين بريدة والرياض استعداداً
للقدوم.

كان أبنائه ما يزالون في المراحل

الدراسية، ومنتظر نهاية العام الدراسي؛ وبالتالي كنت أقوم بكثير من
الأمر المرتبطة باستلام الأثاث وتوزيعه على البيوت والفرش وغير ذلك من
الأمر، وقد جلب العمّ صالح بعضها من الشام مباشرة، وكنت منشغلاً
بذلك كثيراً حتى قدم الصيف وخرجت نتائج امتحانات الثانوية للمعاهد
العلمية وتخرجت من ثانوية المعهد العلمي.

كنت أمام مفترق طرق هل أذهب للمواصلة في الرياض أم أدرس في فرع

جامعة الإمام الذي كان على وشك الافتتاح في بريدة، أم في غيرها؟
ومن ضمن الخيارات أن أترك الدراسة بعد الثانوي وأكتفي بما حصلت
عليه وأتوجه إلى الوظيفة أو التجارة؟ وكانت فترة حيرة بالنسبة لي.
في النهاية قررت أن أسافر للتسجيل في جامعة الإمام بالرياض، وقبل



الاسم	الرقم	التاريخ	ملاحظات
عبدالله بن عبدالعزيز	١٠٠	١٣٩٢	
عبدالله بن عبدالعزيز	١٠١	١٣٩٢	
عبدالله بن عبدالعزيز	١٠٢	١٣٩٢	
عبدالله بن عبدالعزيز	١٠٣	١٣٩٢	
عبدالله بن عبدالعزيز	١٠٤	١٣٩٢	
عبدالله بن عبدالعزيز	١٠٥	١٣٩٢	
عبدالله بن عبدالعزيز	١٠٦	١٣٩٢	
عبدالله بن عبدالعزيز	١٠٧	١٣٩٢	
عبدالله بن عبدالعزيز	١٠٨	١٣٩٢	
عبدالله بن عبدالعزيز	١٠٩	١٣٩٢	
عبدالله بن عبدالعزيز	١١٠	١٣٩٢	

الحديث عن التسجيل في جامعة الإمام بالرياض
والانتقال إلى الرياض، التي لم أكن خبيراً بها
ومعرفتي بها جاءت من الزيارات القليلة مع الوالد رحمته
وخصوصاً في مناسبات الزواج لأبناء الأعمام وهم
كثير، وكذلك قبيل حجنا سنة ١٣٩٢هـ مع الأعمام
صالح وناصر وأبنائهم. وكان برفقتنا العمات هيلة
ومنيرة، وكذلك أبناء الأعمام منصور وعبد اللطيف
الصالح العمري وعدد من أخواتهم، وأختي الجوهرة.

وقد استفدت كثيراً من مرافقة الأعمام في الحج
بعلمهم وسمتهم، وحسن تقديرهم وتعاملهم مع بعض.
وأذكر أن أول سفراتي للرياض دون الأهل مع
العمة منيرة التي ذهبت للرياض لزيارة زوجها وهو
الجدّ عبدالله بن عبدالعزيز المشيخ رحمته، حينما

كان في المستشفى قبيل وفاته سنة ١٣٩١هـ، وكنت صغيراً لا أكاد أذكر
ملامح الطريق في حينها، سافرنا في سيارة من (البكوس) القديمة الخشبية
لأحد الجيران وهو المرحوم سليمان الضالع، وكنت أنا المحرم بالنسبة لها مع
وجود أطفال صغار بنات وأولاد معها - رحمها الله -.

كان التوديع للسفر أو استقبال المسافرين له نكهة خاصة.

زيارات أخرى متعددة للرياض كان من أشهرها حينما ذهبت وأنا أقود السيارة لجدي سليمان العبدالله المشيخ رحمه الله سنة ١٣٩٤هـ وهي السنة التي حصلت فيها على رخصة القيادة للسيارة، وكنا نتردد كما قلت على الرياض في مناسبات متعددة، وكنت أثناء صغري أفرح بهذه الزيارات.

كما كان العم صالح رحمه الله مع أبنائه يُقيمون في حي الملزّ بالرياض وما كانت هناك في تلك الفترة هذه الموجة من الشقق المفروشة، فكنا نحن الشباب ننام في المجلس، والنساء في الداخل، وكانت الأمور بسيطة تسير بالبركة نسكن مع الأعمام دون أن نلجأ إلى خيارات الاستئجار الخارجية.

ولا أنسى كثرة من يزور العم صالح رحمه الله من الأدباء في تلك الفترة القصيرة من وجودنا، وما يزال منظر الشيخ إسماعيل الأنصاري ماثلاً أمام عيني وهم يراجعون بعض المخطوطات ومسودات لطباعتها. كما كنت أرى الأديب عبدالرحمن المعمر وزيد بن فياض وغيرهم.

إلى الرياض للدراسة الجامعية

تخرجت من ثانوية المعهد العلمي ببريدة سنة ١٣٩٥هـ كان الوالد والأعمام
 ﷺ يفضلون أن أواصل الدراسة في مسارات شرعية وما جرى غير ذلك.

حينما وصلت إلى الرياض للتسجيل كان مكتب التسجيل لكلية العلوم
 الاجتماعية في مبناها القديم في شارع (الريل)، وأذكر أن الشيخ عبدالعزيز
 التويجري (أبو ناصر) ﷺ وهو مراقب في الكلية كان يستلم الملفات
 للطلاب المستجدين، كنت في حيرة أن أدخل قسم التاريخ أو قسم
 الجغرافيا، لكن ميولي التاريخية نتيجة قراءتي السابقة أقوى؛ وبالتالي وأنا
 أسلم الملف قطعاً هذه الحيرة وقلت: (سجلني في قسم التاريخ).

كان القبول ميسراً، بل هناك تنافس بين الكليات والجامعات كلُّ يريد
 الطلاب لقلة عدد المتقدمين، حتى الكليات العسكرية زُرَّتْها في حينها،
 زرت كلية الملك فيصل الجوية فرحبوا بي، وزرت بعض الكليات
 العسكرية الأخرى، فكانوا يفرحون بأي طالب يأتيهم ولا يردُّون أحداً،
 واستقر المقام على أن أبدأ الدراسة - بحمد الله - في قسم التاريخ بكلية
 العلوم الاجتماعية بالرياض.

الحديث عن المرحلة الجامعية والدخول فيها يحتاج إلى تنشيط الذاكرة
 والعودة إلى الوراء؛ حيث الدراسة والسكن.

انتقلت من بريدة إلى الرياض في بداية العام الدراسي ١٣٩٦هـ، وسكنت
 مع بعض أبناء الأعمام وكانوا عزَّاباً في الغالب، منهم الدكتور عبدالله
 الناصر ﷺ، ومنهم الدكتور عمر بن صالح العمري، ومنهم الأخ منصور بن

صالح العُمري، ومنهم الأخ أحمد بن صالح العُمري وهو زوج أختي الجوهرة (أم محمد)، وكُنّا في منزلٍ واحدٍ في هذا المنزل الأخت الجوهرة زوجة الأخ أحمد.

كُنّا في الجزء الغربي من بيت العمّ صالح السابق في حي الملزّ، نجلس طويلاً مع بعض نسهراً طويلاً نتغدّى سوياً نتعشى سوياً نستقبل الضيوف والزملاء، كانت حياتنا الاجتماعية أكثر من الإخوان، بل نحن إخوانٌ في حينها وما زلنا - ولله الحمد -.

كان نمط الحياة بعيداً عن الوالد والوالدة في تلك الفترة جديد عليّ، كنت بكامل حرّيتي أخرج متى شئت وأعود متى شئت، بعيداً عن المسؤولية وبعيداً عن الرقابة، كانت الرقابة ذاتية.

وكثيراً ما كنت أتوجّه في وقت فراغي إلى نادي الهلال أو إلى نادي النصر لمشاهدة بعض الأفلام السينمائية، كما كنت استمتع بالتفرج على المحلات في شارع الخزان وكانت مميزة في تلك الفترة، كما كان الحال كذلك في شارع العصارات، وفي بعض شوارع الملز مثل الستين وجريير، ولم أكن أعرف شارع الثميري، مع علمي بما يجري فيه تلك الأيام، لم يكن الجوال موجوداً ومع ذلك فالحالات التي نسمع عنها مخيفة.

كثيراً ما كُنْتُ أضيع أوقاتي في لعب الورق وخصوصاً (الكنكان) مع بعض الأصحاب.

بالطبع ابتعدت عن الوالد والوالدة ﷺ ومجتمع الأشقاء والشقيقات. ويصعب على الإنسان مثل هذا الأمر إذ كان السفر إلى بريدة يحتاج منا قرابة ست ساعات حيث كان طريقاً قديماً يمرّ بساجر وبمرات والمذنب

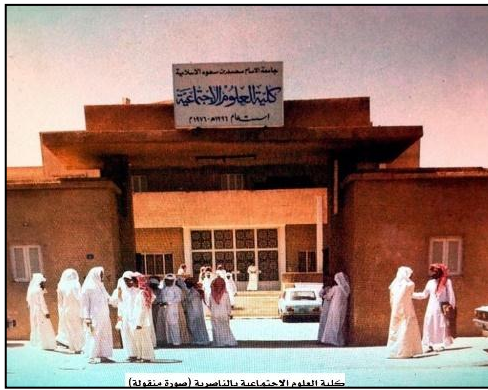
وبعنيزة قبل أن تصل إلى بريدة، طريق غير مزدوج في حينه، كما أن الاتصالات بالهاتف صعبة جداً ولكي تطلب مكالمة إلى بريدة تتصل بالترنك ويسجلك وتنتظر ثلاثة أيام حتى يأتيك الدور، وقد يأتيك الدور وأنت أحياناً غير مجاور للهاتف وبالتالي كان في المكالمات صعوبة شديدة، وأذكر من آلام المكالمات حينما بلغت بوفاة الأخ محمد بن إبراهيم العُمري وهو شقيق أسمىه محمد الأول سُمي عليه محمد أخي (أبو إبراهيم) - حفظه الله -.

وقد أصبح الجوال جزءاً من حياتنا، بل أخذ منها قدراً كبيراً، وصرنا من خلاله كأننا في العمل حتى ونحن في فرشنا، ووقت راحتنا.

الوضع في الكلية لم يختلف كثيراً عن الثانوية فيما يتعلق بالمبنى وبمستوى الزملاء الدارسين وعددهم في السنة الأولى في وقتها.

كان عميد الكلية الشيخ الدكتور محمد بن عبدالله عرفة، له هيبة خاصة. كان وكيل الكلية حينها الأستاذ الدكتور عبدالعزيز اللميلم - حفظه الله -.

كانت العلاقة معهما ومع غيرهما جيدة جداً، استمرينا في الدراسة في مقر الكلية بشارع (الريل) قرابة شهرين أو ثلاثة ثم انتقلت الكلية بقضها



وقضيضها إلى مبنى آخر في الناصرية بجوار مرور الناصرية حالياً، وكان أكثر تهيئة وفيه أفنية ومواقف للسيارات، حيث معظم الطلاب يأتون بسياراتهم، لم يكن عندي سيارة حينما جئت إلى الرياض.

كان الوالد ﷺ اشترى عدة سيارات، يشتريها ثم يُعيد بيعها يحصل منها ألفي ريال أو ألف ريال أو أقل أو أكثر؛ حيث كان هناك ضغط على سحب السيارات من الوكلاء، وكان قد أخذ سيارة (مازدا) من وكيلها في بريدة سليمان بن صالح المشيخ ﷺ زوج العمّة هيلة، بانتظار بيعها لنحصل على هذا الفرق البسيط، فأقنعتة حينها أن يدع لي السيارة وأنني بحاجتها في دراستي في الرياض فتركها لي - جزاه الله خيراً ورحمه وغفر له - وكانت هذه أول سيارة خاصة اقتنتها في حياتي.

الكلية والجامعة بالنسبة لي كان لها جوٌّ خاصٌّ؛ إذ إن الدكتور عمر بن صالح العُمري (ابن عمّي) كان في نفس القسم وقد سبقني بسنتين، وكان له أصحاب كثر من الزملاء، منهم الدكتور عبداللطيف الحميد، والدكتور عبدالله الجحلان، وعبدالله السحبياني، وعبدالعزيز الشعيل، ومجموعة كبيرة يصعب حصر أسمائهم، كانوا شُلة في المذاكرة وفي الخروج إلى البرّاحياً (الكشّة) وغيرها، فانضمت لهم من خلال الأخ عمر وكأني من نفس مستواهم مع أنّي متأخر عنهم بسنتين.

كنت أستفيد مما يكتبونه ومن مذكراتهم ومن طريقتهم في المذاكرة، وأتعرّف من خلالهم على الأساتذة الذين سيدرّسونني والمقررات التي سأدرسها، وقد استمرت هذه العلاقة بهم - ولله الحمد - حتى يومنا الحاضر.

الدراسة في المستوى الأول في الكلية تختلف؛ فهي بالنظام السنوي في وقتها وهناك امتحان واحد في آخر السنة من مئة درجة، ولا يوجد فصلان كما هو النظام الحالي؛ وبالتالي كان الأمر يتطلب منّا جهوداً مضاعفة تستمر أحياناً ثلاثة أشهر قبل الامتحان فهو امتحان واحد فقط، وفيه دور

ثانٍ كالنظام القديم لمن يرسب في مادة أو مادتين أو يجلس سنة كاملة مرة أخرى.

في المستوى الأول هناك العديد من المواد الدراسية الجادة والقوية والمتفوقة على الأقسام الأخرى المماثلة لقسمنا في الجامعات السعودية، بل والعربية الأخرى.

هذه المواد جعلتني أتعرف على التاريخ الإنساني ابتداءً، حيث في المستوى



الأول يتم التركيز على مواد التاريخ القديم في العالم كله.

بقي في الذاكرة عدد من أساتذتنا في هذه المرحلة، كان الدكتور رشيد الناصوري يدرّسنا التاريخ

اليوناني القديم، إنسان لبق وخلق ومحترم، الدكتور محمد بيومي مهران داهية مستعلم يدرّسنا تاريخ العرب القديم، الدكتور عبدالحميد بخيت هادئ وقور كبير السن يدرّسنا السيرة النبوية، أساتذتنا كلهم تقريباً مصريون عدا أستاذ في الجغرافيا وهو حبتكة الميداني كان سورياً.

في السنة الثانية الدراسة قويت أكثر مما كانت في السنة الأولى، بعد أن انتقلت الكلية إلى حي الناصرية وهو أبعد عن المنزل، كان المكان أكثر تهيئاً للدراسة، هناك عدد كبير من الزملاء درسوا معي منذ المستوى الأول حتى التخرج وإن كنا في قاعتين دراسيتين منفصلتين، كان عدد الطلاب حين تخرجنا يقارب المئة وثمانين طالباً وطالبة منتظمين ومنتسبين، المنتظمون يتجاوزون الثمانين طالباً مقسومين على قاعتين. هاتان القاعتان

بالطبع في المستوى الأول يُعاد تشكيل الطلاب بعد ذلك في المستوى الثاني وهكذا. كان معنا الدكتور فهد السماري، الدكتور عبدالله الربيعي، أستاذي سعد بن صالح الطويل، الأخ سليمان النويصر، محمد العواص، مسفر البشر، عبدالله الحصان ... إلخ. ثلّة من زملاء من مختلف مناطق المملكة يصعب حصرهم بدأنا مع بعض في المستوى الأول وتخرجنا مع بعض، ما تزال الصلة بهم قائمة - ولله الحمد -.

والدوريات ما بيننا باقية حتى هذا اليوم تجاوزت الآن أربعين سنة، تجمع زملاء الدراسة في المرحلة الجامعية، وقد توفي بعضهم ﷺ في هذه المرحلة، وبعضهم غادر إلى تبوك وإلى الأحساء وإلى القصيم وإلى الزلفي وإلى شقراء والمجمعة، ومنهم من لم نره منذ التخرج وهم قلة، ومنهم من نراه غباً، ومنهم من لا يترك هذا اللقاء الذي يجري كل شهرين أو ثلاثة في مكان وبلد الشخص الذي يكون عليه الدور، ومما نفتخر به أن لقاءات زملائنا الخريجين استمرت حتى الآن ما يزيد على أربعين سنة.

في السنة الثانية درسنا القسم الثاني من السيرة النبوية وهو القسم المدني من السيرة، على أستاذنا دكتور الطيب النجار، ودرسنا تاريخ الخلفاء الراشدين، كما درسنا الدكتور أحمد إبراهيم الشريف مؤلف كتاب "مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول ﷺ"، ودرسنا تاريخ أوروبا في العصور الوسطى. الدكتور محمد مرسي الشيخ وكان من أبرز الأساتذة الذين استفدنا منهم، وفي أسلوب تدريسه تميّزٌ عجيب لم أر مثله ممن درّسوني في المرحلة الجامعية على الإطلاق، من ناحية تلخيص ما طرحه منذ أول العام في حوالي خمس أو ست دقائق، ثم الدخول في الموضوع الجديد،

وهكذا حتى آخر محاضرة في العام الدراسي، كان يجرنّا لاستذكار ما مضى من موضوعات سابقة، جزاه الله عنّا خيراً. كما درسنا الدكتور عبدالرزاق السامرائي من العراق، وهو أستاذ موسوعي صارم.

أساتذة كُثر في المرحلة الجامعية في السنة الثانية والثالثة لهم تأثير علينا، منهم الدكتور حامد غنيم رحمه الله، وقد استفدنا منه كثيراً في تدريسنا لمادة الحروب الصليبية والدولة الأيوبية.

ومنهم أستاذي الدكتور عبدالحليم عويس رحمه الله وقد درّسنا تاريخ المغرب والأندلس. منهم الدكتور محمد عبدالشافي عبداللطيف وقد درّسنا تاريخ الدولة الأموية. ومنهم الدكتور عبدالعزيز اللميلم وكان وكيلاً للكلية في البداية وقد درّسنا تاريخ الدولة العباسية. ومنهم محمد شتا زيتون وقد درسنا العصر العباسي الثاني.

وفي السنة الرابعة تتركز مواد التاريخ الحديث، وقد درسنا فيها الدكتور صالح الصقري والدكتور محمد السلطان والدكتور عبدالرحمن العريني مواد في التاريخ السعودي، وأستاذ مصري في التاريخ العثماني والدكتور إسماعيل ياغي في تاريخ العالم الإسلامي الحديث والدكتور عبدالفتاح أبو عليّة في تاريخ أوروبا والأميركتين الحديث.

استمرت الدراسة للسنة الأولى والسنة الثانية والسنة الثالثة بالنظام السنوي، وكنّت في السنة الأولى لا أكاد أنجح بمعدل يصل إلى السبعين في المئة لكن في السنة الثانية تجاوزت ذلك إلى تقدير جيد جداً، وفي السنة الثالثة تفوّقت، وفي السنة الرابعة تغيّر النظام الدراسي في الجامعة من النظام السنوي إلى النظام الفصلي، حيث أصبحت الدراسة فصلين دراسيين، كل

فصل مستقل عن الآخر وله امتحانات أعمال سنة وله امتحان في نهاية الفصل.

وتبلغ ساعات الدراسة المطلوبة للبكالوريوس حينها في جامعة الإمام قرابة (٢٣٠) مئتين وثلاثون ساعة تقريباً، وهي كثيرة جداً مقارنة بالجامعات الأخرى في نفس التخصصات، ولذلك كان خريجو جامعة الإمام أكثر تميزاً من غيرهم في حينه.

وهنا أذكر أنني في هذه السنة الرابعة كانت معدلاتي عالية جداً إذ إن النظام الفصلي كان مناسباً لي ولقدراتي، فالحمد لله وصلت ما يُقارب ٩٧٪ من النسبة المئوية عند التخرُّج، وبالتالي أصبحت مؤهلاً لأن أكون مُعيداً في نفس الكلية ضمن من تمَّ اختيارهم للإعادة في تلك السنة.

ولعل من أهم الأحداث المعاصرة التي أتذكرها ونحن في الناصرية، الاحتلال الروسي لأفغانستان، والحماس السعودي الرسمي والشعبي ودعمه وتحريك الشباب للمقاومة والجهاد، وما تبع ذلك من أحداث وتداعيات على المستوى المحلي والعالمي.

الاستعداد للامتحانات الجامعية

كنا نحرض في أثناء الامتحانات على المذاكرة في مكتبة الملك سعود ﷺ في شارع الستين في حينه وهي قريبة من سكننا ، كنا بعد الإقبال لها في منتصف الليل نذهب إلى مسجد في الناصرية قريباً من قصور الضيافة الحكومية هناك ، ونكمل دراستنا في المسجد لساعة أو ساعتين وننام في سطح المسجد؛ حيث كانت الامتحانات في فصل الصيف ونحرض على أن نكون في طريق المؤذن حينما يأتي للأذان لنستيقظ ونصلي ونكمل بعض مذاكرتنا ثم نتوجه إلى الكلية لأداء الامتحانات.

كانت الكلية في تلك الفترة في منطقة الناصرية ليست بعيدة عن المسجد ومعنا عدد من الزملاء وهم نفس المجموعة التي كانت تذاكر معنا في مكتبة جامعة الملك سعود في الملز.

وبعد الزواج صرت مع الدكتور عمر الصالح العُمري نستذكر دروسنا في سطح المنزل قبل أن يذهب كل منا لغرفته ، ونحن في منزل واحد.

في السنة الأخيرة من الدراسة في الجامعة كان لدي مادة تربية عملية ، تطبيق للتدريس في المرحلة المتوسطة بالدرجة الأولى مباشرة لمواد التاريخ والجغرافيا ، وكان بعض الزملاء من الطلاب يتهيبون التدريس كثيراً بل إن بعضهم لم يستطع في الأسابيع الأولى الدخول على الطلاب ، وكنت دائماً أمام أستاذنا الدكتور النحلاوي في مادة التربية العملية أعرض نفسي على أنني مستعد وجاهز للتدريس مكان أي زميل يعتذر أو يغيب أو يتهيب وكنت أجد متعة في ذلك إذ إنني أمارس التدريس مباشرة أمام الطلاب وهذا ولا شك يخفف من الهيبة التي يجدها الإنسان في بداية عمله في التدريس والإلقاء.

كنا مع الزملاء الذين أشرت إليهم وهم زملاء الدكتور عمر العُمري جادّين في المذاكرة، نجتهد ثلاثة أشهر تقريباً قبل الامتحان النهائي، نذاكر سوياً نبدأ المذاكرة من بعد صلاة العصر حتى يُخرجونا من المكتبة الساعة الثانية عشر ليلاً وأحياناً بعض الزملاء يختبئ حينما تطفأ الأنوار ويريدون قفل المكتبة، بين أرفف المكتبة وبداخلها بحيث يُقفل عليه؛ حتى إذا استيقظ في الصباح مبكراً وجد مكاناً مناسباً. وكانت توجد دورات مياه داخل المكتبة إذا احتاجها، وإذا فتحت المكتبة عند الساعة السابعة والنصف إذا هو داخل المكتبة لا يأتي من الخارج ويحجز المكان المناسب له.

لدينا موعد للعشاء جماعة بعد صلاة العشاء، بجوار المكتبة تحت أسوار نادي الفروسية في حينه، الجهة الملاصقة لبوابة المكتبة، كل يوم على واحد متاً يذهب إلى منطقة المطاعم في المزرعية مطعم (غوار) وما جاوره، ويأتي لنا بشيء من العشاء الخفيف إما (مطبّق) أو (فول) وأحياناً بخاري أو ما شابهه، وكل يوم لأحدنا كلُّ يأخذ دوره، فكانت لقاءات ممتعة؛ بما فيها من أحاديث جانبية، وبما فيها من تركيز على الموضوعات لمن هم بنفس المستوى قبل الامتحانات بما يزيد على شهرين، وأثناء الامتحانات بشكل يومي تتم هذه اللقاءات أثناء الدراسة الجامعية.



في كادونا (نيجيريا) ١٣٩٨هـ مع عبدالله الرقية ومحمد الملق

شاركت في عدد من الأنشطة والرحلات الطلابية لعل من أهمها رحلة طلابية مع طلاب الجامعة من كليات متعددة إلى نيجيريا سنة ١٣٩٨هـ؛ حيث زرنا مدن (زاريا) و(كانو) و(كادونا) و(لاغوس) العاصمة، يقودنا الشيخ

عبدالله الرسيني - حفظه الله -، ومعهُ الدكتور عبدالرحمن الداود - وكان مُعيداً -، وأيضاً بعض المعيدين الآخرين الذين غادروا الجامعة مبكراً.

هناك رحلات طلابية إلى مدائن صالح، لم أشهدها، كان الطلاب في مرحلة نشطة من الرحلات العلمية. لنا رحلات متعددة مع الجمعية التاريخية في الكلية التي أُسست ولها منشورات ولها مطبوعات إلى منطقة الأحساء، وكانت هناك محاضرات جانبية حيث حضرَ الشيخ محمد حسين زيدان في طلاب الكلية وكذلك الشيخ حمد الجاسر وغيرهم ممن هم أعلام في الكتابة التاريخية في المملكة في تلك الفترة.

كما كانت لنا رحلة مميزة مع بعض الزملاء بعد التخرج مباشرة إلى الكويت وفيها مواقف صعبة اضطررتنا للنوم في البرجوار البحر توفيراً لقيمة الفندق فمنعنا الشرطة من ذلك، وخلال تلك الرحلة زرنا العراق وخصوصاً البصرة عن طريق البر من الكويت، وزرنا مركز دراسات الخليج في البصرة، وكان يقوم عليه الدكتور مصطفى النجار الذي رحب بنا كثيراً وقمت بشراء مطبوعات المركز في حينه وما تزال في مكتبتي بحوزتي. وهي نادرة حالياً.

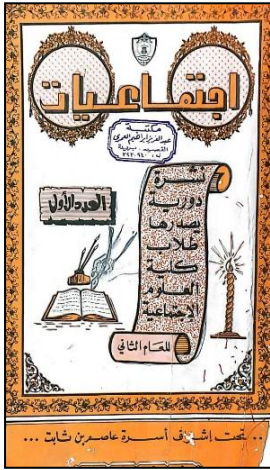


في أثناء دراستنا وترددنا كثيراً على مكتبة جامعة الملك سعود ما كنت أرى الشيخ حمد الجاسر رحمته، وخصوصاً في مركز دراسات تاريخ الجزيرة العربية داخل المكتبة، كان مستقلاً بجلسته

وبحثه داخل المكتبة، يحسر عن رأسه يضع الشماع ويتجول بين الكتب

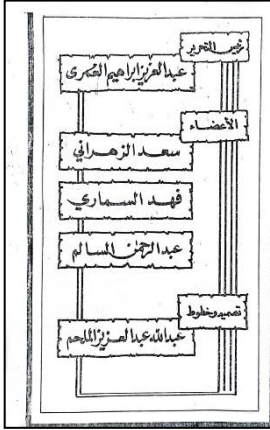
والمصادر، فكنتُ أتعجب من هذا الشيخ كبير السن الذي لا يفتأ منذ الصباح بين أرفف الكتب يتنقل قارئاً وكاتباً ﷺ.

أصدرنا مجلةً للكلية مطبوعة على ورق (الاستنسل Stencil)، وكان لي



فيها بعض المقالات، ولعلي رأست تحرير هذه المجلة في هذه الفترة وما أزال أحتفظ بنسخ منها.

حين التخرّج - بفضل الله - كان يتفوّق علينا جميعاً دون أن نستطيع القرب منه، أستاذنا معالي الدكتور فهد السماري، وكان مرجعاً لنا في المذكرات والخرائط، لدرجة أن أستاذنا الدكتور عبدالفتاح أبو عليّة كان يعجب بما يرسمه من خرائط وتفصيلات! وكان يُلخّص بعض المحاضرات ونستفيد منه كثيراً.



حصل الدكتور فهد على المركز الأول في الترتيب على دفعتنا، والدكتور عبدالله الربيعي وأنا مكرر أخذنا المركز الثاني في الترتيب على الدفعة، وتلانا بقيّة الزملاء الخمسة الأوائل الذي كان يُشار لهم دائماً، وهم الذين يتم اختيارهم عادةً للإعادة في الكلية ولمواصلة الدراسات العليا كموظّفين ومُعَيدِين في هذه الكلية.

هناك عدد من الأبحاث التي أجريتها أثناء الدراسة الجامعية وكانت مادة البحث من أهمّ المواد التطبيقية وأنفعها في جامعة الإمام، أذكر أنني في السنة الأولى أجريت بحثاً عن بناء الأهرامات؛ وبالتالي استفدت منه في هذه

المرحلة حيث درسنا الدكتور عصفور في تاريخ الشرق الأدنى القديم، كانت مواد التاريخ القديم تطفئ على السنة الأولى، وبالتالي كانت توجّهي للأهرامات مع أننا نأخذ تاريخ الجزيرة العربية القديم، لكن لا أعلم ما الذي جعلني أتوجّه للأهرامات وأترك التاريخ المحلي القديم، وما أكثر أمثالي.

الزواج

الوالد ﷺ منذ أن تخرجت من الثانوي وربما قبلها وهو يلح عليّ بالزواج المبكر ويذكر لي فوائده وما ورد فيه من سنة النبي ﷺ.

وفي سنة ١٣٩٧هـ قرر الوالد والوالدة ﷺ تزويجي بعد قناعة مني، ووقع اختيار الوالدة ﷺ على حصة ابنة الشيخ عبد الله بن إبراهيم آل سليم ﷺ (أم عاصم) بارك الله فيها.

تقدم الوالد ﷺ وكنت في السنة الثانية في الجامعة لخطبتها وتمت الموافقة بفضل الله - تعالى - وتم تجهيز المهر اللازم لذلك وبعد تسليم المهر طلبوا الانتظار سنة كاملة لاتمام الزواج حتى تنتهي من المرحلة الثانوية، فكان ذلك وتم الزواج في ٢٣ من شهر شعبان ١٣٩٨هـ. وكان بفضل الله زواجاً مباركاً، وقع الزواج قبل رمضان بأسبوع وما أصعبه من رمضان مرّاً علينا في تلك السنة.

رزقني الله ﷻ منها بعشرة من البنين والبنات المباركين بفضل الله ثمانية منهم الآن متزوجون ولديهم أبناء - بفضل الله - واثنان في الطريق إلى الزواج قريباً بإذن الله - تعالى - أحدهم جار البحث كما يقول الحاسب الآلي والبقية تليهم إن كتب الله حياة.

زواج الأبناء والبنات بحاجة للتوكل على الله والدعاء لهم بالتوفيق، مع الحرص الشديد أن يكون القرار لهم والقناعة من قبلهم فهم أصحاب الشأن مع توجيه الأبوين لا فرض الرأي عليهم.

كم فرح الوالد والوالدة بزواجي ثم بمواليدي وخصوصاً عاصم الابن الأول، حيث ولد في ٢٢/٠٣/١٤٠٠هـ، وكذلك فرحهم بزواجه، وهو أول

حفيد للوالدة ومن أوائل أحفاد الوالد ، وأذكر أن العمّة حصة ﷺ استشعرت الفرح بولادته ، ولعل معرفتها ببعض من لم ينجبوا كان خافياً عليّ حينها ، رزقهم الله من فضله.

الزواج كان مباركاً رغم صعوبة ظروفه المادية الشخصية إلى حد ما ويُسر الأمور لدى الوالد والأهل في تلك الفترة إلا أن الصعوبات المادية كانت في الأيام أو السنوات الأولى حيث كنت طالباً وكانت فيها شيء من الصعوبة ، ولكن - سبحان الله - لعله خير دون أن نعي.

مع الزواج يأتي الرزق. كان الراتب (٣٨٠) ريالاً وبعد الزواج مباشرة تحول إلى ألف ريال مع أن السكن ومصاريفه وفواتيره كانت على الأهل؛ الوالد والأعمام - جزاهم الله خيراً - مع بقية أبناء العم صالح وناصر الذين كنا نسكن معهم في منزل واحد في حي الملز ، كنا ثلاثة من المتزوجين في نفس البيت ومعنا عدد آخر من العُزّاب.

كانت (أم عاصم) رفيقة دربي منذ بداية حياتي - والحمد لله - في الظروف الجيدة والصعبة وهي قليلة بفضل الله ، لدينا أدب وحدود واحترام فيما بيننا ، لا يشعر الأبناء بأي شيء فيما لو كان بيننا شيء يحتاج إلى وجهات نظر وبفضل الله - تعالى - كان زواجاً مباركاً. مربية فاضلة لها أثرها الكبير على أبنائها.

كانت رفيقتي في أسفاري للعمل داخل المملكة وخارجها ومع بُعدنا عن الأهل في القصيم وسكننا وتغير سكننا وظروفنا المختلفة ، بارك الله فيها وجزاها عني خير.

الحياة الأكاديمية

بعد التخرُّج من الجامعة مباشرة - بفضل الله - كنتُ من المؤهَّلين للعمل كمُعيد في قسم التاريخ بكلية العلوم الاجتماعية، وتمَّت مقابلي من قبل عميد الكلية الدكتور محمد عرفة، وعرض عليَّ الإعادة، كما تمَّت مقابلي من قبل الدكتور إبراهيم الفوزان رحمته الله، وكان وكيلاً للكلية، وأكد عليَّ هذا الأمر، كما كان للوكيل أستاذي الدكتور عبدالعزيز اللميلم دورٌ في تعييني.

ويبدو أن هناك بعض التقارير من أساتذتي أثناء الدراسة لعل فيها شيئاً من التزكية. إضافة إلى اجتهادي في الأنشطة الطلابية الرياضية والثقافية.

كانت خطة الكلية، وخصوصاً القسم، ابتعث عدد من المعيدين لمواصلة الدراسات العليا في أمريكا وأوروبا، وكان من شرط العميد عليَّ في تلك الفترة، إذا قبلت للإعادة أن أتوجَّه للابتعث مع بقية الزملاء المرشَّحين، وكانت رغبتني وتوجَّهني لدراسة السيرة النبوية ولديَّ القناعة أن هذه الدراسة لا تكون إلا في المملكة وربما في جامعة الإمام بذاتها بالدرجة الأولى، ومع ذلك فإن عميد الكلية، الشيخ محمد عرفة - جزاه الله خيراً -، لما رأى إصراري على هذا التخصص لم يُجبرني على الابتعث.

تمَّ قبولي في شعبان سنة ١٤٠٠ هـ للعمل مُعيداً في كلية العلوم الاجتماعية، مع عدد من الزملاء وهم الخمسة الأوائل، أخذنا في ممارسة العمل التعليمي واستلمت مادة البحث لدى الطلاب في المستويات الأولى من الكلية، وكنت جاداً حيث يُقسَّم الطلاب في المجموعة الواحدة على عدد من المعيدين وتحت إشراف أحد الأساتذة الكبار، يكون مع كل مُعيد ستة

أو سبعة من الطلاب يُشرف على أبحاثهم. وكنت حريصاً على أن تكون هذه المادة عملية في المكتبة، يتعرفون خلالها على المصادر، وتوزيعها في المكتبة وعلى الجو العلمي للمكتبة.

كنتُ أمارس مع الطلاب اختيارهم للبحث ومراجعتهم ومراحلهم المختلفة، وكنتُ جاداً معهم متابعاً لعملهم بأنفسهم في أبحاثهم، معاقباً لمن يسرق بحث غيره، فاتحاً الأبواب لهم للإصلاح.

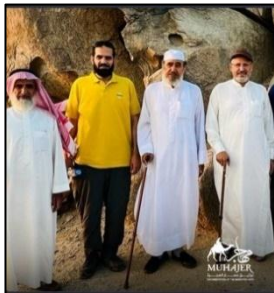
كانت الممارسة العملية المبكرة للتعليم بالنسبة لي مصدراً للثقة بالنفس، والجدية في البحث العلمي، ومعرفة جيدة بالمكتبة، مع التعرف على المصادر التاريخية والمساندة للباحث في التاريخ.

مواقف تعليمية

كلفت بإلقاء بعض المحاضرات منها تدريس مادة السيرة النبوية لطلاب قسم السنة في كلية أصول الدين، وكانوا طلاباً متفوقين جداً، فإذا بعميد الكلية الشيخ عبدالعزيز الرومي - حفظه الله - يطلب مني أن أدرّس مادة الشمائل النبوية فاعتذرت له قائلاً: أن هؤلاء طلاب سنة وقد يكونون أكثر علماً مني في مصادر الشمائل وكتب السنن، واعتذرت عن تدريس الشمائل في هذه المرحلة؛ فغضب مني وظن أن القضية تهرب، وما كانت كذلك، يعلم الله. كانت عودة لما أستطيع الحديث عنه وهو في السيرة وليس في الشمائل، ثم إنه طلب مني أن أعود لكليتي دون أن أدرّس لا السيرة ولا الشمائل ظاناً أن ذلك هروب مني، وعُدت للكلية، وصرت أدرّس في كليتي في هذه المرحلة مادة السيرة النبوية.



وقربي من سيرة المصطفى ﷺ من نعم الله عليّ، حيث استمرت مصاحباً لها طول عمري، وأرجوا أن ينيلني الله ﷻ شفاعته نبيه ﷺ، وقد ركزت قراءاتي وأبحاثي ودراساتي على كل ما يرتبط بالمصطفى ﷺ من سيرة وخلق وشمائل وسنة، وشاركت في رحلات متعددة تتعلق بجغرافية السيرة



النبوية، مع مشروع الأطلس التاريخي للسيرة، ومع طريق الهجرة لمشروع متحف جبل ثور بمكة المكرمة، كما اقتتيت كل ما يقع في يدي

من أعمال علمية ذات صلة بالسيارة والشمائل وإن تعددت طبعتها، وأصبحت بفضل الله أعيش معها يومياً وتختلط في دمي ووجداني بل وأحلامي في منامي، ولربما تخيلتني في المدينة، في العصر النبوي، وأرجو أن أكون من جنده المدافعين عنه ﷺ والمناصرين له.

كما التصقت بعد ذلك بالخلفاء الراشدين وعصرهم، سواء في أبحاثي أم



في تدريسي، فأدركت مكانة تلاميذه ﷺ وتأثيرهم العالمي، وكتبت كتاب الفتوح الإسلامية عبر العصور الذي ترجم بحمد الله لعدة لغات، وأصبح مرجعاً علمياً مقررًا في عدد من الجامعات السعودية والعربية، بل الغربية، وخصوصاً بعد صدوره في نسخته الإنجليزية.



كنت أحرص على التحضير للمادة وأهتم لذلك وأحتفظ بالأوراق المرتبطة بالتحضير للمادة، لتكرار تدريس المادة - أحياناً - مع استعدادي المسبق يومياً بالقراءة لما يخدم موضوعي.

أكون حريصاً على ربط الموضوع

الجديد في كل محاضرة بما قبله من موضوعات، وربط كل ما سبق من المقرر وتلخيصه في طريقة أعجبتني أخذتها من أستاذي محمد مرسى الشيخ حينما درسنا مادة تاريخ أوروبا العصور الوسطى. وكنت أتبع أكبر فرصة

للطلاب للمناقشة والأسئلة ومع الأسف ما كانوا يناقشون، وكأنهم مستسلمون للتلقي فقط وهذه الطبيعة لدى طلابنا مع الأسف سلبية جداً.

كما كنت أكلف بعض الطلاب بتلخيص كتب أو حفظ شيء من الآيات المرتبطة بتاريخ الأنبياء، مقابل الدرجة الكاملة في امتحان أعمال السنة وهذا يتيح له درجة عالية، مع إمكانية المحاولات المتكررة لاجتياز المطلوب. وهدفي تحقيق التعلم المطلوب للمادة التي أدرسها مع إتاحة الفرصة للجاد من الطلاب للتفوق.

لي طريقتي في ضبط القاعة وعدم التشدد في التحضير، وإتاحة المجال للمتأخر إذا أراد الفائدة في الحضور ولو دون تحضير، مع تجاوزي عمن أحس بشيء من الجدية والصدق لديه، وعدم القسوة في احتساب نسبة الغياب، وكنت في نهاية كل فصل دراسي أضع استبانة للطلاب يقيمونني فيها بكل صراحة، وأطلب منهم الصدق في التقييم، دون وضع أسمائهم على الورقة مما يعطيهم فرصة أكبر في صدق التقييم. ويشعرهم بأهمية رأيهم وعدم تهميشهم.

كلفبت بتدريس طالبات أصول الدين سنة ١٤٠٦ هـ، وكانت الدراسة عن بعد من خلال أستوديوهات تلفزيونية في الملز، وفي وقت الاستراحة كنا نلتقي بالأستاذة الآخرين، نتبادل الحديث معهم، وكان من أبرزهم الشيخ زيد بن فياض رحمته الله الذي كانت تربطه بالأعمام صلات وثيقة، وكان قد عاد للعمل الحكومي والتدريس، بعد أن فصل من عمله.

كان تحضير الطالبات ومتابعتهن عن بعد فيه شيء من الكلفة، وقد تميزت بعض الطالبات، وحاولن البروز، وإظهار الجدية، وإطلاعي على ما كنَّ يدونه من محاضراتي، ويتناقلنه بينهن.

ولعل من المواقف التي عشناها أثناء عملنا في الكلية ونحن معيدون، تشكيل لجان للامتحانات تقوم بعملها لرصد الدرجات ونتائج الامتحانات وخلالها تعرفت على عدد من الزملاء، منهم معالي الدكتور علي النملة، ومنهم عدد من أستاذتنا ممن درسونا إذ نكون معهم في لجنة الامتحانات للرصد وإظهار النتائج والجمع والطرح وإخراج المعدل وغير ذلك، فيهم الدكتور عبدالرحمن العريني - حفظه الله - وهو أستاذ وزميل لنا، ومنهم الأستاذ السوري محمود شاكر الجفراي في المبدع ﷺ، ولا أنسى موقفاً له إذ أن أحد الطلاب في المستوى الرابع كان على وشك التخرج رسب عنده في مادته فقط ونجح عند جميع الأساتذة الآخرين عدا مادته، وباعتباره معنا في نفس اللجنة قلنا له: يا دكتور محمود انظر في حال هذا الطالب، فأحضر ورقته ووضعها أمامنا ولم نستطع أن نقرأ من كتابة الطالب شيئاً مفيداً، فقال: أنا لا استغرب أن يرسب هذا الطالب عندي بل استغرب كيف اجتاز الابتدائي والمتوسط والثانوي ووصل الآن إلى مرحلة التخرج في الجامعة وسيمارس عمليات التعليم للآخرين، فوافقناه على رأيه وأنه ينبغي أن لا ينجح إلا بشروط معينة، منها عدم ممارسته للتعليم في المدارس وكانت هذه توصيتنا التي رفعت بعد ذلك إلى الكلية واجتاز الامتحان بعد ذلك وكأنه لا يعرف القراءة ولا الكتابة في هذه المرحلة.

من المواقف التي لا أنساها في لجنة الامتحانات في ٢١ شعبان عام ١٤٠٢هـ وكنت قادمًا للجنة الامتحانات في الصباح كالعادة فإذا بالزملاء لديهم شيء من التجهم والكدر فقلت: ما الذي حصل، قالوا: توفى الملك خالد ﷺ هذا اليوم. وحق للناس أن يحزنوا على الملك خالد صاحب الطيبة والأيام المباركة.

كان العمل في لجان الامتحانات يستغرق منّا وقتًا طويلاً، نهاية الفصل الأول ونهاية الفصل الثاني، ومن خلال العمل في لجان الامتحانات تأصلت المعرفة بعدد من الزملاء في الأقسام العلمية المختلفة ومنهم أساتذة لنا درّسونا قبل ذلك. كذلك عملت في هذه المرحلة المبكرة في قسم الامتحانات مسؤولاً عن سجلات الشهادات وسجلات الدرجات لطلاب الكلية للمراحل والسنوات المختلفة، ومعني في هذا القسم عدد من الزملاء، منهم الأستاذ سعد الطويل، والأستاذ خالد المبارك، ومنهم بعد ذلك بسنتين أو ثلاث الأستاذ إبراهيم المزيني، وأستاذنا علي الزير، وغيرهم، وكنا مسؤولين مسؤولية تامة في استخراج الشهادات قبل أن يُسند هذا الأمر بعد ذلك لعمادة القبول والتسجيل، حيث إن قسم الامتحانات في الكلية كان مسؤولاً عن هذا الأمر بكامله، وهذه أمانة تحفظ كشوفها في دواليب خاصة، مع أن هناك بعض الأقفال الخاصة على السجلات؛ لأنها تحوي سجلات الطلاب الذين درسوا في الكلية منذ تأسيسها.

كما أنني في هذه المرحلة شاركت مع بعض أساتذتي في الكلية في تنظيم بعض المؤتمرات العلمية، وخصوصاً في لجان الاستقبال والعلاقات العامة، منها مؤتمر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب سنة ١٤٠٠هـ، مؤتمر تاريخ الملك عبدالعزيز الذي نظّمته جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية سنة ١٤٠٦هـ، وكُنْتُ مُعيداً فيها فكناً في المطارات، وفي الفنادق، نتابع تنقلات الضيوف وخدمتهم وقبل ذلك في طباعة الأبحاث وتجميعها، وكان يرأسنا في (لجنة العلاقات العامة) أستاذنا الدكتور عبدالعزيز اللميلم.

وكذلك المؤتمر الإسلامي الجغرافي الأول الذي أقامته الكلية سنة ١٩٩٨هـ اشتغلت فيه وكنت طالباً في المرحلة النهائية، وساهمنا في طباعة

الأبحاث وتجميعها مع الأستاذ مصطفى مدني مسؤول الطباعة بالكلية، مقابل مكافأة ألف ريال صرفت لنا في حينها ففرحنا بها كوننا طلاباً. كما شاركت مع أستاذنا الدكتور عبدالعزيز اللميلم في لجان العلاقات المنظمة لجائزة الدولة التقديرية الأولى أيام المرحوم الأمير فيصل بن فهد رحمه الله سنة ١٤٠٤هـ، حيث مُنح الشيخ حمد الجاسر والشيخ العقيلي من جازان ومجموعة من أدباء المملكة، جائزة الدولة التقديرية وكُنَّا في اللجان التنظيمية، واللجنة الاجتماعية، وتنظيم السكن، وتنقلات ضيوف المملكة، والفائزين بهذه الجائزة. وقد توقفت الجائزة بعد سنتين.

ونحن معيدون حصلت حادثة جهيمان باقتحام الحرم من قبل جماعة جهيمان في محرم ١٤٠٠هـ، وكان حادثاً مفاجئاً ومفاجئاً ومبكيًا وكنا في الرياض حينها، وبالنسبة للعاملين في الجامعة كانت همنا وحديثنا الأول، وكذلك بالنسبة للعائلة، وكان بيني وبين الوالد رحمه الله في بريدة بعض الاتصالات الهاتفية من أجل هذا الشأن بما في ذلك الاحتياط لتموين العائلة في وقت مبكر قبل حدوث أزمة من أي نوع - لا قدر الله -، وحينما حادثته في الهاتف لم يكن يعرف الخبر، وما كنت أستطيع أن أخبره مباشرة، لكن كنتُ أحتُّه على إيجاد التموين اللازم للأسرة فوراً حيث لديهم في مجتمعهم السكني ما يزيد على خمسين نفساً.

كان الحادث مؤلماً ومعبراً عن مخاض عسير وأحداث جسام، نال أصحابها عقوبتهم في وقتها.

كما شاركت بصفتي باحثاً ومديراً لبعض الجلسات في مؤتمر المثوية بمناسبة مرور مئة عام على تأسيس المملكة سنة ١٤١٩هـ.

وكذلك في المؤتمر التاريخي عن الملك سعود ﷺ الذي نظمته داره الملك عبدالعزيز.

كما تعاونت مع أستاذنا الدكتور عبدالعزيز عبدالغني أثناء كتابته لمؤلفه عن العقيلات "نجديون وراء الحدود"، بربطه بالعمّ صالح والعمّ ناصر، وكذلك الشيخ سليمان الوشمي ﷺ مع إحضار بعض الوثائق من أبناء إبراهيم العبدالرحمن الشريدة ﷺ، وغيرهم من رجال العقيلات الأوائل، وحين ظهرت بينه وبين الشيخ يعقوب الدغيثر معركة إعلامية عبر جريدة الشرق الأوسط، لدعوى الدغيثر المشاركة في التأليف أقحمت شخصياً عبر الجريدة في الموضوع، عن طريق المحرر علي العميم، وكان رد الدغيثر يدل على أمور تخفي عليّ في حينها، وبعد أن كبرت سني فهمت قصده وروابط في تلك الدعوى ما كانت علي بالي. ثبتت لي من ثقات.

الراتب

الحالة المادية بالنسبة لي لم تكن صعبة - بحمد الله - ، فمنذ المرحلة المتوسطة وأنا أتقاضى راتباً من المعهد العلمي في وقته يقارب الـ (٢٠٠) ريال في وقت يصعب على أرباب الأسر الحصول عليه بصفة دائمة، وكان الوالد والوالدة ﷺ لا يأخذان منه شيئاً على الإطلاق، والوالد ينصحني بجمع بعض الرواتب وشراء قطعة أرض في الصفراء شمال بريدة، حيث أسعارها قرابة الألف ريال للقطعة، ولم استجب لطلبه، وذهب معظم الراتب في الصيد وأدواته وفي زينة سيارة الوالد.

وفي الجامعة كان الراتب (٣٨٠) ريالاً ثم ارتفع بعد زواجي إلى (١,٠٠٠) ريال، وبعد التخرج بلغ (٣,٦٠٠) ريال يذهب معظمها في أجرة الشقة. وبعد الدكتوراة وصل (٩,٦٠٠) ريال، ثم توالى الخير - بحمد الله - مع مروري بظروف صعبة أحياناً. وهي قليلة جداً بحمد الله وفضله.

الإنجليزية ورحلة كاليفورنيا

لدي قناعة أن اللغة سلاح ولها أهميتها في التواصل الحضاري، ومهما كانت عالميتها فلا تقدم على لغة القرآن كتاب الرحمن، وبفضل الله فالعربية لغتنا الأصلية ولغة بلادنا، وتطلعنا للإضافة لها لا لخسرتها أو أن يقضي غيرها عليها.

من أجل اللغة حدثت لي أحداث كثيرة مرتبطة بالسفر والغربة ذات تأثير في حياتي ومجرياتها، فقد كنت أتشوق لتعلم اللغة الإنجليزية، وفي نفس الوقت رافضاً لفكرة الابتعاث التي عرضها عليّ عميد الكلية في حينه الشيخ محمد عرفة، وأردت أن أجس النبض بنفسي في محاولة لدراسة اللغة الإنجليزية على حسابي الخاص؛ فطلبت في صيف ١٤٠١هـ بعد نهاية السنة التمهيديّة للماجستير من فضيلة الشيخ محمد عبدالله عرفة عميد الكلية، أن يأذن لي بالسافر لدراسة اللغة الإنجليزية في أمريكا على حسابي وأني قد أضطرُّ إلى التأخر إلى شهر أو شهرين بعد الإجازة لمواصلة تعلم اللغة



أحمد صالح العمري

الإنجليزية، وقمت حينها بالاتصال بابن العمّ الأستاذ أحمد بن صالح العمري وهو زوج أختي الجوهرة قرينتي في السن، كان في دورة خاصة تابعة للبنك الزراعي لكونه أحد موظفيه في بريدة، ودورته في ديفز (Davis)، في كاليفورنيا بالولايات المتحدة الأمريكية؛ فاتصلت به وطلبت منه ترتيب قبول لي في معهد اللغة الإنجليزية التابع لجامعة كاليفورنيا

فرع ديفز (Davis)، فأرسل لي موافقة المعهد على استقبالي للدراسة وقمت بالتأشير من السفارة الأمريكية مع العائلة وكان لديّ من الأبناء عاصم

فقط، واشترت تذاكراً، وكنت أبحث عن أرخص التذاكر؛ لأن الدخل بسيط جداً الراتب قد لا يصل إلى أربعة آلاف ريال في حينها، فوجدت أن أرخص التذاكر كانت على الخطوط المغربية، الرياض - الدار البيضاء - نيويورك، واستقلت الطائرة بعد أن أخذت استعدادي ومعى العائلة وتوجهنا إلى الولايات المتحدة، وفي نيويورك كان ينبغي عليّ أن أغير الصالة التي تصل إليها الخطوط المغربية إلى صالة أخرى فيها رحلة (يونائيد إيرلاينز United Airlines) لكي أستقلها بعد ذلك إلى مطار قريب من (Davis)، و(ساكرامنتو Sacramento)، وهو أقرب المطارات لـ(ديفز).

بعد وصولي مطار نيويورك حصلت عليّ عملية نصب من صاحب تاكسي، فمع أن الباصات توصل مجاناً فقد طلب مني حوالي (٢٠) دولاراً للإيصال، وحينما أوصلني دفعت له مائة دولار ليردّ لي الباقي، فذكر أنه ليس لديه صرف وأنه يريد أن يبحث عن صرف ويعود لي، وأخذ المائة دولار ولم يعد إليّ مرة أخرى وهذه أول عملية في أمريكا تعرضت فيها لهذا الموقف حيث أخذ ذلك المبلغ مني دون وجه حق، وهو مبلغ ليس سهلاً عليّ في حينه حيث يُشكّل راتب ثلاثة أيام بالنسبة لي.

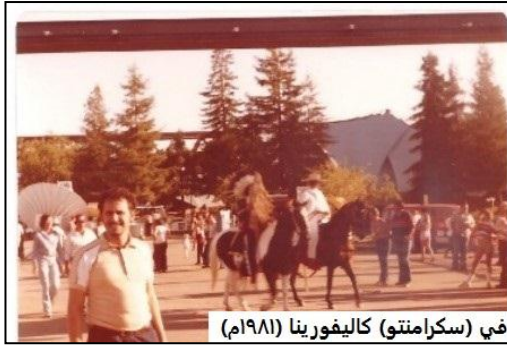
وصلت إلى المطار القريب من (Davis)، وكان الأخ أحمد بن صالح العمري ابن عمي في استقبالي ومعه أختي الجوهرة وأولادهم أمل ومحمد،



وسكنت أول ليلة عندهم ثم من الغد بحثت عن سكن خاص أستأجره، وكان بجواره شقة في نفس مجمعهم بل في نفس الممر، وأسعاره معقولة بالنسبة لنا في تلك الأيام، إذ إن

(Davis)، مدينة صغيرة جداً، قريبة من (ساكرامنتو Sacramento) وليست بعيدة عن (سان فرانسيسكو San Francisco) والجامعة فيها، وأيضاً المعهد قريب من السكن، ومُعظم من يُقيمون في هذه المدينة يستخدمون (السياكل) للوصول إلى الجامعة وكان (السيكل) شعار تلك المدينة.

بدأت بجدية دراسة اللغة الإنجليزية لأول مرة في حياتي بمعدل يصل



لخمس ساعات يومياً، كنت أدفعها من حسابي الخاص وكانت مكلفة عليّ، وكان الضغط والحاجة وقلة الموارد دافعة للاستفادة قدر الاستطاعة من ذلك الجوِّ في تعلُّم اللغة الإنجليزية،



وكان معي بعض الزملاء، منهم الأستاذ ناصر الجميل الذي أصبح رفيق عمر ما تزال الصلة به مستمرة - ولله الحمد - حتى هذا اليوم، وبعض الزملاء الذين درسنا معهم اللغة الإنجليزية. تعرفت في

(Davis)، على مجموعة من أعز الأصدقاء منهم الأستاذ محمد بن زامل اللعبون وما يزال جاري وصاحبي وأخي الذي لم تلده أمي أراه بشكل يومي بحكم الجيرة، ومنهم عدد آخر من الزملاء، من عُمان الأخ عمر قطن، ومن السعودية فالح السلیمان أبو عبدالعزيز ومحمد القرشي أبو خالد، ومن أمريكا جمال زربوزو، وعدد من الليبيين، ومن مصر مجموعة فيهم أساتذة في الجامعة لا أذكر أسماءهم، ومن باكستان والعراق وسوريا، ومن بلاد

أخرى لا علم لي بهم بعد مغادرتي (Davis)، نسيت أسمائهم.

وقد استمرت روابطي ببعضهم حتى اليوم، وهي من أعز الروابط بحمد الله. حيث نستفيد من جلسة أسبوعية فيها زملاء آخرين أعدها من أفضل اللقاءات لدي، مع لقاء آخر مماثل، وأتذكر فيها قوله - تعالى - : ﴿الْأَخِلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾ [الزخرف] سائلاً الله تعالى أن نكون من المتقين.

أذكر أننا لحقنا شهر رمضان ونحن هناك، فكان بعض السعوديين وغيرهم من المسلمين يأتي إلى قاعة الدراسة ومعه كوب القهوة في رمضان؛ فكان محلّ ازدراء من أساتذتنا الذين يُدرّسوننا اللغة، في وقت كانوا يحترمون الصائمين، أذكر أن إحدى مدرّساتنا دعّتنا لعشاء عام (Public Diner) كلُّ يحضر عشاءه، فكان بعض الزملاء تحفظوا على حضور العشاء خشية من وجود الخمر أو الخنزير؛ فتعهّدت المدرسة بأن لا يكون موجوداً أثناء العشاء ما هو حرام على المسلم، وبالفعل ربّبت عشاءً في دارها، وأحضرنا أكالات شعبية من أكالات السعودية، وأنسنا ببعضنا تلك الليلة مع تحفظهم على ألاّ يحضروا شيئاً مما كُتّب نكرهه.

كان يدرّسنا أستاذ أمريكي يهودي، وكنا نتحدث عمّا يُطرح في التلفاز فصرّح لنا بأنه لا يوجد عنده جهاز تلفزيون، فاستغربنا أنه في أمريكا متعددة القنوات ولا يوجد عنده جهاز تلفزيون؛ قال: أنا طالب دراسات عليا ومدرس لغة في الوقت نفسه وإن صار عندي تلفزيون لم أعمل في بحثي ولم أحضر دروسي ولم أستفيد من وقتي؛ وبالتالي أنا لا أريد التلفزيون كي لا يُشغلني عن عمالي الأخرى.

أثناء دراستي في كاليفورنيا وقعت أحداث عالمية مهمة، فاهتمنا في التلفزيون وقنواته في وقتها، ومن تلك الأحداث زواج ولي عهد بريطانيا في وقته بزوجته [الليدي ديانا سبنسر *Diana Spencer*] التي ماتت في حادث سير مشهور.

وكذلك حادثة وصول الخُميني إلى إيران في وقتها، في ترتيب غربي واضح للمنطقة ككل في تصوري، صار له ما بعده في منطقة الخليج والعالم العربي، وما تبع ذلك من أحداث وحوادث الثورة العارمة في إيران في نفس الوقت. وما زلنا في عالم المسلمين نعاني من أحداث الثورة، التي كانت بذرة للفتنة رعاها الغرب ورتب لها على ما يبدو لضرب الإسلام الحقيقي، بدين مزيف من الإسلام، والله من ورائهم محيط.

من الحوادث التي كنّا شاهدين عليها ورأيناها على الهواء مباشرة قبل أن يراها العالم العربي حادثة مقتل الرئيس المصري محمد أنور السادات في منصّته، وكانت إحدى القنوات التلفزيونية الأمريكية تنقل ذلك على الهواء مباشرة في حينها، وكان الوقت صباحاً ونحن نستعد للخروج للجامعة، وبعد أن ضرب بدقائق خرج المراسل صوتاً ليؤكد أنه قبل أن يُحمل الرئيس المصري إلى طائرة (الهلكوبتر) قد مات وفارق الحياة، وكانت مفاجأة كبيرة جداً وكان معنا في الفصل بعض الطالبات المصريات وبعض الطلاب في القاعة أخذوا يجهشون بالبكاء حتى ظهرت أصواتهم في قاعة الدراسة بعد سماعهم الخبر.

أثناء وجودي في (ديفز - كاليفورنيا) كنت أتردد كثيراً على (سان فرانسيسكو)، وهي تبعد حوالي ساعة وربع عن مدينتنا، مدينة كبيرة بها

كثير من المتاحف والمعالم السياحية، نذهب إليها في الصباح ونعود في المساء في نفس اليوم، وكذلك مدينة (سكرامنتو) وهي عاصمة كاليفورنيا تبعد عنّا حوالي (٢٥) دقيقة بالسيارة، وكُنّا نذهب إليها لأغراض التسوق أو مشاهدة بعض الاحتفالات وحضور معرض كاليفورنيا العام (Fair Cailifornia state) الذي أثار إعجابي كثيراً، بما فيه من أجنحة وأقسام خاصة بالحيوانات وبالصناعة والتجارة، كان أول معرضٍ عالميٍّ بهذا الشكل أراه في حياتي، وأثار انتباهي كثيراً جداً.



في (ديفيز) كاليفورنيا (١٩٨١م).

ديفيز (Davis) بلدة صغيرة كانت تحيط بها كثير من المزارع، منها مزارع الطماطم، بشكل لافت للنظر، وهي بلدة اشتهرت بكلية الزراعة ومركز الأبحاث الزراعية في هذه المدينة.

لعل من الرحلات المميزة أثناء دراستي في كاليفورنيا، رحلة برية من (سكرامنتو) الى (سان ديجو) جنوب كاليفورنيا على الحدود المكسيكية، برفقة ابن العمّ أحمد بن صالح العمري، وزوجته أختي الجوهرة، وابنه محمد وابنته أمل، وبسيارته، ومعني زوجتي وابني عاصم فقط حيث لم ننجب حينها غير هؤلاء. مررنا (بريفرسايد Riverside) و(لوس انجلوس Los Angeles) من خلال طريق (١٠١) البحري على المحيط، وهو من أفضل ما رأيت من السواحل يمتد ما يزيد على (١,٠٠٠) كم، وكذلك من خلال الطريق (١٠٥)، وفي لوس انجلوس زرنا (ديزني لاند Disneyland) لأول مرة، وعالم البحار، وعدداً كبيراً من المتاحف والمزارت التي أدهشتنا.

واصلت الدراسة في (Davis) ثلاثة أشهر وبدأت الدراسة في الجامعة بالرياض، فاتصلت بسكرتير العميد الدكتور عبدالله الجحلان - جزاه الله خيراً - وطلبت منه أن يبلغ العميد محمد عرفة برغبتي في التمديد لدراسة اللغة الإنجليزية خلال الفصل الذي يلي الإجازة الصيفية وأستأذنه في البقاء، علماً أن الدراسة ومصاريفها كانت على حسابي الخاص، فأبلغني بترحيب الشيخ عرفة وسماحه لي بالبقاء زيادة شهرين أو أكثر إن كانت لدراسة اللغة، فبقيت تلك المدة أواصل دراسة اللغة الإنجليزية. كانت مدينة ديفز (Davis) التي نحن فيها صغيرة ومع ذلك اضطررت لشراء سيارة مستعملة على قدر ميزانيتي، وبعثتها حينما أردت أن أعود للمملكة.

كنت قد استأجرت بيتاً بجوار الأخ أحمد بن صالح العُمري في نفس المجمع الذي يسكن فيه، وقبل أن أغادر اتصل بي الزميل الأخ سعد الطويل راجباً في أن أحصل له على قبول في اللغة الإنجليزية والدراسة في جامعة كاليفورنيا فرع (Davis) وتحصلت له على قبول وبعثته إليه، وقبيل مغادرتي عائداً إلى السعودية إذا به يتصل وقد حدد موعداً للقدوم إلى (كاليفورنيا) وإلى مدينتي (Davis) فرغب في ترتيب سكن له، وفرحت بهذا رغبة في أن يأخذ نفس بيتي الذي كنت فيه بما فيه من أثاث وأشياء أخرى، ومعها السيارة.

جاء الأستاذ سعد بعد ذلك لـ (Davis) ومجيئه سهل عليّ وعليه كثير من الأمور وكان فيه راحة له ولي، وعدتُ إلى الرياض، بحمد الله.

وهنا أود التأكيد على أن السفر إلى الخارج تعلم وخبرة، واطلاع على ثقافات جديدة، ومعارف مزيدة، وبالتالي من كثر سفره فهو أكثر خبرة

ودراية من غيره، يكسب تجارب متعددة لا تقدر بثمن، وقد قدر لي العيش في الخارج أربع مرات، منها ثلاث مرات متقطعة في أمريكا أقلها شهران، وأكثرها زاد على الأربع سنوات متصلة، وكذلك قرابة نصف سنة في ألمانيا.

قال الشاعر ابن المقرب العيوني:

وَيَفِي التَّنْقُلِ عِزٌّ لِفَتَى وَعُلَاً

لَمْ يَكْمُلِ البَدْرُ لَوْلَا كَثْرَةُ النَّقْلِ

وفي عودتنا من أمريكا مررنا ببريطانيا حيث كان العمّ صالح رحمه الله يزورها فالتقينا به، ثم زرنا الأخ الدكتور عمر بن صالح العمري في إسكس (Essex). لاحظنا الفرق الكبير في المعيشة بين الأمريكيين والإنجليز الذين كانوا ما يزالون حينها ينتظرون بائع الحليب في تقاليد معيشية عفى عليها الزمن. كما لاحظنا الفرق في حجم المنازل والشقق عن الأمريكيين الذي كانوا يميلون إلى البذخ والترف أكثر.

حينما عدتُ إلى الرياض كنتُ أسكن مع أبناء العمّ في منزل بشارع (صيته) سبق أن اشتراه الأهل من الشيخ محمد بن صالح بن سليم رحمه الله، ولما عدتُ إلى البيت وجدتُ أن من المناسب أن أتركه لكثرة من يسكنه ووجود بعض العمالة لبعض أبناء العمّ فيه، وأتوجّه لاستئجار سكنٍ خاص، فاستأجرت شقة صغيرة في حي مشرفة شرق حديقة حيوانات الملز، وأذكر أن الأجرة في تلك الفترة كانت ثمانية عشر ألف ريال، تأخذ أربعة أشهر من رواتبي في الجامعة.

كانت الجامعة لا تُعطي سكناً ولا تُعطي بدل سكن في نفس الفترة؛

فكنتُ أمر ببعض الأزمات في هذه الفترة وأثناء السكن، وكان كثيراً ما يحلُّ علينا أضيافٌ كُثر، بحمد الله، الوالد يأتي إلى الرياض، وكذلك العمُّ صالح يأتينا ويبقى عندنا بعض الأيام، وكذلك بعض أصحاب الوالد حينما يأتون إلى الرياض يسكنون عندنا في هذه الشقة المتواضعة، التي كانت مباركة في استقبال الضيوف.

بقينا فيها ثلاث سنوات تقريباً، وفيها وُلد الابن شاكر - حفظه الله - ونحن نقيم في هذا المكان، وبدأ ينشأ فيها وكان عمل أم عاصم قريباً من هذه المنطقة، وهو الذي دعاني لاستئجار هذه الشقة وخلالها تعرّفت على عدد من الجيران الذين أصبحوا أصدقاء وما زالوا كذلك، منهم الأستاذ عبدالله العبيدالله كان جاراً لي مباشرةً ولصيقاً، وتعرضت وإياه إلى بعض المواقف العجيبة من بعض الجيران في تلك الفترة، ومنهم الأستاذ محمد العوض زميل في الكلية وغيرهم.

ثم انتقلنا بعد ذلك إلى مسكن آخر في حي الروضة.

رحلتي مع الدراسات العليا

الحديثُ عن مرحلة الدراسات العليا بدءاً بـ (الماجستير) ذو شجون، درسنا السنة التمهيديّة للماجستير في التاريخ الإسلامي. وفي التاريخ الإسلامي الحديث مع مجموعة من الزملاء من القسم سنة ١٤٠١هـ، وكنا خمسة على رأسهم معالي الدكتور فهد السماري والأخ الأستاذ الدكتور عبدالله الربيعي والدكتور سعيد الغيلاني وشخصي وكذلك أستاذنا سعد الطويل، ومعنا زمرة من الزملاء في فرع جامعة الإمام بالقصيم في حينها في قسم التاريخ، منهم الدكتور إبراهيم بن حمود المشيخ وسليمان الشايخ، وبقية من الزملاء الدارسين، لم يكونوا مُعيدين في تلك الفترة، والأولوية بالطبع للمعيدين. وكانت جزءاً من المحاضرات فيها شُعبتا التاريخ الإسلامي والتاريخ الإسلامي الحديث، ومن ثم نقسم بعدها في بعض المحاضرات، أصحاب التاريخ الإسلامي مستقلين، وأصحاب التاريخ الحديث في محاضرات مستقلة، وبالطبع كانت موضوعاتهم بعد ذلك في الماجستير في تخصص التاريخ الحديث.

أثناء دراستنا للسنة التمهيديّة للماجستير سنة ١٤٠١هـ، استفدنا من عدد من أساتذتنا في الدراسات العليا، يأتي على رأسهم الأستاذ الدكتور حامد غنيم رحمته الله، وقد أجريت بحثاً لديه في مادة تاريخ الجزيرة العربية، وكانت مادة علمية ودراسة جادة وبحثي عن "ردة بني حنيفة في الإمامة" وكانت فرصة للتعمق في البحث ومعرفة المصادر والاستفادة من توجيه الأستاذ المشرف.

درسنا الدكتور فتحي عثمان مادة الحضارة الإسلامية وكان مُبدعاً في

اختيار عددٍ من الكتب ندرس من خلالها تاريخ الحضارة، منها "مقدمة ابن خلدون"، وكتاب "الخراج" لأبي يوسف الذي يتعلّق بالنُظم المالية في الدولة الإسلامية، وبعض مؤلفات السياسة الشرعية للماوردي ولأبي يعلى وغيرهم؛ فأحطنا بمجموعة من الكتب في النظم الإسلامية وحضارتها واستفدنا من هذه المادة واستفدت شخصياً الكثير منها في عمق في الموضوع.

وممن درّسنا في هذه المرحلة الدكتور عبدالحليم عويس، وكذلك رئيس القسم الدكتور مصطفى مسعد، والدكتور علي الغمراوي رحمه الله الذي كان يردد علينا شيئاً من أبحاثه وعن نظرية (هنري بيرن Henry Byrne)، حيث إنه من خريجي إيطاليا، وعلى العموم استفدنا مما طرحه وكان آية في الخلق وحسن التعامل ويجيد عدداً من اللغات.

مرّ علينا أثناء عملي في قسم التاريخ عدة رؤساء أولهم مصطفى مسعد، وسليمان الرحيلي وحمد السحيباني ومحمد الخضيرى وعمر العُمري.

شاركناهم في عمل الخطط الدراسية أكثر من مرة للقسم، والتخطيط لمواد علمية في الكليات والأقسام الأخرى في الجامعة. وكذلك مخططات الرسائل العلمية. مع لجان متعددة لقضايا القسم وتوزيع المواد وجداولها.

كنت أساعد الزملاء في القسم وخارجه في الاعداد لمناقشة الرسائل العلمية، سواء بطباعة الدعوات وتوزيعها أم تتسيق المواعيد للمناقشة وحجز القاعات والفنادق لأعضاء اللجان، وخصوصاً من كان من خارج الرياض، ولا أنسى دعاء وثناء الدكتور صالح الوشمي رحمه الله لترتيبي بعض الأمور نيابة عنه.

رسالة الماجستير

كان عميد الكلية في مرحلة الماجستير الأستاذ الدكتور محمد العوي، وكان وكيل الكلية هما الدكتور علي النملة والدكتور ناصر الداوود. وبعد أن أنهينا السنة التمهيدية للماجستير كانت رغبتى بالدرجة الأولى التسجيل في موضوع يتعلق بسيرة رسول الله ﷺ، واستمرت مرحلة التسجيل ما يزيد على السنتين كنت أعمل فيها يوميًا لأجل الموضوع ما بين القسم واختيار المشرف وما بين مجلس الكلية إلى غير ذلك من الإجراءات المعقدة. وأذكر موقفًا صعبًا حيث إنني حوّلتُ إلى أحد أساتذتي المصريين الأفاضل ليُشرف عليَّ في خطة البحث، وكان حديث العمل في المملكة، وحينما أقبلت عليه لأحدثه أوحى إليَّ بكبرياء أنه لا يستطيع الآن وأني أحتاج إلى أخذ مواعيد من سعادته حتى أتمكن من الحديث معه في وقت كان يعاني من الفراغ.

كان هذا على ما يبدو أسلوب أساتذته معه في بلده قبل أن يأتي هنا، فيه شيء من تعالي المشرف على الطالب، فكررت المحاولة معه؛ فوجدت فيه شيئًا من الجفاء، فذهبت لفضيلة عميد الكلية الشيخ محمد عرفة في حينها وقلت إما أن تختار لي مشرفًا آخر أو أتوقف عن مواصلة الدراسات العليا، إذا كانت هذه أول المقابلات مع أستاذي المقترح بهذا الشكل، فضحك في حينها - وفقه الله - وشعرت أنه قدر موقفي، بل ربما أعجب به.

وقال: يا بُني أنت لا تعرف تعاملهم مع طلابهم هناك، وهو جديد علينا، ثم يبدو أنه حدث أستاذي المشرف المقترح، وحينما أقبلت إلى القسم فإذا به

(يهش ويهش) ويعتذر عن المواقف السابقة، ويشرح لي أن هذا أسلوبهم مع تلاميذهم والمعيدين لديهم، لكن الوضع هنا مختلف وقال: يبدو أنني لم أعرف الجو العام الموجود عندكم - فجزاه الله خيراً وغفر لنا وله - كان اعتذاراً أكثر مما كنت أستحقه، هذا الاعتذار أثر في كثير، لكن يبدو أن أساتذتنا في القسم وكان على رأسهم أستاذنا الدكتور مصطفى مسعد أثر أن لا يُخرج المشرف المقترح الأول وأن لا يُخرجني؛ وبالتالي حوّلت من قبل القسم إلى مشرف مقترح آخر وهو أستاذي الدكتور عبدالحليم عويس، الذي بدأ بمتابعة تسجيلي لهذا الموضوع.

كنت في هذه الفترة على تواصل مع أستاذي الدكتور أكرم العمري الذي كان يعمل في الجامعة الإسلامية بالمدينة وهو متخصص في السيرة النبوية، واقترح عليّ تحقيق كتاب "تخريج الدلالات السمعية فيما كان على عهد رسول الله ﷺ من الحرف والصنائع والعمالات الشرعية" للخزاعي، وبالفعل وضعت خطة لرسالة الماجستير وتم قبولها في القسم بعد أكثر من سنتين من المحاولات المتعددة، ثم ذهبت الخطة إلى مجلس الكلية فوافق مجلس الكلية على الموضوع. وتم التسجيل.

في نفس الأسبوع الذي سجلت فيه إذا بي أكتشف عن طريق الدكتور يحيى بن إبراهيم اليحيى - وفقه الله وحفظه - أن هذا المخطوط قد حُقق من قبل المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في مصر، وبالتالي عدت إلى الكلية والقسم أطلب تغيير الموضوع بعد أن اكتشفت أنه قد تم التحقيق لهذا الكتاب مع أنه قد انتهى تسجيلي له لمرحلة الماجستير.

اخترت موضوعاً آخر له صلة بالمخطوط، وهو "الحرف والصناعات في

الحجاز في العصر النبوي"، وقد أحسست أنني بفضل الله - تعالى - قبل كل شيء قد وُفِّقت في هذا الموضوع وبالفعل تم تسجيله سريعاً.

خلال أقل من شهر تم إلغاء التسجيل الأول وقدّر القسم وأساتذتي جهدي الأول ومبادرتي بنفسي لطلب إلغاء الموضوع الذي سبق أن بُحث من غيري دون علمهم، وتم تسجيل الموضوع تحت إشراف أستاذي الدكتور عبدالحليم عويس رحمته الله. وهذا الموضوع - بفضل الله - انتهت منه قبل أقل من عشرة أشهر من تسجيله.

ولسرعة إنجازي فقد أتعبت أستاذي المشرف فعنده طلاب آخرون، وكنت أحاول اصطياده كل ما استطعت ذهاباً عنده في البيت، أو خروجاً إلى البرية، أو في الكلية أو في أي مكان مناسب، وكان يحرص على مراجعة البحث وقراءته بحضوري، ويناقشني كثيراً.

رافق البحث رحلات علمية إلى مصر امتد بعضها من القاهرة إلى الإسكندرية، كذلك رحلات إلى تركيا، وتونس والمغرب، حيث كانت الجامعة توفر التذاكر والانتداب لتلك الرحلات التي استفدت منها علمياً وتعرفت خلالها على المكتبات وفهارس المخطوطات وآلية الاستفادة منها وتصويرها وما يرتبط بها والتعامل مع موظفي تلك المكتبات في مصر وتركيا وسوريا وغيرها.

هذه الرحلات العلمية يُسرت لنا من الجامعة في الماجستير وفي الدكتوراه كذلك، وهي من أفضل ما يُربي الباحث ويعينه ويساعد على تكوين شخصيته العلمية، ومعرفته عن قرب بالمكتبات العالمية وأماكن حفظ المخطوطات وفهارسها وما يخدمه في مجال بحثه.

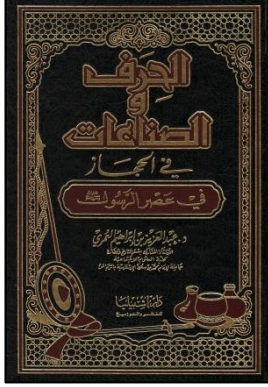
كان أستاذي الدكتور عبدالحليم عويس رحمته الله يتضايق لكثرة ما أتردد عليه منجزاً لفصول الرسالة في وقت سريع أحاول فيه تعويض ما فاتني من سنتين سابقتين تأخر فيها تسجيل الموضوع.

حفل التخرج

لعل من المواقف التي لا أنساها في حفل التخرج في مرحلة الماجستير، وتكرر معي في مرحلة الدكتوراه، أن مذيع الحفل كان يقرأ الأسماء، فقرأ اسمي (العُمري) بفتح العين، وكان ضيف الشرف للحفل وتوزيع الشهادات هو الملك سلمان - حفظه الله - حينما كان أميراً للرياض؛ فأمسك بيدي وقال: (ألست العُمري "بضم العين"). قلت: بلى. قال: (فهّم المذيع ألي ما يعرف الأسامي). وتكرر هذا الموقف معه في أكثر من مرة، مما جعلني أحس أنه ينتبه كثيراً للأسماء ويميزها.

بداية الإنتاج العلمي

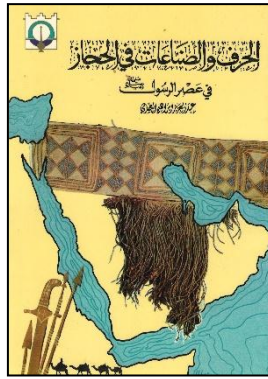
الحمد لله، انتشر كتابي "الحرف والصناعات في الحجاز في العصر



النبوي" وأصله رسالة الماجستير حيث طُبِع ثلاث مرات إضافة لانتشاره في المواقع الالكترونية، وأصبحت أجزاء من هذا الكتاب مقررات في مادة الحضارة الإسلامية، وأحياناً في مادة السيرة النبوية لدى عدد من الجامعات السعودية والعربية وغيرها، وأصبح مطلوباً بكثرة، ولعل وجوده في النت يسر وما زال يُيسر الوصول إلى نسخ من هذا الكتاب مجانية.



كان أول مبلغ حصلت عليه من النشر طباعة هذه الرسالة مبلغاً أعدّه في ذاك الوقت ضخماً حصلت عليه من مركز التراث الشعبي لدول الخليج العربي التابع لمجلس التعاون، ومقره الدوحة بقطر في حينه، وهو ثلاثين ألف ريال مقابل حقهم في طباعة هذا الكتاب



لمدة خمس سنوات، وبالفعل طبعوه طبعة أنيقة ممتازة جداً. وفي الوقت نفسه بعدها مباشرة طبعته على حسابي طبعةً أخرى في القاهرة ووُزِع عن طريق دار الصحوة، ثم طُبِع طبعةً ثالثة عن طريق دار كنوز إشبيليا وما تزال الطبعة الثالثة مُنتشرة، ولعل له طبعة رابعة، بإذن الله، أقوم فيها بشيء من الإضافات عليه.

أثناء بحثي في الماجستير كنت أحس بأنني بحاجة إلى معرفة تخريج الروايات والأحاديث ودراسة أسانيدها.

وجاءت الفرصة حينما أعلنت كلية أصول الدين عن إقامة دورة خاصة بتخريج الأحاديث ودراسة الأسانيد لطلاب الدراسات العليا لديها وفي الجامعة عموماً ممن يحتاجون لذلك، وسجلت في هذه الدورة التي استمرت قرابة الشهرين وهي مسائية تقارب الأربع ساعات يومياً، وتم قبولي للانضمام إليها بحكم دراستي للسيره النبوية ودخلت هذه الدورة، استفدت منها ربما ما لم استفده من سنة كاملة في التمهيدية للماجستير؛ درّسنا أعلام في علم الحديث والسنة ودراسة الأسانيد منهم الدكتور أحمد معبد والدكتور عبدالفتاح أبو غدة والدكتور مسفر الدميني والدكتور محمد أديب الصالح والدكتور محمود ميرة رحمته الله، أساتذة كبار جداً في علم السنة والحديث المختلفة. درسونا في معمل التخريج بالكلية، بطريقة علمية عملية رائعة.

درسونا "مقدمة ابن الصلاح"، فيها آلية التخريج، درسنا فيه نماذج المؤلفات الأولى في فهارس الحديث "تحفة الأشراف" للمزي، وكتاب "فنسنك" المعجم المفهرس لألفاظ الحديث وغيرها مما يساعد في الوصول للأحاديث ومصادرها. (قبل وجود برامج الحاسب)

كنا ندرس في معمل خاص بالتخريج فيه مكتبة كاملة تحوي كتب السنن وكتب فهارس للتخريج الفهارس، استفدت كثيراً من هذه الدورة، وحينما جاء الامتحان أدّيت الامتحان كغيري واجتزت هذه الدورة، بحمد الله، وكنت من الطلاب المستفيدين الذين تدّنت درجاتهم في النتيجة،

لكني عملياً استفدت وما أزال أستفيد مما درستته في تخريج الروايات المرتبطة بالسيرة النبوية، جزى الله أساتذتي عنِّي خير الجزاء.

أثناء مرحلة الماجستير قمت برحلة علمية هي أول زيارة لي لإسطنبول - في تركيا، ترددت فيها على المكتبة السلিমانية وغيرها سنة ١٤٠٣هـ، وكذلك عام ١٤٠٧هـ برفقة الزميل الدكتور عبداللطيف الحميد، وكنت حينما أجد فراغاً أجلس في درس لشرح صحيح البخاري للشيخ أمين سراج رحمته الله، الذي رحب بي كثيراً حينما عرفني وصحبنى لزيارة بعض دور تحفيظ القرآن بجوار الفاتح، وتحتوي على سكن للطلاب مع المدرسة يدخلها الطالب الصغير، ويخرج بعد ستة أشهر حافظاً للقرآن كاملاً، وكذلك كانت لي رحلة علمية أخرى للقاهرة تعرفت فيها على مكتبتها الوطنية دار الكتب الوطنية بالقاهرة في أول زيارتي لها، كما زرت المكتبات التي تتبع الكتب وتعرفت على سور الأزيكية لأول مرة في حينها، ورجعت وأنا مُحمّل بصور لبعض المخطوطات ولبعض الكتب التي ربّما هي موجودة عندنا، لكن - سبحان الله - يندفع الإنسان للشراء من مكان آخر وهي بين يديه في بعض الأحيان.

ترددت في هذه المرحلة على معهد المخطوطات التابع لجامعة الدول العربية، والإنسان في تروده على هذه الأماكن يقف أحياناً مواقف صعبة جداً، حيث يُدرك أن بعض العاملين يريد شيئاً لجيبه - وكنّا شباباً لا نُدرك هذا الأمر - نتعرض لمواقف لا نعرفها، وبعد أن فهمنا هذا الأمر صرنا نعطي مَنْ يخدمنا، مَنْ يصور المخطوط، مَنْ يحضر المخطوط لأماكننا أحياناً؛ فتيسرت كثير من الأمور في هذه الفترة.

ولحرصني على سرعة الإنجاز للرسالة، فقد بقيت شهراً كاملاً في المدينة

المنورة في بيت كان للأهل للعلم صالح والوالد والعم ناصر، حيث كان لديهم عمارة فيها شقة استبقوها لاستخدامهم في المدينة، كنت فيما يشبه التفرغ العلمي مع أم الأولاد وجدتي فاطمة المضيان، وكان لدي طفل أو طفلان في هذه المرحلة، كان تفرغاً استفتت فيه من أستاذي الدكتور أكرم العمري بتوجيهاته المختلفة.

كنا في الرياض مع الزملاء الدكتور عبداللطيف الحميد وأستاذي الدكتور عمر بن صالح العمري، قد استأجرنا غرفة في فندق البطحاء في البطحاء، وكان مديره زميلنا عبدالله الحصان (أبو سعد)، وتم تفرغ الغرفة من الأسيرة، ووضعت فيها طاولات لنا وبقينا فيه أكثر من شهر.

كنا نجلس فيها صباحاً من الساعة والنصف تقريباً حتى الظهر، ثم نأتي مساءً من بعد العصر حتى الثانية عشر ليلاً، في تفرغ تام للبحث أسهم كثيراً في إنجازه في مدة قصيرة، وهو بحث الماجستير الذي أشرت إليه.

بعد انتهائي استغرب الأستاذ المشرف سرعة الإنجاز، ومع ذلك تم



تسليم شهادة الدكتوراه من خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان (١٤٠٨هـ).

تشكيل لجنة للمناقشة -
بحمد الله - شارك فيها
عدد من أساتذتنا منهم
الدكتور مصطفى
مسعد، مع المشرف ومع
أستاذنا الدكتور
عبدالعزیز اللميلم تمت

المناقشة وحصلت على الماجستير - بفضل الله - بتقدير ممتاز مع التوصية بطباعة الرسالة في حينها، وكان ذلك عام ١٤٠٥هـ.

بعد الحصول على الماجستير - بحمد الله - تمّت ترقيتي إلى محاضر في القسم، وفي الوقت نفسه زادت أعباء العمل في القسم وزادت المحاضرات، وأخذت أُدرّس السيرة النبوية في الكلية، وما كُنت حريصاً على البعثة على الإطلاق، مع أنه ربما تغيرت نظرتي لأمريكا بعد زيارتي الأولى وإقامتي في ديفز.

تملك سكني الأول في الرياض

في أثناء دراستي للماجستير كنت مستأجراً لشقة في حي مشرفة شرق حديقة الحيوانات بالرياض، وفي الوقت نفسه كنت حريصاً على تملك منزل في الرياض، وهذا - بفضل الله - مما ورثناه من آبائنا في الحرص على تملك المنزل وأن يسعى إليه الإنسان في بداية حياته، كما كان الوالد يردد علينا: (يا بُنَيَّ الأجرة حِيضَةٌ) يعني شيء يُرمى لا يستفاد منه.

كانت قصة أول عقار مُلك لي في بريدة سنة ١٣٩٨هـ وهي السنة التي تزوجت فيها. فالوالد والأعمام - جزاهم الله خيراً - منحوا كلَّ أبنائهم قطع أراضٍ، وجعلوهم يقدمون لقرض من صندوق التنمية العقارية، وهذا ما تمَّ - بحمد الله - وكان بنائي الأول لبيتي الأول في عمري في حي المنتزه ببريدة سنة ١٣٩٨هـ حين كنت طالباً في الجامعة، وكان صندوق التنمية العقارية يقدم قرضاً قيمته ثلاثمائة ألف ريال في حينه، واستغرق البناء منِّي قرابة ثمانمائة ألف ريال؛ حيث سعر الإسمنت يتجاوز عشرين ريالاً، والعمالة غالية، في أيام الطفرة في عهد الملك خالد ﷺ، وبذلك تملك البيت الأول في بريدة لم يُغن عن تملك بيت آخر في الرياض.

ومن فضل الله أن هذا البيت الأول أُجرَّ مع مجموعة من البيوت، لشركة (بوينج) الفرنسية التي بنت المستشفى التخصصي في بريدة. وخلال أربع أو خمس سنوات من التأجير سدد البيت الديون التي تراكمت عليَّ لأجل بنائه.

في سنة ١٤٠٣هـ كنت جاداً في شراء بيت في الرياض للسكنى، وبفضل الله - تعالى - في صيف ذلك العام انتدبتني الجامعة إلى أول عمل خارجي في مركز صيفي للجامعة خارج الرياض؛ كان عميد شؤون الطلاب في تلك

الفترة الشيخ الدكتور خالد العجيمي فله فضل عليّ في هذا الأمر - فقد كلفت من قبل عمادة شؤون الطلاب بالعمل في المركز الصيفي بفرع الجامعة بالقصيم، وكان هذا مطلبي؛ حيث الوالد والوالدة أقضي بينهما الصيف وفي الوقت نفسه أعمل، وبالتالي تجمّع لديّ نتيجة هذا العمل الصيفي لمدة قاربت الشهرين ما يزيد على أربعين ألف ريال كانت نواة أول ملكٍ لي في حي الروضة مدينة الرياض جنوب شارع عبدالرحمن الغافقي.

وكنت أحاول التوفيق للبناء مع ضعف الراتب، وقدمّ هذا المبلغ مع قرضٍ آخر لشراء أول أرض في الروضة جنوب شارع العروبة، كلفتني مئتي ألف ريال، وكانت مساحتها سبعمائة متر. وبدأت البناء فيها ومع الصعوبة لم أتمكن سوى من بناء دور ونصف وكان غير (مُبلّط)، و(ليست) الأرض بحيث أضع عليها الفرش مباشرة والدرج (مُليّس) ليس فيه بلاط، وبطريقة ما حاولت أن أوفّر ما أستطيع من المال؛ لكي أكمل أول بيتٍ أسكنه بنفسه وهو ملكٌ ورغم كثرة الديون، فقد يسّرّها الله ﷻ.

علاج الوالد في إسبانيا وأمريكا

في سنة ١٤٠٤هـ صار لي أسفار خاصة، وهي محطات في حياتي، خاصة برفقة الوالد ﷺ، أثناء مرضه، حيث أُصيب في عينيه بالماء الأزرق أو ضغط العين على الأعصاب، وكان الدكتور محمد عبداللطيف في الرياض - مع الأسف الشديد - كلما راجعناه قال: إن هذا ماءً أبيض يحتاج تغيير العدسة مستقبلاً، وانتظروا فترة أطول، فإذا بهذا الانتظار يؤدي إلى قطع الأعصاب البصرية، نتيجة ارتفاع ضغط العين، وهذا بالطبع لا علاج له على الإطلاق بعد إصابة الأعصاب، فكاد أن يكفّ بصر الوالد ﷺ، وهنا قرر العمُّ صالح ﷺ، وجزاه خيراً، أن يسافر بالوالد وأن أكون برفقتهم ومعنا الأخ أحمد لفحص عينيه في مستشفى (باراكير Barraquer) في برشلونة بإسبانيا، وحجزنا وسافرنا مع الوالد، وكان ﷺ يكره السفر، خصوصاً إلى الخارج.

وقد وصلنا إلى مدريد وأكرمنا اللواء إبراهيم العمرو وهو عدل للعمِّ صالح وملحق عسكري في إسبانيا. وزرت هناك المعهد العربي المصري في إسبانيا وقابلت المؤرخ محمد عبدالله عنان واقتنيت مطبوعات المعهد المتوفرة في حينها، كما أخذنا جولة بالسيارة على عدد من المدن الإسبانية أذكر منها طليطلة وأشبيلية وغيرها.

وفي برشلونة تمّ الفحص من قبل الأطباء المختصين؛ حيث هناك عدد منهم في معهد (باراكير) لعلاج العيون، ولم تتضح الأمور وتبين لهم أن العين تُعاني من الضغط، وأن القرنية معطوبة ولم يستطيعوا أن يحددوا مدى تأثر العصب البصري. وأن الضغط ربما أثر على العصب البصري، وهذا أمر في منتهى الخطورة.

في هذه الأثناء كنت أقرأ مقالات عن أسلوب علاجي جديد في أمريكا للماء الأبيض وللقرنية عن طريق الموجات الصوتية وتغيير العدسات دون جراحة؛ تمكناً من معرفة الطبيب المعالج حيث كان الأخ عبداللطيف ابن العمّ صالح العمري هناك في هذه الفترة، فتمكن من الوصول للطبيب وكنا في الشتاء وسيتوجه الطبيب إلى (سانديغو) حيث عيادته الشتوية هناك، فطلبنا من الأخ عبداللطيف الصالح أن يحجز عنده وتوجهنا مع الوالد والعمّ صالح رحمه الله، من برشلونة إلى نيويورك مباشرة، كان معنا الأخ أحمد ولم يرغب أن يذهب إلى أمريكا، وبالتالي عاد من إسبانيا إلى الرياض.

وحين وصلنا إلى مدينة نيويورك وهي مدينة صاخبة وعاجّة، كان علينا انتظار عدة ساعات قبل أن نأخذ الطائرة مرة أخرى إلى لوس أنجلوس ومن هناك إلى (سانتياغو).

في هذه الساعات بقينا في فندق مجاور لمطار كندي، حاول العمّ صالح أن يخرج ليتعرّف على نيويورك وبعد أن حضر إلينا صاحب التاكسي لأخذنا بجولة في نيويورك لم يرقّ للعمّ صالح شكله وخشي منه، وكان مما زاد خشيتنا أن الاستقبال في الفندق في منطقة مطار (جون إف كنيدي John F. Kennedy International Airport) قد وضعوا شبكاً حديداً بينهم وبين من يستقبلون، وقالوا وضعناه لكثرة اللصوص والاعتداءات المسلحة على الفنادق فإننا نضع هذا الحاجز حتى لا يصل إلينا اللصوص ومن يحمل الأسلحة ويسطو على الأموال التي لدينا، فزاد ذلك من خشية العمّ، وبعد أن ركبنا في السيارة آثر أن يرجع إلى الفندق ولا يذهب بالجولة؛ خوفاً من السائق الذي لمح في عينيه ما جعله يخشى منه خصوصاً أنه طلب الأجرة مقدماً.

توجهنا في اليوم التالي إلى مدينة لوس أنجلوس ومن هناك أخذنا طائرة صغيرة إلى (ساندييغو)، وهي قريبة من لوس أنجلوس ورغم خبرتي السابقة في أمريكا كان يصعب عليّ تتبع الطرق، فلم يكن هناك (قارمن Garmin) ولا (قوقل ماب google map)، إنما كانت خرائط تتطلب من الإنسان أن يقرأ هذه الخريطة قبل أن يتحرك ويعرف الطرق ومن أين يخرج.

حينما وصلنا إلى (ساندييغو) بقينا في أحد (الموتيلات)^(١) ليوم أو يومين. ثم وصل الأخ عبداللطيف الصالح - حفظه الله - وساعدنا في استئجار شقة شهرية وأثاث لهذه الشقة حيث توقعنا أن نبقى ما يزيد على الشهرين، فهي أفضل لنا من الفندق، وهذا ما حصل، ليس فقط توفيراً للمال، لكن أيضاً راحة نفسية للعمّ صالح وللوالد، رحمة الله عليهم أجمعين. مع إمكانية إعداد ما يناسبنا من الطعام والقهوة.

بدأنا الفحوصات عند الطبيب وكان حاذقاً؛ إذ إنه اكتشف أن الوالد عنده مشكلة في الصدر فقال: لا بد من علاج صدره أولاً، وحوّلنا لإخصائي الصدرية حيث قام بزراعة شيء من (نخام وريق) الوالد ووضع له علاج، بناءً على نتيجة المختبر وشفى صدره - بحمد الله - مما كان يعاني منه سنوات طويلة.

ثم قرر الطبيب أن يُغيّر القرنية للوالد وانتظر حادث ينتج عنه أخذ قرنيات لبعض المتوفين ولم يطل الأمر؛ حتى جاءنا اتصال عاجل من الطبيب بإحضار الوالد فوراً لزراعة القرنية التي توفرت لهم في ذلك اليوم.

(١) (الموتيل Motel): هو فندق مخصص لقائدي المركبات على الطريق العام أو فندق توقف على طريق السفر أو خارج المدن ويكون أيضاً استراحة. (<https://ar.wikipedia.org>).

الوالد في ليلة العملية رأى والده في المنام بطريقة أزعجته، فكانت عيناه تدمعان وهو يحدثنا عن رؤيته لوالده وبعض المناظر التي خشي من تفسيرها، وهذا بالطبع قلق العمّ صالح ﷺ كثيراً وأقلقني منها، لكن - الحمد لله - العملية مرّت بسلام.

العملية في القرنية، وما كنّا نحدثه أنها زراعة؛ لأنه قد يرفض هذا ولا نستطيع أن نُجبره، قلنا له عملية يتضح من بعدها ماذا يحدث.

الطبيب حينما أخرج العدسة المَعْتَمَة اكتشف أن الأعصاب معطوبة وأن القرنية قد لا تنفعه، وبالفعل هذا ما حصل إذ إن الوالد لم يستفد كثيراً من زراعة هذه القرنية رغم تكرار الزراعة بعد ذلك في مستشفى الملك خالد للعيون بالرياض لأكثر من مرة، حينما تلفت القرنية الأولى المزروعة.

بقينا شهرين والوالد تحت المراقبة والعلاج، كنت في تلك الفترة - بفضل الله - أقوم بخدمة الوالد والعمّ.

كانا لا يحببان المطاعم، فكانت أطبخ لهما وأعد لهما ما يحتاجانه من طعام وغيره من خلال المواد التي تتوفر في البقالات والمحلات العربية.

كنا نذهب سوياً إلى مسجد يُسمّى مسجد عمر بن الخطاب في (سان دييغو San Diego) نصلي فيه وخصوصاً الجمعة وأحياناً المغرب، ونشتري منه اللحوم الحلال والخبز وبعض المواد الأخرى التي يرون أنها حلال، وكانا يكرهان اللحوم الموجودة في السوبر ماركت ولا يلجأان إليها مع وجود هذه اللحوم في المركز الإسلامي وتوفرها.

كنت أستأجر سيارة وأقودها وأسير معهما ونزور بعض الأماكن المختلفة والوالد ﷺ لا يستطيع الرؤية وبالتالي لا يستمتع كثيراً بهذه الجولات.

كنت حينما أحدثت الوالدَ والعمَّ عن بعض المناظر المنافية للأخلاق يرددان عليَّ كلمة لها وقع في النفوس: (يا بنيّ ليس بعد الكفر ذنب) فأتفكر بما قالوا وما أزال (فالشرك بالله هو أعظم الذنوب) وبالتالي ما يرتبط بسوء الأخلاق أقل من هذا الذنب.

العمُّ صالح رضي الله عنه يحب أن يمشي على قدميه كثيراً وبالتالي فإنه يتجول في الليل ويلبس ملابسه. ومع أن الجو شتاءً، إلا أن (سانتياغو) كان جوها مُعتدلاً حتى في المساء، فكان يأخذ احتياطاته من البرد ويخرج.

كنت أخشى وأقلق عليه حتى يعود حيث يمشي ما يزيد على الساعة كل ليلة، وأنا في قلق لا أستطيع الخروج معه بحكم وجود الوالد في البيت إذ إن المدن الأمريكية في الليل فيها شيء من الخطورة حسب ما كنت أعرف وأعتقد في تلك الفترة.

ولا أنسى من ساعدنا في الترجمة وزارنا قادمًا من ديفز، وهو الأخ عمر قطن، من عُمان - وفقه الله - وقد بقي يوماً أو يومين في بعض الترتيبات معنا. كما أن الأخ عبداللطيف ابن العمِّ صالح بقي بعض الأيام معنا في الترجمة ومتابعة بعض الأمور ثم عاد حيث لديه دراسة في ولاية أخرى.

بعد عودتنا للسعودية من العلاج بفترة تعرض الوالد رضي الله عنه لسقوط من الدرج وهو في طريقه للمسجد فكسر حوضه، مما تطلب عناية خاصة، كانت تقوم بها الوالدة، وبقية الإخوان. وكان للأخ منصور المحمد العمري زوج أختي - حفظه الله - دور في إحضار بعض الأطباء من الرياض لعلاج الوالد - جزاه الله خيراً.

العمل والعيش في ألمانيا

في سنة ١٤٠٥ هـ الموافق ١٩٨٥ م طرأ حدثٌ في حياتي له ما بعده، إذ صار عندي رغبة لدراسة اللغة الألمانية، من خلال بعض ما أطلعت عليه من كتابات المستشرقين الألمان في السيرة النبوية. وكنت قبلها بسنتين قد تعرفت على أخي وأستاذي معالي الدكتور علي النملة - حفظه الله - وصارت بيننا علاقةً وديةً خاصةً فذكرت له هذه الرغبة، وقال لي: لعلك تمرُّ على الدكتور عبدالله التركي مدير الجامعة وتشرح له رغبتك تلك، و كان لديه خلفية عن عمل ما في ألمانيا.

مررت على معالي الدكتور عبدالله التركي مدير الجامعة، وأبدت له رغبتني في دراسة اللغة الألمانية امتداداً لعملي في القسم، فطلب مني العودة للدكتور علي النملة والتفاهم معه، وكان الدكتور علي النملة وقتها وكيلاً لكلية العلوم الاجتماعية في تلك الفترة. وبحكم العمل فهناك أواصر خاصة إضافةً إلى عملي معه سابقاً في لجان الامتحانات قبل هذا التاريخ بما يزيد على سنة.

تكلمت مع معالي الدكتور علي النملة في حينها في مكتبه بكلية العلوم الاجتماعية حينما كانت في الملز بجوار شارع الظهران.

فذكر لي أنه سيذهب إلى ألمانيا للعمل في معهد تاريخ العلوم الإسلامية والعربية في ألمانيا في فرانكفورت مع البروفيسور (فؤاد سزكين). وإن كنت أرغب في مرافقته في هذا العمل فسيرفع لمعالي الدكتور عبدالله التركي هذا الأمر. فصدرت موافقة معالي مدير الجامعة على أن نذهب سوياً. وفي الوقت نفسه ذهب معنا الدكتور سعود بن عبدالعزيز التركي من قسم الاجتماع بنفس الكلية.

ولسرعة الأمر ذهبت لألمانيا سريعاً قبل صدور القرار بطلب معالي



الدكتور التركي وبرفقتي العائلة، وكان معي من الأبناء عاصم وشاكر وحنان فقط.

والدكتور علي معه طفلان من أبنائه وتوجهنا إلى ألمانيا، وكان هناك سكن صغير جداً، في معهد تاريخ العلوم عند المسلمين بفرانكفورت، وكان الدكتور فؤاد سزكين لم يرغب في أن أقيم مع أطفال في هذا السكن الذي هو جزء من مبنى المعهد في (بيتهوفن



شتراسا *(Beethoven Strasse)*. في فرانكفورت. فجلست أياماً قليلة ثم اضطررت بعد ذلك للبحث عن سكن. ولعل هذا الموقف كان له دور في عدم انسجامي كثيراً في ألمانيا.

وكان أنسب الأماكن بالنسبة لي

وقدراتي المحدودة في قرية تُسمى (ديتسنباخ *Dietzenbach*) على بُعد نصف ساعة من فرانكفورت بالسيارة فاضطررت أن أستأجر وأبحث عن أثاث لهذه الشقة التي استأجرتها وكان أثاثاً مستعملاً.

كان الأمر صعباً حيث كنت أخرج قبل شروق الشمس للعمل في المعهد وفي الوقت نفسه دراسة اللغة في معهد (جوته *Goethe*) للغة الألمانية في (فرانكفورت *Frankfurt*)، وكان وقت شتاء وأعود بعد غروب الشمس، فالنهار قصير جداً. شاركنا مع الدكتور (فؤاد سزكين) في حضور بعض المحاضرات والاستفادة منه والاحتكاك به والاطلاع على ما في المكتبة والاستفادة من بعض المصادر المتوفرة.

لم أكن مرتاحاً لكوني أعمل في رسالتي الماجستير، وبحاجة للمصادر والوقت فيما يتعلق برسالتي للماجستير في حينها، عكس زميلي الدكتور علي النملة الذي كان منسجماً ومستمتعاً بالعمل مع الدكتور سزكين. وكذلك كان الأستاذ مازن عماوي الذي يعمل مع الدكتور سزكين.

جددنا الثلاثة في دراسة اللغة الألمانية في معهد (جوته *Goethe*) حيث كان معنا طلاب من اليابان ومن أمريكا وحتى طلاب كانوا من إسرائيل يحضرون تعليم اللغة الألمانية. وكان الألمان بالطبع جادين، يرافق الدراسة بعض الزيارات لمعالم فرانكفورت.

أذكر أنه في أحد الأيام طُلب منّا المشاركة في زيارة لمقبرة يهودية فاستغربت وسألته، ألا يوجد غير اليهود مقبورين في فرانكفورت، فكأنهم استتفروا أنني لا أحبذ الذهاب إلى هذا المكان بذاته؛ لأنني تساءلت ألا توجد معالم أفضل منه في فرانكفورت، وإن كان لا بد من المقابر، هل كل سكان فرانكفورت يهود حتى يتم اختيار هذه المقبرة بذاتها.

درجنا في تعلم الألمانية وانتقلت لثلاث مراحل في معهد اللغة، وكنت أستفيد وأعرف ما أسمع وأتحدث إلى حد ما ببعض ما أريد وأقرأ البسيط بالألمانية، كانت اللغة صعبة جداً وقد تفوق عليّ أستاذي الدكتور علي النملة بحكم خلفيته اللغوية بدراسته للغة العربية وكذلك للغة الإنجليزية ثم الألمانية، وبالتالي فقد فاقنا وافترق عنا بعد الشهر الأول؛ لأنه صعد لمستوى أعلى مما نحن فيه، وواصل دراسته واستفاد منها كثيراً.

أما أنا فتعلم اللغة الألمانية استفدت منه إلى حد ما وأخذت مني جهداً ليس سهلاً.

كما أنني استفدت من بعض المحاضرات التي كانت تُطرح في معهد الدكتور فؤاد سزكين من بعض المستشرقين الذين احتكنا بهم كثيراً، منهم المستشرق (فونك *Funk*) الذي كنّا نتحدث معه بالعربية في كثيرٍ من الأحيان وكان يحضر دروساً خاصةً مع بعض المستشرقين أو الطالبات اللاتي يتعلمن اللغة العربية لدى البروفيسور فؤاد سزكين.

كان الدكتور سزكين يحاول امتحاني في بعض أمور العربية حينما سألتني في العروض، عن البحر الطويل ووزنه، فأجبتته مباشرة إذ إنني كنت أحفظه منذ المعهد العلمي فما عاد يكرر عليّ مثل هذا السؤال.

بالقرب منا في فرانكفورت مسجد قريب من (بيتهوفن شتراسا *Beethoven Strasse*). مكان مُستأجر وكنّا نذهب لصلاة الجمعة فيه وفي أيام السبت والأحد أحياناً.

في يوم من الأيام وكنّا داخل المسجد جاءت مظاهرات في الشارع لأناس عنصريين، فإذا بالمسلمين داخل المسجد يُطفئون الأنوار ويأمرون بالهدوء وعدم الخروج حتى تذهب تلك الموجة من المتظاهرين العنصريين.

أثناء إقامتنا في ألمانيا بقيت أنا قرابة الستة أشهر جاداً في دراسة اللغة الألمانية وفي البحث، ولم أتوقف عن بحثي في الماجستير، حاولت أن أستفيد من الوقت قدر استطاعتي. وبعد عودتي من ألمانيا واصلت دراسة اللغة الألمانية في السفارة الألمانية بالرياض لعدة أشهر وكنت السعودي الوحيد في الفصل، ثم مللت وتوقفت، وفقدت الآن معظم حصيلتي من الألمانية لندرة استخدامها.

أسفار برية أوروبية

أثناء وجودي للعمل في ألمانيا سنة ١٩٨٥م كانت لنا رحلات متعددة داخل أوروبا بالسيارة، بصحبة معالي الدكتور علي النملة، تمكنا خلال تلك الرحلات من التعرف على أوروبا، بسفريات برية إلى ألمانيا الشرقية في



حينها، في برلين وقفنا على سور برلين الشهير، قبل أن يهدم كما توجهنا إلى (تشيكو سولفاكيا) والنمسا وسويسرا وهولندا وبلجيكا ولكسمبورج، وكنت قد اشتريت سيارة (بيجو بوكس)



من رجل برتغالي في حينها، فاستقدنا منها في السفريات إضافة إلى استئجارنا في بعض الأحيان للسيارات.

سفريات متعددة كلها بالسيارة، حيث تعرفنا على معظم أوروبا بمدنها وغاباتها وبحيراتها، واستقدنا من ذلك في أخذ معلومات عامة أوروبية أكثر مما استقدناه مما كنا نقرأه وندرسه في تلك الفترة.

في أحد تلك السفريات استأجرنا سيارة لم نكن نعرف التفاصيل لضعضنا باللغة الألمانية.

وحينما جئنا لاستلام السيارة وجدناها شبيهه بـ(القلابي) يعني [حصنية] (موتر هوم) كبير يحتاج إلى صعوبة في القيادة بتعبيرنا لسيارات النقل

المتوسطة، فيها ستة سرر، ومطبخ وحمام، فما كان بيدنا التراجع وقد بدأت الإجازة.

فانطلقنا بها إلى سويسرا مروراً بجنوب غرب ألمانيا ومنطقة البحيرات التي لم أر أجمل منها، ومن سويسرا إلى فرنسا، ولكسمبورج، وداخل الشوارع الفرنسية كان يقود بنا الدكتور علي - جزاه الله خيراً - ومعنا الأولاد وأمهاتهم وفي شوارع مزدحمة داخل باريس، فحصلت صعوبة كبيرة في قيادة السيارة في تلك الأماكن الصعبة، وإن أسعفتنا في بعض المنتزهات بما فيها من مطبخ، حيث كنا نستفيد منها في أن نُعدَّ طعامنا بأنفسنا في بعض الأحيان، بعيداً عن المطاعم وما فيها من محظورات متعددة.

بعد أن أمضيت ستة أشهر بدا لي العودة للجامعة وللرياض حيث أحسست بصعوبة البقاء مع قلة الدخل وصعوبة الأسعار وعدم وجود بدل إيفاد أو أي دخل إضافي، وقد سجلت الابن عاصم في روضة أطفال ألمانية مجاناً بجوار البيت وأجاد الألمانية واستفاد منها، لكن بالطبع مع السنين وعدم استخدام اللغة ينساها الإنسان.

إحدى هذه السفريات إلى هولندا وخصوصاً أمستردام حيث الفحش والعري الذي لم نتخيله وعرض الأجساد البشرية للنساء عارية كما خلقها الله للبيع والتأجير في فاترينات واجهات محلات على الشوارع وكأنها لحوم أبقار، كنتُ أضطر أحياناً في وسط أمستردام أن أضع أبنائي بجانبهم أشغلهم حتى لا يشاهدوا المناظر السيئة والعري المعروض في الواجهات، ألهمهم حينما نمرُّ ببعض الدكاكين وسط البلد، وكان لها مثيل في وسط فرانكفورت وكنا نتجنب تلك الأماكن، وفي أمستردام في هولندا وقعنا في فندق قريب منها دون أن نعرف ذلك مسبقاً.

في داخل ألمانيا لاحظت كثيراً من العنصرية، أكثر من حلاق رفضوا أن يحلقوا لي، وكنت سأدفع الثمن وبالطبع يعتذرون بأن ليس لي موعد، وحينما أطلب أخذ موعد لأعود مرة أخرى وهذا إحراج بالنسبة لهم كانوا يعتذرون وتتضح عنصريتهم بأنهم لا يحلقون (الأوسلندر *Auslander*) أي الأجانب، ففي تعاملهم شيء من الجفاف والاحتقار مع الأجانب.

استفدنا من المترو كثيراً في التنقل داخل المدينة ووسطها، والعطلة في فرانكفورت في يومي السبت والأحد، كان بجوارنا سوبر ماركت قريبة فيها لحوم دجاج حلال تأتي من فرنسا، والسبت والأحد يقفل هو وغيره؛ ففضطر لأن نأخذ المترو إلى مطار فرانكفورت حيث نستطيع أن نشترى ما نريد في نهاية الاسبوع.

لعل من الأحداث التي شهدناها في ألمانيا افتتاح معرض المملكة بين أمس واليوم في (بون *Boon*) العاصمة الألمانية في حينها، حيث افتتحه خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان - وفقه الله - حين كان أميراً للرياض وذلك سنة ١٩٨٥م.

ولا حظنا إعجاب الألمان بقسم الإسلام من المعرض حيث كان غريباً عليهم، وفيه باب الكعبة ومصاحف ورسومات ومنشورات جديدة بالنسبة لهم، وأما المباني الحديثة والطرق والجسور فقد صرح لنا بعضهم أن الغربيين أسبق منا، بل هم من اشتغلها لنا. وبالتالي لا تهمهم.

قررت العودة إلى الرياض لاستكمال بحث الماجستير ومناقشته، والجامعة لم تصرف لي تذاكر الذهاب ولا تذاكر العودة فاضطرت لشراء تذاكر على حسابي وكانت أرخص خطوط هي الخطوط الأردنية. وكنت

متوجهًا إلى عمّان ومنها إلى المملكة وقبل أن أغادر ألمانيا اشترت كل المطبوعات الموجودة لدى معهد تاريخ العلوم لفؤاد سزكين وأصبح معي حملٌ ثقيلٌ دفعت عليه في مطار (فرانكفورت) أعلى من ثمن التذكرة، التي كنت حريصًا على التوفير منها، وحينما وصلت إلى الرياض سنة ١٤٠٥ هـ لم يكن هناك ميزانية مُعلنة ورسمية للدولة، وبالتالي كانت الجامعة تعاني من مصادرها المالية، وكان يُفترض أنه قد صدر لي قرار للذهاب لألمانيا والإيفاد لما يتجاوز الثلاثة أشهر، حتى أحصل على تذاكر لي ولزوجتي وأولادي، وإذا بي أجد قرار إيفادي قد حُوّل عن طريق المزيل إلى خمس وثمانين يومًا - حسبى الله على من فعله - وبالتالي حُرمت من تذاكر أولادي وحُرمت من بدلات مختلفة يُفترض أن أعطى إياها، ولم تُصرف لي إلا بعد خمس سنوات من العودة، فكانت هذه تُمثّل ضائقة مالية عليّ شديدة إذ أنّ اعتمادى كان على راتبي، وعليّ بعض الديون التي تحملتها في تلك الفترة؛ لاستمرار البقاء في ألمانيا، وهذا كان جزءًا من أسباب عودتي المبكرة.

رسالة الدكتوراه

الحديث عن مرحلة الدكتوراه ذو شجون، ذاك أني ما أن انتهيت من الماجستير حتى حرصت أن أسجل للدكتوراه بأسرع ما يمكن؛ وشروط القبول والمواصلة تتغير في الجامعة في كثير من الأحيان. حيث وُضع شرط جديد لمواصلة الدكتوراه، وهو أن يحفظ الطالب خمسة أجزاء من القرآن الكريم، وبالفعل بذلت جهداً في أن أحفظ هذه الأجزاء المطلوبة.

وتقرر لي امتحان في الحفظ من لجنة شكلتها الكلية في أيام الدكتور ناصر الداود - جزاه الله عني خيراً - وبتوجيه منه، وهذه اللجنة من زملائنا من الحُفَاطِ أو شبه الحُفَاطِ في القسم وفي غيره، ومنهم الدكتور سعد الجريد وتم امتحاني، واجتزت - بفضل الله - هذا الامتحان الخاص بحفظ خمسة أجزاء جديدة من كتاب الله قبل أن يُسمح لي بالتسجيل للدكتوراه. كنت حريصاً على مواصلة البحث في السيرة النبوية أو في عصر الخلفاء الراشدين.

طُرأت عليّ عدة موضوعات لتسجيلها في هذه المرحلة. إلى أن استقرت بعد ذلك على موضوع (الولاية على البلدان في عصر الخلفاء الراشدين)، وسجلته لمرحلة الدكتوراه. وكان الإشراف لأستاذي الأول الدكتور عبدالحليم عبدالفتاح عويس، جزاه الله عني خيراً وغفر له.

بدأت البحث في الرسالة، ومن خلاله تعمقت في مصادر تاريخ الخلفاء الراشدين وعصرهم ورواياته المتعددة، وما يرتبط بتراجم الصحابة وأحداث وكتب الفتوح، وما كُتِبَ عنها من قِبل المستشرقين والمستغربين، ومن المصادر الأصلية في التاريخ الإسلامي.

بفضل الله ومُنَّته، عملتُ بجد في هذا البحث وكنت أتوجه يوميًا إلى مكتبة جامعة الإمام في حي المربع - بجوار الجامعة في حينها قريبة من الجوازات - من الساعة والنصف بل من الساعة صباحًا، أكون هناك قبل أن تفتح المكتبة وأبقى في البوفيه المجاور لها أتناول شيئًا من الشاي والإفطار، حتى تفتح المكتبة فأكون مع من يفتحها حتى صلاة الظهر، أبقى خمس ساعات متواصلة ما لم يكن عندي محاضرات وهي قليلة، باحثًا جادًا بفضل الله في هذه المكتبة حتى تمكّنت - بحمد الله وتوفيقه - من إنهاء البحث في وقت قياسيًّا جدًّا.

تفرغت أوقاتًا أخرى لأسابيع متعددة منها في الطائف ما يقارب الشهرين؛ للبحث ومنها العمل اليومي في البحث في الفترة المسائية، حتى أنني - بحمد الله وتوفيقه - فيما يقرب من عام دراسي واحد قطعت شوطًا كبيرًا في بحث الدكتوراه، لدرجة أن أستاذي المشرف تضايق من كثرة ما أحضره له من أجزاء بشكل أسبوعي، وهو ليس مشرفًا عليّ وحدي فليديه إشراف على رسائل أخرى، لكنني - بفضل الله - جادًا أتردد عليه كثيرًا في بيته، وأبحث عن الوقت المناسب له؛ لأقوم بما أستطيع معه بالمراجعة لفصول الرسالة المتعددة، في هذه المرحلة المبكرة. كنت مقيمًا في بيتي في الروضة. اقتنيت آلة تصوير، واستفدت من التصوير مباشرة من الكتب والمصادر ووضعتها في بطاقات وملفات خاصة تُسهّل عليّ سرعة الرجوع لهذه الروايات المتعددة، مع تحديدي للطبعات ولغيرها وسيّري على منهج واضح فيما يتعلق بالمصادر وطبعات تلك المصادر، بحيث لا تتداخل عليّ.

هذا الموضوع بالنسبة لي - بفضل الله - صار مفتاحًا لمعرفة عصر الراشدين ومصادره وأحداثه ورواياته المتعددة عن كل خليفة على حده وعمّن

ولَّوه من الولاية وعن إدارة البلدان في عصر الراشدين وتقسيمها وتوسُّع الدولة الإسلامية خلالها، إضافة إلى دخولي بعمق في مصادر السياسة الشرعية والأحكام السلطانية مما اعتبرته مكسباً من هذا البحث وهذا الموضوع.

تقدمت بالرسالة للمناقشة بعد أن أجازها المشرف، وبعد أن قمت بطباعتها في مطابع صغيرة كانت تسمى مطابع البكيرية للشيخ صالح الخليفي رحمته الله بجوار الكلية والطباعة من خارجها لكنهم يطبعونها على شكل (استنسل)، ويقومون بتغليفها حسب النسخ المطلوبة للكلية.



مناقشة رسالة الدكتوراة (١٤٠٨هـ)

بفضل من الله أُجيز من القسم تشكيل مناقشة الرسالة من الدكتور علي الخريوطي، والدكتور محمد بطاينة من فرع الجامعة بالقصيم، برئاسة المشرف علي في هذه الرسالة

أستاذي الدكتور عبدالحليم عبدالفتاح عويس رحمته الله. وتمت مناقشة الرسالة في شعبان سنة ١٤٠٨هـ.

حضر المناقشة الوالد رحمته الله، والعمُّ صالح قبل وفاته، والعم يوسف والعم



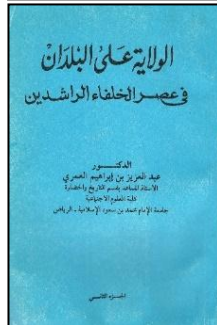
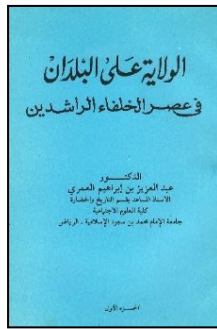
الوالد والعم صالح وعبدالله بن سليم وناصر الصالح والعم يوسف أثناء مناقشة الدكتوراة

إبراهيم المحمد، والشيخ ناصر الصالح، وجمعٌ كبيرٌ من الأعمام والأقارب، وجدُّ أبني (عاصم) الشيخ / عبدالله بن إبراهيم بن سليم، كانت الفرحة في أعينهم

واضحة بحصولي على الدكتوراه، وكثير منهم ذوو خلفية علمية فكانوا يستغربون بعض طروحات المناقشين؛ حيث أنهم لم يعتادوا على حضور مثل هذه المناقشات وبعد المناقشة - بفضل الله - حصلت على الدكتوراه بامتياز مع مرتبة الشرف الأولى والتوصية بطباعة الرسالة.

كانت الفرحة لا تسعني، وفرحة الوالد ﷺ كبيرة بهذه المناسبة، وكان بعض الإخوان - جزاهم الله خيراً - قد سبقونا إلى البيت وأعدوا لنا مأدبة عشاء خاصة بمن حضر هذه المناقشة من الأساتذة الأعمام والزملاء والأقارب وغيرهم.

كنت - بفضل الله - فرحاً فخوراً بهذه المناقشة لهذه الرسالة وأصبحت بعد ذلك جاهزاً لأكون عضو هيئة تدريس في قسم التاريخ والحضارة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض.



الرسالة بعد المناقشة بأكثر من سنة قام الوالد ﷺ بطباعتها الطبعة الأولى في مطابع المنار ببريدة في جزأين رئيسيين مستقلين، وكان لها دور في إدخال مبلغ مالي مناسب نتيجة بيع ألفي نسخة من هذه الطبعة على وزارة الإعلام في حينها التي كانت ناشطة في شراء الكتب من المؤلفين السعوديين. وكان الأستاذ إبراهيم القدهي - جزاه الله خيراً - وكيل وزارة الإعلام في حينها، دافعاً لي في تقديم طلب الشراء الذي أفادني كثيراً بعد ذلك في وقت كنت بحاجة إلى شيء من المال؛ للعمل على إعداد بيت جديد في الرياض.

بعد المناقشة كانت الجامعة تحاول مع كل مَنْ ناقش في قسم التاريخ بالرياض أن ترسله إلى فروع الجامعة بالقصيم، أو الأحساء، أو أبها، مع محاولات أخرى لإرسالهم للعمل في فروع الجامعة القائمة أو القادمة خارج المملكة.

بعد المناقشة أو قبيلها حصلت لي بعض الرحلات الممتعة مع الدكتور علي النملة بعائلاتها من القصيم إلى الطائف والباحة وأبها؛ وهي أول مرة أزور فيها هذه المناطق الغالية من المملكة. كانت عائلتنا صغيرة والرحلات بالسيارة تجاوزت ذهاباً الألف كيلو متر ثم العودة بعد ذلك إلى الرياض.

والعمُّ صالح رحمه الله كان لديه سيارة (جيب تويوتا) وفيها هاتف سيَّار في تلك الفترة، وقد سَمَحَ لنا بأن نستفيد من هذه السيارة في تلك الرحلات العائلية وأثناء وجودنا في أبها كانت لنا لقاءات ممتعة مع العمِّ إبراهيم بن محمد العمري وإخوانه، والعمِّ عبدالله بن عمر العمري رحمه الله وأبنائه، ورحلات في غابات أبها متعددة أنسنا فيها بمصاحبة أحبابنا من الأسرة، جزاهم الله عنَّا خيراً.

إلى أمريكا للعمل

بعد أن حصلت على الدكتوراه وصادق مجلس الجامعة عليها، عملت في القسم ١٤٠٨ هـ بقية السنة في تدريس بعض المواد ذات القرب من تخصصي (السيرة النبوية والخلفاء الراشدين)، ولم يصدر قرار تعييني كأستاذ مساعد في القسم في حينها؛ حيث كان القسم كما زعمت جهات ما في الجامعة فيه شيء من التكدُّس في تلك المرحلة.

وفي بداية سنة ١٤٠٩ هـ كان قد صدر مرسوم ملكي بتأسيس معهد لجامعة الإمام في واشنطن، بناءً على طلب السفارة السعودية هناك لهذا الأمر، ممثلة في صاحب السمو الملكي الأمير بندر بن سلطان بن عبدالعزيز، واستدعاني معالي مدير الجامعة الدكتور عبدالله التركي

ووجهني بالانضمام إلى معالي الدكتور علي النملة في واشنطن، وكان يعمل في الملحقية الثقافية في تلك الفترة، وهو الرجل الثاني في الملحقية مديراً للشؤون الدراسية بالملحقية الثقافية السعودية، وطلب مني اللحاق به والعمل سوياً لتأسيس هذا المعهد من خلال العمل المباشر بسفارة خادم الحرمين الشريفين (قسم الشؤون الإسلامية). وعلمت بعد ذلك أن



الدكتور علي - جزاه الله خيراً - هو الذي طلب أن ألحق به بعد أن كلف بهذه المهمة.

بدأت الإعداد والترتيب للسفر إلى واشنطن كئياً في نهاية العام الدراسي، والأهل والأولاد يصعب أن يسافروا معي في تلك الفترة، كما أنه من الصعب تركهم وحدهم، فتطوعت جدتي فاطمة المضيان (أم حسن) ﷺ بالبقاء عند أم عاصم في بيتي بالروضة حتى عودتي.

كان عليّ أن ألحق بواشنطن لأبدأ العمل شهراً أو شهرين، حتى يأتي فصل الصيف فيلحق بي الأولاد وأمهم. وفعلاً أعددت الترتيب وتوجهت إلى واشنطن واستقبلني معالي الدكتور علي النملة - حفظه الله وجزاه عني خيراً



- وتوجهنا بعد ذلك سوياً إلى قسم الشؤون الإسلامية في سفارة خادم الحرمين الشريفين، وترك عمله في الملحقية، وبدأنا الدوام في ذلك القسم بالسفارة

استعداداً لافتتاح فرع الجامعة في واشنطن.

كان يقوم على قسم الشؤون الإسلامية سمو الأمير محمد بن فيصل بن تركي جدّه لوالدته لؤلؤة بنت عبدالعزيز، الملك عبدالعزيز ﷺ. وسفير خادم الحرمين الشريفين الأمير بندر بن سلطان يرأس الجميع.

كان في ذلك القسم في وقته الدكتور ماجد بن حسن بن غشيان والدكتور خليل الخليل والدكتور صالح الجربوع والدكتور عبدالله الجحلان والدكتور منصور المنصور وعبدالعزیز الصالح وإبراهيم فوفانا واثنان من مسلمي أمريكا من أصول أفريقية وجماعة آخرون كلهم يعملون

في قسم الشؤون الإسلامية الذي كان نشيطاً في التعامل مع المراكز الإسلامية والدعاة والدعوة في أمريكا الشمالية وكندا وأمريكا اللاتينية حينها.

الدكتور علي النملة عمل في الشؤون الإسلامية لأسابيع قليلة بعد تركه للملحقية الثقافية، وقد كنت في هذه الفترة أسكن في فندق السفير (Ambassador Hotel) بجوار السفارة وعلى حسابها، وأتي على أقدامي للدوام من التاسعة صباحاً وحتى ما بعد الخامسة، وأحياناً حتى الثامنة مساءً. وكان الزملاء يتأخرون في الخروج من السفارة. الدكتور علي افتقدته الملحقية الثقافية التي كان يرأسها الدكتور حمد السلوم ﷺ وكان يحاول إعادته للملحقية مرة أخرى.

وفي ظروف لا يستطيع الإنسان أن يغوصَ فيها ويتعمقَ ويدركَ ما كان يجري تحت الطاولة من أمورٍ مُختلفة؛ قام الدكتور علي - جزاه الله خيراً - بالانسحاب من العمل والاعتذار عن مواصلة البقاء في واشنطن، وقرر العودة إلى الرياض ولعله أحسَّ أن هناك أجواء ما كانت مناسبة له، حيث هناك جواً من المنافسة على المنصب الذي أخذه وهو مدير للمعهد المزمع إقامته مما دفع الدكتور علي للانسحاب والاعتذار عن العمل في فرع الجامعة المزمع في واشنطن، فأخذ إجازة بسيطة بقي فيها في واشنطن، أكمل فيها بعض أبحاثه العلمية، ثم أتبعها بعد ذلك بالعودة إلى الرياض.

في هذه الفترة من العمل مع الزملاء في الشؤون الإسلامية في السفارة توليت فيها ترتيب بعض الدورات وإدارتها في كندا وفي (متشجان Michigan)، كما توليت متابعة برامج وحجوزات ورحلات المشائخ القادمين

من المملكة لتنفيذ دورات شرعية وزيارات دعوية وإمامة رمضان لعدد من المراكز الإسلامية في أمريكا وكندا، وهي كثيرة في تلك الفترة.

كلف في بداية عملي في السفارة بالإعداد لدورة شرعية في (دير بورن Dearborn) بجوار (ديترويت Detroit) في ولاية ميشيغان، حيث تكثر الجالية اليمنية وكأنك في صنعاء، وبها مسجد ضخم يديره الإمام محمد موسى من مصر، وهو شيخ وقور يحترمه الجميع.

أعطيت مبلغاً من المال للصرف منه أثناء السفر، وقد صرفت منه ما احتاج على التنقلات والسكن، وعند عودتي أعدت بقية المبلغ، فاستغرب المسؤول من ذلك، وعتب عليّ بعض الزملاء، لكنها - بحمد الله - كانت خيرة مباركة.

شاركت في هذه الفترة بإدارة دورة شرعية في (أوتاوا Ottawa) في كندا، وتعاون معي فيها الدكتور سليمان سندي، الملحق الثقافي السعودي في كندا مع تعاون المدرسة الإسلامية في (أوتاوا Ottawa) والمسجد والمركز الإسلامي هناك، تعرفت خلالها على عدد من طلاب الدكتوراه في الطب من الجامعات السعودية المختلفة.

حضر عدد من المشائخ أفادوا الجالية في دورات منظمة منهم الشيخ صالح السدلان رحمته الله والدكتور ناصر الطريفي والدكتور عبدالعزيز العسكر ومجموعة أخرى كانوا يتجاوزون السبعة من المشائخ ذوي العلم الشرعي الجم، أفادوا الجالية في تلك الفترة. واستمرت الدورة قرابة العشرين يوماً وكانت نافعة للجالية كانت فيها محاضرات خاصة بالنساء ومحاضرات خاصة بالرجال. حصلت فيها مواقف محرجة أحياناً تم التغلب عليها بفضل الله.

كانت هذه الدورة وغيرها من الدورات فرصة لاستجلاب عدد من طلاب المنح للدراسة في الجامعات السعودية، وقد برز عدد منهم - ولله الحمد ونفع الله بهم - وربطتني ببعضهم علاقات خاصة أثناء دراستهم، وخصوصاً من كان منهم يدرس في الرياض أو يزورها، كما تسبب بعضهم بجلب طلاب آخرين، رأينا لهم باعاً طويلاً بعد ذلك بفضل الله في الدعوة، مع حسن علاقتهم بالمملكة وعلمائها.

في الصيف الواحد أحياناً تُرتبُ لما يزيد على ثمانين داعية وأكاديمي من أساتذة الجامعة، وفي الوقت الذي يفيدون الناس بما يطرحونه من علم شرعي كانوا يستفيدون من اختلاطهم بالجالية وبالمراكز الإسلامية المختلفة وبما يرونه من حياة بعيداً عن جوّ السعودية وفتاواها التي تخصها.

كانوا يتوغلون في الحياة الاجتماعية للجالية، وبالتالي صاروا يدركون أكثر من ذي قبل فحوى ما يُفتون به للمسلمين خارج المملكة من الأقليات ذوي المذاهب المتعددة.

كان الأخ والصديق الدكتور عبدالله الجحلان من العاملين في مكتب الشؤون الإسلامية في السفارة في تلك الفترة في وقت يعمل في رسالته للدكتوراه، ويداوم يومياً في الشؤون الإسلامية، وتربطني به علاقة ودّ خاصة قديمة وما تزال ولله الحمد، وكذلك الأستاذ إبراهيم المقوشي عمل أيضاً في تلك الفترة في الشؤون الإسلامية.

حينما بدأ الصيف وصل الأولاد من الرياض إلى واشنطن، وفي البداية سكناً لعدة أيام مع الدكتور علي النملة في منزله وكانت بين أم عاصم وأم حمد علاقة ودّ خاصة يصعب وصفها - رحم الله أم حمد وبارك في أم عاصم

- وبقينا عدة أيام، وفي نهايتها كان الدكتور عبدالله الجحلان يريد أن يذهب في الصيف إلى السعودية فسكنت في داره ما يزيد على الشهر أثناء إجازته.

وكان يجاور داره، الواقعة على (Braddock Rd)، منزلٌ معروض للبيع لرجل (أفرو أمريكيان)، فعرضت عليه أن أستأجر بيته بدلاً من بيعه؛ لأنه لم يأت زبون، فتردد في البداية ثم بعد عدة أسابيع طرقت عليّ الباب، وقال: (نعم إن كنت تريد استئجار البيت فأنا مستعد)، وبالفعل تم استئجار البيت. أصبح أطفالي أولاد وبنات وأطفال عبدالله الجحلان، حديقتهم واحدة، لا فاصل بيننا فنعم الجار هو - حفظه الله - ونشأت بينه وبين أطفالي مودة خاصة، وبينني وبين أطفاله من أولاد وبنات علاقة خاصة، ما أزال أتذكرها بسرور حتى هذا اليوم، وكذلك بين أم عاصم وأم محمد زوجة الدكتور عبدالله الجحلان، علاقة أخوات فيما بينهما، واندماج أولادي في الدراسة في الأكاديمية السعودية لمدة أربع سنوات، وهي مدرسة ذات طابع أمريكي سعودي مشترك، درس ابني عاصم جزءاً من الابتدائي والمتوسط ولعله أخذ شيئاً من المرحلة الثانوية، والابن شاكر درس جزءاً من الابتدائي وكذلك الابنة حنان درست في الروضة والتمهيدي وأخذت سنة من الابتدائي، فدرسوا في أمريكا أربع سنوات، ساعدتهم على التمكن من اللغة الإنجليزية والاستمرار في ذلك حتى الآن - بحمد الله -.

بعد عودة الدكتور علي النملة من واشنطن للظروف التي أشرت إليها أصبحت عاجزاً ولا أستطيع أن أعمل أو أحقق شيئاً وحدي، وأيضاً الجو (المُكهرب) الموجود فما كنت لا أستطيع تحقيق طموح الجامعة في تأسيس

معهدا الجديد في واشنطن. فإذا بمدير الجامعة يُوفد ثلاثة من الزملاء هم الدكتور صالح العايد والدكتور محمد الفاضل والدكتور خالد العجيمي، لأُضاف إليهم ونعمل نحن الأربعة سوياً على تأسيس معهد الجامعة.

داومنا عدة أشهر في الشؤون الإسلامية بالسفارة السعودية. الدكتور



العايد والفاضل أحضروا عائلاتهم وبقوا سنوات بعد ذلك، ولعل الدكتور صالح العايد أكمل الأربع سنوات، والدكتور محمد الفاضل أكمل سنتين.



في هذه البيئة العملية داخل الشؤون الإسلامية بالسفارة، كنّا نتولى كثيراً من العلاقات مع الأندية الطلابية والمراكز الإسلامية ومدارسها والمؤتمرات

الإسلامية وغيرها في أمريكا وكندا وفي أمريكا الجنوبية، صرنا على علاقة بلجنة العلاقات العربية الأمريكية ولقاءاتها المتعددة في واشنطن، وكذلك جمعية دراسات الشرق الأوسط الأمريكية نحضر مؤتمراتها في ولايات متعددة، وسجلت في عضويتها لسنوات، وكذلك عدد من مراكز دراسات الشرق الأوسط في واشنطن، وفي عدد من الجامعات الأمريكية، وبعض طلاب الدراسات العليا للشرق الأوسط ودارسي الإسلام في أمريكا وكذلك قسم اللغة العربية في الأمم المتحدة.

كما كنا على علاقة بالطلاب والمرضى القادمين للعلاج بالولايات المتحدة الأمريكية، ولعلي أذكر منهم الخال عمر بن سليمان المشيخ حين كان يعالج في (هيوستن) بولاية تكساس فرحلت له زائراً وحدث خلال الرحلة مواقف متعددة، ولعلي حينها شجعتة على القيادة واستئجار سيارة، والاختلاط بالطلاب السعوديين في ناديهم، حيث كنا في شهر رمضان، وحصل ذلك، وكان يرافقه صديقه الوفي رواف الرواف.

أزمة الكويت

عند احتلال الكويت من قبل العراق، بتاريخ ١١ محرم ١٤١١هـ الموافق ٢ أغسطس ١٩٩٠م، حين سمعت الخبر كنت في السيارة برفقة الأستاذ محمد بن عبدالرحمن العمار، وكنا في شارع (Braddock Rd)، قرب جامعة (Georg Masson University) في طريقنا لرحلة نزهة في (Skylin Drive)، ولا أنسى ذلك المكان ومفاجأة الخبر.

صرنا بعد الاحتلال في حركة مكوكية بين أمريكا الشمالية وكندا بولاياتها المختلفة، وأمريكا الجنوبية. تعرضنا حينها لمواقف لا نحسد عليها من قبل الجاليات العربية.

ويعتبر الغزو العراقي للكويت من أهم الأحداث التي وقعت أثناء وجودي في أمريكا وما حدث من أزمة وتصدع في المراكز الإسلامية وبين المسلمين والعرب وفي مؤتمراتهم، كان بعضها يعارض وصول القوات الأجنبية للمنطقة، وبعضها ربما دعم صدام حسين وأتباعه مباشرة، وبعضها صار مضاداً للمملكة وبعضها موالٍ وخصوصاً من كان عليه رؤساء وأئمة خريجو جامعات سعودية كانوا معنا في موقفنا، حصلت انقسامات كثيرة وقطيعة بيننا نحن السعوديين وبين المراكز والجالية الإسلامية، أدت لعزلة الطلاب السعوديين مع الانقسام داخل المراكز الإسلامية تلك الفترة.

تعرض عدد من الطلاب الكويتيين لضائقة نتيجة انقطاع دراستهم وخصوصاً من أنهى منهم الدراسة فكان لسمو الأمير بندر بن سلطان في تلك الفترة مواقف إنسانية معهم حيث سير لبعضهم مخصصات ومرتببات تغنيهم حتى تعود بلادهم ويتمكنوا من العودة إليها مرة أخرى.

حصلت لقاءات مُخرجة في عدد من المراكز الإسلامية، حيث طلبوا مِنَّا الحضور لمحاضرات ومشاركات ومناقشات كان معظمها يُلقى اللوم على السعودية وعلى علمائها وعلى موقفها من القوات الأجنبية، وكثراً نتعرض للمزِّ وغمزٍ وسبٍ أحياناً والحوار غير المؤدب في كثير من الأحيان.

في الوقت نفسه قمنا بزيارات متعددة لعدد من الدول في أمريكا الجنوبية، وخصوصاً البرازيل وفنزويلا وغيرها، كانت هذه اللقاءات خاصة بشرح موقف المملكة والخليج من احتلال الكويت مع فضح ما جرى على يد الجيش العراقي في الكويت في حينه.

في تلك الفترة رعت السفارة السعودية مؤتمراً لاتحاد الطلاب الكويتيين في واشنطن، حضره بعض المشائخ من الكويت منهم الشيخ أحمد القطان وجاسم مهلهل وغيرهم من علماء الكويت، وكانت للشيخ القطان تعليقات على أحد المسؤولين الكويتيين الذي دخن في وجه الشيخ بطريقة شائنة. كما حضره بعض علماء المملكة.

وحضره كثير من العاملين والطلبة السعوديين والكويتيين ومن شارك في موقف السعودية من الجالية العربية والإسلامية، كان مؤتمراً ناجحاً في حشد الرأي العام لقضية الكويت.

ولعل مخاض الأحداث في السعودية كان قائماً حيث حصلت مذكرة النصيحة وما تبعها من أحداث ليست سهلة في تصوري كمؤرخ، وكنا بعيدين عمّا يحدث، لكن في جلساتنا اليومية يجري الحديث عنها ولكل نظرته خصوصاً في تلك الظروف الصعبة على البلد.

كانت لنا لقاءات أثناء الأزمة بعدد من العلماء الكويتيين والسعوديين

وغيرهم، ولا أنسى الشيخ محمد الرواي رحمه الله والشيخ جعفر شيخ إدريس، والشيخ أحمد القطان وجاسم مهلهل وغيرهم.

عملنا مع السفارة باستمرار استعداداً لأي أمور تطرأ لتحرير الكويت ومنها الحرب التي كانت متوقعة، ولذلك نتابع الأخبار يومياً، ونحضر إلى السفارة باستمرار.

كنت في زيارة للسعودية قبل بدأ الحرب، وسمعت من البعض الكثير من الرؤى والاحلام التي فسروها على كيفهم لما سيقع في مقلب الأيام، فتعجبت كيف يستعدون بالرؤى والاحلام، وغيرهم يُعد القوة والسلاح والتدريب، فرثيت لحال الناس وعقلياتهم.

في يوم من الأيام، وهو اليوم المحدد لبداية الحرب، حينما حضرنا للسفارة طُلب منّا عدم المغادرة والبقاء لظروف خاصة، وأنا سنتعشى في السفارة ذلك اليوم. كانت الأمور واضحة أن الحرب ستقوم، دون أن نعي ما هو الحدث بوضوح، وبالفعل عند الساعة السابعة بتوقيت واشنطن من مساء ذلك اليوم، إذا بنا نتابع مجموعة من القنوات على التلفزيون فإذا بالرئيس الأمريكي (جورج بوش *George W. Bush*) الأب يظهر ويعلن بداية القصف وبداية الحرب على العراق؛ لتحرير الكويت، كان واضحاً من اللقاء الصحفي مع بوش الأب أنهم قد أعدوا للحرب عدته من البداية، وأن احتمال انسحاب صدام من الكويت سيخرجهم لو فعلها، ولذلك كانوا يعملون على استثارته ليتمسك بالاحتلال حتى يكملوا الاستعداد لضربه.

دخل العراق في نفق الحرب والخراب، وقتل أبناءه، ودمر قدراته في سلسلة متكررة من الحروب، التي آلمتنا جميعاً وعصرت قلوبنا، وأسعدت

الفرس المجوس، وأعانتهم في السيطرة على العراق، وما يزال العراق يعيش ويلاتها نتيجة هذا الاعتداء على الكويت.

مع بداية الحرب وقبلها، كانت هناك مظاهرات شديدة أمام السفارة السعودية وأمام المركز الإسلامي في واشنطن ضد السعودية.

كانت بجوارنا في (بنسلفانيا أفنيو) مظاهرات لأهالي المجندين الأمريكيين، تطالب بعودة أبنائهم، وعدم الدخول في حرب.

ولعل من المناسب ذكر ما عرف في وسط واشنطن من انحلال في القيم، حيث عرفت شوارع معينة بمحلات الدعارة والمخدرات، وسقوط عدد من القتلى يتجاوز الستة أشخاص يومياً في معظم الأحيان.

وأذكر أنني في يوم من الأيام قادم بالقطار من نيويورك إلى واشنطن بعد منتصف الليل فإذا بأمركي من أصول أفريقية في المحطة أخافني وجوده ونظره لي، فقال لي: (Brother) يا أخ لماذا تأتي في هذا الوقت الذي يتواجد فيه المجرمون في المنطقة؟ فلاطفته، وقال لي: هل أنت مسلم قلت: نعم. فبدأ بقراءة الفاتحة عليّ، وأكد أن الليل خطر في تلك المنطقة، فدفعت له عشرين دولاراً وشكرته.

كانت هذه حرب قوية ليست سهلة، جعلتنا كعاملين في السفارة تابعين لها، نعيش ظروفًا أمنية خاصة تطلبت منّا الحذر الشديد في تلك الفترة. نتابع وسائل الإعلام العالمية ومنها (سي إن إن CNN) التي كانت تنقل الأحداث على الهواء مباشرة.

واستكمالاً للحديث عن الكويت وتحرير الكويت، لا أنسى الحفل الذي أقامه سمو الأمير بندر بن سلطان في السفارة احتفالاً بتحرير الكويت

وعودتها إلى أهلها، وكان حفلاً مهيباً، لكن من جانب البلد المحرّر لم يكن فيهم من يتقدم ليُلقي كلمة واحدة يشكر فيها جهود المملكة وسمو السفير والسفارة في واشنطن، فكان في نفس سمو الأمير والحضور شيءٌ من هذا الأمر.

أثناء متابعتنا لحرب تحرير الكويت كنّا على الهواء مباشرة وقبل النقل للسعودية والاستلايت الموجود نتابع الـ(سي إن إن CNN) وغيرها من القنوات التي تنقل الأحداث على الهواء مباشرة ونعرف مواقع المراسلين، وحينما يتحدثون عن صاروخ يمر بقربهم، كنّا نحذر من هذا الأمر ونوصل المعلومة بطريقتنا الخاصة لإبعاد هؤلاء المراسلين عن المواقع الحساسة، أحدهم كان يرسل من فندق المنهل قريباً من وزارة الدفاع ويتحدث عن وصول الصاروخ إلى مكانه، وهذه المعلومات تساعد العدو في تحديد أدق للموقع المستهدف. وقد نبهنا لذلك.

رحلات أمريكا الجنوبية

كُلفتُ مع الدكتور خالد العجيمي بجولة في عدد من دول أمريكا الجنوبية وكتابة تقارير عن أوضاع المسلمين فيها، وإمكانية دعمهم، أبرز قادتهم، ودعم أو بناء مراكز ومدارس إسلامية لهم.

كانت زيارتنا الأولى لفرنزويلا، وفي (كاراكاس) رأينا مشروعاً لمركز إسلامي تبنيه عائلة آل إبراهيم من السعودية، طلبنا تكييفاً قانونياً لهذا المركز، بحيث يكون للمملكة شيء من الإدارة والتشغيل في المركز، بدلاً من أن يُتعبَ عليه ثم يُصبح بيد معادين.

كما زُرنا البرازيل وفي العاصمة (برازيليا)، كانت السعودية تبني مركزاً إسلامياً. وهو في المرحلة الأخيرة للتسليم أثناء احتلال صدام حسين



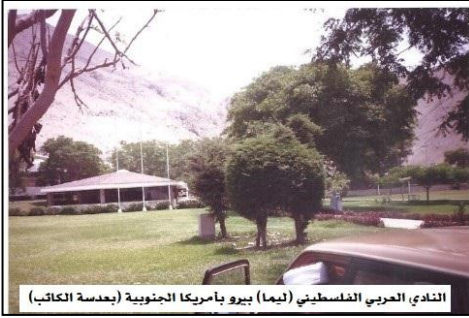
رحلة بطائرة الهيلوكوبتر (ساو باولو) بالبرازيل من الجو (بعدسة الكاتب)

للكويت وقد موَّلتَه وزارة المالية السعودية، وكان موعد تسليمه يتوافق مع رئاسة السفير العراقي لمجلس سفراء الدول الإسلامية أثناء المواعيد المقترحة لافتتاح وتسليم

المركز من الحكومة السعودية إلى الجالية أو السفارات الإسلامية، وذلك أثناء احتلال العراق للكويت، فاقترحنا تأجيل تسليم المركز ورفعنا للجهات المختصة هذا الأمر وبالفعل تم تأجيل تسليمه؛ حتى تمضي فترة رئاسة سفير العراق لمجلس سفراء الدول الإسلامية.

كما زُرنا البيرو وعاصمتها (ليما)، والتقينا بالجالية المسلمة وحدثني

كثير منهم أنهم لم يروا سعودياً بعد الشيخ محمد العبودي ﷺ، الذي زار تلك البلاد وكان له إسهامٌ في تأسيس مركزها الإسلامي بمساعدة المملكة.



النادي العربي الفلسطيني (ليما) بيرو بأمريكا الجنوبية (بعدها الكاتب)

وجدنا نفوذاً للجالية الفلسطينية وثروة وشركات ونادياً فلسطينياً ضخماً جداً في البيرو في العاصمة (ليما)، ممول من منظمة التحرير.



النادي العربي الفلسطيني (ليما) بيرو بأمريكا الجنوبية (بعدها الكاتب).

زرنا كولومبيا وهي بلد المخدرات المشهورة وتجولنا فيها وفي عاصمتها (بوغوتا) التي تقع بجوار جبال من أجمل ما رأيت في بلاد الله.



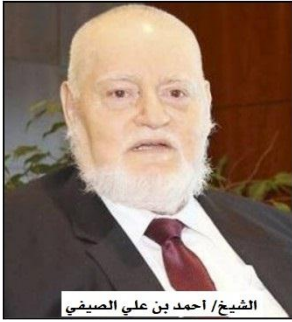
السحاب يغطي الجبال المحيطة بـ (بوغوتا) عاصمة كولومبيا بأمريكا الجنوبية (بعدها الكاتب).

وذهبنا إلى مدينة في شمال كولومبيا قريبة من الحدود الفنزويلية تُسمى (ميكاو)، ووجدنا فيها مركز إسلامي ومدرسة للبنات، وكأني أرى مدارس البنات في السعودية فيها بنات الجالية الإسلامية، وكان معظمهم من سُنَّة لبنان الذين خرجوا من حروب لبنان

أيام السبعينات، كانوا يُدرِّسون مقررات مدارس البنات في السعودية في تلك المدرسة في كولومبيا فعجبنا من هذا الأمر.

المدينة منعدمة الأمن لا يكاد صاحب محل تجاري أن يخلو من حارس يحمل الرشاش أو البندقية في مدخل المحل! وقد ذكرنا لنا حوادث كثيرة تتعلق بمقتل بعض من الجالية نتيجة أعمال السطو المسلحة التي تحدث أحياناً.

البرازيل زرتها ثلاث مرات أثناء وجودي في واشنطن. وكان مثار إعجابنا



الشيخ / أحمد بن علي الصيفي

داعية محسن ورجل أعمال جاد وهو الشيخ أحمد الصيفي - حفظه الله - الذي كان يتردد علينا في واشنطن، وأقام عدة مؤتمرات ولقاءات أثناء احتلال الكويت دعماً للملكة، وحضرنا عدة مؤتمرات نظمها في البرازيل قبل احتلال الكويت.



الدكتور/ حمود القشعان

كما زرنا البرازيل بعد احتلال الكويت. بمشاركة الدكتور حمود القشعان والدكتور إسماعيل الشطي من الكويت، ونظمنا معهم بعض الدورات الشرعية والجولات الدعوية.

زيارتي أنا والشيخ خالد العجيمي نتج عنها تقرير

جميل جداً، كتبناه للسفارة في واشنطن، استفادت منه في معلومات عن تلك البلدان الواقعة في أمريكا اللاتينية، وكثير منها لم يكن فيها سفارات سعودية في تلك الفترة، ومع ذلك يبدو أن السفارة ووزارة الخارجية استفادت مما أوردناه من معلومات في ذلك التقرير.

كثرت سفرياتنا داخل أمريكا وكندا وأمريكا الجنوبية، وكنت أترك الأهل لثلاثة أسابيع متواصلة أحياناً، تشجعت أم عاصم على القيادة،

وحصلت على رخصة أمريكية من فرجينيا مقر إقامتنا ، وكنت أظن أن ذلك يساعد ، وكان كذلك ، لكنه أضاف عليها أعباء من صويحاتها اللاتي صرن يطلبنها للتوصيل للطبيب أو معهد اللغة أو المناسبات ، حيث قلة منهن يقدن السيارة.

أعمال في واشنطن

كلفنا طيلة شهر رمضان من عام ١٤١٠هـ بإعطاء دروس يومية في مسجد البلاليين في وسط واشنطن وهي منطقة خطيرة جداً وكنت أذهب مع سائق السفارة يومياً بعد المغرب لإلقاء الدرس، في السيرة النبوية باللغة الإنجليزية (على ضعفي بها) وكان كثير منهم يهزون رؤوسهم ولا أعلم أَلْفَهَمَ كان، أم لعدم فهم، لكنني شعرت بطيبتهم، وبالمناسبة حضرت عدة لقاءات في واشنطن وفي (شيكاغو) مع وارث الدين محمد وكنت هامشياً أثناءها، استمع فقط لما يدور، وكأني لا علاقة لي بالأمر وهي لقاءات عابرة على هامش بعض المؤتمرات.

وفي لقاء غداء مع لويس فرخان في السفارة بواشنطن، كنت أسمع حديثه الساحر العجيب، وخيّل لي أنه ربما ساحر، فبدأت أردد آية الكرسي لا شعورياً، وحينما انتهى الاجتماع، ذكرت ذلك للشيخ جعفر شيخ إدريس الذي كان يحضر اللقاء، فأفادني بأنه كان يفعل الشيء نفسه.

كان هناك نشاط منقطع النظير بترتيب من صاحب السمو الملكي الأمير بندر بن سلطان، سفير خادم الحرمين الشريفين في تلك الفترة، وله صلاحيات كبرى وكثراً - بفضل الله - محلّ ثقته، وبإدارة خاصة من سمو الأمير محمد بن فيصل بن تركي.



د. عبدالرحمن النشوان (رحمه الله)

في هذه المرحلة انضم لنا، الدكتور عبدالرحمن النشوان (أبو عبدالعزيز) ﷺ الذي كان فناً مبدعاً، وتولى معنا أعمالاً إدارية. كما شارك في تأسيس قسم خاص للحاسب في الشؤون الإسلامية في السفارة، وقد

تعلمت على يديّ الدكتور عبدالرحمن النشوان الحاسب الآلي وكان في وقته على نظام (IBM) والأوامر المكتوبة، الإكسل وغيره، إلى أن تحولنا بعد ذلك إلى (Apple mac) ونظام النوافذ، وكان أكثر دعماً للغة العربية في حينها.

عملي في الشؤون الإسلامية وتأسيس المعهد جعلني أمارس دور العلاقات العامة، معرفة الفنادق، معرفة الطيران والتذاكر وأنواعها، المطاعم والمؤتمرات، أقوم بالتواصل مع المحقيقات السعودية، وأقسام السفارة، والأندية الطلابية السعودية ومع المراكز الإسلامية والجامعات واتحاداتها، التواصل مع المبتعثين، التواصل مع الدعاة القادمين، استقبالهم في المطار وتوديعهم، فكنت مشغولاً طوال الوقت بمعدل سبعة أيام في الأسبوع، إضافةً إلى سفري الكثير بنفسني لإلقاء حُطَب الجمعة في بعض المراكز الإسلامية وإلقاء دروس ودورات خاصة بالسيرة النبوية وما أزال أحفظ بأشرطة فيديو خاصة بها منذ تلك الفترة.

أتاحت لي فرصة العمل زيارة ما لا يقل عن ثلاثين ولاية في أنحاء أمريكا وحوالي خمسين مدينة داخل الولايات المتحدة، كنت أتجول في نهاية كل أسبوع ولا أكاد أبقى جمعة أو نهاية اسبوع إلا ولديّ رحلة إلى إحدى تلك المدن.

التعاون أو المشاركة في المؤتمرات الإسلامية، وكذلك في بعض المؤتمرات العلمية حيث انضمت إلى (الميسا MESA) وهي منظمة دراسات الشرق الأوسط الأمريكية فكنت أداوم على حضور مؤتمراتها والالتقاء من خلالها بالباحثين، وحضرنا عدة مؤتمرات في جامعة (نيويورك)، وفي

(فينيكس Phoenix)، وفي (نيوجرسي New Jersey)، وفي واشنطن نفسها، مع زيارات شبه رسمية لعددٍ من الجامعات من خلال الاتحادات والأندية الطلابية السعودية.

كانت فرصة للتعرف على عدد من قيادات الدعوة والعمل الإسلامي في أمريكا، ولم أكن ممن يحرص على تعميق العلاقة كثيراً لما يتبع ذلك من التزامات وخصوصاً في وقت يصعب أداءها، وحدثت مواقف مؤسفة أحياناً، وخصوصاً مع من ينتمون لتيارات حركية أو غيرها.



خطيب زائر في سجن لوس انجلوس الفيديوالي

كنت أزور بعض السجون الأمريكية بالتنسيق مع بعض الأئمة والدعاة لإلقاء الخطب والدروس بين المساجين المسلمين، وقد حصلت على خطاب شكر من وزارة العدل الأمريكية نتيجة لذلك.



في زيارة للسجن الفيديوالي في لوس انجلوس

وبالمناسبة فلدي عشرات الدروع التكريمية من جهات داخل أمريكا لمناسبات متعددة يصعب حصرها.



في زيارة للسجناء المسلمين في لوس انجلوس

كنت أتردد على عدد من المتاحف في منطقة واشنطن التي اشتهرت بها وخصوصاً مع الضيوف والأبناء مثل متحف الفضاء ومتحف التاريخ الطبيعي، وكذلك مشاهدة البيت

الأبيض من الخارج، ولم أحاول زيارته من الداخل مع أنها متاحة أحياناً، ولعل مما يلفت النظر كثافة السياح لواشنطن ومعالمها من داخل أمريكا وخارجها. كما أنني ترددت على مطابع الحكومة الأمريكية، الذي يخرج إصدارات سنوية، وإحصاءات كان يطلب بعض الزملاء منشوراتها، فكنت أحصل عليها بنفسني من مكتب نشر المطبعة، وأرسلها لمن طلبها.

دراسة الأولاد

الأولاد همًّا في الغربية كما في غيرها، وكان لدي في بداية العمل في أمريكا الأبناء عاصم وشاكر والابنة حنان والابن مؤيد كان صغيراً في السنة الثانية من عمره يلفت الأنظار، أصلح الله الجميع.

ورُزقت في السنة الأولى بابنتي يُسرى التي وُلدت في مستشفى كولومبيا



في واشنطن في تلك الفترة، ثم بعد ذلك لحقها الابن معاذ بعدها بقرابة سنة ونصف ووُلد في (مستشفى ألكساندريا *Alexandria Hospital*) في الأول من أكتوبر عام ١٩٩١م، وقد صرخت عاملات المستشفى عند ولادته بعد الثانية عشر ليلاً بأنه أول مولود في أكتوبر ربما على مستوى (الكاونتي).



الأبناء الكبار كانوا في المرحلة السادسة والخامسة ابتدائي، وبالتالي انضموا للدراسة في الأكاديمية السعودية في واشنطن. وكانت مدرسة سعودية راقية بمنهج أمريكية وسعودية عربية وإنجليزية في وقت واحد.

تدرس باللغتين العربية والإنجليزية، وبدأ الأولاد الدراسة بمنهج تحضيرى يعدهم للحاق بزملائهم في مقررات علمية بالإنجليزية، حيث التحق عاصم

وشاكر في مراحل من الابتدائية والمتوسطة، تلتهم حنان في التمهيدي والأول ابتدائي، والمدرسة قوية وناجحة جداً كان يديرها الدكتور سعد العدوانى، وحرمة منيرة العنقري، ويساعدهم الأستاذ سليمان الفريح ويتواجد بها كوادر سعودية وعربية وأمريكية، منهم محمد أبو عباة، سليمان العبيد وغيرهم كثير.

توصيل الأولاد للمدرسة يتم عن طريق حافلات خاصة بالأكاديمية السعودية، منتظمة تجعلنا نستيقظ منذ الصباح الباكر قبل شروق الشمس، يخرج الأولاد ولا يعودون إلا بعد الرابعة مساءً للبيت، وكان إعدادهم وتجهيزهم وذهابهم وعودتهم يشكل عملاً يومياً شاقاً لأم عاصم.

في الوقت نفسه كانت أم عاصم تحاول أن تدرس مع بعض صويحباتها في معهد للغة الإنجليزية.

وللمدرسة مناسبات متعددة لا يخلو منها نهاية الأسبوع، حيث مباريات



تجمعهم مع مدارس أخرى في كرة القدم وغيرها، وكنت أحرص على حضورها، وكثيراً ما كان يحضرها سمو الأمير بندر بن سلطان لوجود أبنائه سمو الأمير خالد بن بندر، وغيرهم ضمن الفريق الذي يلعب فيه عاصم.

تأسيس معهد العلوم الإسلامية والعربية

كُنَّا مع الزملاء الأربعة طوال هذه الفترة نعمل على تأسيس المعهد ووضع النظم واللوائح والخطط الدراسية، وطرق التوظيف واختيار الكفاءات المناسبة حتى ينطلق المعهد، مع العمل على إيجاد مقر للمعهد وقد عُرض علينا مقر السفارة السعودية القديم في وسط واشنطن لكي نقوم بتعديله، ويصبح المقر الرسمي للمعهد وفصوله الدراسية ومكتبته وما يرتبط به، ولم يكن مناسباً في نظر الزملاء.

فصرت مع مختص في السفارة عُرف بـ (مستر كمالان)، يقوم بدور علاقات السفارة الخارجية بالعقاريين والمتعهدين وغيرهم، وبتوجيه من سمو الأمير بندر صرنا نقوم بجولات يومية في واشنطن وشمال فرجينيا بحثاً عن مكان مناسب لمقر المعهد، وبعد ما يقرب من الشهرين من تلك الجولات، مع (مستر ما كمالان) مدير الخدمات في السفارة، أعجبنا مكان في (هيلتب رود Hilltop rd) في منطقة (ألكساندريا Alexandria)، وتم استئجار هذا المبنى الضخم وفيه ما لا يقل عن ثلاثمائة موقف سيارة، وهو تابع لمصلحة معاشات التقاعد في ولاية فيرجينا، ويقع بالقرب من محطة ميترو المنطقة مما يُسهّل على الطلاب الوصول للمعهد على الأقدام من المحطة، وأخذناه لعدة سنوات بعقد واحد قابل للتمديد. وتم شراء المقر بعد ذلك بجهود الأمير بندر ومتابعة مباشرة من الدكتور محمد بن عبدالرزاق الدويش وسعي مشكور من معالي الدكتور إبراهيم العساف وزير المالية.

وبعد أحداث سبتمبر وإقبال الجامعة للمعهد تحول المبنى إلى مقر للملحقية الثقافية السعودية في واشنطن.

بعد الاستئجار بدأت مرحلة تعديل البناء ليكون مناسباً لحاجات المعهد،



وكان سمو الأمير بندر بن سلطان - جزاه الله خيراً - كريماً معطاءً يوفر للمعهد كل احتياجاته من إمكانات مادية ودعم معنوي كبير.

تجهيز وإعداد المبنى أخذ ما يزيد على ستة أشهر ليكون معداً لاستقبال الطلاب. كنت صاحب العلاقة المباشرة مع المقاول.

الزملاء الأربعة وأنا معهم كنا نشغل في اللوائح المختلفة. ثم وصل عدد



من الزملاء منهم الدكتور إبراهيم الكليب، الدكتور بند السويلم، الدكتور إبراهيم الحميدان، الأستاذ عبدالعزيز الجمعة، أستاذنا الدكتور جعفر شيخ إدريس، الدكتور ممدوح نور

الدين ومجموعة أخرى عملنا جميعاً على الخطة الدراسية للمعهد بقسميه، قسم تعليم اللغة العربية وعلومها، وكذلك قسم الدراسات الإسلامية.



الأبناء عاصم، مؤيد، حنان، شاكرا في فرجينيا (١٩٩٠م).

سافرنا مع الزملاء بعائلاتنا أكثر من مرة خلال هذه الفترة إلى أنحاء مختلفة في أمريكا، وكثير منها إلى فرجينيا بيتش لقربها ومناسبتها لجو الصيف إلا أن الوضع في تلك الشواطئ لا يناسب المسلمين وعائلاتهم، فضطرر للابتعاد عن الشاطئ وما فيه من عُري.

واستفدنا من بعض الزملاء القادرين على تعليم اللغة العربية، حيث بدأوا يتوافدون. وكنت في هذه المرحلة بحاجة إلى استقدامهم بتأشيرات عمل ومع المحامي تمكناً من استقدامهم بتأشيرات تتيح لهم العمل. وكان الترخيص للمعهد همماً كبيراً، وكنت كثيراً ما ألتقي بمحامي السفارة في جلسات خاصة لبحث الترخيص للمعهد، كلفت أموالاً طائلة إذ أن المعهد عبارة عن مؤسسة تعليمية خيرية أنشئت بواسطة حكومة أجنبية، ولم نجد سابقة قانونية لمثل هذا الأمر إلا من خلال معهد ياباني سبق الترخيص له بمثل هذا، فحذونا حذوه، وبعد سفري وعن طريق محامي آخر بجهد من الدكتور محمد التركي بعد أن أصبح مديراً للمعهد تم الحصول على الترخيص.

استقطب المعهد عدداً من الزملاء من أساتذة الجامعة بتأشيرات عمل دبلوماسية للملحقية الثقافية ومنها للمعهد الذي يعدُّ جزءاً ثقافياً من البعثة السعودية.

وفي مبنى المعهد أقمنا حين التعديل مصلياً كبيراً، تقام فيه صلاة الجمعة والعيدين وصلاة القيام والتراويح في رمضان، وأصبح يستقطب الجالية الإسلامية في فيرجينا بالقرب منه ومركزاً رئيساً ومرجعاً للمسلمين في الفكر والإفتاء، من خلال من وُجد في المعهد من الزملاء الذين لديهم علم شرعيٍّ مميّز.

وقد صلى بنا رمضان في مسجد المعهد أئمة مشهورين منهم الدكتور عبدالعزيز الأحمد والدكتور عبدالله الجار الله، وهم مجيدون ومراجع في التلاوة.

تنمية لغتي الإنجليزية

كنت وما أزال أعتقد أن لغتي الإنجليزية قاصرة، ومع ذلك - والحمد لله - سدتّ اللّازم في كثير من المفاوضات في اختيار المبنى واستقبال الضيوف وفي الاستئجار لهم. وحاولت خلال هذه المرحلة أن أدرس في معهد (ELS) في وسط واشنطن وهو معهد متخصص باللغة الإنجليزية، وتعرّفت من خلاله على عدد من السعوديين الذين يدرسون معنا في تلك الفترة، منهم سمو الأمير عبدالعزيز بن متعب بن عبدالعزيز، وكان شاباً يافعاً حريصاً على التعلّم والدراسة في تلك الفترة. لكنني لم استمر لبعد المعهد، وضيق الوقت وظروف العمل.

وفي المعهد تم تعيين مدرس خاص لتعليم اللغة الإنجليزية للموظفين أخذت معه بعض الدروس وأحسست أنني لا أستفيد منه لسبب أو آخر، وواصل معه بعض الزملاء الذين كانوا يرون الاستفادة منه.

في تلك الفترة حدثت عدّة مشاكل رئيسة في العالم منها مشكلة ومجازر المسلمين في البوسنة، وكانت لي مشاركات في قنوات إعلامية عربية وفي بعض القنوات الأمريكية والناطقة بالعربية منها خصوصاً، خاصة بأحداث البوسنة وما يجري فيها.

علاقات متعددة

حدثت مشكلة في مكة المكرمة من قبل الإيرانيين استدعت استنفارنا كمتحدثين سعوديين في الإعلام الأمريكي وفي القنوات الإعلامية العربية هناك، وإيضاح موقف هؤلاء الذين تسببوا في مجزرة حول الحرم في مكة المكرمة، وكانت برامج حوارية قوية لأناس مضادين، وبفضل الله - تعالى - كانت تلك المحاورات عن الحج وما يرتبط به وسلامة الحجاج، وتنظيم الحج وأمنه - بفضل الله - نجحت فيها شخصياً والزملاء الذين شاركوا في تلك الموجات الإعلامية.

أثناء وجودنا في واشنطن تكوّنت علاقات قوية جداً بين العاملين في المعهد فهم محل احترام وتقدير من سمو الأمير بندر بن سلطان ومن سمو الأمير محمد بن فيصل بن تركي.

الأمير بندر بن سلطان - جزاه الله خيراً - أكثر من مرة استقبلنا في بيته، وكذلك الأمير محمد الذي استقبلنا في بيته أكثر من مرة، وكان يزورنا في بيوتنا.

توطدت علاقاتنا مع عدد من العاملين في مكتب سمو الأمير بندر، منهم الدكتور ماجد الغشيان الأستاذ عبدالعزيز ناظر والسفير صالح بن منصور الراجحي والسفير أحمد قطّان حين كان مديراً لمكتب سمو الأمير بندر، وأصبح بعد ذلك سفيراً لخادم الحرمين الشريفين في القاهرة، وعماد مدني رئيس المراسم في السفارة وغيرهم. وأذكر أننا كنّا في زيارة لمنزل سمو الأمير بندر في (ماكلين)، وجاء خبر الانقلاب العسكري الذي حصل في

الجزائر بعد الانتخابات الجزائرية في عام ١٩٩١م، وكنت نتحدث عمّا حصل من الأحداث المهمة التي أعتقد أن الحديث عنها يُعيد الذاكرة إلى أحداث تاريخية شهدتها العالم العربي. يمكن لمن يقرأ هذه المذكرات أن يربط بينها وتاريخ ما أتحدث عنه.

من أهم الأحداث التي حدثت ونحن في واشنطن سقوط كابول في يد المجاهدين الأفغان في وقتها ووصول الرئيس صبغة مجددي إلى واشنطن وهو أول رئيس بعد السقوط، والتقىنا به في أكثر من مناسبة في واشنطن.

كنا حسني العلاقة بالملحقية الثقافية وعلى رأسها الدكتور حمد السلوم رحمته والأستاذ عبدالرحمن الدايل والدكتور عبدالعزيز السويل، كما تعرفنا على المرحوم خالد الفوطه القحطاني من المقيمين في واشنطن لظروفه الصحية، كنا نلتقي باستمرار في مناسبات خاصة وفي صلاة الجمعة كثيراً، وكنا نلتقي أيضاً في رمضان، رحم الله من مضى وبارك في من بقي.

كان في الملحقية العسكرية الفريق عبدالرحمن البنيان (أبو صالح) والأخ عبدالله هضبان الحارثي وغيرهم، وكان في مكتب الحرس الوطني في واشنطن معالي الأستاذ بندر العيبان، معه إخوانه. وكذلك مندوب للتلفزيون الأستاذ صالح السعيد (أبو فراس) ويزوره كثيراً الأستاذ إبراهيم القدهي وكيل وزارة الإعلام - في حينه - حيث كان يتردد كثيراً إلى واشنطن في تلك الفترة، فهو صهر للأستاذ صالح السعيد. وكنا نرى الجميع في لقاءات مختلفة

أثناء عملنا في المعهد وكثرة استقبالنا للضيوف قرر الزملاء أن نبحث عن

بيت يُشترى ليكون ضيافة لهؤلاء القادمين الذين كثيراً ما ننفق على استضافتهم في الفنادق، مع صعوبة الترتيب والحجز لهم في كثير الأحيان. فساعدنا سمو الأمير بندر بن سلطان - جزاه الله خيراً - في شراء أحد البيوت وتحويله ليكون ضيافةً، وكان لدينا عامل في المعهد وهو العمُّ حسين من النوبة، رجلاً ثقة، ذو دين وخلق، سمحاً في تصرفاته، فطلبنا منه أن يسكن في بيت الضيافة مع زوجته المغربية في جزء منه، ويكون بقية البيت مُعداً لاستقبال الضيوف في أي وقت، وقد استفدنا منه كثيراً.

بالإضافة إلى دورية أسبوعية كُنَّا نجتمع فيها نحن الموظفين في البيت، وكان هذا الرجل مع زوجته يُجيدان الترتيب وزوجته المغربية طباحة من نوع خاص، فكُنَّا نعطيها المال ليقوما بشراء ما يحتاجان من مواد للضيوف ولدورياتنا.

كان العمُّ حسين يخرج قبلنا، في رحلة شبه أسبوعية مع الأولاد وجميع عائلات الزملاء في السفارة وفي المعهد وفي بعض الملحقيات في حديقة كانت في (Braddock Rd)، يشتري اللحوم ويجهز عدة الشوي، نذهب للحديقة يوماً كاملاً في الأحد إذا كان الجو معتدلاً، ويكون نوعاً من الخروج البريء للأطفال والنساء والرجال، ممارسة رياضة والنزهة (بيكنك Picnic) كما نقوم بالشواء (باربكيو Barbecue)، وأذكر إنه في إحدى هذه المرات كُنَّا نلعب كرة الطائرة فوق موقع الدكتور صالح العايد وكُسِرَت رجله، وبقي قرابة شهرين وهو على فراشه حتى شُفي من ذلك الكسر.

هذه الفترة أثرتنا بمعارف ما تزال قائمة إلى اليوم - منها معرفة كثير من الأكاديميين الأمريكيين في مراكز دراسات الشرق الأوسط، مع العشرات

من أساتذة الجامعة الذين زاروا أمريكا في هذه الفترة ورتبنا برامجهم -
بفضل الله ..

في أمريكا في السنتين الأخيرتين من إقامتي تم استئجار بيت - بفضل الله
- باسم المعهد بكرم من سمو الأمير بندر سفير خادم الحرمين الشريفين في
وقته - وفقه الله - استأجرت منزلاً لإقامتي في (Ananndail) في الإسكندرية
(Alexandria) في فيرجينا (Virginia)، وكان بجوار هذا المنزل مسجد يُسمى
مسجد النور، بيت عادي جداً مستأجر من مجموعة من الباكستانيين
والجزائريين وغيرهم من العرب. وكنت أُصلي معهم معظم الأيام صلاة
المغرب أو العشاء؛ لأنه بجواري، وأحرص - بحمد الله - على الجماعة أحياناً،
أما بقية الأوقات فهي في العمل أو في البيت.

وحيثما أُصلي معهم يدعونني إلى الخروج أربعة أيام أو أربعين يوماً،
فأضحك معهم وأبلغهم أنني لست من أهل الخروج. لكنني لن أدع الصلاة
جماعة معكم، وحتى مع رفضي لطلبهم - واكتشفت أنهم على طريقة أهل
التبليغ - لكنني آثرت أن أستمّر في الصلاة جماعة دون مزيد من الاحتكاك
معهم.

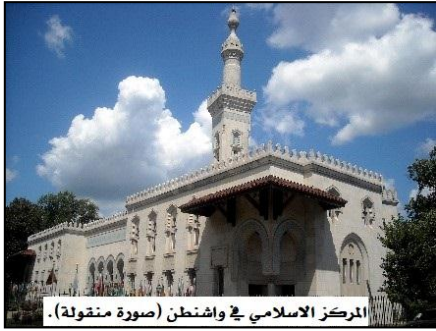
كانوا يطبخون داخل هذا المسجد ويغسلون ملابسهم في وضع عجيب،
لكنني معهم في صلاة الجماعة فقط. دون أن اعترض عليهم أو أناقشهم،
فهم كغيرهم لهم محاسن وعليهم ملاحظات، ولسنا حكماً على أحد.

وبعد عودتنا من واشنطن صرنا نلتقي باستمرار مع عدد من الزملاء من
الملحقية العسكرية والثقافية والمعهد والسفارة، لقاءنا كل شهر تقريباً في
مكان ما في الرياض في ضيافة أحد الزملاء، وغالباً في استراحتي بحي

الفلاح، واستمرت هذه الدورية ما يزيد على خمسة عشر عاماً، ومعنا بعض طلاب الدكتوراه الذين كانوا في واشنطن قائمين على نادي الطلاب السعوديين. منهم الدكتور فهد الحصين وعبد الوهاب الفايز ومعدي القحطاني وطالع المطيري رحمهم الله مع الدكتور عبدالله الجحلان والدكتور محمد السديس، كما يشارك معنا الدكتور محمد الفاضل والدكتور صالح العايد والدكتور صالح الجربوع والدكتور خليل الخليل وخالد الفوطه رحمهم الله، وغيرهم.

المركز الإسلامي في واشنطن

أسس المركز الإسلامي في واشنطن سنة ١٩٥٧م على يد عدد من السفراء المسلمين والجالية المسلمة ومسلمين أمريكيين، في وسط واشنطن



المركز الاسلامي في واشنطن (صورة منقولة).

AV MASSACHUSETTS وأصبح أحد معالم واشنطن ومحضناً للمسلمين فيها.

وكانت تنفق عليه المملكة ويتابع ذلك سمو الأمير بندر بن سلطان في حينه، ويستقطب المركز سفراء ودبلوماسي الدول الإسلامية وغيرهم.

وتقيم فيه المملكة موائد الإفطار في رمضان ووجبة غداء للمحتاجين كل جمعة. كان يؤمّه ويرأسه الدكتور عبدالله خوج من جامعة أم القرى، علاقتنا به ممتازة جداً، وكان الإيرانيون يتجمعون للجمعة خارج سور المركز ويصلي بهم إمامهم مع بعض مؤيدي إيران خارج المسجد، منشقين عن بقية المسلمين معاندين ومضايقين لمن يدخل ويخرج للمسجد، بحماية من شرطة واشنطن.

ويطلب منّي خطبة الجمعة، فأقوم بها أحياناً، مع قيامي للخطابة في بعض جامعات واشنطن العاصمة وغيرها.

كناً نلقي بعض الدروس فيه، وننظم الخطابة لبعض المشائخ القادمين من المملكة.

أذكر أنه زارنا الشيخ حمود العقلاء، ولم تكن زيارة رسمية، بل

شخصية، فطلب منِّي أن أتحدث مع الدكتور عبدالله خوج ليُلقي خطبة الجمعة، وكنت أخشى أن يخرج عن الأعراف السائدة في واشنطن، حيث أن معظم سفراء الدول العربية والإسلامية يحضرون خطبة وصلاة الجمعة، والجو مشحون وحر، والشيخ ليس في زيارة رسمية ولا ندري ما سيقول في خطبته، قال لي، جزاه الله خيراً: لعلك تخشى من خطبتي؟ قلت: (نعم). فرد: (هي كخطبة عرفة عامة موجهة لعموم المسلمين). قلت: (إذا حسناً).

ورثبت له مع الدكتور عبدالله خوج، وكانت خطبة مميزة، وكما قال: لم تجرح أحداً، وبالطبع الأمر يتطلب ترجمة للخطبة كالعادة.

العودة للمملكة

استقرت الدراسة في معهد الجامعة (IISA)، ١٩٩٣م، وأقرت الخطة الدراسية، وتم تسجيل الطلاب ووصل الأساتذة.

كانت إدارة المعهد للدكتور صالح العايد، خلفاً للدكتور محمد الفاضل. وكنت وكيلاً لكليهما في نفس الوقت، وعمل معي سكرتير شاب باكستاني لغته الإنجليزية مميزة استفدت منه كثيراً في تحرير الخطابات وإعداد التقارير باللغة الإنجليزية.

وهذا هو العمل الإداري الوحيد الذي تسنمته في الجامعة، ولعل ذلك خير فالعمل الأكاديمي هو الأصل عندي وعند كل عضو تدريس.

أكملت أربع سنوات من الإيفاد والعمل في أمريكا، وفي نهاية سنة ١٤١٣هـ رغبت في العودة للمملكة، فكانت الجامعة لا ترغب بعودتي، والدكتور صالح العايد - جزاه الله خيراً - متمسك ببقائي، فكنت مُصرّاً على العودة، وقد أكملت أربع سنوات والوالد كبرت سنُّه والوالدة كذلك، ويتطلَّعان إلى بقائي بجوارهما، مع أن عندهم من يغني عني، لكنني لست في غنى عن برهما، وبالتالي حرصت على العودة بأي ثمن، حتى لو اضطررت للاستقالة وترك الوظيفة. لكن - والحمد لله - لم تصل الأمور إلى هذا الحد، وبعثت أبنائي بشكل نهائي في الصيف للسعودية انتظاراً للموافقة على عودتي إلى الرياض التي جاءت بعد ذلك من الجامعة، خصوصاً أنه على ما يبدو وفي غياب منِّي، قد نُقلت من ملاك كلية العلوم الاجتماعية إلى ملاك معهد العلوم الإسلامية في واشنطن. وهذا بالطبع صعب عليَّ العودة. لكن - الحمد لله - تم الموافقة على طلبي ذلك.

قبل العودة أقام لي الزملاء في المعهد وفي السفارة مشكورين حفل



تكريم وتوديع قبيل سفري، وتسلمت درعاً تكريمياً، مع خطاب شكر من سمو الأمير بندر على الفترة التي قضيتها في خدمة الشؤون الإسلامية في السفارة وفي خدمة المعهد، وما أزال أحتفظ بهذا الخطاب.

وبعد قرار العودة بعثت الأولاد إلى الرياض، وقمت - بحمد الله - بشراء بيت في حي القدس وإعطاء عربون له حتى أعود من أمريكا.

اضطرت - والحمد لله - إلى أخذ عدة قروض لإكمال شراء هذا البيت؛ حيث كان لي بيت في حي الروضة وقيمة البيت الذي سيباع بها بيتي الأول لا تساوي نصف قيمة بيت حي القدس؛ لفرق المساحة وحادثة البيت الجديد وحادثة الحي.

تمت عملية الشراء لبيت القدس - بفضل الله - وتم بيع بيت حي الروضة الأول بنصف مليون تقريباً، وكنت قد جمعت مبلغاً من المال أثناء إيفادي إضافة إلى قروض أخذتها من بعض الزملاء منهم صاحب الفضل الدكتور محمد الفاضل، ومن الوالد رحمه الله، حتى أتممت عملية الشراء، وبدأ الاستعداد للرحيل إلى البيت الجديد مع الأهل الذين كانوا في بريدة أثناء الإجازة وعودتي لأمريكا. وتم - والحمد لله - السكن في هذا البيت عند عودتي النهائية من واشنطن إلى الرياض ١٤١٣ هـ.

بعد عودتي من واشنطن إلى الرياض بقيت في مجلس أمناء المعهد فترة أربع سنوات اجتمعنا فيها في واشنطن عدة مرات برئاسة سمو الأمير بندر بن سلطان ومعالي الدكتور عبدالله التركي، ودار نقاش خاص بيني وبين سمو الأمير بندر حول موضوع كان بيني وبين الدكتور ماجد الغشيان كان مثار نقاش وابتسام من الجميع، ثم اجتمعنا مرة أخرى بحضور الدكتور عبدالله الشبل بعد أن أصبح مديراً للجامعة، وتم خلال تلك الرحلة زيارة لجامعة هارفرد (*Harvard University*) كلية الحقوق في بوسطن، وكان بها كرسي لدراسة الاقتصاد الإسلامي، يرأسه الأستاذ (فوجل *Vogel*) مستشرق أمريكي، وبعد مناقشات معه حول المصادر الإسلامية في فقه المال وكتبته وكتب الخراج والنظم الإسلامية طلب مني الموافقة على أن يطلب إعارتي لجامعة هارفرد (*Harvard University*) لقسم الاقتصاد الإسلامي فيها من معالي مدير الجامعة الدكتور عبدالله الشبل، الذي كان حاضراً معنا فاعتذرت إليه بأني عدت للتو إلى السعودية، ولن أعود مرة أخرى للإقامة في أمريكا.

بعد عودتي للرياض كانت هناك أعمال كثيرة ومتعددة مارستها، منها العمل الأول والرئيس في التدريس بقسم التاريخ بالجامعة، وكانت الجامعة حينما تركت الكلية إلى أمريكا في شارع الظهران بالملز، وحينما عدت كانت في مبنى الجامعة الحالي الحديث على طريق المطار، ولأول مرة أمارس التدريس في هذا المبنى الجديد، حيث حصلت على مكتب مجاور للقسم من ضمن مكاتب أعضاء هيئة التدريس، واستلمت عدداً من المقررات لتدريسها، منها مادة السيرة النبوية، وتاريخ الخلفاء الراشدين.

بعد فترة ألح عليّ الدكتور حمد السحيباني، وكان رئيساً للقسم - جزاه

الله خيراً - في أن أدرس مادة تاريخ الأنبياء، وهي أربع ساعات وكنت أستصعبها وأرى أنني قد لا أُؤدي حق هذه المادة، لكنّه أشار بأنني سأستفيد منها. وبالفعل هذا ما حدث حيث استلمت تدريس تاريخ الأنبياء منذ ذلك اليوم حتى تركت الجامعة، وكانت مادة مفيدة لي اضطررتني إلى المطالعة كثيراً في كتب التفسير وقراءة ما ورد من آيات وكتابات المؤرخين والمُحدثين من أمثال جواد علي وغيره، بل والمرور على ما يكتبه أهل الكتاب عن أنبيائهم؛ فكنت أثناءها أبحث في التوراة وفي الإنجيل وفي كل ما يقع بين يديّ من حديث عن الأنبياء، وخصوصاً لدى الكنائس العربية وغيرها - وبفضل الله - استفدت كثيراً من تدريس هذه المادة.

شاركت القسم في عدد من اللجان، وفي مناقشة مخططات الماجستير والدكتوراه، وفي ورش عمل داخلية وخارجية خاصة بالجامعة وغيرها.

وكان يهمني جداً الترقية من أستاذ مساعد إلى أستاذ مشارك، وبفضل الله - تعالى - خلال فترة قصيرة تمكنت من ذلك، حيث إنني أمضيت أربع سنوات كعضو هيئة تدريس مساعد والفترة الزمنية كانت تؤهلني للتقديم.

عملت عدداً من الأبحاث وتم تعزيزها بعد ذلك، حتى ارتقيت إلى أستاذ مشارك، ثم بذلت جهوداً كبيرة، حتى ترقّيت إلى أستاذ - بفضل من الله - في مدة قياسية.

الأستاذية تطلبت مني جهوداً أكبر لتحكيم الأبحاث والترقيات للأخريين. ومررت بإحراجات مع عدد من الزملاء خارج الجامعة وداخلها ممن حكمت ترقياتهم وربما لم أوافق على ترقيتهم أو طلبت تعزيزاً لأبحاثهم، وكنت

أظن أن الأخبار لا تصلهم، فكان بعضهم غاضباً لدرجة أنه لا يرد السلام، حينما يدرك أنني لم أكن أوصي بترقيته مباشرة إلا بعد التعزيز.

كما أنني حكمت بعض أبحاث موسوعة تاريخية يقوم عليها سمو الأمير الدكتور سعود بن سلمان فاكتشفت أن بعض هذه الأبحاث ليست جديدة وإنما سبق نشرها، مما أغضب من حكمت أبحاثهم، وجعل سموه يعيد النظر في الموسوعة.

في هذه الأثناء أشرفت على عدد من الرسائل العلمية، منها: رسالة الماجستير للدكتور نايف الشراري، ورسالة ماجستير لفوزان الفوزان، وكذلك للدكتور عبدالعزيز العجلان، وللدكتور عبدالعزيز الصقعي، إضافةً لمناقشاتٍ لعدد من الرسائل العلمية داخل الجامعة. وفي جامعة الملك سعود وفي جامعة الأميرة نورة وجامعة أم القرى وجامعة القصيم وفي غيرها من الجامعات السعودية.

وفي هذه الفترة تقدمت باقتراح لمعالي مدير الجامعة في حينه الدكتور محمد السالم - وفقه الله - بأن تكون مادة السيرة النبوية مادة إلزامية داخل جامعة الإمام، فرحّب - جزاه الله خيراً - أيّما ترحيب بهذا الأمر ورفعته إلى المجلس العلمي وللمجلس الجامعة، وتم إقرار ذلك في حينه، وفرحت بهذا الأمر، أسأل الله ﷻ أن يكتب لي وله الأجر والثواب ولكل من ساهم فيه.

كانت لي مشاركاتي العامة، وأذكر منها التوقيع مع عدد من الأكاديميين على بيان التعايش، وهو بيان يوضح أهمية السلام والتعايش بين المسلمين وغيرهم مع التحذير من أعمال العنف والعداء، وكنت على قناعة به، مع رفضي السابق للمشاركة في أي توقيعات لبيانات عامة.

ولعل من الأحداث التي شهدناها في الرياض حادث تفجير مجمع البليهد السكني، سنة ٢٠٠٣م على يد بعض الإرهابيين، الذين اختلطت عليهم الأمور، وجهلوا الأحكام ونسوا حرمة الدماء (كفانا الله شرهم)، وكنا مع بعض الزملاء في الكلية في استراحتي بالفلاح وكان الصوت مزعجاً يصحبه رائحة الموت عن بعد، وتبعه تفجير العليا في نفس السنة الذي كان لصوته دويّاً سمعناه بقوة ونحن في منزلنا بحي القدس، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

أبحاث ودورات علمية

بعد الاستقرار والترقيات وما تبع ذلك من راحة نفسية في هذه المرحلة، جاءت مرحلة البحث وتعزيزه ومحاولة الخروج بمؤلفات جديدة، جعلتني مع عدد من أساتذتي وزملائي وهم معالي الدكتور علي النملة والدكتور إبراهيم المزيني والدكتور عمر العمري نجلس متفرغين للبحث. حيث استأجرنا في سكن الجامعة لأعضاء هيئة التدريس العزاب، أخذنا شقة وتفرغنا فيها للبحث. ثم انتقلنا لاستراحة الدكتور عمر، وفي فترة أخرى استأجرنا شقة في طريق الملك عبدالله في ناحية حي الأندلس أخذنا نبض فيها ونعزز أبحاثنا في الترقيات وفي غيرها.

في هذه المرحلة أشرفت على دورات علمية تابعة للجامعة في كل من



دورة شرعية في كمبوديا (١٤٢٣هـ).

أمريكا وكندا وفي كمبوديا، ومحاولات لدورات في الصين، وزيارتان لليبيا شملت طرابلس ومحيطها وبنغازي وما حولها كان ذلك بعد سقوط القذافي، كانتا مغامرة حيث وقفت على أنقاض قصره، ورأيت من حسن أخلاق الليبيين ما جعلني متفائلاً بنهاية سريعة للأزمة في بلادهم وما أزال كذلك، وإن كان الأشرار كثر.



دورة شرعية في كمبوديا (١٤٢٣هـ).

كما كلفت في زيارة لترتيب بعض الدورات سنة ١٤١٨هـ في روسيا،

وبالفعل زرنا موسكو، ورأينا ضخامة المدينة وتاريخها، مع ضعف اقتصادي في حينه وتميزها ببعض منتجاتها الخاصة.

قابلنا معالي الدكتور عبدالعزيز خوجة، وكان سفير المملكة في روسيا في حينه، وحضرنا معه افتتاح المسجد التاريخي في موسكو الذي أعيد تأهيله على حساب الشيخ إبراهيم العنقري رحمته الله لا يرغب في ذكره، كما زرنا داغستان ولنا فيها حكايات غريبة سأذكرها في كتاب عن رحلاتي - بإذن الله - وزرنا (أما آتا *Almaty*) بكازاخستان، وفيها كان لنا لقاء مع نائب مدير جامعة الفارابي، وكان يتشوق للحج ونحن في موسمهم، وطلب منا التوسط له للحج، فحملت رغبته لمعالي الدكتور عبدالعزيز خوجة، ووعد بمساعدته على ذلك.

كانت هذه الزيارات مع عدد من الزملاء من الجامعة، على رأسهم الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التويجري والدكتور محمد العمر، وعلى أثر هذه الزيارة قامت بعض الدورات الشرعية التي نظمتها الجامعة في تلك المناطق.

ومن خلال تلك الدورات تمكنت - بفضل الله - من استقطاب بعض طلاب المنح من أمريكا وكندا وكمبوديا، للدراسة في جامعة الإمام والجامعة الإسلامية بالمدينة، وكان للدكتور عبدالمحسن المحيسن رحمته الله دور في قبول أولئك الطلاب ليكونوا من طلاب المنح في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وقد استمرت علاقتي الحسنة بمجموعة من هؤلاء الطلاب أثناء الدراسة وبعد تخرجهم، وقد حصل بعضهم على مراكز علمية وإدارية أو تجارية جيدة في بلدانهم.

مع الطلاب

من المواقف الطريفة أثناء تدريسي لطلاب المستوى الأول، بعد عودتي من أمريكا، وهم قرييون من طلاب الثانوي لا يفرقون عنهم شيئاً، كان عندي في القاعة عددٌ كبيرٌ من الطلاب يتجاوز المئة طالب وكنت أجد صعوبة في قراءة أسمائهم، وأحدُهم وأنا أقرأ اسمه كان فيه شيء من الصعوبة، فحاول بعض زملائه استغلال هذا الموقف والضحك والسخرية من اسمه، فطلبت منهم أن يتوقفوا عن هذا الأمر، وقلت لهم: زميلكم اسمه طبيعي بين العرب ولا غرابة في ذلك، وإن شئتم استخرجت من هذا القائمة التي أمامي منكم حديقة حيوانات كاملة، أتريدون أن أرجع للأسماء لأربط بين أسمائكم مع مصدرها الأساسي؟ فقالوا: لا. كفى، دعنا وشأننا.

كنت جاداً مع الطلاب ومع ذلك لم أكن قاسياً في الدخول والخروج، ولا أن يشغل الأستاذ نفسه بذلك، بشرط الهدوء والانضباط في القاعة، والتحضير شاق على الجميع كما أنه مضيعة للوقت.

ولعل حفاوة بعض الطلاب بعد تخرجهم، تجعل الإنسان يحس ببعض ثمار تعليمه.

في يوم من الأيام حددت موعداً لامتحان أعمال السنة، وأشارت إلى أنني لن أعيد امتحان من يتأخر عن الموعد المحدد، وبعد الفراغ من الامتحان جائني الأستاذ الشاعر أحمد صميلى وكان طالباً شاباً يافعاً وقد تأخر عن الامتحان، فسألته عن عذره فقال: سأصدقك، كنت نائماً، قلت له: لصدقك ووضوحك سأحدد لك موعداً للامتحان فأنت لصدقك تستحق، وبالفعل حدث ذلك، وصارت بيني وبينه مودة قائمة حتى اليوم، بارك الله

فيه ووفقه، وهو عصامي حصل عل البكالوريوس في التاريخ، ثم مثلها في اللغة العربية، وواصل الدراسات العليا في كلية اللغة العربية، وله قصائد مميزة، كعادة شعراء جازان.

التفرغ العلمي

بعد سنتين من عودتي من أمريكا تمكّنت من الحصول على سنة تفرُّغ في الجامعة حسب النظام الأكاديمي المتَّبَع فيها، حول موضوع يرتبط بقصص الأنبياء بين القرآن الكريم والصحيحين.

وبدأت العمل فيه وأردت حين التفرغ أن أمضي سنة التفرغ كاملة في المدينة المنورة، فسخر مني أستاذي الدكتور علي النملة، وقال لي كلمة تفيد بأنني لن أذهب، وبالفعل ما استطعت أن أذهب إلى المدينة، وبقيت في الرياض، وأنا كل شهر أقول هذا الشهر، حتى انتهت فترة التفرغ العلمي، ولم أذهب إلى المدينة لأقضي هذه الفترة هناك.

زيارة ومشاركة الجامعات

كانت لي زيارات لجامعات منها جامعة الشمال في سكاكا بالجوف ويُديرها في حينها معالي الدكتور إسماعيل البشري، وهو زميل تخصص وصديق عزيز شاركناه في مناسبات تاريخية ومؤتمرات علمية متعددة، طرحت حينها محاضرة في الجامعة وفي الغرفة التجارية في مدينة سكاكا وفي مجلسها البلدي، وزرنا مع آخرين المجمع الجامعي وحضرنا حفل تخرج مهيب لخريجي الجامعة وشاهدنا المباني الضخمة والمشروعات الجادة جداً والإمكانيات الضخمة لتلك الجامعة الناشئة التي ستجعلها في المستقبل - بإذن الله - من أفضل الجامعات، وجهود دكتور إسماعيل البشري فيها واضحة جلية.

وشاركت في مؤتمرات عديدة في الجامعة الإسلامية، وجامعة طيبة في المدينة المنورة، وجامعة حائل وجامعة جازان، وجامعة الملك خالد بأبها.

كما شاركت مع جامعات عديدة داخل المملكة وخارجها فيما يتعلق بتخصصي وهو السيرة النبوية، شاركت في ورش عمل خاصة لتأسيس كرسي الشيخ عبدالمحسن الدريس للسيرة النبوية في جامعة الملك سعود، وساهمت في الدراسات الأولية وورش العمل لإطلاق ذاك الكرسي، كما كان كتابي - ولله الحمد - "رسول الله وخاتم النبيين" بأجزائه الخمسة ضمن المطبوعات الأولية لذاك الكرسي.

كما شاركت في ورشة العمل الخاصة في تأسيس كرسي الشيخ عبدالله بن صالح الراشد للسيرة النبوية، ومع مشاركتي في ورشة العمل التحضيرية، كما شاركت في بعض المؤتمرات التي عقدها الكرسي

وخصوصاً مؤتمر المرأة في السيرة النبوية وطرحت فيه أحد الأبحاث التي طبعت ضمن أعمال ذلك المؤتمر.

شاركت - ولله الحمد - في مناقشة عدد من الرسائل العلمية للماجستير والدكتوراه في جامعة أم القرى وفي جامعة الملك سعود وفي الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة وفي جامعة الأميرة نورة بنت عبدالرحمن (للبنات) في مدينة الرياض، كما شاركت في الإشراف على بعض رسائل الطالبات في جامعة الأميرة نورة، وكذلك بعض المحاضرات الخاصة بطلاب الدراسات العليا التي أُقيمت في الرياض لجامعة العلوم والتقنية في صنعاء، وكانت دراسات جادة كما شاركت في الإشراف على رسائل علمية جادة في نفس الجامعة، وذهبت إلى صنعاء لمناقشة تلك الرسائل فيها. بالطبع ناهيك عن عدد من الرسائل التي - بحمد الله تعالى - أشرفت عليها في قسم التاريخ والحضارة في جامعة الإمام بالرياض وافتخر ببعض أولئك الطلاب الذين كان بعضهم أكثر مئتي علمية، منهم الدكتور عبدالعزيز العجلان والدكتور فوزان الشايع والدكتور نايف الشراري والدكتور عبدالعزيز الصقبي، وغيرهم لكن النظام الأكاديمي جعلني أشرف عليهم - وبحمد الله - تخرج عدد منهم في مراحل الماجستير والدكتوراه أثناء وجودي في القسم وخصوصاً بعد أن نلت الأستاذية.

قمت سنة ١٤٢٤هـ بتقديم دروس في السيرة النبوية في مسجد الأميرة الجوهرة آل إبراهيم والدة الأمير عبدالعزيز بن فهد بحي التعاون بالرياض، بطلب من إمامه الشيخ صالح السدلان رحمته الله لمدة سنتين متتاليتين، وكانت المادة التي جمعتها لهذه الدروس أساساً لكتابي "رسول الله وخاتم النبيين" الذي خرج بعد ذلك بفضل الله في خمسة مجلدات.

المؤلفات والكتب

لدي قناعة متواترة أن العلم يبقى بعد صاحبه، والمال يذهب لأصحابه، وهذه سنة الله، وقد رأيت الكثيرين ممن عايشتهم ذهبوا واقتسمت أموالهم وبقيت أعمالهم وآثارهم العلمية.

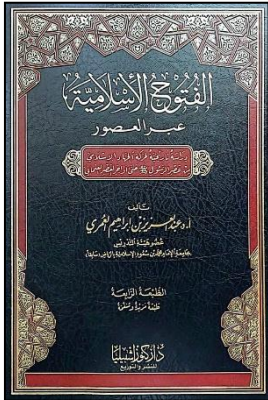
وبفضل الله، كنت أعمل في التأليف قبل تقاعدي وطبعت لي بعض الكتب في حينها.

وصار تقاعدي سبباً في زيادة إنتاجي العلمي، ووجدت متعة في التركيز على ذلك وإمضاء معظم الوقت في القراءة والتأليف.

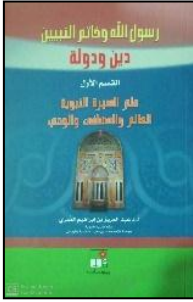
وكنت قبل التقاعد وبعده مع معالي الدكتور علي النملة والأخ الدكتور إبراهيم المزيني نجلس شبه يومي في مكتبة الدكتور علي أو في مكتبتي وأثناء السفر؛ كثيراً ما نساfer ونحن نحمل أجهزة الكمبيوتر وبعض أبحاثنا، نتواصى ونتعاون، ويشجع بعضنا بعضاً في الأعمال العلمية المتعددة التي - بفضل الله - جعلت تفرغي بعد تقاعدي، زيادةً في إنتاجي العلمي الذي تجاوز المطبوع منه حتى الآن الأربعة وخمسين كتاباً - بفضل الله ﷻ - عدا إعادة الطباعة أو الترجمة، بما يصعب سردها وهي في قائمة السيرة الذاتية،

ولا شك أن هذا الاجتماع شبه اليومي، وهذه اللقاءات المتكررة بمعدل يتجاوز أربع ساعات يومياً بيننا نحن الثلاثة، نندافع في التواصي بالاستمرار، وبفضل الله زاد الإنتاج.

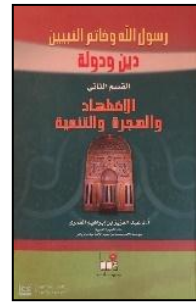
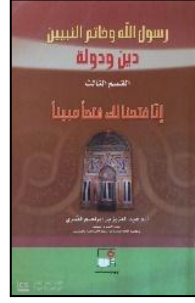
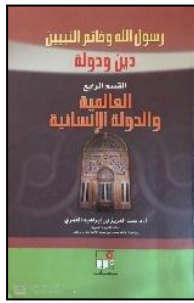
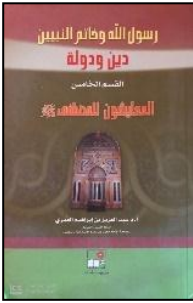
الحديث عن المؤلفات محبب إلى النفس. ولعل من أكثر كتبي محبةً لي، كتاب "الفتوح الإسلامية عبر العصور" الذي طُبِعَ (أربع طبعات) باللغة العربية، وما



يزال مقرراً في عدد من أقسام التاريخ في الجامعات السعودية وفي غيرها، كما ترجم وطبع باللغتين الإنجليزية والأوردو مع إضافات خاصة بهاتين الطبعتين، وهو كتاب مُبسَّط يشمل التاريخ الإسلامي كُله وما جرى فيه من فتوحات، مع مقدمة لتلك الفتوحات وأهدافها واستراتيجياتها.

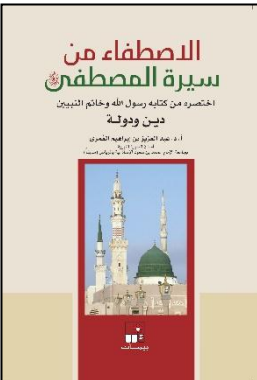


ولعليّ أذكر بفضل الله عليّ تأليف كتاب "رسول الله وخاتم النبيين" الذي يقع في خمسة أجزاء، وهو مؤلف خاص بسيرة رسول الله ﷺ، كل جزء منه له عنوان مستقل، يصلح أن يكون منفصلاً، وقد فرحت كثيراً بخروجه.



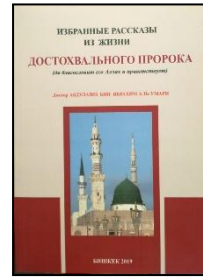
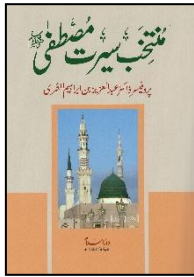
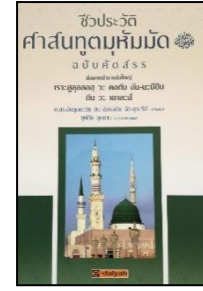
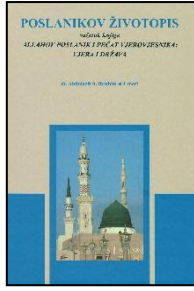
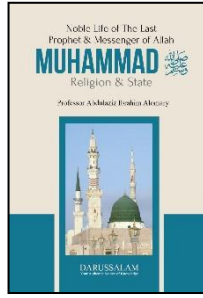
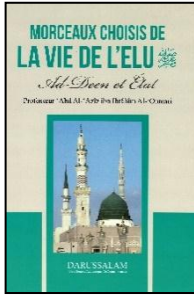
واختصرت هذا الكتاب في مجلد واحد سميته "الاصطفاء في سيرة

المصطفى ﷺ".



وتمّ العمل على ترجمة هذا الكتاب لخمسة عشر لغة وطباعته بها، ونشره إلكترونياً، وسيتمدُّ - بإذن الله - لما وراء ذلك، واللغات هي: الإنجليزية والفرنسية والروسية والبرتغالية والاندونيسية والقرغيزية والألبانية والبوسنية والأردو والتركية والتايلندية والأندونيسية

والأسبانية والسواحلية، والبقية - بإذن الله تعالى - في الطريق وللاخ الأستاذ وليد الحماد مشكوراً دوره الكبير في متابعة الترجمة والطباعة، والمشاريع الخيرية الأخرى، وكذلك الأبناء والزملاء موظفي المكتب.



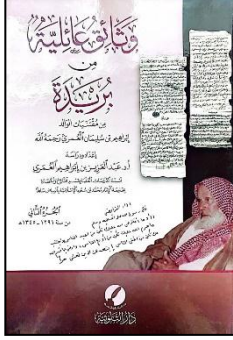
وقد عملت على توزيع نسخ مجانية من كامل مؤلفاتي على مكتبات الجامعات السعودية وبعض المكتبات العامة في مكة والمدينة والطائف والرياض والقصيم، وخارج المملكة في زياراتي، وقد لاحظت أن المكتبات الجامعية والعامة لا تشتري، لا هي ولا الجهات الحكومية ولا وزارة الإعلام كما كانت تفعل ذلك سابقاً تشجيعاً للمؤلف السعودي.

ولعل من آخر ما عملت فيه "موسوعة شمائل المصطفى ﷺ" في سبعة أجزاء - ولله الحمد - ولكل جزء موضوعه الخاص، وهو من أفضل ما استفدت منه علماً في أبحاثي المختلفة في مصادر السنة

وما يرتبط بها، وقد استمر العمل فيه أربع سنوات كاملة. والموسوعة يتم طباعتها في وزارة الأوقاف الكويتية، بإذن الله.

وألحقت قائمة بالمؤلفات المطبوعة في ملاحق هذا الكتاب.

وبعض هذه الكتب يستغرق أحياناً عدة سنوات، للعمل، كما حصل مع

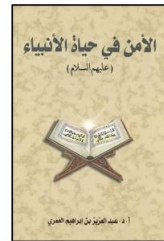
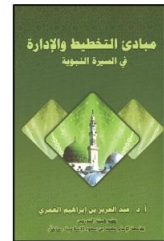
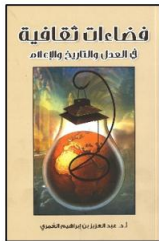
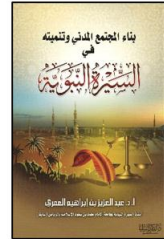
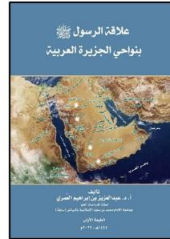
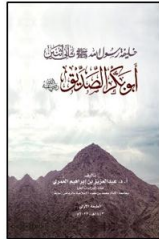


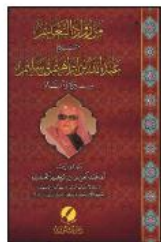
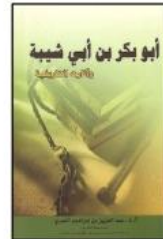
كتاب "الوثائق العائلية" الذي تطلب جهوداً ليست سهلة في تأليف وإخراج الكتاب.

وقد ساعد حجر جائحة كورونا في توفير مزيد من الوقت للعمل في الكتب.

كان للتقاعد أثرٌ نفسيٌّ وعائليٌّ إيجابيٌّ - والحمد لله.

كما له أثرٌ ماديٌّ في مزيد من النشاط التجاري محلياً وخارجياً، وحرية السفر محلياً وعالمياً، وغير ذلك من الأمور بعيداً عن الجدول الدراسي ولجان القسم ومنازعاته مع الزملاء في القسم، والجامعة التي تقيد وقت الإنسان، كما أعطاني وقتاً أكثر في مجال العمل الخيري في عدد من الأعمال ذات الصبغة الخيرية بفضل الله ﷻ.





الطباعة والنشر

أنعم الله عليّ بنعم كثيرة، فحرصت على أن أنشر كتبتي بنفسني وقد زاد عددها - بفضل الله -، وكثرت تكاليف طباعتها حيث وصلت إجمالاً لما يقارب المائة طبعة أو مجلد مع المكرر والمترجم منها، فخصصت مبلغاً سنوياً لذلك من وارد إحدى العقارات التي نويت أن أوقفها - بإذن الله - كاملة، مع مكتبتي عند وفاتي لرحمة الله.

وما زاد عن طباعة الكتب يوجهه ريعه لأعمال بر أنظر فيها بنفسني مع الأبناء وبعض الزملاء، وينظر فيها مجلس نظارة من بعدي، وشكلت لذلك لجنة تخطيط وتنفيذ، شارك فيها بعض الزملاء مشكورين منهم الدكتور خالد النملة والأخ وليد الحماد والأخوين محمد وعمر العمري، وأبنائي وبناتي، بارك الله في الجميع.

كما وضعت مجلس نظارة، فيه جميع من زاد عمره على الخمسة عشر عاماً من البنات والأولاد مع الأخوين محمد وعمر وقد وضعت وثيقة لذلك أشهدتهم جميعاً عليها، واستشرت فيها المحامي الدكتور صالح الجربوع - بارك الله فيه - وأشهدت عليها الأبناء والبنات وغيرهم.

ترجمة بعض المؤلفات

ودورات السيرة النبوية

كتاب الاصفاء هو مختصر كتاب "رسول الله وخاتم النبيين"، وأصله في خمسة أجزاء، تم اختصاره في (٦٠٠) صفحة تقريباً.

طبع طبعة خاصة لدورات تم تصميمها - بحمد الله تعالى - لسيرة الرسول



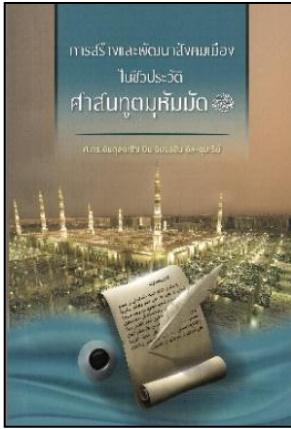
ﷺ بالتعاون مع ذوي الاختصاص في الحاسب الآلي وفي برنامج (البوربوينت PowerPoint) خاصة، حيث انتجنا أكثر من ألف ومائة شريحة للعرض عبر الحاسب الآلي مع الصوتيات والصور وغيرها للدورات الشرعية التي قمت - بفضل الله - بتصميمها للتدريس في (٢٤) ساعة متواصلة تقسم على أسبوع أو أكثر أو أقل إلى (١٢) ساعة أو (٦) ساعات كحد أدنى.



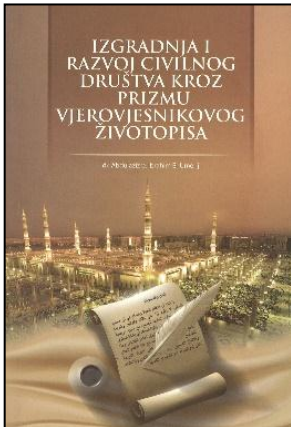
وكتاب "الاصفاء من سيرة المصطفى



ﷺ" يرافقها في طبعة خاصة لهذه الدورات الشرعية وأقيمت هذه الدورات - بحمد الله - في مكة المكرمة عدة مرات، وفي بريدة وفي (سراييفو Sarajevo) بالبوسنة، وفي فطاني بتايلند، وفي صقلية وبريشا في إيطاليا، وجرار والإعداد لإقامتها في أماكن أخرى.



ومن كتبي التي ترجمت كتاب "بناء المجتمع المدني في السيرة النبوية"، وقد ترجمت لست لغات، الإنجليزية والإيطالية والألبانية والبوسنية والبرتغالية والقرغيزية والأردو. وكتاب الاصطفاء في سيرة المصطفى، وقد ترجم لـ (١٥) لغة طبعت في دول مختلفة. (مرفق قائمة بالكتب المطبوعة والمترجمة).

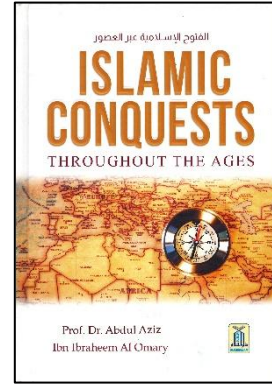
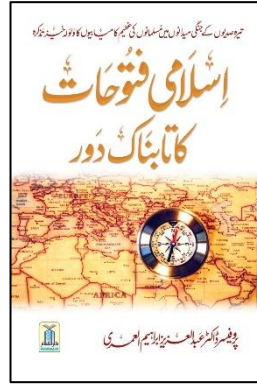


ويلي هذه الترجمات وطبعاتها مباشرة - بحمد لله تعالى - توزيع خيري لهذه الكتب المترجمة - وبحمد لله - انتشرت نسخته وترجماته في المواقع المتخصصة لتلك اللغات سواء في بلدانها الناطقة بها أم في مواقع التعريف بالإسلام وبرسوله ﷺ الموجهة للعالم الخارجي بلغات مختلفة كما أن هذه الكتب كلها متاحة لإعادة الطابعة مجاناً

وليس فيها هدف للتكسب المالي على الإطلاق بفضل الله تعالى.

وتم ترجمة كتاب "الفتوح الإسلامية عبر العصور" للغة الإنجليزية ولغة الأردو.

وتم ترجمة كتاب "الأمن في حياة الأنبياء" إلى اللغة الألبانية



وهي متوفرة مجاًاً في موقع منتدى العمري (omaryfourm.com). مع بقية المؤلفات، وتنزل منها بفضل الله عشرات الآلاف من النسخ شهرياً.

لجنة العلوم الاجتماعية بوزارة التربية والتعليم

شاركت في عام ١٤٢٠هـ أيام وزارة الدكتور محمد الرشيد للتربية والتعليم في لجنة خاصة بـ (مناهج العلوم الاجتماعية) والتأليف فيها على مستوى المملكة في التعليم الابتدائي والمتوسط والثانوي.

كانت مهمة اللجنة التي كلفت فيها مع عدد من الزملاء أن تضع وثيقة مناهج العلوم الاجتماعية، وتوزيع الساعات، والمواد، وأهداف كل مادة، ومفردات هذه المادة، لكل مادة ثلاث كتب للتلميذ، وللمعلم ولولي الأمر، مع اختيار المؤلفين فيها ومراجعتها، واستمر عملنا عدة أشهر في الوزارة مع عدد من الزملاء من ست جامعات سعودية، مع طاقم من الوزارة، ومع الأسف حينما كُنَّا في المرحلة الأخيرة لاختيار المؤلفين بعد أن أُعدَّت الوثائق المختلفة إذا بنا نُفاجأ بطباعة بعض المقررات من إدارات التعليم بتكليف من الوزارة سرّاً دون أن نعلم عنها، حيث أُلفت بمعزل عن عملنا، وكُنَّا نعمل في جهة بطريقة علمية منظمة وغيرنا يعمل في جهة أخرى لم نعلم بها إلا بعد الطباعة. علمًا أننا لم نتأخر في عملنا، بل سرنا حسب الخطة الزمنية المرسومة لنا.

العمل الصحفي

عند عودتي من واشنطن أقنعني الأستاذ منصور بن محمد العمري وهو صحفي - مميز وخبير - وكان مديراً لمكتب جريدة "البلاد" في الرياض حينها بأن أشارك في الكتابة معهم في صحيفة البلاد السعودية.



وبالفعل كتبت عدداً من المقالات واستمررت في زاوية في البلاد بعنوان: "من القرنة" أكثر من ثلاث سنوات، جمعتها بعد ذلك موزعة في أكثر من كتاب، بعد أن وضعت روابط بينها، وكانت مقالات متنوعة، وفي وقتها كان لها قيمتها الصحفية، في مجال الرأي.

كما شاركت في مقالات أخرى في مجلة الدعوة وصحيفة الجزيرة وصحيفة اليوم وفي مجلة اليمامة ومجلة الفيصل.

وما أزال أشارك بتشجيع من الأخ سلمان بن محمد العمري.



تجربة مؤسسة صحفية

من التجارب الإعلامية التي مررت بها مع مجموعة من الزملاء والأصدقاء محاولة إصدار صحيفة ورقية سعودية وفقاً لنظام المطبوعات والصحف السعودية، ومن المشاركين فيها الشيخ فهد العبيكان والدكتور عبدالرحمن عبدالله المشيقح والدكتور سليمان الرشودي والمهندس طارق القصي والدكتور عبدالله الضويان، مع مجموعة كبيرة من رجال الأعمال والأدباء والمتقاعدين داخل الرياض ومكة وجدة وبقية مناطق الحجاز وتم جمع ما يزيد على (٦٠) مؤسساً لهذه الصحيفة وجُمع رأس مال تأسيسي مبدئي لهذه الصحيفة تجاوز الستين مليوناً، وحالت بيننا وبين إصدارها الإجراءات الرسمية الصعبة في تلك المرحلة رغم أننا قابلنا خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان - وفقه الله - حينما كان أميراً لمدينة الرياض والأمير سلطان والأمير نايف ومعالي وزير الإعلام إياد مدني قابلناه أكثر من مرة

وسافرنا إلى جدة للقاءه وعرض علينا شراء صحيفة (البلاد) والاكتفاء بذلك وقد مللنا من التردد وكثرة الطلبات ومنها إنتاج ثلاثة أعداد للجريدة، على الأقل، وثم طباعة عديدين تجريبيين، شاركت في تحريرها، ومع ذلك لم يتم السماح بصدور هذه الصحيفة التي كان مقترحاً لها اسم الأمة.

كانت هناك بدايات لتسجيل الصحيفة في لندن أو في البحرين أو



غيرها لكي تكون الطباعة فقط في السعودية والإصدار خارجها، ولم يتم



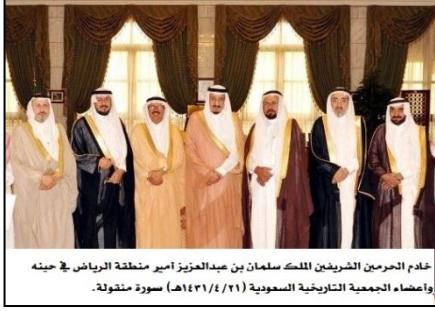
هذا الأمر فقررنا في النهاية إلغاء المشروع وإعادة ما جمع من رأس مال لهذه الصحيفة لأصحابه دون وقوع خسائر تذكر - ولله الحمد - وذهبت جهود استمرت ما يزيد على السنتين أدراج الرياح ولعل في الأمر خيرة بإذن الله تعالى.

إذ إنه بعد هذه المحاولات الفاشلة، بسنتين فقدت الصحف الورقية بريقها

حيث تكاد تموت في هذه الأيام.

الجمعيات التاريخية والندوات

شاركت في عضوية الجمعية التاريخية السعودية، ثم أصبحت عضواً في



مجلس إدارتها في دورة من دوراتها، وأثناء تلك الدورة أصبح الملك سلمان - حفظه الله - وهو أمير الرياض في حينها رئيس شرف للجمعية، والتقينا به مع أعضاء مجلس إدارة الجمعية عدة مرات، ورعى بعض مناسبات الجمعية العلمية.



وقد شاركت وما أزال في معظم ملتقيات الجمعية ومؤتمراتها ببحوث علمية نالت في الظاهر استحسان الزملاء - بحمد الله -.



شاركت في عضوية جمعية التاريخ والآثار لدول الخليج العربي منذ تأسيسها، حيث أقامت مؤتمرات علمية متعددة، منها مؤتمرات خاصة تنتقل من بلد لآخر، وكنت قلماً أترك المشاركة فيها؛ بل وأشارك بأبحاث أصبحت بعد ذلك جزءاً من منشورات الجمعية ومن ترقياتي العلمية، وقد حصلت على جائزة

الشيخ عبدالله العلي النعيم، لخدمة تاريخ الجزيرة العربية، التي تنظمها



مجلس إدارة الجمعية التاريخية السعودية

الجمعية، وتبرعت بها - بحمد الله - للجمعية
وكنت من الداعمين لها في مناسبات
متعددة.

كما شاركت في اتحاد المؤرخين العرب
في القاهرة الذي كُنَّا نحرص على حضوره،
وفي ذلك مزيد من العلاقات العلمية بين
زملاء القسم أنفسهم وزملاء الجامعات
السعودية وبعض الجامعات العربية الأخرى
في مجال التخصص.



اتحاد المؤرخين العرب - القاهرة (١٩٩٩م)

كما كنت أشترك في عدة محاضرات
سواءً في الأنديّة الأدبية كما في بريدة
والأحساء والرياض وغيرها، أم في المجالس
البلدية في عدد من المدن السعودية، وكذلك
المنتديات الثقافية، ونشأت عنها علاقات
خاصة بالقائمين عليها، ما تزال باقية حتى



اتحاد المؤرخين العرب - القاهرة (١٩٩٩م).

اليوم - بحمد الله - وكذلك محاضرات في
المراكز الصيفيّة أو المراكز العلمية في
الرياض والقصيم ومكة المكرمة،
وتركيزي كان دائماً حول تخصصي في



مع د. اعترام ضياء العمري في لقاء علمي بمرکز الملك فيصل - الرياض.

التاريخ والحضارة والسيرة النبوية. مع دورات خاصة بالسيرة النبوية لمعلميها
داخل المملكة وخارجها.

وقد شاركت في ورش علمية متعددة مع جامعة الملك خالد وجامعة حائل،



في جلسة علمية بالخرطوم (٢٠١١م)

وجامعة الملك سعود وجامعة القصيم وحائل والطائف ومع دارة الملك عبدالعزيز ذات صلة بالسيرة النبوية، وبأسواق العرب في العصر الجاهلي وفي صدر الإسلام.



ورشة عمل في جامعة الملك خالد



في مؤتمر علمي بالخرطوم مع معالي الدكتور علي النملة (١٤٣٤هـ).

أعمال تلفزيونية وإذاعية

من الأعمال الإعلامية عمل علمي قمت به مع القناة الأولى في التلفزيون السعودي، وهو برنامج تلفزيوني، سُمي "قبسات من حياة الأنبياء ﷺ"، قدّمته في ثلاث دورات تلفزيونية متتالية، وهو برنامج أسبوعي مدته خمس عشرة دقيقة سُجّل في استوديوهات التلفزيون السعودي، ومن إخراج الأستاذ محمد السليم.

قدمت ما يزيد على خمس وخمسين حلقة من هذا البرنامج، ركزت فيها على حياة الأنبياء ﷺ وتاريخهم من خلال القرآن والسنة، وما كتبه المؤلفون حول قصص الأنبياء.

وكان بودّي أن أستمّر حتى أكمل جميع الأنبياء ﷺ، إلا أن التلفزيون طلب التأجيل لدورة تالية ولم يعتمد هذا البرنامج في الدورات اللاحقة، فتوقفت بانتظار أن يتواصلوا ويعودوا مرة أخرى لاستكمال هذه الحلقات لكنهم لم يفعلوا ذلك، وبفضل الله - تعالى - حصلت على نُسخٍ كاملة من هذا البرنامج وإذن شفوي بأن أبتّئها في (اليوتيوب *YouTube*) وفي غيره؛ وتم تقسيمها بمتابعة من ابني المهندس مُعاذ إلى (١٠٧) حلقة، وبالتالي أخذت طريقها في المواقع الإلكترونية، وما تزال مطروحة - بحمد الله - في مواقع (اليوتيوب) يستطيع مشاهدة هذا البرنامج وهذه الحلقات كل من يريد ذلك. وقد شوهدت بعض الحلقات الآف المرات من قبل المستفيدين.

وقد خضت تجربة التلفزيون في لقاءات متعددة، وخصوصاً أثناء انتخابات المجلس البلدي الأول، والانتخابات الثانية، ولقاءات متعددة عن حرب اليمن، ومقابلات شخصية في عدة برامج. منها برامج على الهواء حين وفاة الأمير

سلطان ﷺ ومناسبة زيارة خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان - وفقه الله - لتركيا.

وفي أثناء لقاء حي عن الحرب في اليمن تبلغنا بوفاة الأمير سعود الفيصل ﷺ فتحول موضوع الحلقة للحديث عن الراحل، وأتصور أن هذه اللقاءات موجودة عند التلفزيون.

وفي سنة ١٤٣٩هـ بدأت العمل في برنامج تلفزيوني في السيرة النبوية ومادته



بالدرجة الأولى مما جمعته في كتابي "رسول الله وخاتم النبيين"، الواقع في خمسة مجلدات، تمت طباعتها - بفضل الله - وبالفعل تم الاعداد والتخطيط ووضع خطة كاملة لإنتاج عدد كبير من

الحلقات لهذا البرنامج مع المخرج صالح علي اللحيدان (أبو خالد) والفريق العملي معه الأخ فهد حمد المالك والأخ ياسر فوزان الفوزان ومن معي في المكتب مصعب بشير وعبداللطيف هاسو ومحمد أحمد، ومحمد أشهد، جزاهم الله خيراً.

تعاوننا جميعاً في إنتاج هذا البرنامج، حيث بدأ التصوير لهذا الحلقات التلفزيونية التي بلغت بعد انتهاء الإنتاج - ولله الحمد - (٢٥٦) حلقة بمعدل (١٥) دقيقة لكل حلقة، وتم التنقل للتصوير في بريدة في عدة أماكن مختلفة، منها مزرعة أبناء العم ناصر ومزرعة محمد السليم، ومزرعة واستراحة الأخ سليمان في بريدة، وفي الرياض في أماكن مختلفة منها

مكتبتي ومكتبة الدكتور علي النملة وفي استراحتي الخاصة بالفلاح وغيرها.

كما قمنا بالتصوير في تركيا في عدة أماكن داخل مزرعتي وفي مزرعة الدكتور توفيق القصير في (يلوا) وفي مكتبنا في إسطنبول.



انتهينا من تسجيل تلك الحلقات صوتاً وصورة، وتم التسجيل وأنا أتحدث في موضوعات متسلسلة ومتناسقة. وجاءت المرحلة الثانية لإنتاج تلك الحلقات وهي إضافة خرائط وصور وصوتيات ونصوص

وأغلفة كتب وقوائم وجداول، انتقيتها ورتبتها فأضيفت مع حديثي في السيرة لتخرج حلقات متعددة، ثم بث (٩٠) حلقة منها خلال شهري رمضان من العام ١٤٣٩هـ و١٤٤٠هـ، تلتها حلقات أخرى في قناة المجد الرئيسة والعلمية.

ظهرت لدى بعض القنوات الخليجية والقنوات السعودية الأهلية رغبة - فيما يبدو - لبث تلك الحلقات ولم يتم شيء من ذلك حتى الآن.

فرحت كثيراً بإنجاز هذا العمل في مراحل ما تزال ذاكرة الإنسان تسعفه في موضوعات متعددة، وكلفنا الإنتاج مبالغ ضخمة.

نسأل الله ﷻ أن يجعل ما أنفق خالصاً لوجهه الكريم. وتسويق هذه الحلقات على القنوات التلفزيونية فيه شيء من الصعوبة، فالتوجه - مع

الأسف - للقنوات الناطقة بالعربية للبرامج الترفيهية ومنتجات هوليوود غير الجادة بالدرجة الأولى.

وقد طلبت بعض القنوات أن نجد من يتبنى البرنامج ويدفع لهم مقابل بث البرنامج أو دعاية مرافقة. وهذا - مع الأسف الشديد - يدن معظم هذه القنوات علماً أنهم يدفعون الملايين لإنتاج برامج تافهة، في وقت كفييناهم قضية الإنتاج وتمويله، ومع ذلك يصرون على الحصول على مبالغ أخرى لبيثوا هذا البرنامج ولو كان ترفيهياً قادم من الغرب أو الشرق لدفعوا لشرائه.

وظهر لي أن سياسة القنوات التلفزيونية تغيرت مما أثر على بث هذا البرامج، وما تزال المحاولات قائمة مع قنوات عربية وخليجية لبثه.

ظهرت في حلقات لبرامج متعددة في قنوات الرسالة المجد وإقرأ وغيرها.

وأما الإذاعة فلي معها تجارب متعددة يصعب حصرها، من مقابلات ولقاءات متعددة، وأذكر منها لقاءً عن غزوة بدر، كانت الإذاعة تكرر كل رمضان بمناسبة يوم بدر في الـ ١٧ من الشهر.

وقد قمت في رمضان ١٤٤٢هـ بتسجيل برنامج في الشمائل النبوية في (٣٠) حلقة وكذلك سنة ١٤٤٣ سنة ١٤٤٤هـ من اخراج بندر الشايع، تم بثه من إذاعة الرياض البرنامج العام طيلة شهر رمضان بشكل يومي خلال هذه الأعوام، وقد اهتموا مشكورين باختيار وقت البرنامج قبيل آذان المغرب مباشرة حسب توقيت الرياض.

وهناك مقابلات مع إذاعة وتلفزيون الكويت في مناسبات علمية، ومع إذاعة وقناة الشارقة.

بالإضافة لعدد من المقابلات في قنوات أمريكية وأسترالية يصعب
حصرها.

وسائل التواصل الاجتماعي

في السنوات الأخيرة أنا وغيري تأثرنا بمواقع التواصل الاجتماعي وخصوصاً بعد تطور أجهزة الجوال (Mobile Phones) مثل أجهزة (الآيفون iPhone) و(الجالاكسي Galaxy). وبعد اقتحام (التويتتر Twitter) و(الواتساب WhatsApp) وغيرهما، التي وجدنا فيها فوائد مع سلبياتها، والحذر الشديد منها، نتيجة جو عام سائد.

ومن السلبيات ضياع كثير من الوقت، الذي ينبغي دائماً الاستفادة منه فيما يفيد أكثر.

صرت من المتعاملين مع (تويتتر) فأشغلتني كثيراً ومع أحداث كثيرة في عالمنا المعاصر احتجت أن أراجع نفسي فكثيراً ما كان التردد في التغريد أو



إعادة التغريد ومع ذلك فإني أرى الاستفادة الايجابية منها والبعد عن السلبيات خصوصاً أننا كأكاديميين في الجامعة أحياناً نفرح بوجود (٤٠) أو (٥٠) طالباً في القاعة بينما في كلمة واحدة مفيدة نجد أحياناً أن من قرأها (٦٠) أو (٧٠) ألف شخص في اليوم الواحد كما نجد شيئاً من المتعة والأخبار المباشرة، لكن المحاذير كثيرة.

أما (الواتساب) فأشياء محدودة وباختيارك، يقرأ لك من تريد وتقرأ أيضاً لمن تريد في الغالب، ويتم التواصل فيها عملياً مع المهندسين والعاملين لدي

والعائلة، وزملاء التخصص عبر العالم ومع المجموعات المتعددة ذات الاهتمام الواحد، ومع ذلك لا تخلو من أشياء غير مفيدة في كثير من الأحيان لكنها أخف من (التويتر).

هناك وسائط تواصل اجتماعية سادت مثل (الانستغرام *Instagram*) و(الفيسبوك *Facebook*) وغيرها، رغم انتشارها الكبير فلست من مشتركها أو متابعيها وحينما يذكر مقال مميز في (الفيسبوك *Facebook*) فإنني أطرقه وأحاول عن طريق بعض الروابط أن أقرأه واستفيد منه. دون أن أسجل اشتراكاً.

كما أستفيد من بعض الأفلام وخصوصاً الوثائقية والإخبارية والمحاضرات في (اليوتيوب *YouTube*) بل عملت على تنزيل عدد من محاضراتي وبرامجي الخاصة عليه، كما استفاد منها موقعي "منتدى العُمري الثقافي" في عرض أنشطته ولقاءاته.

بعض المجموعات التي يرتبط الانسان بها أحياناً في (الواتس أب) تضيع وقته وترسل رسائل بكثافة تجعل الانسان يخشى على ذاكرته من كثرة ما ترسل هذه المجموعات تحس أن هناك تأثيراً نفسياً قوياً جداً بين بعضهم البعض - ربما يكون مدروساً - ومع كل ذلك فيها سلبيات وإيجابيات وفي تصوري الخاص أن الإيجابيات تغلب لدى الناس العقلاء والسلبيات تغلب لدى السفهاء ولذلك فهي أدوات ليس إلا.

هي كالعنب إما أن تصنع منه عصيراً لذيذاً وتأكل عنباً طيباً أو زبيباً وإما - لا سمح الله - تكون ممن يصنعون منه خمرًا.

ولذلك هذه الوسائط أثرت علينا في حياتنا ونفسياتنا، ولدى الشباب الصغار خصوصاً دون أن يكون لنا خيار في ذلك.

مشاريع علمية عالمية

شاركت مع بعض الزملاء في اللجنة العلمية لتحكيم جائزة الشيخ عباس حسن شربتلي السنوية ورأستها، تحت رعاية الهيئة العالمية للتعريف



بنبي الرحمة ﷺ بإشراف رابطة العالم الإسلامي، والممولة من أبناء الشيخ حسن عباس شربتلي ﷺ، وقد فحصنا مع الزملاء في اللجنة العلمية أكثر من (٤٣٠) بحثاً لاختيار الفائزين بالجائزة، وحضرت احتفاليات تسليم الجائزة التي فاز بها فضيلة الشيخ الدكتور محمد بن

إبراهيم الحمد - حفظه الله - من جامعة القصيم، وهو من أبرز العلماء المتواضعين الغير حريصين على الذات نفع الله بعلمه، وكذلك الدكتور راغب السرجاني من مصر، وألقيت كلمة بهذه المناسبة، وقد توقفت الجائزة ولم تعمر طويلاً. ولا أعلم السبب في ذلك.

الأطلس التاريخي للسيرة النبوية

شاركتُ دارة الملك عبدالعزيز في عدد من فعالياتها ومؤتمراتها، منها مؤتمر الملك سعود ﷺ وأنشطتها المختلفة مع الجمعية التاريخية السعودية، واتحاد مؤرخي دول الخليج العربي.



ولعل مشروع الأطلس التاريخي للسيرة النبوية أهم المشاريع التي عملت فيها مع دارة الملك عبدالعزيز ورأس المشروع فخرياً خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز - وفقه الله -.

بدأت فكرة المشروع بتقديمي للفكرة وخطته لمدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية، بترتيب وتشجيع من الأخ الدكتور عمر بن عبدالعزيز المسند، حيث كان الدكتور عمر من المسؤولين في مدينة الملك عبدالعزيز، وهو رجل مبارك سعدنا به وبوالده الشيخ عبدالعزيز المسند ﷺ.

حين قدمت مشروع الأطلس الفضائي للسيرة النبوية قابلنا سمو الأمير



تركي بن سعود بن محمد بن سعود رئيس المدينة والمسؤول عن معهد بحوث الفضاء، وقدمت له خطة بسيطة ومبدئية للمشروع وميزانيته المتوقعة، فرحب

بالمشروع وأبدى استعداداه لدعمه، وزرت في حينه مع سموه معهد بحوث الفضاء حيث أطلعنا على بعض الخرائط التي يوفرها من خلال أقمار

صناعية عالمية متعددة، ومدى دقتها، وما يمكن أن تخدم به المشروع، وربطنا سموه ببعض العاملين في معالجة الصور الفضائية، منهم الأخ أحمد أبو معطي ليكون ضابط الاتصال، وكتب سمو الأمير تركي لعدة جهات طالباً دعم المشروع، ومنها داره الملك عبدالعزيز التي يقوم عليها معالي الدكتور فهد السماري، فبادر معاليه بتشجيع المشروع، وطلب أن يكون من مشاريع الدارة بالتعاون مع مدينة الملك عبدالعزيز، فذهبت معه لمقابلة سمو الأمير تركي بن سعود بن محمد، فوافق سموه على طلب معالي

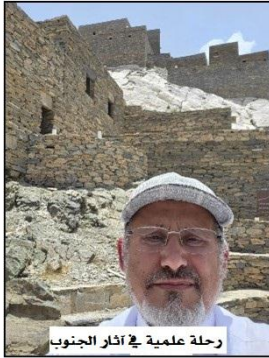


الدكتور فهد السماري في نقل المشروع للدارة، وأبدى سمو رئيس مدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية استعداد المدينة للمشاركة في جوانب فنيه من خلال الخرائط والصور الفضائية، وما يرتبط بها، وبالفعل انتقل المشروع للدارة كاملاً، فأحسنته إدارته، وعرض عليّ معالي الدكتور فهد السماري إدارة المشروع، فاعتذرت منه لأنني لن أحسن ذلك ولن أعطيه ما يستحق من وقت وجهد، وتم ترشيح أستاذنا الدكتور فهد الدامغ فكان نعم المدير والمتابع.



شُكلت لذلك المشروع مجموعات علمية في مكة والمدينة، بالإضافة

للجنة العلمية الرئيسة في الرياض، برئاسة معالي الدكتور فهد السماري، ومتابعة وعضوية الدكتور فهد الدامغ، وعضوية الأخ عبدالرحمن السدحان، وأساتذتنا الأفاضل الدكتور عبدالله السيف والدكتور عبدالعزيز الهلابي وأستاذي الدكتور سليمان السويكت والدكتور عبدالرحمن السنيدي والدكتور عبدالله الوليعي، مع عضويتي في اللجنة



العلمية الرئيسة، وسار العمل بشكل جدي، فكانت عملية الاستكتاب لأكثر من سبعين بحثاً ومتطلبات كل بحث من خرائط وصور ونصوص مصاحبة، صاحب ذلك ورش عمل متعددة يصعب الحديث عنها وزيارات ورحلات ميدانية رفقة زملاء وخبراء استفدت منها كثيراً من الناحية العلمية، ومنها متابعة ميدانية

لطريق الهجرة حيث صحبنا فيها الدكتور عبدالله القاضي، وبئر معونة، وطريق أصحاب الرجيع، وطريق غزوة الحديبية، صحبنا فيها الشيخ عبدالله الشايع رحمته الله مع الوقوف على الأبواء التي مرت في أكثر من رحلة للنبي صلى الله عليه وسلم وفي كل هذه الرحلات الميدانية استفدت في معرفة بعض جغرافية السيرة النبوية. كما استفدت من علم زملائي الذين صاحبتهم.



كانت اجتماعات اللجنة العلمية تتم بشكل شبه أسبوعي لأكثر من ثلاث سنوات لمتابعة نتائج الأبحاث والخرائط المرسومة وتدقيقها، ويتابع ذلك مع رسام الخرائط

والعاملين في الحاسب استاذنا الدكتور فهد الدامغ - مشكوراً مأجوراً -

حتى انتهينا - بحمد الله - بعد جهد متواصل زاد على الإثني عشر عاماً من العمل الجاد ، وبمشاركة أكثر من (١٢٠) باحثاً.

والأطلس في المراحل الأخيرة من الإخراج والاستعداد للطباعة. أسأل الله التوفيق والسداد لكل من أعان وخدم هذا الأطلس.



وقد شاركت مع الدارة في ورش عمل علمية ولجان متعددة منها ما يرتبط بسوق حياشة ، وغيره من موضوعات تتعلق بالسيرة النبوية بطريقة أو أخرى.

برامج علمية للأقليات

عملت متعاوناً مع عدد من الجهات الخيرية، منها مؤسسة الشيخ سليمان الراجحي الخيرية. وكنت في الأنشطة والبرامج والمساعدات للأقليات والمراكز الإسلامية في أوروبا وأمريكا وأستراليا، في لجانها وما يرتبط بها، وقد نفذت دورات شرعية عن طريق هذه المؤسسة وبالتعاون مع الندوة العالمية للشباب الإسلامي في أستراليا وفي نيوزيلندا وفي (كانسس سيتي Kansas City) بالولايات المتحدة الأمريكية. وكنت في أمريكا قبل الحادي عشر من سبتمبر بأسبوعين، وحين شاهدت الأخبار انزعجت، وخصوصاً بعد إعلان الأسماء، ووجود اسم يتشابه مع اسمي كان ضمن المتهمين بالحدث، وكنت قبل الحادث بأسبوعين أخذت رحلة إلى لوس أنجلوس على الخطوط الجوية المتحدة (يوناييتد إيرلاينز United Airlines)، ولذلك حرصت على التواصل مع غرفة العمليات في السفارة السعودية في واشنطن التي كانت تتابع الحدث، وفيها الأستاذ عماد مدني الذي سبق أن تعاملت معه أثناء عملي في السفارة بواشنطن، كما تواصلت مع الجهات المسؤولة في المملكة لمدة استمرت ثلاثة أيام، حتى تم إبلاغي بأنه تم معرفة الاسم المشابه، ولا داعي للاستمرار في الاتصال. ولعل هذا الحدث أثار نقاشات متعددة في مجالس مختلفة، كانت لي في الأحداث وجهة نظر لا تعجب الكثيرين، وهي ميلي لتأكيد الحدث، وأنه ليس تمثيلاً مصطنعاً كما يصوره البعض.

بعد سبتمبر كان لنا في الندوة لقاء خاص مع الأستاذ نهاد عوض، أوضح فيها المخاطر التي تجتاح العالم الإسلامي وجاليات المسلمين في كل مكان

نتيجة تداعيات الحديث، وأكد على الوضوح في التعامل في كل شيء، وأن العالم مكشوف ولا أسرار فيه.

كما كان لنا لقاء آخر بعد فترة مع الدكتور عبدالوهاب المسيري، وكان مدرسة فكرية ورائعة، في معرفة الغرب وطريقة تفكيره، ونظرته للثقافات الأخرى.

حصلت مواقف متعددة في أستراليا، أثناء زيارة رسمية بطلب من الديوان وبرفقة معالي الدكتور علي النملة، والدكتور زيد الدكان، للجامعة الوطنية في العاصمة كانبرا (Canberra)، وجامعة بيرث، وترتيب الزيارة وغيرها من الجامعات كانت بمعرفة السفارة السعودية وترتيب مع وزارة الخارجية ووزارة الشؤون الإسلامية.

أذكر أننا عند افتتاحنا لدورة كانت سنة ١٩٩٦م في أستراليا، حضر



افتتاح هذه الدورة عدد من الوزراء وأعضاء البرلمان الأسترالي، ولقينا حسن استقبال وحفاوة السفير السعودي في حينه (عبدالرحمن العوهلي) وكانت الدورة في (سيدني Sydney) بالتعاون مع المركز الثقافي الإسلامي - الشيخ شفيق الرحمن، وكان هناك الدكتور زيد الدكان الذي وصل للعمل في المركز في سدني مبعوثاً من المملكة، وكان نعم المعين ونعم الصديق، واستمرت العلاقة معه، بحمد الله، حتى يومنا الحاضر.



في افتتاح الدورة تحدث المحاضرون بحضور

الوزراء والمسؤولين مؤكدين على حسن المواطنة وحسن التعامل مع البلد وأنظمته وحسن التعايش، مما جعل هؤلاء المسؤولين يحسون بأهمية التواصل مع علماء المملكة ما داموا يؤكدون على هذا الأمر.

كان وصولنا مصادفة، في وقت كان قرب الاحتفال بالمولد النبوي وبدأ الناس من أهل الاحتفال يضجُّون أن هؤلاء جاؤوا ليُشغلوكم عن الاحتفال بالمولد فكانت افتتاحية الدورة حول حقوق النبي ﷺ، وإذا بأحد المحاضرين يبكي وهو يتحدث عن حقوق النبي ﷺ على الأمة، فإذا بأحد الإخوة اللبنانيين أمامي ممن حضر وقد عبَّئَ ضد هؤلاء المحاضرين يضرب مجاوره ويقول: (هاي ياللي عم بتؤل يكرهوا النبي) هؤلاء أكثر محبة منَّا للنبي ﷺ، وكم سررت بهذا الموقف حينما رأيته.

كما حدثت مواقف أخرى مع عاملين في السفارة تم تصحيحها من مراجع أعلى منهم بحمد الله.



ولعل من أكثر ما أفرحني، ما رأيته أثناء زيارتي الأخيرة لسدني برفقة الدكتور صالح العايد، في فبراير ٢٠٢٣م من وجود أربع مدارس إسلامية أسسها الشيخ شفيق الرحمن عبدالله خان، من المحبين للمملكة، تسمى مدارس الملك فيصل ﷺ لإعجابه به، مميزة على مستوى أستراليا بها ما يزيد على (٤٥٠٠) طالب وطالبة تقام فيها الصلوات وخصوصاً الجمعة، وتنال دعماً قوياً من الحكومة الأسترالية، تتفق

مع مناهجها التعليمية، وتقدم التربية الإسلامية، ولها مقرات فخمة ومرافق متكاملة، كما وقفت على عدة مساجد جديدة منها مسجد عمر بن الخطاب في أوبن في سدني، ومسجد بلال في سدني، وكذلك مسجد عمر رضي الله عنه في (ولنجون)، كلها كانت بجهود موفقة من الشيخ شفيق باريك الله فيه ومتعته بالصحة والعافية.

في نيوزيلندا حدثت عدة مواقف يصعب حصرها ولعلها - إن شاء الله - تكون ضمن كتاب مستقل، منها لقاء مع الكاردينال في (أوكلاند Auckland) ومعه مجموعة من القسس، وكان النقاش ثرياً بحضور الدكتور عبدالرحمن الجمهور رحمه الله والدكتور ناجي العرفج والدكتور صالح الغليقة والدكتور خالد النملة وغيرهم.

كان الحوار حول طبيعة المسيح وتأليه النصراني له فإذا بهؤلاء يوافقون رأي الإسلام فيما يتعلق ببشرية المسيح عليه السلام وبتوحيد الله - تعالى - وأذكر أن بعض الزملاء أشار إلى عبارات في الإنجيل حول رفض المسيح لأن يُعبد من دون الله عليه السلام ونقاش طويل انتهى إلى قناعة تامة أنهم يعرفون أن الحق هو ما جاء في كتاب الله عليه السلام وعلى لسان رسوله عليه السلام، ثم سألتنا القسس سؤالاً إذا كنتم تعرفون هذا لماذا لا ترجعون إلى أصل المسيحية؟ وهو توحيد الله عليه السلام فقال: إن آباءنا وأجيال من النصراني ساروا على هذا الأمر فيصعب علينا تغييره، فتلا عليهم أحد الزملاء قوله - تعالى -: ﴿بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَرِهِمْ مُّهْتَدُونَ﴾ [الزخرف]. حتى أن أحد القسس دمعت عيناه وهو يقرأ ما أشار إليه بعض الزملاء ويُترجم له بعض معاني القرآن فقرأ عليه قوله - تعالى -: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنُهُمْ

تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا ءَامِنَا فَاكُنْ بِكَ مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴿٨٣﴾

[المائدة]. فزاد تأثره فيما يسمع.

وقد تم التركيز معهم على قيم الفضيلة المشتركة بين المسيحيين والمسلمين والحفاظ على الأمن الاجتماعي والعتاف والقيم العائلية، والإنتاج ونفع الناس، والتعايش المشترك بسلام ووثام.

أثناء العمل مع مؤسسة الراجحي تم تأسيس مؤسسة مناهج العالمية، وكنتُ عضواً لمجلس إدارتها ما يقرب من العشر سنوات. وخرجتُ - ولله الحمد - من تلك المؤسسة المباركة للشيخ سليمان الراجحي كثير من المنتجات التعليمية، وقد شاركت في مراجعة ومتابعة ما يقرب من عشرين قصة في السيرة النبوية باللغة الإنجليزية، أنتجتها المؤسسة. وكذلك عددٌ من قصص الأنبياء. وكان للشيخ عبدالرحمن بن عبدالله الراجحي وعبدالرحمن الجمهور والأخ عبدالرحمن العقيل أبرز الأدوار في قيام مناهج العالمية بدورها ومشاريعها. وقد عُدت لمجلس المستشارين في مناهج العالمية في شهر شعبان ١٤٤٤هـ.

حينما تركت مناهج العالمية بعد ثلاث دورات في مجلس الإدارة، كانت أخرجت أكثر من أربعمئة وستين منتجاً يتم تطبيقها. وأنا لست ممن يمارس العمل الإداري لكنني ضمن مجلس الإدارة وبعض اللجان العلمية.

نتيجة تعاوني مع الندوة العالمية للشباب الإسلامي في دوراتها العلمية الصيفية، أحسنوا الظن بي وطلبوا مني أن أكون عضواً في مجلس أمناء الندوة وتم ترشيحي لذلك فصرت عضو مجلس الأمناء في الندوة ابتداءً من ١٣/١١/١٤٢٧هـ الموافق ٢٠٠٦/١٢/٠٤م وحتى كتابة هذه الأسطر،

وشاركت في حضور المجلس طوال سنوات عضويتي، وكان لمجلس الأمناء لقاءات خاصة مع سمو الأمير سلطان رحمه الله والأمير نايف رحمه الله كان منها لقاء ما يزال في الذاكرة في جدة، حثا فيه سموه رحمه الله على النشاط بين الشباب السعودي، وكذلك لقاءات مع خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان - وفقه الله - حين كان أميراً للرياض ثم وزيراً للدفاع، ومع سمو الأمير سطاتم رحمه الله.

وقد شاركت في عضوية عدد من اللجان المؤقتة والموسمية منها التحضيرية للمؤتمرات الدورية للندوة، ومنها لجان الاستثمار، إضافة رئاستي للجنة أستراليا والباسفيك وجزره، فصرت أطلعُ على أعمال الندوة عن كثب، وأشارك بما أستطيع بما يعود عليها بالنتفع، وحضرت مؤتمراتها في القاهرة وجاكرتا ومراكش وغيرها.

ولعل من مشاركاتي في أعمال الندوة العمل مع فريق اللجنة التعليمية في الندوة لإعداد المقررات الدراسية لجامعة في زنجبار أسسها الشيخ عبدالرحمن السميطة رحمه الله مع فريق علمي شارك فيه عدد من المتخصصين منهم الدكتور خالد العجيمي والدكتور عبدالله وكيل الشيخ والدكتور عبدالله الصبيح، حيث أعددت خطة مواد التاريخ والسيرة النبوية وبقية الزملاء أعدوا خطط ذات علاقة بتخصصاتهم، وبفضل الله طبق المنهج الذي أعدناه، وتركنا فيه مساحة للمتطلبات الوطنية التعليمية في زنجبار بما يؤهل خريجي الجامعة للعمل في القطاع التعليمي في بلادهم، وقد شاهدت بعد سنوات تقريراً عن جامعة زنجبار وما نتج عنها ففرحت بذلك فرحاً عظيماً.

وكنت في مؤتمر إسلامي في دكار السنغال فشكى إلى أحد القائمين

على جامعة أفريقية ناشئة حاجتهم لإعداد مناهج لمقررات الجامعة وخلال دقائق كانت في بريده الإلكتروني فسر بذلك سروراً عظيماً ولعله طبقها عندهم.

النشاط العقاري

كنت أفكر مبكراً بمشاريع تجارية عقارية مع سد الاحتياج منها، وكنت وما أزال أرى أن مَنْ يمتلك بيتاً يسكنه بصفة دائمة أو في مكان يتردد عليه فهو مكسب، وبالتالي حينما يزور هذا المكان يستفيد فيه، ومع الزمن لا شك أن القيمة تزيد ولا تنقص. ومن أوائل ما تملكته من مساكني بيتي الأول في حي الروضة والثاني في حي (القدس)، ثم إنني سعيت - بحمد الله وتوفيقه ومنه وكرمه - لامتلاك بيت في حي الفلاح بعد قناعة لدي في حي وموقعه، مع أن كثيرين ممن ناقشتهم وقتها ما كانوا مرتاحين لهذا الحي، ولدي قناعة به؛ لقربه من الجامعة، وكذلك سعره مناسب في تلك الفترة، فاشتريت أرض المنزل الكبير ومساحتها (١٧٥٠) م^٢ بحدود (٤٥٠) ريالاً للمتر.

وحينما اشتريته لم يكن لدي ما يكفي لقيمة الأرض، ناهيك عن البناء، و(عَرَبْتُ) عربوناً بسيطاً، وخلال شهرين يسّر الله القيمة وأكملتها، وأفرغنا الأرض. ثم خططت للبناء الذي استمر قرابة سنتين. ولا أستطيع الحقيقة، وهذا نظرتي عمومًا لكل مَنْ يبني، أن أحسب أو أعرف كيف تواردت تكاليف البناء، حتى يسّره الله وأتمّه ﷻ برزق منه وسكنًا فيه.

وكذلك بيت آخر لأم فارس اشتريته مجاور للاستراحة، ثم بنيت بيتًا آخر أوسع بمساحة (٦٠٠) م^٢.

كما اشتريت بيتًا ثالثًا في الفلاح بمساحة (٦٠٠) م^٢ قسمته للسكن بين الأبناء عاصم وشاكر، وكذلك سكن لإلين مؤيد.

كما أن من العقارات التي تملكها مبكراً، شقةً في مكة المكرمة في منطقة العزيزية أبراج المحيسني قريبة من (محبس الجن)، واشتريتها بمبلغ معين، واستفدت منها ما يزيد على عشر سنوات، وبعد العشر سنوات بعثها بما يزيد عن ضعف قيمتها، مع استفادتي منها تلك السنوات أنا ومَن يحتاجها مِمَّن يطلبها من الأقارب والأصحاب.

وسعيتُ لتملك بيت في بريدة، ووضعت فيه - بفضل الله - مجموعة أجنحة للأولاد والبنات المتزوجين يستفيدون منه، وفيه جناح كبير لأهمهم، واشترت بيتاً آخر صغير مجاور لأم فارس وأولادها، وتكاد تكون في حوش واحد نستفيد منها في الأعياد والإجازات.

ثم يسَّر الله لي شراء أرضٍ في مكة المكرمة في العزيزية قريبة من محبس الجن والمسجد القطري ومسجد الشيخ ابن باز، وبنيت فيها مجموعة من الشقق، وأمسكت لنفسي شقتين وقبو فيه مكتبة ومطبخ وغرف سائقين ومجلس كبير، واشترى بقية الشقق مجموعة من الأحباب والإخوان والأخوات والأقارب، فكسبنا جيرتهم قبل كل شيء، وأصبح تجمعاً نقضي فيه - بفضل الله - معظم شهر رمضان، بين أجواء مكة الروحانية والعبادة، وبين أحباب لنا يقيمون في نفس العمارة، مع استقلالية كل واحد منهم بشقة.

كما اشترت بفضل الله شقة فاخرة في الخبر لقضاء الإجازات كانت مناسبة ومفيدة للجميع.

كذلك الحال كان في سوريا، حينما كانت الأوضاع مستقرة؛ اشترت بتشجيع من الشيخ محمد الفوزان وعبدالله الهريش رحمهما الله مزرعة في مضايا

وشقة في بلودان، يذهب معي الأهل، وكنت أستفيد من وقتي في التأليف، ومؤانسة الأحباب.

وكم كانت سعادتني بذهاب الوالدة ﷺ معي في إحدى الصيفيات! ثم بعد أن ساءت الأوضاع في سوريا، تملكنت - بفضل الله - عقارات متعددة في تركيا، منزلين (فلتين) في إسطنبول للبيتين وشققاً مميزة جداً، مع مزرعة بفيلا في يلوا، وبالتالي كنت أحرص على التملك، حتى لو كان العقار يمسك قيمة عالية؛ إلا أنه رأس مال غير مستهلك، يبقى وتزيد قيمته، وهذه قناعتي، أن المكان الذي تترد عليه تمتلك فيه والملك ينمو سعره. وقتاعتي أن أجواء السعودية صعبة بسبب الغبار والصيف، وفي الغالب نحتاج هذه الأماكن في الأعياد والإجازات، ويصعب أن نستأجر، والمكان الذي تملكه لا تأتي إلا بشياك التي عليك في كثير من الأحيان، حتى الثلاجة ومحتوياتها تكون جاهزة، بحمد الله وفضله ومنه وكرمه.

الوالد ﷺ عودنا عدم الاتكال على الراتب الحكومي، والمحاولات الجادة للبحث عن مزيد من الرزق وسعته، نسأل الله ﷻ البركة؛ وبالتالي ما إن عدت من أمريكا إلا وأنا أحاول أن أجد أعمالاً أخرى وأبحث عن وسائل لزيادة الدخل.

الأولاد كثروا والبيت كان عليّ ديونٌ فيه ينبغي تسديدها. وكانت أقرب المهن إلى نفسي وأحبها إلى مهنة العقار والبيع والشراء فيه. فكانت المحاولات الأولى عقد جمعية (شراكة) بين الزملاء في القسم، تمكناً خلالها في سنة ١٤١٦هـ من شراء جزء من (بلوك) في حي الفلاح أثناء المزايدة فيه.

كان يدير المزايدة الشيخ محمد الحبيب والشيخ صالح العبيدان ﷺ، فرسى عليّ جزء من (بلوك) كان سعره في تلك الفترة أربعمئة وعشرة ريالاً للمتر الواحد، وكنتُ مع الزملاء الدكتور سليمان الرحيلي ﷺ والدكتور صالح السندي والدكتور سليمان السويكت وغيرهم من الزملاء في القسم قد جمعنا مبلغاً لشراء ذاك الجزء من الأرض مكون من أربع قطع أراضٍ لعلنا أن نربح فيها.

تمَّ الشراء وتمَّ إفراغ الصكوك سنة ١٤١٦ هـ باسمي وهي ليست ملكاً لي شخصياً، بل هي ملك لعدد من الزملاء، وعملنا الوثائق اللازمة لذلك، وكانت الأسعار للعقار كاسدة في تلك الفترة.

وبقي هذا العقار وهو جزء من (البلوك) باسمي مُقلقاً لي ما يزيد على السنتين، وكانت العروض في المخطط كثيرة؛ وبالتالي كدنا أن نخسر في هذا (البلوك)، لولا أن الله ﷻ قيّض من يشتريه منّا بريح لم يصل إلى الأربعة بالمائة من رأس المال، لكنّه كان خروجٌ منه بحيث نفّض تلك الشراكة ونُعيد الحقوق إلى أصحابها. وتم ذلك بحمد الله - تعالى - وكنت أخذت جزءاً من مبلغ القطع أراضٍ في حي اليرموك على ذمّتي - والحمد لله - تمَّ بيعها في حينها بما يُقارب رأس المال ولم نخسر شيئاً، لكنها كانت أول تجربة عملية استثمارية لي في عقار كبير إلى حدٍّ ما.

هذه المغامرة العقارية المحدودة والجماعية مع الزملاء في القسم تبعتها مغامرات أخرى، ولعل ما تمَّ من توزيع أراضٍ منح على أساتذة الجامعات ومنهم الزملاء في القسم وفي الجامعة وفر عدداً من الأراضٍ في مخطط شمال القدس أو الحمراء الغربية، جعل كثيراً منهم، بلا وعي يعرضون ما حصلوا عليه من منح للبيع على عجلة.

وبدأت أسعار تلك الأراضي من مئة وثمانين ألف إلى مئتي ألف ثم ارتفعت بعد ذلك إلى ما يزيد على ثلاثة ملايين، وهذا جعلني أشتغل في تسويق بعض منها - والحمد لله - حصلت على بعض (السعي) نتيجة التعامل مع بعض المكاتب العقارية ومعرفتي بأصحاب تلك الأراضي الأصليين مباشرة.

كانت لي محاولات متعددة للشراء في حي الفلاح وغيره، وكنت أزور أصحاب مكاتب في خيام في الحي بعد بيعه مباشرة وقبل وجود أي بناء، وكان البعض يستكثر حضوري عنده ويظن أنني آخذ عنه الزبائن، مع أن هؤلاء الزبائن كانوا من الزملاء في الجامعة يطلبون مني أراضي وبحكم علاقتي أتوجه إلى شركة الحبيب مباشرة للحصول على ما يناسبهم، وبعضهم - ولله الحمد - اشترى واقتنع في وقت الرخص بالشراء بما هو أقل من خمسمائة ريال للمتر، ثم استفاد من ذلك على الأقل في مضاعفة السعر في حينها.

كان شرائي لجزء من (بلوك) في حي الفلاح بدايات موفقة بفضل الله ﷻ حيث إنني قد أصبت خيراً كثيراً في هذا الحي، وبدأت أجلب بعض الزبائن أو أشتري للبعض منهم. في فترة مبكرة - وبحمد الله - استفادوا من عملية الشراء، إذ إن العقار يزيد ولا ينقص في هذه المنطقة وفي غيرها وخصوصاً أن الحي بدأت أسعاره من (٤١٠) ريالاً للمتر كحد أدنى في بعضها وبعضها بيع بـ (٣٢٠) ريال ثم ارتفعت الأسعار إلى أن وصلت إلى (٦,٠٠٠) ريال للسكني و(٨,٠٠٠) ريال للتجاري على الدائري الشمالي.

كنت أتعلم كل يوم من تجارة العقار واستفدت كثيراً من الشيخ محمد بن عبدالعزيز الحبيب - وفقه الله - حيث كنت أحاول شراء بعض القطع فيقول لي هذه فيها عيب ظهيرة التجاري أو هي مقابل مدرسة وهذه مقابل

حديقة، وهذه أذهب وزرّها وانظر مدى انخفاضها من عدمه، فكان يعطيني بعض الدروس قبل أن أشتري القطع أو المخططات.

ولعل من أهم الصفقات التي وفقت فيها أنني في يوم من الأيام مع أستاذي الدكتور صالح العايد - وفقه الله - ومع الشيخ محمد الحبيب للنظر في أرض مسجد كان أحد وكلاء الأميرة الجوهرة آل إبراهيم والدة سمو الأمير عبدالعزيز بن فهد يريد أن يبني مسجداً في الحي فأتينا به ليرى أرضاً يبني عليها ذلك المسجد في تلك الأيام، فأريناه الأرض التي بني عليها مسجد الأميرة الجوهرة شمال فندق (مداريم كراون)، فإذا بالشيخ محمد الحبيب يريني (بلكات) على الدائري الشرقي والدائري الشمالي عند المنحنى (الكيرف Curve) ويطلب مني شراءها ويعطيني مهلة تصل إلى شهرين وفي حال عدم التسديد يسحبها وكان السعر مغري لي، كان المتر في حدود (٣٢٠) ريالاً لأن فيها عبارات وممرات سيول في المنطقة والناظر بسطحية لها يرى أنها معيبة فتوكلت على الله.

التوكل على الله هو مفتاح البركة في كل شيء، واشترت تلك المجموعة من القطع وبدأت أجمع لها عدداً من الزملاء وبفضل الله في خلال شهر استطعنا تسديد قيمتها وخلال سبعة أشهر بعثها وحصل من دخل معي في تلك الشراكة في هذه الفترة حوالي ٧٠٪ زيادة في رأسماله.

أذكر أنني حينما اشتريتها استوقفني أحدهم وقال أتشتري بـ (٣٢٠) ريال للمتر منطقة عبارات طريق سيل ومنخفضة وذكر عدداً من العيوب فكان ردي عليه أنا في تقاطع قاعدة البترول، الدمام والظهران مع طريق مؤد إلى مكة المكرمة قبلة المسلمين وفي العاصمة السياسية للمملكة الرياض، وتفاءلت كثيراً في هذا التقاطع وقلت له: (العبارات) لا بد أن يأتي يوم من

الأيام وتنتهي وأتحداك أن تجد عبارة في الطرق السريعة بين الأحياء، إذ إن مناسيب الشوارع تعمل بطريقة معينة بعيداً عن تلك العبارات التي يراها الناس حينما كانت مناطق صحراوية فارغة وهذا ما حصل، ولله الحمد.

وأذكر أننا اشترينا المتر بـ (٣٢٠) ريالاً وبعناه بـ (٥٧٠) ريالاً تقريباً وطلبنا ممن اشتراها بعد ثلاث سنوات أن يبيع علينا بـ (٦,٠٠٠) ريال للمتر فرفض.

اشتريت عدة (بلكات) من علي الجديعي رحمته الله ومن إبراهيم الموسى ومن غيرهم كنت أشتري وأخذ مهلة وأدخل فيها بعض الزملاء أو الراغبين ثم نعيد البيع مرة أخرى نحصل - بحمد الله - على ١٠٪ أو ٢٠٪ خلال أشهر قليلة وكان العقار في هذه المرحلة وخصوصاً في حي الفلاح في نمو بطيء، واستفدنا كثيراً - بحمد الله - من هذا الصعود في الأسعار.

أذكر هنا مقولة نسبها المهندس عبدالعزيز كامل في أحد مقالاته لابن خلدون ولم أقف عليها في كتابات ابن خلدون مباشرة في المقدمة ولا غيرها. ينقل عنه قوله: ((إذا أردت الثراء فعليك بالعقار خصوصاً الأراضي في أطراف المدن باتجاه الشمال)). وهذا ما حصل فعلاً مع كل من تداول في العقار في هذه المرحلة، ودخلت بعد ذلك في شراكة مع الأخ سليمان بن صالح العُمري - وفقه الله، وخضنا عدة مغامرات منها شراء مخطط في منطقة المؤنسية شرق الرياض وتعبنا في إيصال الكهرباء والخدمات المختلفة إليه، وعند الحراج لم نربح سوى ٥٪ بعد جهود مضيئة واضطررنا لشراء معظم القطع في الحراج وأُخرجنا في التسديد لمن شاركنا في المخطط حتى يسرها الله.

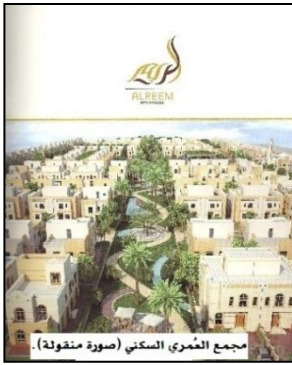
كما وجدت بيننا شراكات أخرى في عقارات كبيرة، مع الشيخ

عبد الملك بن دهيش رحمه الله فكان رجلاً صادقاً مبروك السلعة، نشأت بيني وبينه علاقة حميمة، جزء منها في التجارة، وأحببته لمحبتة العلم وخدمته له، وقد حزنت كثيراً لوفاته، وقطعت رحلة لي خارج المملكة رحمه الله.

وتعاملت مع الشريف منصور بن صالح أبو رياش، وهو عقاري حاذق مميّز نبيل كريم مثقف، جميل التعامل ذا خبرة خاصة بعقارات مكة المكرمة وغيرها.

كما كان لي علاقة شراكة بالشيخ صالح الفايزي في أكثر من موقع، فكان نعم الشريك الصدوق، وكذلك بالشيخ يوسف العطير في المدينة، بارك الله لنا وله.

كما كان لي شراكة مع الشيخ محمد عبدالعزيز الحبيب، في مجمع سكني ضخم في الرياض (الريم).



كان نشاطي العقاري مركزاً في الرياض ومكة والمدينة وبريدة وتبوك والخبر وتركيا وسوريا مع بعض الشركاء المتعددين. مما جعلني أتعرف على مدينة تبوك وما حولها، وأتعرف على رجال نبلاء فيها، منهم الشيخ الكريم / إبراهيم



البازعي (أبو سعود) حفظه الله ومع نجله سعود، الذي عرفني على مناطق فريدة في رحلة ممتعة إلى وادي الديسة بين تلك الجبال الخلابية، وطرقها المتعددة وما في واديها من مياه، وقرى قديمة وغيرها من الأماكن.

كنت في أعمال في العقار وغيره متفائلاً جداً فكلما بعث وتغير المشتري وأرجع المبيع أتفائل بذلك ثم أبيع بسعر أعلى - بفضل الله - وإذا كان العكس وتراجع البائع أتفائل وأجد سلعة أفضل، وأقول الخيرة فيما اختاره الله.

كما أنني أدفع السعي لمن سعى دون تردد وأتفائل في ذلك.



اشتغلت في هذه المرحلة في عمليات البناء وأقدمت على شراء أرض وتحويلها إلى مشروع سكني (٤٨) فيلا دفعة واحدة سنة ١٤٢٣ هـ. وكانت لنا معاناة مع الكهرباء والماء والبلدية الله أعلم بها.

كنت أتعب كثيراً أركض كما يقال، فمنذ الصباح الباكر أخرج بعد صلاة الفجر لهذا المشروع حتى إذا حضرت محاضراتي عند الساعة صباحاً توجهت إلى الكلية يساعدي في ذلك قرب حي الفلاح من الجامعة حيث المشروع وتمكنت - بفضل الله تعالى - من إنهاء بناءها وبداية تسويقه في حوالي سنة ونصف.

هذا العدد الكبير من (الفلل) وافق كساداً في العقار نتيجة اشتغال الناس وتوجههم للأسهم بشكل كبير واضطربنا إلى البيع بسعر منخفض ولم نخرج من خلال تعبنا في البناء لأكثر من سنتين، وما يزيد على سنة في التسويق بأكثر من ١٣٪ من الأرباح، وكل من اشترى منا في هذه المرحلة ربح على الأقل ١٠٠٪ إذ إن أسعار المنازل والأراضي ارتفعت كثيراً.

أقدمت - بفضل الله تعالى - على العمل في عقارات مكة المكرمة والمدينة المنورة وأذكر في حياة الوالد ﷺ إنني حينما بدأت اشتغل في مكة، قال لي: يا عبدالعزيز! هل لديك أعمال وعقارات في مكة، قلت: نعم يا والدي، قال: إذن فالزم فإن البركة في مكة حاصلة ولن تذهب فإن دعوة إبراهيم بركة دائمة لمكة وبالفعل - بفضل الله ﷻ - حصلت عدة صفقات مباركة في مكة المكرمة مع شريكي الأخ سليمان الصالح وبتشجيع منه، وأحياناً لوحدني مما يصعب عليّ الحديث عنها وعن أرقامها في هذه العجالة ولكني وجدت ما شعر به الوالد ﷺ بأن هذا المكان مكة المكرمة أصابته دعوة إبراهيم وستبقى هذه الدعوة لكل من يعمل هناك.

في هذه المرحلة اشترت مع غيري بعض الأراضي الخام في بريدة وبعض القطع السكنية وبعض القطع الخاصة ووجدت بركة في هذا إذ لم أرى أراضٍ تتضاعف قيمتها (١٠) مرات خلال خمس عشرة سنة مثل ما حصل معي في بعض القطع التي كانت في شمال بريدة كان سعر المتر يصل إلى عشرة ونصف وريال وبعث بعضها - بفضل الله تعالى - بما تجاوز المئة وخمسين ريالاً وما يزال بعضها يفوق هذا الرقم بكثير.

وزاد يقيني أن البركة أقوى من كل حساب، تكون في الوقت والمال والعلم والأهل والذرية، نسأل الله البركة في سائر أحوالنا.

اشترت في المدينة المنورة بعض الأراضي واشتغلت عليها في مراحل متأخرة، أراضٍ خام مع بعض شركاء، منهم الشيخ يوسف العطير والشيخ صالح الفايزي وحصل فيها خير كثير - بفضل الله ﷻ - بعد معاناة مع كتابات العدل والبلدية والتجارة والمياه والكهرباء وغيرها.

في هذه الوقت الذي اشتري فيه كنت أبحث عمّن يشاركني من الزملاء والأصدقاء والأقارب ومن يأتينا بلا دعوة فكان التكتل يشكل قوة عند الشراء.

استفدت الشيء الكثير كما استفاد من دخل معي فيها أرباحاً مباركة - بفضل الله تعالى -.

كان الاستثمار في الصناعة يستهوي الكثيرين، إلا أنني كنت أخشى من كل عمل يرتبط بعمالة وإدارة مباشرة للموارد البشرية فأحجمت عن الاستثمار في الصناعة والزراعة، رغم فرصها الكبيرة.

وقد عملت مع بعض الأصحاب في الفنادق وتشغيلها وإدارتها وخصوصاً في المدينة المنورة وبالكاد خرجنا منها بلا خسائر - بحمد الله - بعد جهد سنوات.

كما تعاونت مع عدة جهات خيرية في الاستثمار لها في العقار وإدارة الأملاك منها الندوة العالمية للشباب الإسلامي، والمؤسسة الخيرية لرعاية الأيتام (إخاء) وجمعية إعمار المساجد، وغيرها، بعيداً عن المصالح الشخصية - بحمد الله -.

السكن في حي الفلاح

في سنة ١٤٢٣هـ أخترت قطعة أرض في حي الفلاح مجاورة لمسجد صار (جامع حي الفلاح) بناه النفيسة جزاه الله خيراً، قرب طريق عثمان بن عفان رضي الله عنه وأنا أتفعل كثيراً بالقرب من المساجد فبدأت فيها العمل في بناء بيت على رأبي واحتياجي يناسب عدد أولادي الذين زادوا - بحمد الله - وبارك الله فيهم، فبنيت ذاك المنزل الكبير الذي ما زالت استفيد منه بفضل الله ﷻ وجعلت جناحاً خاصاً للوالد والوالدة ودورة مياه مستقلة حين زيارتهم للرياض إضافة إلى أجنحة خاصة للأولاد كلٌ منهم على حده. الأولاد والبنات كل له جناحه الخاص واهتمت بوجود مكان خاص للكتب والمذاكرة ودورة مياه مستقلة لكل واحد منهم وكان هذا العمل - ولله الحمد - مناسباً للجميع.

وقد تميز الحي بوجود عدد من الجيران كانت لي بهم صلة خاصة منهم معالي الشيخ سليمان الفالح وإخوانه، ومنهم الدكتور علي النملة والدكتور خالد النملة، والمهندس محمد اللعبون والدكتور عبدالله السلمي وعبدالرحمن الفهيد وغيرهم.

كما صار لدي استراحة في حي الفلاح بمساحها وكامل تجهيزاتها أفادتني وأفادت عائلتي وأصحابي وزملائي في الكلية كثيراً لقربها مما يسر كثرة الاستفادة منها - ولله الحمد -.

كما يسر الله لي إقامة مكتبي في حي الفلاح نفسه لإدارة أعمالي وقد أصبحت فيه مكتبتي، فكان التنقل بين الجامعة والمكتب والمنزل والاستراحة يسيراً - بحمد الله وفضله -.

مع كل هذه الأعمال التجارية وما تتطلبه من جهد أحياناً نضطر لدخول المحكمة للرد على دعاوى، فذاك يزعم أنه يستحق سعياً منك وذاك يزعم أنه بعد الشراء منك مغبون ويريد فرق السعر، وذاك اشترى والتزم بمواعيد سداد لم ينفذها، ويريد ملكك بلا ثمن. إلى غير ذلك من الأمور التي تحصل في بعض الأحيان وتشغل البال وتتعب كثيراً.

البيت الثاني

الحديث عن الزواج الثاني حديث جديد ولعلي لم أجد من كَتَبَ عنه في مذكرات شخصية ممن كانوا مُعَدِّدين في الزواج؛ وبالتالي فمن الصعوبة الكتابة عن هذا الأمر؛ لما فيه من حساسية لدى البعض.

الزواج الثاني ليس مما يُغضب الله، فهو مما أباحه ﷺ للإنسان. ولا أشكُّ على الإطلاق أن الإنسان حينما يُقدم على شيء ينبغي أن يكون الخوف من الله وتقواه مقدماً على الخوف من أي شيء آخر.

ثم إن الزواج الثاني ينبغي أن يتبعه وفاء للزوجة الأولى وعدم غمط حقها أو ذكرها بشيء غير طيب، فينبغي أن يكون الإنسان وفياً مع زوجته الأولى؛ لكي يكون وفياً مع الزوجة الأخرى. ولا شك أن الغيرة موجودة. فقد وجدت بين أمهات المؤمنين أطهر نساء العالمين ﷺ. وليس في هذه الدنيا من يسلم منها، لكن لا بدَّ من التعايش مع الوضع.

كانت لديَّ رغبة بالزواج مرة ثانية منذ سنة ١٤٢٠هـ، ولم يكن هنالك تقصير من أم أولادي - جزاها الله خيراً وحفظها - لكن لي نظرتي الخاصة التي قد أكون مُصيباً فيها وقد أكون مُخطئاً.

وقد أقدمت على الخطبة عدة مرات من أكثر من أسرة، وكانت الموافقة أحياناً تأتي من الأهل والرفض من البنت. وأحياناً من بعض الأهل، ولعل في الأمر خيرة. لم يتمَّ شيء منها، وأخيراً في سنة ١٤٢٤هـ تقدمت للخطبة من أسرة كريمة من آل شعيل في الرياض، وهم من أهل الخرج، وحين تقدمت للخال محمد بن عبدالعزيز الشعيل كنت جاداً، وواضحاً في أنني لم أتزوج

لتقصير من زوجتي الأولى ولا لنقص فيها ولا لنقص في الأولاد لكنها رغبة فيما أحل الله، وكنت واضحاً في الخير الذي أعيشه من زوجتي وأولادي. ولعل ذلك الوضوح والصدق كان له أثر إيجابي مما أقنعهم، وتمت الموافقة من الجميع ووقع الزواج - بحمد الله - في ذي الحجة ١٤٢٤ هـ.

كان الوالد ﷺ له موقف، حيث إنه لا يرغب في التعدد؛ وبالتالي ما كنت لأستشيرته وأعصيه، والوالدة كذلك موقفها صعب بحكم علاقتها المميزة مع (أم عاصم)، حيث الوالدة تُغلي (أم عاصم) غلاءً خاصاً، ولذلك لم أستشرهما.

وبعد عقد الزواج ذهبت إلى الوالد ﷺ وقلت: يا أبي سأحضر عصاً لتضربني قال: ماذا فعلت؟ أدرك ﷺ أنني قد أقدمت على شيء ما، قلت: سأترزوج، قال: عقدت؟ قلت: نعم. قال: (إذاً بارك الله لك، يا ولدي بنات الناس ما هي لعب، ما عندي كلام بعد أن تمَّ العقد سوى الدعاء لك بالتوفيق).

الوالدة ﷺ حينما انتهيت من العقد ولم أستشرها أبلغتها بذلك. قالت: يا بُني، جزاك الله خيراً، أنك لم تُخبرني قبل ذلك، حتى لا أكون في موقف حرج مع أم أولادك، فكان إخفاء الأمر عنهم فيه خير. تمَّ الزواج بحمد الله، وكان موفقاً - بحمد الله -.

كان هدفي من الزواج وجود زوجة أخرى وأبناء من جيل جديد يعين بعد الله في مستقبل الحياة وتقدم السن إن بقي الإنسان على قيد الحياة وتقدم به العمر والأمر بيد الله، ولعله يعين الزوجة الأولى والأولاد والأبناء الذين

يصبحون مشغولين بأنفسهم وأعمالهم وأولادهم، وهم لم ولن يقصروا - بإذن الله - كما يساهم ذلك في إسعاد امرأة أخرى.

مع قناعة تامة بأن ما أحل الله لا عيب فيه، وليس بحاجة لاعتذار من أحد، وأن الزواج الواضح والبحث عن الأنس وزيادة الذرية أمر مشروع، بعيداً عن العواطف وحساسية النساء وغيرتهن التي ينبغي مراعاتها والتصرف معها برفق وأدب وحكمة.

تم الزواج - بحمد الله - في ذي الحجة ١٤٢٤ هـ وكان خيراً، وحرصت على أن يكون السكن للزوجة الجديدة في نفس الحي ليتيسر متابعة المسئولية الجديدة للبيت الجديد مع الأول.

ورزقت - بحمد الله - من زوجتي الثانية نجلاء الشغيل بنتين هما هيلة وبشرى، وبولدين هما فارس وخالد، وقد حرصت في أبنائي ككل أن يكون من أسمائهم أسماء الوالد والوالدة، وإن لم أرغب بأن أتكنى باسم الوالد لكثرة ذلك في الإخوان، أسأل الله لهم ولبقية الأبناء والذرية الصلاح والفلاح والنجاح وأسأله ﷻ أن يبارك في ذريتي وذرية من يقرأ هذه الأحرف.

المفقودون والحزن

الوالد ﷺ له أثرٌ كبيرٌ في حياتي وكان مرضه واقعاده يؤلمني كثيراً، ومع كبر السن ليس بيد الإنسان سوى الخدمة والبرّ مع التحرك الصحي اللازم في حينه، ومع إقامتي في الرياض فقد كنت حريصاً على التردد على بريدة مرة في الشهر على الأقل ومكالمة شبه يومية مع الوالد للاطمئنان عليه حتى أنه في كثير من الأحيان كما يقول الإخوان - وهذا بالطبع قبل الجوال - إذا رن الهاتف قال: هذا عبدالعزيز أعطوني عبدالعزيز.

كنت في إجازة عنده في بريدة واستأذنته لأني أعود إلى الرياض ليلة واحدة أو ليلتين مع بقاء الأهل في بريدة لكي أشارك في زواج لأحد الأرحام وهو الأخ خالد ابن الخال صالح المضيان فأذن لي ودعا لي وذكر أنهم يستحقون الحضور، جزاه الله خيراً، وطلب مني إكرامهم.

فذهبت إلى الرياض لحضور هذا الزواج وبالفعل حضرت الزواج، ودعوت الخال صالح وعائلته إلى العشاء عندي في الاستراحة في ثاني أيام الزواج، وفي صباح ذلك اليوم وبينما كنت أستعد لعشاء ضيوفي في تلك الليلة فإذا باتصال من شقيقي الأخ محمد يقول لي نريدك فوراً في بريدة الوالد تعبان وأدخلناه المستشفى فما كان مني إلا أن كلفت الخال حسن المشيخ - وفقه الله - بالضيوف واستقلت سيارتي في نفس اللحظة وتوجهت إلى بريدة وعند وصولي اكتشفت بأنه قد توفى ﷺ.

يوم ٤ رجب ١٤٢٥ هـ وأخذ الله أمانته، والأخوان كانوا على علم بهذا لكن لم يرغبوا أن يخبروا الوالدة في حينها إلا بحضوري لصعوبة فقدته عليها. فقدنا الوالد ﷺ وكان موته بسكته قلبية.

ومما زادنا طمأنينة أنه قد أدى صلاة الفجر ذاك اليوم في المسجد. وكان ﷺ عاجزاً لا يستطيع المشي ويضطر إلى ركوب عربة وقد أعدنا له - ولله الحمد - ممرض يعتني به ويعمل على إتمام وضوئه وتجهيزه للصلاة يومياً في جميع الأوقات، وذهب به الممرض كالعادة إلى الصلاة في المسجد فجر ذاك اليوم وبعد عودته وأثناء راحته ضحي ذاك اليوم الرابع من رجب سنة ١٤٢٥هـ قبض الله روحه وأخذ الله أمانته وكان رحيله ﷺ فقداً كبيراً في حياتي وحياة الأسرة كاملة.

وبعد وفاة الوالد ﷺ أحست الوالدة بفقده وكانت تثني عليه وتدعو له، وقد أحاط بها أبنائها وبناتها معتنين ومهتمين بها، وأذكر أنني سعدت بسفري معها لمكة عدة مرات ويحضورها عندنا في الرياض، وكذلك سافرت معها للخارج؛ إحداها لسوريا وثانية لمصر جزء منها في الإسكندرية التي ارتحت لها وأخرى للبحرين مع سفرات داخلية متعددة لمكة المكرمة والمدينة المنورة والمنطقة الشرقية.

وكانت شاكراً ذاكراً، تحب مساعدة المحتاجين وتسعى لذلك، وقد مرضت ﷺ بالسرطان في الرحم وحين علمنا تألمنا كثيراً ولم نشعرها بذلك، أذكر إنني كنت عند فحصها من قبل طبيبة جزائرية في مستشفى الحبيب بعد الكشف عليها بكت الطبية، فأحسست بخطورة الأمر، وأن الوضع ربما فات ويصعب تداركه، وهذا ما حصل، عاشت ﷺ سنتين تتألم آلاماً مبرحة وصعبة حتى قبضها الله في شهر شوال سنة ١٤٣٢هـ، وكنت وصلتُ للتو من سفر خارجي، فحزنت كثيراً لوفاتها وعدم بقائي معها في اليومين الأخيرين.

ما زلت بصدد الحديث عن المفقودين؛ فقد كان لوفاة أختي نورة ﷺ (أم أحمد) بعد الوالد بحوالي أربع سنوات بتاريخ ١٤/٠١/٢٧هـ أثر كبير علينا فهي أختنا الكبرى أكبر أبناء وبنات الوالد ﷺ؛ ولعل ما يعزينا أن لديها عدداً من الأبناء والبنات وهي زوجة للأستاذ محمد بن عبدالرحمن العمار وأم لأبنائه فهي أم أحمد بن محمد العمار وأخيه عبدالرحمن وبقية أخواته الذين لهم في النفس قدرٌ كبيرٌ. ولا أنسى مصاحبتي لجسدها ﷺ بسيارة الإسعاف من الرياض إلى بريدة برفقة ابنها أحمد - حفظه الله -.



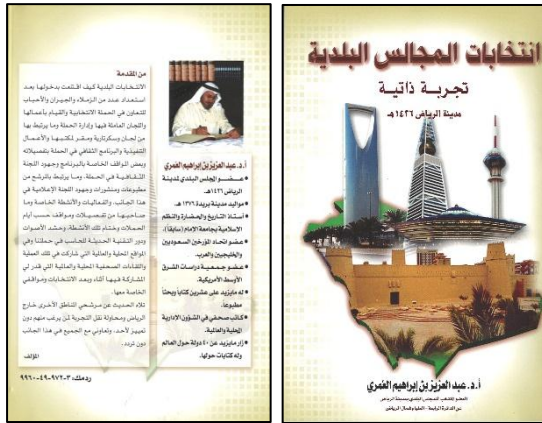
كما توفي الأخ علي في ذي الحجة سنة ١٤٣٩هـ وهو أكبر أبناء الوالد ﷺ وفقده صعب على النفس، كان كثير الحضور في الأعياد والمناسبات يحب الوصل كثيراً يسعى للخير للمحتاجين دائماً، كنا نلتقي به شبه أسبوعي أو أكثر من ذلك وهو صاحب دعابة وصاحب مروءة وفزعة، رحمة الله عليه وجعله في عليين. وخلفه في أهله بخير، وأصلح ذريته، وكانت وفاته فجأة بلا سابق مرض، وكنت في إجازة خارج المملكة فاضطرت لقطعها والعودة سريعاً للرياض. رحمه الله وغفر له.

عضوية المجلس البلدي

تعتبر مشاركتي في الانتخابات البلدية لمدينة الرياض وعضوية المجلس البلدي واحدة من المحطات الرئيسية في حياتي.

أثناء وجودي في الجامعة أعلنت الحكومة في أواخر عهد الملك فهد رحمه الله سنة ١٤٢٤هـ. عن إجراء انتخابات بلدية في جميع مناطق المملكة وحددت لوائح ومواعيد لإجراء هذه الانتخابات فإذا ببعض الزملاء في الجامعة وغيرها وبعض الجيران والأقارب يقترحون عليّ أن أخوض هذه الانتخابات ويقنعونني بأنني سأنجح، وبالطبع مقر إقامتي في شمال الرياض وستكون حملة انتخابية قوية لأن المرشحين في شمال الرياض من أقوى المرشحين وبعد استخارة الله ﷻ توكلت عليه وسجلت في سجل المرشحين وخضت هذه الانتخابات. وكانت تجربة كبيرة وثرية جداً في العلاقات وفي معرفة الجهات الرسمية وطريقة اتخاذ القرار وأصحاب القرار والاتصال بهم،

وأشياء كثيرة استفدت منها من خلال فترة الانتخابات، ومن خلال الممارسة العلمية، ولقد صدر لي بفضل الله - تعالى - كتابان عن المجالس البلدية أحدهما: "انتخابات المجالس البلدية - تجربة ذاتية" دونت فيه آلية تنظيم الحملات الانتخابية.



وبالتعاون مع الزملاء والأقارب وضعت خطة خاصة لكل من التحق وتطوع

- مشكوراً - للعمل معي في حملتي الانتخابية، مع بعض الموظفين بمكثبي، يرأس الجميع أستاذي الدكتور محمد جابر اليماني، مع عدد من الزملاء الأفاضل. وبالتالي تكاتف الجميع في هذه العملية الانتخابية وإدارة الحملة - والحمد لله - حيث تشكلت لجان الحملة.

وما دونت في كتابي عن تجربة الانتخابات البلدية استفاد منه بعض من دخلوا الانتخابات في الإمارات وفي الكويت وحتى في ليبيا حيث كان بعضهم يتصل بي ويقول استفدنا من تشكيل اللجان العاملة وآليات التعامل في العلاقات العامة وغيرها مما يتطلبه العمل الانتخابي مما ورد في كتابك.

أقمنا دورة خاصة في أحد مراكز التدريب بالرياض لإدارة تلك الحملة



فعاليات الحملة الانتخابية لمجلس الرياض البلدي (١٤٢٥هـ)

شارك فيها كل من عمل معنا، وقسمنا الأعمال، وكانت جهودهم من أسباب فوزي بتلك الانتخابات من بين سبعة مرشحين - بحمد الله -، وكنت الفائز الأول في شمال الرياض وبينني وبين من تلاني من المرشحين

وهو أقربهم إليّ تسعة آلاف صوت وهو فرق كبير جداً، وحينما نجحنا في



فعاليات الحملة الانتخابية لمجلس الرياض البلدي (١٤٢٥هـ)

العمل استحق الزملاء مني الشكر والتقدير، وأقيم حفل خاص لهم شكراً وامتناناً لجهودهم، حضره بقية الزملاء المرشحين الناجحين وغيرهم في تلك الانتخابات وأثناء الانتخابات وبعد ظهور نتائجها تطلب

الأمر اتصالات ومقابلات متعددة مع صحف ووسائل إعلام عالمية منها فرنسية وبريطانية وأمريكية ويابانية، استضفت بعضهم في منزلي وفي استراحتي، وكانوا يناقشون موضوعات متعددة تخص الوطن - ويحمد الله - قمت برصد ما نشر منها في تلك الوسائل الإعلامية الغربية وضمنته كتابي عن الانتخابات البلدية.



وأذكر أن أحد الوزراء استفسر عن خبرتنا في تنظيم الحملات الانتخابية، وهل استفدنا من الكويت أو غيرها، في نقل الخبرة في تنظيم الحملات؟ فقلت له: نحن نقدم الخبرة للآخرين، وذكرته أننا في عملنا الأكاديمي ننظم المؤتمرات واللقاءات ونشكل اللجان المتعددة لتنظيم تلك الأعمال.

بدأت بعد ذلك المرحلة العملية، مرحلة عمل المجالس البلدية ويعلم الله كم كنت حريصاً على نجاح تجربة المجلس البلدي في الرياض، حيث كان همي نجاح تجربة المشاركة الشعبية وثقافة الانتخاب التي نظمت رسمياً، لعلها تُقنع بمزيد من التحرك المنظم في هذا الجانب، كنت جاداً في أداء ما أستطيع من جهود للقيام بالواجب والمساهمة في النهوض بهذا المجلس.

وهي أول مجالس منتخبة من المواطنين بشكل حديث ومنظم ونظيف ونزيه وبالتالي كنت أرى أن نجاحها يدفع لتجارب مماثلة بتنظيم من الدولة - وفقها الله -.

كان لأعضاء المجالس مكافأة مناسبة لعدم التفرغ فيها، وما كانت

همي، وأبدت في البداية استعدادي للتنازل عن هذه المكافأة فأفادني سمو الأمير عبدالعزيز بن عياف، رئيس المجلس - وفقه الله - أن لا أظهر ذلك وإنما أخذها وأضعها في عمل خيري إن كنت غنياً عنها.



عقد أول اجتماع للمجلس البلدي في الرياض في مقر المجلس بالرياض وهو المكتب القديم لسمو الأمير فهد الفيصل الفرحان أمين مدينة الرياض في عهد الملك سعود ﷺ في مكتب



كأنما أنشئ حديثاً وهو من أقدم المكاتب وعمره يزيد على (٥٠) عاماً وحينما ذهبنا إليه رأس المجلس في جلسته الأولى سمو الأمير عبدالعزيز بن عياف أمين منطقة الرياض وعضو

المجلس وهو رجل يحترم ويحترم قمة في الاخلاق والإدارة والنبيل وتقدير الآخرين، وقبول الرأي الآخر - حفظه الله - وتم انتخاب سموه رئيساً للمجلس من قبل الجميع دون تردد وهو أهل لهذا الأمر ولما هو أعلى منه.



هذا المجلس في دورته الأولى حظي بلقاءات متعددة مع الرسميين على مستوى وزارة البلديات كانت مع سمو الأمير متعب بن عبدالعزيز وكان وزير الشؤون البلدية والقروية

في حينها وكان يحدثنا عن فرحه بنجاح الانتخابات دون أي سلبيات، كما أن سمو نائب وزير الشؤون البلدية الأمير منصور بن متعب في حينها أكد هذا الأمر من قبل وزارة البلديات.

كان الملك سلمان - حفظه الله - أمير منطقة الرياض في حينها وتشرفنا بلقائه والسماع لنصائحه وتوجيهاته، ودار بيننا وبينه حوار طويل حول هموم

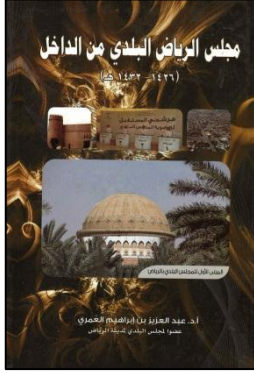


الرياض التي حملها على عاتقه، كما تشرفنا بلقاء الأمير سطاتم بن

عبدالعزيز رحمته في تلك الفترة. وقد تكررت اللقاءات معه بعد أن أصبح أميراً للرياض، كان مع بساطته عملياً يترك المجال للمنتجين العاملين ويشجعهم.

العمل في المجلس تطلب اتصالات رسمية متعددة محلية وعالمية أثناء الانتخابات وبعد الانتخابات، كان يتردد علينا رجال من الصحافة العالمية وبتوجيهات رسمية التقينا بعدد كبير منهم من أمريكا واليابان وفرنسا وبريطانيا وغيرها، وكان بفضل الله أعضاء مجلس الرياض خصوصاً ومعظم المجالس في المدن الكبرى على قدر المسؤولية وعلى مستوى عالٍ من الاطلاع غالبيتهم ممن يتحدثون لغات أخرى من المهندسين والماليين ورجال الأعمال.

تعرفنا في هذا المجلس على زملاء جدد متعددين، وبفضل الله فإنني أحب الكتابة والتدوين كمؤرخ ولذلك سطرته كتاباً كاملاً يقع في (٥٠٠)



صفحة عن تجربة المجلس البلدي بالرياض وكان محل ترحيب من الزملاء في المجلس، واستفاد منه عدد من الزملاء في المجالس البلدية الأخرى في المملكة وخارجها.

ومما يُحزن أن وزارة البلديات لم تهتم بالكتاب ولم تبحث عنه، ما عدا سمو وزير الشؤون البلدية في حينه الأمير منصور بن متعب الذي اهتم بهذا الموضوع - شخصياً - وأرسل لي خطاب شكر على هذا الكتاب أما البقية بما فيهم قسم المجالس البلدية في وزارة الشؤون البلدية لم يهتموا به ولم يطلبوا الكتاب ولم يسألوا عنه - ولعله لم يعجبهم - وقمت بعد ذلك بإرسال نسخ مجانية هدية لهم لافتاً نظرهم إلى ضرورة الاهتمام



بالإصدارات عن مثل هذه التجربة. وقد اهتمت السفارات الأجنبية وخصوصاً الغربية بما أصدرته من كتب عن المجالس البلدية وطلب بعضهم نسخاً منها.



بالتبع كانت مدة دورة المجلس البلدي أربع سنوات وفي نهاية الأربع سنوات تم التمديد لنا سنتين فأصبحت ست سنوات، جاء التمديد من خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز رحمه الله.

والمجلس البلدي وما جرى فيه من انتخابات ومن أعمال إدارية استغرقت مني (١٠) سنوات كاملة بشكل شبه يومي وبلجان متعددة اشغلتني كثيراً ودفعنتني منذ بدايتها

للتفكير بالتقاعد باختياري والتفرغ لهذا العمل وأعماله التجارية الخاصة.
التقاعد لا يعني تقليل العمل، بل يزيده كما في حالتي، لكنه بغير
ضغوط وجداول مرهقة، وحدّ من التحرك خارج الرياض.

بعد نهاية الست سنوات جرت الانتخابات البلدية الجديدة وفي نظامها



سبعة يكونون بالانتخابات وسبعة
يكونون بالتعيين، فإذا به يصدر قراراً -
دون استشارتي - بالتمديد لي في هذا
المجلس مع أستاذي المهندس طارق
القصبي - صديق العُمري - وتلك قناعة

المسؤولين في وزارة الشؤون البلدية على رأسهم سمو الأمير منصور بن متعب
في حينه الذي قال لي: إنهم لم يستشيروني قبل التعيين خشية أن أعتذر عن
الاستمرار، وهذه تزكية أفتخر بها وأقدرها لسموه الكريم.

حينما صدر قرار التعيين لم يكن بيدي إلا أن أوافق عليه وأن أشارك



أربع سنوات أخرى حتى أكملت العشر
سنوات من العمل - بفضل الله - الذي
أحس أنني راض عنه وأنا من النوع الذي
يدون ويحفظ في ملفات خاصة كل ما
يرتبط بالعمل فكانت لدي عشرات

الملفات من المعاملات التي عالجتها في أعمال المجلس، التي تعاونت مع
زملائي في المجلس حين العمل في إنجازها أو في العمل عليها بعد عدة أشهر.

في المجلس البلدي أحسست أنني لا أستطيع أن أقوم بأعمالى التجارية



الخاصة وبأعمال المجلس البلدي والالتزام بها، كانت هناك لجان جانبية تتطلب منا عمل ثلاثة أيام في الأسبوع مع عملي في الجامعة.

الجامعة كان لديها تعليمات بإتاحة



الوقت لأعضاء المجالس البلدية لأداء واجباتهم وعدم تعارض جداولهم في أعمالهم الاكاديمية وغيرها مع المهام التي يقومون بها في المجلس البلدي، ومع ذلك - بفضل الله - كنت متمسكاً في

سنوات العمل الأخيرة في الجامعة لهدف علمي تربوي - بفضل الله ﷻ - وإلا فإن الله أغناني بفضلله ومُنُّه وكرمه عن مرتب الجامعة الذي لا يشكل سوى نسبة قليلة من دخلي ومصروفاتي، فأنا أصرف رواتب للعاملين معي تتجاوز -



خمسة أضعاف مرتب الجامعة - ولذلك رأيت أنه نتيجة لتقييد الجداول والمواد والتعب الناتج عن الالتزام بالمحاضرات في مواعيدها، ومن فضل الله عليّ أنه تمر الفصول الدراسية المتتالية دون الغياب عن محاضرة واحدة وهذا ما شهد به الزملاء ورؤساء القسم، وكانت أحياناً تحصل مواعيد صحية طارئة للوالد ﷻ أو للأخ أحمد أو أحد من الأهل مع موعد إحدى

محاضراتي، فأستبدلها مع أحد الزملاء بدلاً من الاعتذار وترك الطلاب. أثناء عملي الأكاديمي تغير نظام الجامعات أكثر من مرة وعجبت لكثير من الزملاء الأكاديميين الذي يكيلون المديح لأي تنظيم جديد حتى وإن كان محل نظر، بل لعل بعضهم أعد مقالاً في المديح قبل أن يطلع على النظام، فهل يؤمن هؤلاء على راية العلم؟! وحينما لمت أحدهم على ذلك لم يستطع الدفاع، وألح إلى فائدته الخاصة من المديح في الترشيح لمناصب جامعية، وأكد موافقته لي في لقاء خاص أن تجديد النظام لا جديد فيه سوى تحميل عضو هيئة التدريس مزيداً من الأنصبة والجداول للتوفير على الجامعات.

المناسبات الرسمية

أثناء عملي عضواً بالمجلس البلدي لمدينة الرياض كنت أُدعى في مناسبات رسمية على مستوى الدولة وعاصمتها الرياض من ذلك مناسبات الديوان الملكي حيث استقبل الملك عبدالله ﷺ عدداً من الضيوف أذكر منهم (هوغو شافيز *Hugo Chávez*) الرئيس الفنزويلي، ودُعينا لحضور ذاك اللقاء وكانت فيه بعض المواقف الطريفة، وكذلك زيارة الرئيس الفرنسي جاك شيراك للرياض والحفل الذي أقامه الملك سلمان - وفقه الله - حينما كان أميراً للرياض في قصر الحكم.

ومناسبات متعددة للديوان كنا نُدعى لها، وبالتالي نحضر باعتبارنا أعضاء المجلس البلدي لمدينة الرياض العاصمة.

كما كانت لنا لقاءات متعددة مع سمو الأمير متعب بن عبدالعزيز حين كان وزيراً للبلديات، ومن بعده سمو الأمير منصور بن متعب، وعدد من أمناء المناطق وأمراءها في مختلف أنحاء المملكة.

تمت لقاءات متعددة مع أعضاء من (الكونجرس) الأمريكي الذين حضروا للرياض، ونُدعى لبعض المناقشات معهم كما تمت بعض المطارحات المختلفة في المجلس وخارجه مع عدد من الغربيين بصفة رسمية.

أحد هذه اللقاءات كانت بُعيد دخول الجيش الأمريكي للعراق وكان فيه شيءٌ من الطرح المتبادل والمتفاوت أحياناً بين الحضور وبين أولئك الأعضاء الذين حضروا للرياض في تلك الفترة. وكذلك لقاء آخر في استراحتي مع بعضهم.

وقد فصلت الكثير من تلك اللقاءات في كتابي الخاص عن "مجلس الرياض البلدي من الداخل" الذي يقع في حوالي خمسمائة صفحة وأرى عدم تكرار ما طُرح هناك.

ولعل من المناسب ذكره أننا دُعينا لمناسبات خارج الرياض من قبل المراسم الملكية، ومما بقي في الذاكرة منها يوم افتتاح جامعة الملك عبدالله (كاوست KAUST) برباغ، حيث ذهبنا مع وفود رسمية فيها عدد من السفراء والوزراء في طائرة خاصة من مطار الملك خالد بالرياض إلى جدة، ومنها إلى رابغ وحضرنا الافتتاح المهيّب لتلك الجامعة بشكل فريد وجديد على مستوى الجامعات السعودية.

كانت تلك الحفلة الخاصة بالافتتاح بتنظيم من شركة (أرامكو Aramco) دليل على تغير جديد في الجامعات السعودية وعلى نمط جديد خاص بتلك الجامعة، وكنت على قناعة حينها أن هذا التغيير سيطل بقية الجامعات وربما غيرها ولا محالة عاجلاً أو آجلاً.

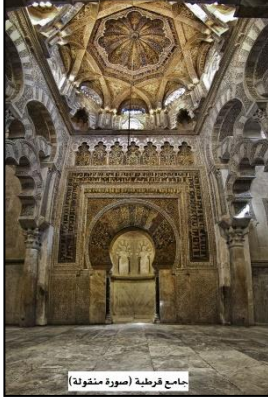
كما كان لنا زيارات لمجلس بلدي عرعر ومجلس بلدي بريدة، ومجلس



بلدي الطائف والدرعية والأحساء وغيرها من المجالس، كما تمت زيارة لتركيا ولبلدية إسطنبول ولعدد من بلديات مرمرة وشركات تابعة للبلدية بترتيب من وزارة البلديات في المملكة، وبمشاركة عدد

من مجالس السعودية، إضافة لزيارة أخرى لإسبانيا ومدنها المختلفة، للاطلاع على تجربتها في مجالسها الأدبية.

وأذكر أنني بكيت كثيراً عند دخولي مسجد قرطبة وما رأيت فيه من

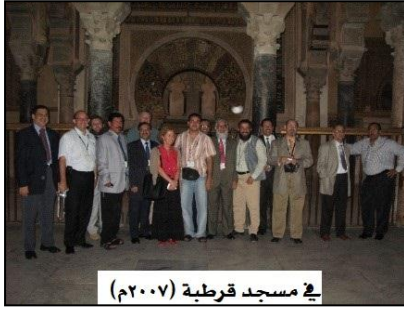


جامع قرطبة (صورة منشولة)

الفخامة والأبهة، وكيف أن فيه حالياً أربع كنائس.

وحيثما التقينا بعمدة غرناطة تحدثت له عن رغبتنا في زيارة قصر الحمراء، وأنه تعذر حصولنا على تذاكر لنفازها، فطلب عمدة غرناطة من مدير الأمن تيسير زيارتنا لقصر الحمراء ليلاً، فلما حدثت بذلك أحد الزملاء في السفارة السعودية بمدريد تمنى

لو لحق بنا، وأدرك مدى اهتمام العمدة الذي حثني مباشرة بعلاقته ببعض منشآت العاذرية بالرياض.



في مسجد قرطبة (٢٠٠٧م)



في قرطبة (٢٠٠٧م)



في غرناطة أمام قصر الحمراء (٢٠٠٧م)



متحدثاً في دورة مدريد (٢٠٠٧م)



مع عمدة مدريد (٢٠٠٧م)

 **CANTERBURY CITY COUNCIL**
City of Cultural Diversity

Saudi Capital City Friendship visit to Canterbury.



On Friday 3rd April 2009, Dr. Abdulaziz bin Ibrahim al – Omari an elected Riyadh City Councillor from the Capital of the Kingdom of Saudi Arabia, met with the Deputy Mayor of City of Canterbury Council in Sydney Australia, Councillor Khodr Saleh along with the Council director to discuss local governments in Australia and compare the range of activities provided to our communities.

Dr Abdulaziz was impressed by the commitment that City of Canterbury provides to specialist services in our multicultural community, such as our language aid services and the Multicultural Advisory Committee also asking many questions about the history and community in Canterbury City.

Councillor Al – Omari was also presented with publications such as our latest Social Profile and the City of Canterbury plaque as a gesture of friendship between the two cities.

زيارة مجلس مكالتروري البلدي - سدني (أستراليا) ٢٠٠٩م

التقاعد الاختياري وما بعده

المنافسة أحياناً على بعض المقررات وعلى ساعات المحاضرات جعلتني أفكر جدياً في ترك العمل خصوصاً أن الكلية كلفتني قبل استقالتي بأسبوع في بداية فصل دراسي بأن أدرس مادة السيرة النبوية ست ساعات في كلية اللغة العربية ففوجئت عندما ذهبت إلى الكلية لأرتب جدولتي، أن الثلاث قاعات وكل قاعة فيها ما يزيد على (٢٠٠) طالب ستوضع لي في قاعة واحدة بها قرابة (٧٠٠) طالب ولن يحتسب لي ست محاضرات مع أن هذه الثلاث قاعات فيها تصحيح وتحضير وغير ذلك من الأعباء، والمحاضرة تكون عامة في القاعة الرئيسة الكبرى في الكلية ولن يحتسب لي ضمن النصاب سوى محاضرتين مقابل ثلاث قاعات المفترض أن تكون ست محاضرات فرأيت أن هذا فيه إجحاف بحقي، مع أنني أصلاً بقيت في الجامعة لأهداف أرى أنها أعلى من الالتزام لأجل الراتب ولما رأيت هذا الترتيب الذي اعتبره - في حينه - تعسفياً قدمت للتقاعد ابتداءً من محرم ١٤٢٦هـ لكي أتفرغ على الأقل لعمل ربما هو أكثر من أعمال الجامعة وذو أهداف عالية - بحمد الله - (لكن بيدي لا بيد عمرو)، جداوله بيدي ترتيباته بيدي ونوع العمل بيدي في هذه المرحلة.

بعد التقاعد المبكر وبعد خدمة الجامعة لمدة (٢٥) سنة متواصلة جرى ترتيب آخر لحياتي، فكان التقاعد مزيداً من العمل والبركة والرزق، وليس خيبة أمل، كما يظنه البعض. فالتقاعد لمن لا يتوقف عن العمل نعمة تستحق الشكر لله.

صار لدي مزيد من العمل والتعلم والتأليف والتجارة والسفر والعلاقات بحمد الله وفضله.

خدمتني جامعة الإمام في مرحلة البكالوريوس والدراسات العليا ولها فضل عليّ منذ المرحلة المتوسطة وما بعدها، وكانت وما تزال جامعة الإمام بمثابة الأم الحانية والمرضعة لي من الناحية العلمية ومن نواح متعددة.

المتسلقون غيروا الجامعة التي أفقدوها عدد من أخلص رجالها وكوادرها لأهواء شخصية ففقدت وزنها محلياً وعالمياً، بعد أن كان لها تأثير ضخم على الوطن والعالم العربي الإسلامي.

بعد التقاعد كنت على استعداد لمواصلة العمل مع الجامعة متعاوناً بالمحاضرات أو الإشراف أو غير ذلك ما استطعت إلى ذلك سبيلاً، مع الفكاك من الجداول الدراسية في مرحلة البكالوريوس وأعداد الطلاب الزائدة عن الحد الذي أحس إنني لا أقوم بالواجب فيه، فيما يتعلق بالأعمال الفصلية والتحضير وغيرها من هذا الأمور.

بعد التقاعد سألتني أحد الزملاء في القسم ألم تتدم على التقاعد المبكر؟ قلت له: بل ندمت على تأخري في التقاعد. وأعتقد أن الوظيفة عمومًا والارتباط اليومي بساعاتها تتحكم في وقتك، وإن كانت الوظيفة الأكاديمية والعلمية تختلف عن غيرها وقد يختلف البعض معي في هذا ولعل أهداف خدمة الوطن وخدمة الآخرين تجعل الإنسان يشعر شعوراً آخر والحمد لله على كل حال.

التدريس بعد التقاعد

بعد التقاعد، استمررت لسنوات متعددة أتعاون مع الجامعة في إعطاء مقررات خاصة بطلاب الدراسات العليا، في الماجستير والدكتوراه، استمرراً لما كنت أقوم به بعد حصولي على الأستاذية وقبل التقاعد.

درست مقررات تستهويني مثل مادة الحضارة الإسلامية وموضوع خاص من السيرة النبوية وموضوع خاص من تاريخ الجزيرة العربية، وكنت اجتهد في كل فصل دراسي باختيار المادة العلمية للطلاب والطالبات من مصادر تاريخية وحضارية متميزة أغوص فيها بعمق مع الطلاب، أحاول غرس حب البحث فيهم، من خلال تكليفهم بأبحاث منفصلة لكل واحد منهم، وهذا تطلب عملاً جاداً ومراجعة مني للمصادر التاريخية والحضارية، وانتقاء المناسب منها.

لم تجدد الجامعة التعاون معي، مع حاجتها للمتعاونين من أمثالي، سنة ١٤٣٧هـ، لسبب ما لدى إدارة الجامعة في تلك الفترة حيث يبدو أن هناك قناعات لا أعلم مصدرها ولا كيف جاءت ولعلها شللية غامضة، وكانت غير واضحة وغير منطقية، في وقت تبرأ القسم مما حدث، وقد استمررت في التعاون مع الجامعات السعودية الأخرى في الإشراف والمناقشة وفي المحاضرات وفي التحكيم، وكلها في بلد واحد - حفظه الله - مرجعيتها الوطنية واحدة، ولم يتوقف هذا الأمر سوى مع جامعتي الأم التي هي محضني وداري، التي أستغرب مثل الكثيرين توجهها في تلك الفترة وحدها في هذا الأمر، من قبل من كانوا طلاباً حين كنا أساتذة في الجامعة، مع

أمور أخرى حدثت منهم دون بقية الجهات والجامعات السعودية الأخرى،
وعلمت أن هذا حصل مع آخرين، من الزملاء لا أريد تسميتهم لا يقلون
إخلاصاً ووطنية عني، لسبب أو آخر لا نعلمه. واللّٰه المستعان.

العمل مع القطاع الخيري

يسر الله لي العمل مع مؤسسات خيرية ودعوية متعددة، منها مكاتب دعوة الجاليات ببريدة.

ومن ذلك الإشراف على الهيئة العالمية للتعريف بالإسلام فرع الرياض مع المشاركة في تأسيسها، ومنها جلسات مع جمعية حقوق الإنسان وكذلك لجنة الاستثمار وتنمية الموارد مع مؤسسة الأعمال الخيرية لبناء المساجد، وجلسات تأسيسية للمؤسسة الخيرية للعناية بمساجد الطرق، وكذلك مركز حي الفلاح الاجتماعي وشاركت في تأسيسه ومجلس إدارته قرابة ست سنوات كما شاركت في بعض لقاءاته وندواته وأنشطته، واستضفت بعضاً منها في استراحتي.



كما كان لي بعض الاتصال مع مكتب دعوة الجاليات بحي الروضة بالرياض سنة ١٤١٥هـ، ولقاء مع بعض الناطقين باللغة الإنجليزية، ولا أنسى موقفاً مهيباً حينما أسلم طبيب أسنان أمريكي من (نيوجرسي)، وذهبنا معه لأول صلاة في حياته وكانت صلاة العشاء في المسجد المجاور، وكان لصيقاً بي يقلد حركاتي، فلما جلس للتشهد انطلق وركه وحصل فيه انفصال، فخشينا من غضبه وردة فعله، فإذا به يبادر بالقول أدركت أن الصلاة تقوي هذه المفاصل، والضعف نتيجة أنني لم أمارس الصلاة سابقاً، وقد سافر إلى أمريكا لإجراء عملية جراحية لوركه، ووصلني منه كرت شكر ودعاء، ثم انقطعت أخباره.

كما شاركت في تأسيس جمعية العوق البصري ببريدة.

وفي سنة ١٤٣١هـ تقريباً دعيت للمشاركة في مجلس أمناء المؤسسة الخيرية لرعاية الأيتام أثناء وزارة الدكتور يوسف بن أحمد العثيمين للشؤون الاجتماعية.

وأصبحت المؤسسة تختص بـ "إخاء" واستمر هذا التكليف في وزارة المهندس ماجد القصبي الذي أصبح وزيراً للعمل والشؤون الاجتماعية ثم أيام الدكتور مفرح الحقباني ثم أيام الدكتور علي الغفيص. وما زلت معهم أثناء وزارة المهندس أحمد الراجحي، استمر هذا التكليف في مجلس الأمناء، وبعض اللجان في المجلس.

وفي أيام الدكتور علي الغفيص تم تكليفي إضافة لعضوية مجلس الإدارة



اجتماع مجلس إدارة إخاء برئاسة الدكتور علي الغفيص (صورة منقوطة)

أن أكون نائباً لرئيس مجلس الأمناء كما أصبحت رئيساً للجنة الاستثمار التي يشارك فيها عدد من الزملاء، وكان فيها معالي المهندس أحمد الراجحي، قبل الوزارة، واستفادات

اللجنة من حسه المالي وما تزال، وكذلك الدكتور خالد بن حمد العنقري أمين المؤسسة، ومدير إخاء التنفيذي في وقتها الأستاذ همام الجريد ثم تلاه الأستاذ عبدالله العميرة، ثم الأستاذ صالح الدهمشي، ثم المهندس عمر الحسين. وكان معنا ومن أفضل الخبراء بالنسبة لنا الدكتور عبدالله بن عبدالرحمن النملة، وكان حينها مدير بنك التسليف ومع بعض أعماله الأخرى، جزاه الله خير، متطوعاً في هذه اللجنة. وكذلك إنضاف لنا الأستاذ هيثم الفايز بخبرته الإستثمارية الرائعة.

حاولت اللجنة جاهدة منذ أيام الدكتور علي الغفيص إلى وقتنا الحاضر مع تغيير في تشكيّلها معالجة استثمارات إخاء ومحاولة حصر الأوقاف والأموال التي يمكن أن تستفيد منها أوقاف اليتامى عمومًا في جميع المناطق وكذلك محاولة استثمار ولممة ما بدأ استثماره قبل ذلك ومحاولة ضبط الممتلكات والأوقاف وتكييفها قانونيًا، والمساعدة في تنمية مواردها، وهي محاولات جادة - بحمد الله - نسأل الله لها التوفيق.

كذلك تم تكليفي مع مجموعة من الزملاء والزميلات في إخاء في



المؤسسة الخيرية لرعاية الأيتام - مشروع (مكن) صورة منقولة.

مشروع "مكن"، وهو مشروع لشراء بيوت سكنية لأسر الأيتام وخصوصًا اليتيمات وذوي الأبناء ممن لديهم أطفال - وبحمد الله تعالى - بدأ المشروع في مرحلته الأخيرة التي أدرتها أيام الدكتور علي الغفيص

وخصص له مبلغًا مناسبًا وأتانا دعم لهذا المشروع من سمو ولي العهد الأمير محمد بن سلمان، وكذلك من المهندس سعود الأنصاري عضو مجلس



حفل لتكريم ابنائها المتتوفين سنويًا (صورة منقولة)

الإدارة ومن جهات متعددة وما يزال هذا المشروع قائمًا - بحمد الله تعالى - ويسعى لتخفيف ما هدف له من إيجاده. وإن كان حاليًا يمر بفترة تجميد.

في المؤسسة عملت في بعض اللجان المؤقتة واللجان التنفيذية في بداية التكليف في السنوات الأولى وما أزال بشكل دائم أمر علي مؤسسة (إخاء)

وتتم بعض الاجتماعات المختلفة لأجل لجنة الاستثمار أو غير ذلك من الأعمال الأخرى.

كما عملت بشكل بسيط مع لجنة الاستثمار في الجمعية السعودية لحقوق الإنسان، وفي جمعية إعمار المساجد (مساجد).

المنتدى الثقافي

بعد الانتخابات البلدية، ووجود المجلس البلدي، طرأت عليّ فكرة إقامة منتدى شهري على غرار الصوالين الأدبية في المملكة. وقد حضرت عدداً



منها وألقيت في بعضها محاضرات، ومنها إثنية عبدالمقصود خوجة، ثلوثية محمد المشوح، سبتية حمد الجاسر رحمته، ندوة عبدالله بن عقيل وأحدية الباطين. وديوانية بندر السديري، وسبتية عبدالكريم الجاسر.

كنت حريصاً على التميّز، منذ بداية النشاط، وعلى إضافة شيء جديد للمنتدى، ساعدني في الإعداد والتنفيذ مجموعة - مشكورة - من الزملاء الذين تعاونوا معي أثناء انتخابات المجالس البلدية، منهم الأستاذ محمد المهنا والمهندس إبراهيم المهيدب وغيرهم.

وفكرة المنتدى طرأت بعد فعاليات الانتخابات التي توقفت بالطبع بعد خروج النتائج أو قبل الاقتراع حتى بيوم واحد.

رأيت هذه الطاقات وما لديّ من إمكانيات - بفضل الله تعالى - فقررت أن يكون لديّ منتدىً شهرياً مميزاً على مستوى الرياض.

كنت أحاول تجنّب الأيام التي فيها جلسات أخرى في الرياض، مع أن جلستي شهرية فقط، وتحتاج إلى جهود من الاعداد والتنفيذ. بما فيها ترشيح المحاضرين المتحدثين، وتحديد الموضوعات، وترتيب المواعيد، والمكان

والعشاء، وغير ذلك من الأمور التي تحتاج إلى جهود كبيرة وفريق عمل ليس سهلاً.

ولعل وجود استراحتي في حي الفلاح وسط الرياض كان مساعداً لي -
ولله الحمد - في هذا الأمر.

هناك صعوبة في المواعيد نتيجة لارتباطاتي ولكثرة سفرياتتي في تلك



الفترة، ولأن من نختاره من المتحدثين أيضاً ذوو أعمال وسفريات كثيرة، وبالتالي كنا نعاني كثيراً في تثبيت المواعيد خصوصاً أننا في البداية جعلناها يوم جمعة ثم غيرناها لوجود دورية أو ندوة أخرى على مستوى



الرياض يوم الجمعة، فوضعناها يوم السبت وخصوصاً بعد تعديل الإجازات حين أصبح السبت إجازة، وكثير من المحاضرين يأتون من خارج الرياض فكان بالنسبة لهم أنسب من غيره.



عملنا في المنتدى على تفريغ المحاضرات والندوات وما يتبعها من مناقشات وتعليقات الحضور، ثم أُعيد تحرير ما يحتاج بنفسه مرة أخرى، وأضطر في كثير من الأحيان لمعالجة

قضية اللغة وتحويلها من العامية إلى العربية ومعالجة بعض الألفاظ والأشياء

الأخرى التي تؤثر على الصياغة؛ لتكون محررةً وجزءاً من حصاد المنتدى الذي يقع في مجلد كامل يقارب الخمسمائة صفحة كل سنة نعمل - بحمد الله - على إخراجها.

عند تفريغ المحاضرة وإعادة تحريرها مرةً أخرى دون تغيير فيها، نرسلها للمحاضر لكي يلقي عليها نظرة، وإن كان لديه ملاحظات يبعثها لنا، ونعطيه مهلة أسبوعين لكي يقوم بهذا الأمر، فإن لم تأتنا منه ملاحظات فإننا نضيفها إلى مجلد ذلك العام، وإن أتانا منه ملاحظات فهو صاحبها وتُسبب إليه وليس لنا إلا إعادة التحرير بما يناسب هذا المجلد.



وقد تم بحمد الله إخراج (١٣) مجلداً من حصاد المنتدى انتشرت في المكتبات العامة وحرص على اقتنائها المهتمون محلياً وعالمياً، واستغرقت حرص بعض السفارات الغربية على اقتناء تلك الإصدارات، وعلى متابعة موقع المنتدى المخصص لمحاضراته ومطبوعاته. حتى أن بعضاً منها طلب الإذن في حضور الندوات.



وقمنا بعمل موقع إلكتروني مميز للمنتدى <http://omaryforum.com> –
كما مرّ ذكره سابقاً – وضعنا فيه ملتقيات المنتدى، وأبحاثي وكتبي،
ورابط لنقل المحاضرات مباشرة في حينها، مع بقائها في الموقع لمن يرغب
متابعتها.

شركة المحفظة للخدمات المالية

في السنوات الأخيرة ومن ضمن الأعمال التجارية وبعد أن أعلنت هيئة سوق المال عن إتاحة الفرصة لتأسيس شركات مستقلة للاستثمار الـ (Brokerage) خاصة بتداول الأسهم والاستثمارات المالية، اتفقت مع عدد من الزملاء قاربوا العشرة أن نسعى لتأسيس شركة. ورتبنا مع مكتب دراسات وأبحاث بريطاني (وستمنستر Westminster) وله فرع في الرياض، وقمنا بعمل دراسات جادة لتأسيس هذه الشركة وقام على هذا المكتب



مع الأستاذ/ يوسف كاريهاري في لندن

أستاذ بريطاني في جامعة كارديف (Cardiff University) ببريطانيا وهو الأستاذ يوسف كاريهاري بريطاني مسلم وله معرفة دقيقة بمتطلبات هيئة سوق المال، وعلى علاقة مميزة بالهيئات المالية السعودية، وكلفتنا تلك الدراسات مبالغ ضخمة.

فرغنا أحد الزملاء وهو الدكتور أحمد العبودي من قسم الاقتصاد بجامعة الإمام؛ وهو من المؤسسين، حيث أصبح يدير دفعة هذا الأمر، وحصلنا على ترخيص من هيئة سوق المال لشركة المحفظة للوساطة والخدمات المالية، وأعطيت خمس رخص ومؤهلة لأن تكون بعد ذلك بنكاً استثمارياً، وبعد الترخيص استأجرنا موقفاً لهذه الشركة، استعداداً لانطلاقها.

كان علينا التحالف مع جهات خارج المملكة لنقل الخبرة، فتمّ الاتفاق مع

بنك المعاملات الماليزي بعد زيارات ولقاءات مع محامي متخصص في لندن



عند تأسيس شركة الحفظة مع بنك معاملات في ضواالابور



توقيع إتفاقية شركة الحفظة مع بنك معاملات الماليزي

قبل العقد معهم، وزيارات منهم للرياض وزيارات منّا لهم، وبدأنا نعمل على إطلاق هذه الشركة مع مختلف المؤسسين ومنهم الشيخ أحمد السعيد ومحمد الحبيب وعبدالعزيز اليوسف وغيرهم، وتطلبت رأس مال كبير، قدره خمسمائة مليون ريال وتم بحمد الله رصد ربع رأس المال كشرط لاستمرار العمل في طلب الترخيص في حساب مقفل خاص بهذه الشركة (Escrow account). ومن حسن الحظ

أننا حاولنا قبل الانطلاقة الاستفادة من هذا المبلغ المرصود في الأسهم المحلية وتداولها وفتح محفظة للشركة؛ طمعاً في الحصول على مزيد من الأرباح من رأس المال المرصود، لكن العقبات النظامية لدى هيئة سوق المال حالت بيننا وبين ذلك، وكان في الأمر خيرة؛ إذ إنه - ولله الحمد - بقي رأس المال مع أرباح بسيطة كانت عن طريق شركة الراجحي في حساب (Zero risk) أي: منعدم المخاطر، ساهمت في المرتبات وغيرها وسلمت من خسائر كبرى وقعت فيها بعض الشركات التي انطلقت والتي تداولت الأسهم وخسرت حوالي (٥٠٪) من رأس مالها وأراد الله لنا السلامة ﷻ نحمد الله ونشكره على هذا الأمر.

وبعد جهود استمرت قرابة ثلاث سنوات وتوقيع لك (IT) مع شركة متخصصة ومشرف متخصص استعداداً للانطلاق في الأسهم وتداولها، اخترنا مديراً تنفيذياً واخترنا مديراً لمكافحة غسيل الأموال ومدير عمليات وغيرهم من خارج السعودية.

وكان شرطاً لانطلاق العمل وقبول من يقومون بهذه الأعمال أن يتم امتحانهم من هيئة سوق المال عن طريق المعهد المصرفي بالرياض، وحين اقترب موعد الامتحان للمطلوبين لشغل هذه الوظائف كنا قد وقّعنا معهم مذكرات تفاهم بمرتبات عالية جداً، إذا بالمعهد المصرفي يرفض أن يجري الامتحان لهم إلا أن يكون عندهم إقامات نظامية، وبالطبع الإقامات النظامية تكون نتيجة عقد العمل وعقود العمل نحن مترددون فيها إلا بعد نجاحهم في الامتحان، في هذه الأثناء جرى أخذ وعطاء، وقرب التاريخ المحدد لنا لبدء الأعمال وكانت الشركات التي انطلقت مضطربة ولم تحقق سوى خسائر كبرى؛ إذ إن البنوك المنافسة أسست شركات مالية مساندة لها فسحبت عملاءها من التداول من خلال البنوك إلى التداول من خلال شركات البنوك نفسها (Brokerage) تابعة لها، وبالتالي حافظت على عملائها وأصبح من أسس شركة غير مرتبطة بأحد البنوك لا يأتيه من العملاء أحد؛ إذ إن البنوك استحوذت عليهم وأمسكتهم لديها، وبالتالي من تعب وأسس شركة للمضاربة والاستثمار المالي تعمل في الأسهم أصبح في مجال الأسهم صفرًا، ليس لديه زبائن، إلا أن بعضها مثل (جدوى) وغيرها لجأت إلى صناديق ومحافظ استثمارية متعددة، عقارية وصكوك وغيرها ونجحت في تجاوز الأزمة بل النجاح والانطلاق في السوق بسرعة، وبعضها انخفض رأس ماله واضطرت للإفقال.

كانت خطتنا أن نعمل في مجال الصناديق العقارية لوجود عدة شركاء مؤسسين معنا خبراء في مجال العقار لهم شركات معروفة، منها شركة محمد الحبيب، وفي هذه الأثناء استقر رأينا على أن تقفل الشركة وألا ننطلق، وكنا على وشك الانطلاقة لولا هذه الشروط التي وضعتها هيئة سوق المال والمعهد المصري، وكان في الأمر خيرة، جهود وتعب لثلاث أو أربع سنوات، لكن - والحمد لله - سلامة تامة من الخسارة التي وقعت فيها العديد من الشركات الأخرى.

وتم إعادة الأموال للمؤسسين دون أي نقص بفضل الله.

وقد سبق ذلك ورافقه التفكير مع مجموعة من الزملاء بتأسيس مشاريع استثمارية، كان من تلك الأفكار مطاعم ومستوصفات وسلسلة مراكز صحية وصيدليات وغيرها لكنها لم تأخذ حيز التنفيذ.

السفر الصيفي

كنت وما أزال أحب السفر وأستمتع به، حتى عاب عليَّ البعض كثرتة. وكان الوالد ﷺ مؤدباً لا يعترض عليَّ حين أقرر السفر في حياته، مع إظهاره بكل أدب ورقة كرهه للسفر للخارج والخوف علينا منه، لكنه لا يمنع ولا يقرر نيابة عنا ما يرتبط بذلك، حتى في شبابنا وقبل الزواج، فما بالك بما بعده.

كنت حريصاً على الترويح عن الأهل، فكنت في فصل الصيف أذهب إلى تركيا ثم استقر رأبي على سوريا وكثيراً ما كنت أذهب بالسيارة من المملكة إلى سوريا، وتكرر ذلك عدة سنوات، ثم إنني بعد فترة من الزمن وتردد أكثر عليها صارت لدي قناعة في امتلاك بيت أو مزرعة أقيم بها في سوريا صيفاً وبالفعل - وبفضل الله - تمكنت من امتلاك بيت في (بلودان) ومزرعة في (مضايا) لم يحل دون الاستفادة منها إلا أحداث سوريا التي وقعت بعد ذلك.

وفي سوريا تعرفت على عدد كبير من الأحاب السعوديين في سوريا، وكانت إضافة جديدة في معارفي، منهم: مجموعة الإخوان الفوزان محمد وعبد اللطيف أبنا أحمد الفوزان وأبنائهم، وفريد السويدان، وكذلك تعززت المعرفة بالشيخ / عبدالعزيز الشويعر (أبو زكي) حيث كانت بيني وبينه معرفة سابقة، وعبدالكريم الجاسر ﷺ والفهد عبدالرحمن ﷺ وأخوه الأكبر فهد، وعبدالله الشارخي، وعبدالله الهريش وسالم الشامري من الكويت، وكذلك عبدالحميد قطان ﷺ، وعبدالله الضحيان، فكانت هذه الثلة والمجموعة الكبيرة في سوريا تمتلك بيوتاً ومزارع مجاورة فيما حول الزيداني.

تمّ تطوير البيت الذي في المزرعة وذهبت إليها سنتين أو ثلاثة، واستفدت منها وكانت مزرعتي بجوار مزرعة عبدالله الهريش رحمه الله، كنا نلتقي يومياً بشكل وديّ محببٍ ونصلي المغرب سوياً في مزرعة الفوزان فوق (مضايا)، واستفدت من توسع المعارف في هذه الصيفيات إلى أن جاءت أزمة سوريا فتوقفنا عنها.

وبعد ذلك توجهت لقضاء الصيف في تركيا، فاستأجرت بصفة سنوية شقة في (يلوا Yalova) لأربع سنوات ثم اشتريت مزرعة في نواحيها في (سامانلي Samanli) قمت بتحسينها وبناء (فيلا) بها، كما اشتريت ثلاث شقق للأهل في (يلوا) قرب البحر، بعيد عن إسطنبول وما فيها من زحام وخصوصاً في فترة الصيف.

وقد ارتحت فيها كثيراً وتعرفت على عدد من الأصدقاء من عُمان وغيرها على رأسهم الأستاذ يعقوب الحارثي وإخوانه، ولعل بعد (يلوا) عن الزحام وهدوءها وسهولة الحركة فيها سبب في ارتياحي وغيري لما فيها من مميزات مريحة للمصطاف والمقيم، وكنت حريصاً على البعد عن إسطنبول وأجوائها، وقد دعيت لمحاضرات ولقاءات متعددة ولجان مختلفة في تركيا، وكنت أعتذر عن كل ذلك، مع انشغالي ببعض المشروعات التجارية التي بدأتها في وقت مبكر، في تركيا والتي لم تخلو من مشاكل تم حل بعضها وبقي بعض منها معلقاً. نسأل الله التيسير. ولعلي أقدم نصيحة لكل من يريد الاستثمار خارج بلده، ألا يستعجل ويأخذ المشورة ممن جربوا مباشرة، ولا ينجر وراء المتحدثين بلا تجربة.

كما تملك بيتين في إسطنبول كنت أقضي فيها مع الأهل جزءاً من الصيف، وبعض أيام السنة الأخرى، بجوار عدد من الأحباب في مجمع

واحد ، منهم المهندس طارق القصبي وإخوانه والدكتور سليمان الرشودي والأستاذ سليمان العيسى وأبنائه وعبدالعزیز الحمید ووالده والدكتور عبدالعزیز الرويس والدكتور محمد عرفة وغيرهم. مع عدد من الجيران الأتراك.

كانت لي عدة سفرات للطائف مع الوالدة، ولأبها وما جاورها، وكلها تتم بالسيارة، ويكون فيها أنس مع العم إبراهيم المحمد وشقيقه عبدالعزیز وبقية الإخوان وغيرهم، ومع ملاحظاتي على بعض مصائف المملكة إلا أن الاجتماع بحد ذاته من أسباب الأنس فيها.



كنت أجد وقتاً بفضل الله للتردد على إيطاليا والبوسنة وغيرها؛ وعلى أستراليا ونيوزيلاندا بحكم ارتباطي بلجنة أستراليا والباسيفيك في الندوة العالمية للشباب الإسلامي. والوقت في الغالب صيف عندنا شتاء عندهم.

سفريات متعددة

حبي للسفر كان مستمراً ولم أتوقف، ولعلي كنت أسعد وما أزال
بمرافقة أستاذي الدكتور علي النملة والأخ إبراهيم المزيني والأستاذ محمد



مع سليمان المشوح - رحمه الله - القاهرة (١٣٩٣هـ)

الهزاع والإخوان محمد إبراهيم العُمري
وعمر إبراهيم العُمري وغيرهم من
الأصدقاء ممن سافرت كثيراً معهم في
تلك الفترة، وكنا نستفيد ونستمتع
بالوقت في مشاهدة الجديد، وفي الوقت
نفسه لا أخلو من بحث يرافقني



مع سليمان المشوح - رحمه الله - القاهرة (١٣٩٣هـ)

وكمبيوتر أو جهاز يصحبني؛ لإعداد أو
مراجعة بحث أو شيء من هذه الأمور.
ولعل من سفرياتتي التي لا أنساها أول
سفرة لخارج المملكة مع العم صالح رحمه الله
سنة ١٩٧٤م لمصر لعلاج الأخ محمد الأول

المتوفى، برفقة ابن العم منصور الصالح العُمري، وحصلت فيها مواقف ما
تزال في الذاكرة، معهم ومع العم سليمان المشوح رحمه الله، ومع أبناءه الصغار
حينذاك عبدالقادر وعبدالمنعم، وكان فيها رحلة للإسكندرية حيث أقمنا
أياماً في المنتزه.

تلاها عدة سفرات لمصر حتى صارت أكثر بلد زرته في حياتي، وكذلك
سوريا ودول الخليج كاملة والعراق وتركيا التي ارتبطت كثيراً في
صيفياتي وخصوصاً بعد أحداث سوريا وإغلاقها، وكذلك، سفرات متعددة



لأمريكا ولعدة ولايات داخلها، ولكندا، ولعدد من دول أمريكا اللاتينية منها فنزويلا وترينيداد والبرازيل، وخصوصاً (ساو باولو *São Paulo*) و(ريودو جانيرو *Rio de Janeiro*) التي لم أر أجمل من جبالها، وكولمبيا، وعدد من ولاياتها وخصوصاً ميكاو (*Mekao*)، وكذلك بيرو، وروسيا، ومنها إلى كازاغستان، وداغستان، وكذلك قرغيزيا وبريطانيا، والبوسنة وإيطاليا، وإسبانيا وفرنسا، ونيجيريا وكينيا وكوريا وهونج كونج وسنغافورة، وكمبوديا واندونيسيا والفلبين، وتايلند، والصين زرتها ثلاث مرات لأغراض تجارية حيث زرت قوانزو (*Guangzhou*) وبكين وعدد من الدول الأفريقية. وغيرها.

لكل هذه الرحلات مواقف دونت بعضها، لها ترتيبها ولها عملها وأهدافها، وخصوصاً البلدان

الغريبة ولعل الله ييسر خروج بعض ما دونته من تلك الرحلات، كما أن لكل رحلة رفقاؤها من الزملاء، أو العائلة والأبناء، ولدي حرص شديد في الترتيب لهذه السفريات واحتياجاتها، لدرجة أعجبت بعض

من يرافقتني، فما يسأل عن شيء إلا ويجدني أحضرته، علماً أن السفريات الأولى لم يكن فيها بطاقات سحب مصرفية ولا فيزا، وإنما تكون المصروفات نقداً فأتقن في إخفائها في ملابس، أو في مكان الإقامة.



مع د. صالح العابد في كينيا



رحلة في سفاري كينيا



في رحلة كينيا



عروض المسائي في كينيا

كل هذه الزيارات أكدت لي فضل التوحيد والاعتقاد الصحيح، فمع ما فضل الله به بعض هذه البلاد من طبيعة وجمال وثناء في الأغذية والفواكه وغير ذلك إلا أنها فقيرة في مجال التوحيد ومعرفة الإنسان الصحيحة لنفسه وعزته بالعبودية لله وحده، فعبادة الأصنام في الصين وبقية آسيا، وعبادة المال والقوة والمسيح في أوروبا، ومدرجات الرومان في إيطاليا وما تصوره من قتل للإنسان على يد أخيه الإنسان في مصارعات غير إنسانية، والأهرام ومن مات تحتها من عمال ضعفاء بالآلاف لتكون قبراً لملك واحد يريد استعباد الناس في الآخرة كما استعبدهم في الدنيا، كل هذه التساؤلات تطرأ على الإنسان ويتساءل أين هي الحضارة إذا بنيت على ظلم الخلق واستعبادهم للمخلوق؟

وفي أثيوبيا زرنا مدينة أديس أبابا مع مجموعة من رجال الأعمال والتقينا بإدارة

الاستثمار الأجنبي في محاولة للاستثمار الزراعي عندهم، إلا أن القوانين لم



في رحلة مع الأخ أحمد وعبد السلام الصالح والأبناء، تركيا (١٩٨٥م).

تكن مناسبة، وزرت لبنان أكثر من مرة لفترات قصيرة جداً ولم أكن أرتاح لها، كما زرت غيرها من الدول، وكذلك تركيا كان لها عشرات الزيارات ابتداءً من سنة ١٤٠٣هـ. حضرت عدة مؤتمرات علمية وورش عمل وجولات سياحية، في أنطاليا وغازي عنتب



في رحلة إفريقيا (ساحل العاج) يظهر الأخ عبد المجيد المحمد و. زيد الدكان

وديار بكر وأضنة، وأورفة وماردين، وطربزون وبورصة وغيرها.

وجملة ما زرت يقارب (٦٥) دولة حول

العالم، في كل القارات دون استثناء، ولعل



زيارة مطابع مصحف إفريقيا في الخرطوم (١٤٣٤هـ).

من أكثر البلدان التي سافرت لها، أستراليا بمدنها المختلفة وخصوصاً سدني (Sydney) وأدلايد (Adelaide) وملبورن (Melbourne) وكانبرا (Canberra) وبرث (Perth)، ولكل رحلة مرافقون مميزون لهم



في روما (إيطاليا)

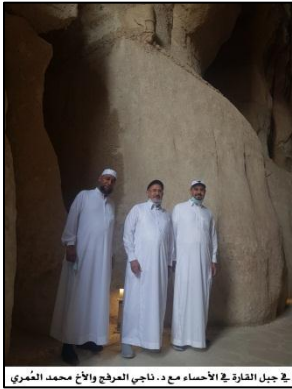
مواقف وذكريات لا تنسى ولها ظروفها، وكنت أحرص على تدوين بعض المذكرات عن تلك السفريات ولعل الله أن يبسر لي إخراجها في مستقبل الأيام. فإقحامها هنا فيه صعوبة.

ولعل من أواخر الرحلات التي أحببتها، رحلة داخلية بالسيارة سنة ١٤٤١هـ

مع بعض الأحباب وهم الدكتور صالح الغليقة والدكتور خالد النملة من الرياض إلى القصيم فالمدينة فينبع مروراً بالوجه وأملج وضباء ونيوم شرما والبدع وحقل وجميع (مناطق الساحل الغربي) ثم تبوك وتيماء وحائل فالقصيم فالرياض، وكذلك رحلة مع العائلة إلى الطائف فالباحة والنماص وتتومة ثم القنفذة والليث ومكة والطائف ثم الرياض، ورحلة في شتاء ١٤٤٢هـ إلى جيزان وفرسان مروراً بالليث ووادي لجب بمناظره الساحرة، وجغرافيته العجيبة.



وادي لجب (صورة منقولة)



ج. جبل القارة مع الأحماء مع د. ناجي العرفج والأخ محمد العُمري

وعسير ونجران ووادي الدواسر والافلاج والحوطة مع عدد من الزملاء الأحباب بالسيارة، كان فيها متعة السفر والرفاق والتعرف على أماكن جديدة، وكذلك رحلة أخرى في ربيع ١٤٤٢هـ إلى حفر الباطن ولينة وما بينها وبين حائل ثم حائل ونفودها الشمالي ثم طريق المدينة وحائل ثم القصيم فالزلفي فالأرطاوية.

أحببت السفر بالسيارة مع وجود الرفقة المساعدين، وكنا نعلم إلى حمل الاستعداد الكامل للطبخ بأنفسنا وخصوصاً حينما يكون الجو مناسباً غير مشمس.

ورحلات متعددة لحفر الباطن وعرعر وللكويت وقطر والإمارات يصعب حصرها.



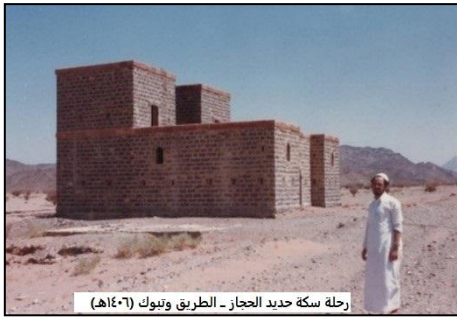
إحدى الرحلات البرية

رحلات خاصة

ما أكثر التنقلات والرحلات منها رحلات وسفريات تبقى في ذاكرة الإنسان. لعل من تلك الرحلات الباقية في الذاكرة سنة ١٤٠٥هـ، مع زميلنا الدكتور عبداللطيف الحميد في رحلة خاصة من المدينة إلى حالة عمّار إلى دمشق؛ ذاك أن الزميل الدكتور عبداللطيف سجل موضوعاً للدكتوراه في جامعة ايسكس ببريطانيا (*University of Essex*) عن سكة حديد الحجاز، فانطلقنا معه في رحلة خاصة وكانت معنا الكاميرا للتوثيق وكانت في سيارة خاصة من إمارة منطقة المدينة المنورة أيام الأمير مقرن - وفقه الله - مع سائقها الخاص، فهي سيارة جيب تتحمل الطرق الصعبة نسير بها بعيداً من الإسفلت من المدينة المنورة إلى أن وصلنا إلى العلا.

كانت هناك بقايا مصانع تركية لتحويل أخشاب الأشجار في المنطقة إلى فحم يستفيد منه القطار حيث كان يسير على الفحم.

رأينا معلومات على الطبيعة بعيداً عن طرق الإسفلت الرسمية وعبر



رحلة سكة حديد الحجاز - الطريق ونبوك (١٤٠٦هـ)

الصحراء ومعابر وممرات الإبل القديمة للحج، حيث تمرُّ سكة الحجاز في تلك المنطقة، والدكتور عبداللطيف ونحن معه تصور بقايا سكة حديد الحجاز، من الجسور والأنفاق والقلاع التي

أقيمت على طول السكة بعد ما بين الواحد والآخ عشرة كيلو مترات تقريباً.

أبراج وحصون وقلاع حراسة تحمي السكة من أعراب البادية، حتى



رحلة سكة حديد الحجاز - الطريق وتبوك (١٤٠٦هـ)

تمكنا بعد ذلك من تجاوز العلا إلى أن وصلنا إلى تبوك، ومررنا بآبار وآثار وغابات من أشجار السمر وغيرها، وأعرابٍ مع إبلهم، كأنهم من القرون الأولى لباسهم ومظاهرهم وشعورهم تذكرك بالعصور الجاهلية وصدر الإسلام وما كان عليه الأعراب في تلك الفترة.

أذكر أننا وجدنا أعرابياً مع إبله في بعض الغابات قبيل منطقة تبوك بحوالي مئتي كيلو متر، فسألناه من أنتم؟ وكيف أنتم؟ قال: (ياخوك حنا عرب وحنا محنا مع أحد لكن قال بنا ابن سعود هاك هاك... وصرنا معه). لا يعرف الدول الحديثة ولا حدودها وما جرى فيها ولا التنظيمات الجديدة، أعرابي قح لا يفرق بين الحدود، لكنه يرى أنه دخل تحت طاعة الدولة السعودية في تلك الفترة بعد أن قال بنا هاك هاك هاك... مثل ما ذكر على سجيته وأعرابيته.

في تبوك اطلعنا على محطة سكة الحديد العثمانية، وهي كما قبلها في



رحلة سكة حديد الحجاز - الطريق وتبوك (١٤٠٦هـ)

العلا محطة سكة حديد رئيسية.

وتوجهنا مع سكة الحديد الحجازية إلى حالة عمّار وداخل الأردن فوجدنا السكة تعمل في أجزاء منها إلى أن أوصلتنا إلى دمشق، وزرنا المحطة

القديمة وزرنا مكتباً خاصاً لإعادة سكة الحديد أسسته السعودية وسوريا والأردن

في نواحي خيبر وغيرها اطلعنا على آثارها ونخيلها ، وكانت رحلة من أمتع الرحلات في حياتي استفدت منها كثيراً ، وكانت نتيجة هذه الرحلة ما يزيد عن ثلاثمائة صورة ثرية ما أزال أحتفظ بها عندي مع بعض مقتنياتي.

كما لا أنسى الحديث عن رحلة مع العم صالح رحمته الله إلى الأثلة ووضاخ جنوب غرب القصيم برفقة الشيخ محمد العبودي أثناء كتابته للمعجم الجغرافي لمنطقة القصيم ، وقد حملنا معنا الغداء والقهوة وما يتبعها ، رأينا في الموقع بقايا أثرية لمصانع زجاجية وأواني فخارية وقبور وغيرها.

وكنت أقود بهم السيارة ولعل ذلك سنة ١٣٩٣هـ في بداية معرفتي للقيادة.

رحلات أخرى ما يزال الإنسان يتذكرها ، منها أن العم يوسف - حفظه



في ضيافة العم يوسف العمري بصنعاء (١٣٩٨هـ)

الله - في سنة ١٣٩٨هـ ، وقبل أن أتزوج ، كان يعمل في الحقل التعليمي في اليمن مُوجَّهًا تربويًا في المكتب التعليمي السعودي في صنعاء ، فقمنا بزيارته ومعنا بعض الأقارب وبعض الأصحاب. منهم



قرب صنعاء (١٣٩٨هـ)

الدكتور عبداللطيف الحميد والدكتور عبدالله الجحلان وعبدالله السحبياني وعبدالعزيز الشعيل وأبناء العم الدكتور عمر وعبداللطيف الصالح العمري ، وغيرهم.

وصلنا إلى صنعاء وأطلعنا عليها ثم أعطانا العمُّ يوسف - حفظه الله -



على مشارف صنعاء (١٣٩٨هـ)

سيارته (داتسون بوكس)، فذهبنا من صنعاء إلى إب، في طريق عجيب وجميل، وإبٌ خضراء كما عرف عنها ومنها إلى تعز حيث زرنا المدرّسين السعوديين في عدد من لقاءاتهم وتجمعاتهم.

منهم الأستاذ صالح بن عبدالله الوائل التويجري مدير التعليم في القصيم حتى فترة قريبة وعلي محمد عبدالله المشيخ ومعهم عدد كبير من



في صنعاء (١٣٩٨هـ)

زملائهم، وبقينا يومين في تعز، زرنا خلالها ثانوية الشعب التي يديرها الروس الشيوعيون في حينها ومنها انطلقنا إلى الحديدة، مروراً ببيت الفقيه ومن الحديدة رجعنا مرة أخرى إلى صنعاء. مروراً ببعض بلدان اليمن، كانت رحلة ماثعة أطلعتنا على اليمن جبالها وتهامتها وطبيعتها وصناعاتها وقلاعها وبيوتها وسوقها الشعبي بفضّياته وجامع صنعاء القديم بحلقه وعلماؤه وبمخطوطاته القديمة وتراثه.



في تعز (١٣٩٨هـ)

أذكر أننا أطلعنا في جامع صنعاء على مخطوط للقرآن الكريم يُذكر أنه أحد المصاحف التي بعثها عثمان بن عفان رضي الله عنه إلى الأمصار.

زرت صنعاء مرة أخرى لمناقشة رسالة ماجستير كنت أشرف عليها متأخراً ١٤٣٠هـ، حيث أشرفت



في زيارة مدينة تعز مع المعلمين السعوديين

على رسالة للسيرة النبوية في إحدى الجامعات اليمنية، والطالب سعودي، وذهبت لمناقشة الرسالة في صنعاء حيث مقر الجامعة.



في القاهرة (١٣٩٣هـ)

رحلاتنا لمصر متعددة ومع الزملاء وفي سنة ١٣٩٨هـ ذهبنا في رحلة لمصر كنت في معية الأخ عبدالمحسن الصالح العُمري والدكتور عمر الصالح العُمري والدكتور عبداللطيف الحميد والدكتور عبدالعزيز الشعيل، وفي هذه الرحلة



في القاهرة (١٣٩٧هـ)

أجريت عملية استئصال (اللوزتين) وفيها مواقف طريفة مع الزملاء، حينما صحوت من التخدير (البنج) وقد تغيرت عليّ ملامح بعضهم واستغربت شيئاً من هذا الأمر، ولعليّ هَدَوْتُ ببعض الأشياء التي



في القاهرة (١٣٩٣هـ)

أخذها عليّ رفقاء الرحلة وأنا في مراحل التخدير (البنج) وما زالوا يرددونها عليّ حتى اليوم.

مكتبي ومكتبتي

بدأت العمل في العقار متردداً على بعض المكاتب الصغيرة في خيام أو صناديق في حي الفلاح وغرب المطار في مكتب خاص بي في حي الفلاح بالرياض على طريق عثمان بن عفان، ثم صرت مرتبطة بالأخ والشريك السابق ابن العم / سليمان بن صالح العُمري، وانتقلنا إلى مكتب على الدائري الشمالي، وكان انطلاقي للعمل العقاري سابقاً - بحمد الله تعالى -



سليمان بن صالح العُمري

لكن بحكم وجودي في الوظيفة كان العمل رسمياً باسم الأخ سليمان الصالح، وكنا شركاء ليس بيننا - ولله الحمد - أي مشاكل، واستمرينا على هذا العمل عدة سنوات، وبعد تقاعدي وكبر الأولاد ومشاركتهم لي في العمل آثرت أن أستقل بعلمي الخاص، وتمّ الاتفاق مع الأخ سليمان على هذا، وبقي

المكتب الأول باسمه، وفتحت مكتباً جديداً في حي الفلاح بسجل تجاري باسمي بعد تقاعدي أديره مع الأبناء كلهم دون استثناء، ومع الطاقم الخاص الذي يعمل معي من المحاسبين والمهندسين وغيرهم ممن استمروا في العمل معي.

وجدت أنني أمضي ساعات طويلة جداً في المكتب؛ فأثرت نقل مكتبتي وإعادة تصميم المكتب بحيث يكون شبه مكتبة، وليس مكتباً عقارياً وسيطاً، بل هو إدارة للأموال وللعقارات وللمشاريع الخاصة، فصارت المكتبة تساعدني على أن يمضي وقتي بين الكتب وليس في المشاريع العقارية فقط؛ لأن عملنا العقاري خاص - بحمد لله - ما كنا نسعى للوساطة

بين الناس أو نبحث عن السعي كوسطاء عقارين ألا ما ندر، فكان تركيزنا على أعمالنا الخاصة أو مَنْ يستشيرنا أو يوصينا بالدرجة الأولى أو يدخل معنا شريكاً، لكن الوساطة واستقبال عملاء والبحث عن سعي وغير ذلك من الأمور ما كانت هدفاً لنا؛ أغنانا الله من فضله عن هذه الأمور التي تأخذ جهداً كبيراً وتدخل في مشاكل كثيرة نحن في غنى عنها. تم نقل المكتبة للمجمع وإعادة تصميمه مرةً أخرى وتوسعته أكثر من مرة، كان لوجود المكتبة ونموها وتجهيزها أثرٌ نفسيّ قويّ عليّ وعلى من



معي من الزملاء في أن يكون جواً علمياً مناسباً وليس جواً عملياً مادياً فقط، ساعدني على مزيد من الإنتاج العلمي والاستفادة من الوقت. والمكتبة مفصولة تماماً عن بقية المكتب، وإذا احتاجني المهندسين أو المحاسبين الماليين، فأنا قريب منهم وبحضرتهم.



ترتيبي لمكتبتي خاص بي ولم اعتمد على أي طريقة مكتبية معتمدة، بل رتبته حسب حاجتي بحيث يسهل وصولي لأي كتاب أبتغيه، وقد أدرجتها كلها في الحاسب

وقاربت (١٣) ألف عنوان علماً أنني أعاني أحياناً حال تغيير الأماكن لبعض الكتب.

ولدي عدد لا بأس به من الكتب بإهداء مؤلفيها جعلت لها ركنًا خاصًا في المكتبة، مع عدد من الرسائل العلمية الأصلية وخصوصًا التي أشرفت عليها أو شاركت في مناقشتها أو التي حكمتها، عليها ملاحظاتي بخط يدي أحيانًا.

وقد وجهت بمكتبتي عند الانتقال لرحمة الله في وصيتي لمكتبات عامة ذكرت ترتيبها في الوقفية.

اجتماع الأسرة

بعد ما ارتحلت إلى الرياض كانت هناك دورية دائمة وقائمة ومجلس عامر مع الأعمام وأبنائهم عند كبير العائلة الشيخ/ إبراهيم محمد العمري (أبو فهد) كل ليلة خميس في استراحته العامرة في حي الرمال، أحرص على ألا أتغيب عنها قدر استطاعتي ما دمت في الرياض.



وهي دورية بالتناوب وفي معظم الأحيان فأبي فهد هو المعزب - حفظه الله، ويحضرها الأعمام الموجودون في حياة العمّ عبدالله ﷺ وفي حياة العمّ عمر ﷺ والعمّ يوسف وأبناء الأعمام، وحينما جئت

للرياض ولحقت بهذه الدورية، لم ألق بالعمّ محمد ﷺ الذي توفي قبل ذلك بسنوات، هذه الدورية وهذا الاجتماع قديماً وكان هو رأسه ﷺ مع العمّ صالح والعمّ ناصر حينما كانا في الرياض. وكانت دورية قديمة يسمونها (الشبة) هذه الدورية اجتماع عائلي عاقل - ولله الحمد - حديث رجولة ومروءة مع شيء من الملاطفة والتكيت البريء بين بعضهم البعض وتُسرد دائماً بحضور هذه الدوريات التي ما تزال قائمة - ولله الحمد - إلى هذا اليوم. ولا يجري فيها إلا كل خير وكل جدية وتواصل على البر والتقوى وتقصد لبعض الأرحام، إضافة إلى الحديث أحياناً عن صندوق الأسرة، وشئونها.

هذا الاجتماع يذكرني باجتماعات تقوم سنوياً لأسرة العمري من كافة أنحاء المملكة، ممن يترابطون في النسب أقيمت في بريدة وأقيمت في عنيزة والرياض أكثر من مرة وأقيمت في المنطقة الشرقية ويحضرها ما يقارب ألف من الشباب والكبار والصغار كلهم من العمريين. وفي كل لقاء نُفاجأ

بجيل جديد، اجتماعات خير نتج عنها مجلة للأسرة صدرت في أعداد متفرقة، وقام على هذا الاجتماع تنظيمًا وترتيبًا وكذلك على المجلة أبناء



العم محمد - حفظهم الله - الأخ منصور والأخ سلمان والأخ عبدالمجيد والأخ بندر، إضافة إلى المتعاونين معهم من كافة شباب الأسرة ممن يصعب حصرهم.

فيما يتعلق بالمجلة كان هؤلاء الإخوة - جزاهم الله خير - هم القائمين عليها والذين يحثون بنات الأسرة وأبنائها على المشاركة والكتابة في هذه

المجلة التي ما تزال أعدادها باقية للتاريخ بين يدينا، وفيها صور لبعض أبنائنا وهم صغار لافتة للنظر لبعض أفراد الأسرة.

يتم التواصي فيما بيننا على هذا الاجتماع وللبعض الظروف منها جائحة كورونا تأخر هذا اللقاء في السنوات الأخيرة، ودائماً من يتعب ويجد ويجتهد في تنظيم هذه الأمور لا يسلم من الفارغين الذين ربّما كان النقد من طبائعهم، دون أن يُقدِّروا جهود الأفراد المتميزين في العمل والباذلين لطاقتهم - جزاهم الله خيراً - وفي هذه الاجتماعات طلب منّي في بعضها طرح بعض الكلمات وكنت أتأثر كثيراً حينما أتذكر أنه في كل اجتماع نفقد رمزاً من رموز الأسرة، فأتذكرهم وأتعثر حيث تأخذني العاطفة وأكاد أبكي وأنا أتحدث متذكراً إياهم وفقدتهم من الصفوف الأولى، متذكراً أننا سنُفقد كما فقدوا في يوم من الأيام.

ولعل من أحب الاجتماعات إلى نفسي حلقة قرآنية بعد صلاة الجمعة مع الأهل والأبناء والبنات وأبنائهم لها - بحمد الله - ما يزيد على خمس وعشرين

سنة، كلما ختمنا المصحف رجعنا للقراءة من جديد ولها بركة عظيمة على المنزل وأهله. وكون الأبناء حول آبائهم نعمة من الله - تعالى - كما قال: ﴿وَبَيْنَ شُهُودًا ۝١٣﴾ [المدثر]، أحمدوه وأشكروه عليها

وأشكروه وأسأله أن يجمعنا في جناته كما وعد في قوله - تعالى - : ﴿جَنَّتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ ۗ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ﴾ [الرعد]. ﴿٢٣﴾



مع الأبناء في مرحلة مبكرة



الأحفاد (حفظهم الله)



مع الابن المهندس/مؤيد بن عبدالعزيز العُمري



في ضيافة الأخ سليمان بن إبراهيم العُمري



مع الأخ محمد بن إبراهيم العُمري والابن مؤيد بن عبدالعزيز العُمري



دوريات اجتماعية

مجتمع الرياض فيه دوريات كثيرة وارتباطات أحياناً أسبوعية متعددة مع مناسبات عارضة، فكان لديّ أربع أو خمس دوريات في الأسبوع يصعب عليّ تركها إذا كنت في الرياض.

هناك لقاءات متعددة في الإِسبوع الواحد قد تصل إلى ثلاث أو أربع مرات



الشيخ سليمان بن عثمان الفالح

في الإِسبوع لدى شيخنا معالي الشيخ سليمان بن عثمان الفالح، مع دورية أخيه الدكتور/ عبدالعزيز الفالح، وبحضور اللواء محمد الفالح، وبقية أبنائهم، وكنت أحرص عليها وتجري فيها أحاديث ثقافية وعلمية راقية جداً، حيث

نستفيد من الحضور الذين يُعدّون متميزين، من أطباء وعلماء وأدباء وقانونيين، ويدير دفة الحديث في معظم الأحيان معالي الشيخ سليمان الفالح، فكنت أحرص على هذه اللقاءات.

هناك دوريات مستمرة مع الأولاد والإخوان والأخوات أيضاً أحرص عليها وهذه متقطعة. وهناك دوريتان أيام الأحد والاثنين، إحداهما لمجموعة من الزملاء المهندسين ويزيد عمرها على عشرين عاماً بالنسبة لي، ولعلمهم أقدم من هذه وهم مهندسين ومدراء شركات أحرص على حضورها وفيها قراءات وأحاديث علمية، كما أن هناك دورية أسبوعية لزملاء وجيران لها ما يقرب من الأربعين سنة مع عدد من الزملاء أحرص عليها لما فيها من علم وبركة.

ودورية أخرى لزملاء التخرج من عام ١٤٠٠هـ لم تتوقف - بحمد لله - وإن

كانت ليست ثقيلة لكونها مرة أو مرتين في الفصل الدراسي الواحد، وبالتالي كنت أحرص عليها، ويحضرها ما يقارب الأربعين من الزملاء



الخريجين الموجودين في مدينة الرياض، ويتردد بعضهم مثل الأخ محمد العواص من الأحساء للرياض لحضورها، وغيره أيضاً يأتون من (الزلفي) ومن (شقراء) ومن (الخرج) ومن غيرها يحرصون على حضور هذه الدورية التي تجمع زملاء التخرج، وتُذكرنا أو نذكر بعضنا بعضاً بتقديم سننا، وما نلناه من فضل ربنا، وهناك من تُوِّف منهُم ﷺ خلال الأربعين سنة، وكلهم الآن متقاعدون ولا يوجد أحد منهم على رأس العمل كلنا تجاوزنا الستين سنة حينما أُسْطِرَّ هذه المذكرات. وهذا الترابط بين الزملاء الخريجين يُشعرنا بقوة

التلاحم، واستمرار الودِّ بين بعضنا بعضاً، وتفقُّد بعضنا بعضاً في المناسبات

من الأفراح والأتراح، وأُحب هذه الدورية ومَن يقوم عليها من الزملاء المنظمين جزاهم الله خيراً.

ودورية أخرى لدفعة أستاذي الدكتور عمر العمري، أشاركهم الحضور في بعض الأحيان.

كما توجد دورية لزملاء معدودين من قسم التاريخ ومن تخرج منه وما تزال قائمة إلى اليوم - بحمد الله -.

استراحة الفلاح

مَنْ اللهُ عَلَيَّ فِي سَنَةِ (١٤١٦هـ / ١٩٩٦م) تَقْرِيْبًا، فَتَمَلَّكَتُ أَرْضًا بِالْفَلَّاحِ، وَبَدَأْتُ أَبْنِي عَلَيْهَا اسْتِرَاحَتِي الْمَوْجُودَةَ إِلَى سَنَةِ ١٤٤٣هـ، وَقَدْ وَسَّعْتُهَا بَعْدَ ذَلِكَ، وَكَانَتْ اسْتِرَاحَةً مَبَارَكَةً - بِحَمْدِ اللهِ - ضَمَّتْ دُورِيَاتِنَا، وَلِقَاءَاتِ الْعَائِلَةِ وَالْأَبْنَاءِ وَالزَّمْلَاءِ وَبَعْضِ الْأَحْبَابِ، وَاسْتَفَدْتُ مِنْهَا شَخْصِيًّا، وَاسْتَفَادَ مِنْهَا كَثِيرٌ مِنَ الزَّمْلَاءِ وَالْأَصْحَابِ، وَالْقِسْمِ فِي الْكَلِيَّةِ وَغَيْرِهِ فِي دُورِيَاتِهِ الَّتِي اسْتَمَرَّتْ عِدَّةَ سِنَوَاتٍ. قَبْلَ أَنْ تَوْقِفَ الْجَامِعَةُ النَّدْوَةَ بِطَرِيقَةٍ لَا أَعْرِفُ مَا وَرَاءَهَا، وَلَا أَدْرِي كَيْفَ تَوَقَّفَ الْقِسْمَ مَعَ أَنَّهَا دُورِيَّةٌ مَسَائِيَّةٌ عَادِيَّةٌ جَدًّا غَيْرَ رَسْمِيَّةٍ يَتَخَلَّلُهَا مَوْضُوعٌ تَخْصِيصِي فِي التَّارِيخِ مِنْ قَبْلِ الْقِسْمِ وَأَعْضَائِهِ لَيْسَ فِيهَا أَيُّ رَسْمِيَّاتٍ.

كَانَتْ الدُّورِيَّاتُ وَمَا تَزَالُ تَشْغَلُ أَوْقَاتٍ عَزِيْزَةً لَكِنْ لِكُلِّ مِنْهَا ظُرُوفُهَا. وَفِي الْأَعْيَادِ لَا أَكُونُ فِي الرِّيَاضِ غَالِبًا فَيَسْتَفِيدُ مِنْهَا بَعْضُ الْمَعَارِفِ وَالْأَصْدِقَاءِ.

وَهِيَ مِثَالٌ لِلْبَرَكَةِ فِي الْاسْتِفَادَةِ مِنَ الْعَقَارِ وَمَضَاعَفَةِ الْقِيَمَةِ قَرَابَةَ عَشْرٍ مَرَّاتٍ خِلَالَ عَشْرِينَ سَنَةً.

وَفِي سَنَةِ ١٤٤٢هـ قَرَّرْتُ بِنَاءَ مَجْمُوعَةٍ مِنَ الْفَلَلِ فِيهَا لِلِاسْتِثْمَارِ، فَبَدَأْتُ هَدْمَهَا ٢٧/٠٢/١٤٤٣هـ.

بَعْدَ أَنْ يَسِرَ اللهُ لِي شِرَاءَ أَرْضٍ بَدِيلَةَ قَرْبِ مَكْتَبِي أُسَسْتُ عَلَيْهَا اسْتِرَاحَةً بَدِيلَةَ سَائِلِ اللهِ أَنْ يَجْعَلَهَا مَبَارَكَةً وَعَوْنًا عَلَى الصَّلَةِ وَالْكَرَمِ وَطَاعَةِ اللهِ.

لست بشاعر

ماكنت شاعراً لكني أذوق الشعر، وخصوصاً عند سماعه أكثر من قراءته، وقد نظمت قصائد بسيطة وقليلة جداً منها:

قصيدة رثاء العم صالح بن سليمان العُمري

ونشرت في جريدة المسائية، العدد: ٢٠٣٧، الأربعاء ١٦/٠٦/١٤١١هـ.^(١)

إلى فقيد أعز الله مرقده

في جنة الخلد بين الحور تلقاه

أبث حزني لفقد العم ما برحت

عيناني بالدمع تندي حين تنعاه

إني أعزي أبي في فقد صاحبه

أخيه، خير أخ في طول محياه

الآل والصحب من بعد الفراق رأوا

في فقدته فقد جمع من سجاياه

ما مات من ترك الدنيا وقد عمرت

بعطر قوم من الأبناء ما تاهوا

هو الجواد ولم يمنعه ضيق يد

في يوم قل بأن تبدو عطاياه

(١) صالح بن سليمان العُمري (١١٧هـ - ١٤١١هـ) - حياته وآثاره، إعداد الدكتور عمر بن صالح العُمري.

كم من فقير سيبكي حرق فرقته

ومن صديق سيبكي حين ننعاه

ضيوفه دائماً في وسط مجلسه

يرون وجهاً طليقاً في محياه

وعلمه دائماً يبدو لحاضره

يبته بلسان صدق قد فقدناه

إني لأذكر ورداً كان يذكره

في كل وقت ويختم فيه ممساة

أقول والدمع من ذكراه منهمر

وإن خفى من عيون القوم ما تاهو

مما يطمئنني أني أراه وقد

حوى على شكر جمع ما عددناه

الموت حق وإن طال الزمان بنا

الموت حق وحتى لو كرهناه

إني لأسأل رب الكون خالقه

أن يجعل الجنة الفردوس مثواه

يا إخوة الحق، حق الموت أين لنا

من الهزيمة فرحين نخشاه

إني لأسأل ربي أن يحاسبنا

بعضوه وبلطف حين نلقاه

وأسأل الله دومًا أن يوفقنا

لذكره كل حين، حين ننساه

قصيدة عند وفاة الوالد / إبراهيم بن سليمان العمري رضي الله عنه

دموع العين لا ترقى تسيل

وعين الخير تجري للحقول

حقول الخير أرواها بجد

وجاد الجود بالجود الأصيل

فقدتك يا أبي والفقد صعب

وأصعب منه إعياك الطويل

ورحمة ربي الرحمن أولى

من الحب العظيم من النبيل

أتى رمضان والإحسان يبقى

بما علّمت من فعل أصيل

ألا يا رب إن أبي ضعيف

وأنت البر وهو العبد الضعيف

ألا يا رب أوسع في رضاك

وجاوز عن خطايا ذا الضعيف

وساعي الخير يجري في بنيه

فعاونك يا إلهي نرتجيه

قصيدة عند زواج ابنتي الأولى حنان

طفلة تمشي على الأرض تراها
 تبسط الكف وتلهو بصباها
 ثم ها هي طفلي قد كبرت
 وغدت بعد سنين تتباها
 ثم صارت طفلي عرسُ غدت
 تتحلى لزواج قد دعاها
 ذاك حكم سنّة الله على الخلق
 ذكراها سواءً أو نساها
 حمدك اللهم ربي دائماً
 ورجاءً لك أن تحمي زهاها
 وتديم العرف بين زوجين غدوا
 حنة والفوز لبيته نداها
 أيها الفواز قد فزت بها
 فاحفظن فواز بني وحماها
 ربنا الله أجيب دعوتنا
 واحفظ اللهم بيتنا بنياها
 وأدم ذكرك في قلوبهما
 واجعل اللهم داراً عمراها
 تملأ القرآن دوماً جنبه
 وتقيم الذكر دوماً برهاها

ربي اللهم سترًا دائمًا
لهما ربي وعبودًا يا إلهها
هكذا الأعمار تمضي ساعة
طفلتي تصبح عرسًا بحلاها
تسرع الدنيا حثيثًا دون أن
تقف الدنيا لقوم تتلاها
هذه الدنيا سريع سيرها
فاستعدوا للحاق بجناها
هذه الأعمار دومًا زهرة
يقطف الإنسان منها ويراهها
حسنتات سننها الله لكم
فاستفيدوا قبل أن يمحو بهاها
ابنتي أوصيك بتقوى الله
والعمل الصالح والقرآن جاهًا
ودعاءً دائمًا لله أن
يحفظ الرحمن درًا بعلاها
ثم أوصيك بزواج دائم
سنة الله إذا الزوج دعاها
أيها الحفل دعاءً منكم
لهما دومًا وذكرًا للإلاها

قصيدة عند احتلال الكويت

إني أراهم يقتلون الحر بالحراب ..
ويفعلون القبح دون خشية العقاب ..
ويعمدون دائماً لطننا ..
ويشربون عسلاً من دمنا ..
وللعراق يبحثون عن قضية ..
ويشغلون الشعب دون وقفة أبية ..
يطرح فيها العناد والفساد ..
ويرفع القيود عن شعب الجهاد ..
من لي بقوم يعرفون العقل ..
وينشرون الفكر دون الجهل ..
أيرتجى الجهاد من صدام ..
كلا ولا من بعثه الطغام ..
أيصرع الكويت في محرابه؟
ويطلب الجهاد عند بابه ..
نحب من كويتنا الحبيب ..
رجال صدق فيه من قريب ..
يسارعون العطف للمحتاج ..

ويدفعون الضر عند الحاج ..
يقدمون الخير للفقير ..
بلمحة سريعة التقدير ..
نرجو لهم من الإله الرحمة ..
وأن يروا بلادهم منعمة ..
تعود بعد أسرها سليمة ..
تحكم بالشرعية الحكيمة ..
يسودها الإسلام والسلام ..
يحكمها رجالها الكرام ..

إضاءات من الحياة

لا أرغب في التنظير للآخرين، لكنني خرجت ببعض الدروس من هذه الحياة، أسأل الله أن يحسن خاتمتي، حيث صار لي فيها قناعات من خلال تجارب متعددة أختصرها في هذه العجالة.

المسلم يعيش عبداً لله وهذا أعظم شرف له وكرامة، يخطئ فيتوب، ويحسن فيرجوه، يؤمن به ويتوكل عليه، بين هذا وذاك يطمع برحمة الله وعفوه.

ترتيب الأولويات أهم أموره في الحياة، فالوضوء يسبق الصلاة، والوضوء مرتب لا يسبق عضو آخر، وكذلك أمور الحياة مرتبة، لا تقدم السنة على الفرض. وقد يكون العمل مستحباً لكنه محرم أو ممنوع في أوقات ومواقع معينة، بل قد يكون إثماً، وكذلك الحياة أولويات فرتب أولوياتك، ولا يشغلك الأمر البسيط عن الأهم.

اعلم أن رضا الناس بيد الله، فإياك أن ترضيهم بما يغضب الله فيغضبهم عليك، فأبواب الرضا من الخلق عند الخالق ﷻ.

اعرف أين يتعلق قلبك فإن كان في المساجد ومواضع الطاعة فأنت على خير، وإن تعلقت بأمر آخر فانظر لحالك وما تعلقت به فأنت حيث وضعت نفسك، وأعلم أنك لست مملّكاً مطهراً، ولا يوجد كمال للبشر سوى نبي الله ﷺ.

عليك بالسعي للغنى عن الناس، والافتقار لله وحده، واعلم أن الرزق بيد الله ﷻ، وأنك مهما اجتهدت لن تصل لشيء إلا بأمر الله فتوكل على الله

واعلم أنه الرزاق ﷻ ، وعليك أن تكون عوناً للآخرين لا عالة عليهم في كل شيء.

اعلم أن العلم يُعز الإنسان ويسمو بأخلاقه وحديثه ومظهره وكل أحواله، مع ما وراء ذلك من فوائد وحكم لا يمكن حصرها. وأن العلم والثقافة والأدب تهذيب للإنسان وتقييم للسانه وتحسين لخلقه، وعليك الاستمرار في التعلم مهما بلغت والتعليم بقدر ما استطعت، ولا يحجرك تخصصك عن الاطلاع على علوم أخرى مفيدة.

اعلم أن ما تورثه من علم خير مما تورثه من مال، يرفع الله به ذكرك ويعظم به أجرك.

برّ الوالدين من أسباب البركة والسعادة في الدنيا والآخرة فاحرص على برهما، ولا تتردد في طلب دعائهما فهذا لا حياء فيه.

صلة الرحم باب أمر الله به فأسع له بكل ما تستطيع من بر وصلة وهدى وإحسان فكل ذلك يجلب لك رضى الرحمن وما وعد به.

اعرف نفسك من خلال من تخالط، فإن خالطت أهل العلم فأنت منهم، وإن خلطت السفهاء فأنت منهم، وعليك أن تكون حسن التعامل مع الجميع، واحفظ لنفسك احترامها وقدرها.

اعلم أن للإنسان رفقة في عمره تعينه على الخير، عليك التمسك بهم والترابط معهم حتى تدخل قبرك.

لَعَمْرُكَ مَا شَيْءٌ مِنَ الْعَيْشِ كُلِّهِ

أقرُّ لعيني من صديقٍ موافقٍ

وكلُّ صديقٍ ليسَ في اللهِ ودُّهُ

فإني به، في ودِّهِ، غيرُ واثقٍ

تعلم أن هناك بعض الثقلاء الشكائين الذين تتعب العلاقة معه، فعليك بالرفق والتخفف قدر الإمكان من تبعات الترابط مع هؤلاء.

قال أبو حاتم السجستاني:

إن الثقل فراقه لك راحة

ومن العناء حديثه ولقاؤه

كن خلوقاً وكن نظيفاً وكن لبقاً وإن لم يكن الآخرون كذلك فلا تقلد الفاشلين.

واعلم أن بعض الناس يضيف لك علماً أو خبرة وتتعلم منه ما يفيد فاحرص عليه، وهناك من يستفيد مما لديك فلا تبخل عليه.

كن عالي الهمة والطموح، بعيد النظر ترقى بواقعك والأمر كله لله.

ما يمر به الإنسان من نعم من الله وحده، وليس من جهده ولا سعيه. وإن كان لذلك أسباب عمل بها الإنسان فهي من نعمة الله عليه.

اعلم أن التوكل على الله وحسن الظن به من أسباب الفلاح والنجاح في هذه الحياة.

إن الاستقامة على أمر الله وطاعة الإنسان لله ﷻ سعادة دنيا وآخرة، والانحراف من أسباب التعاسة والضياع والفقر، وقد رأيت ذلك فيمن عاصرت من جيل ومن سبقهم أو لحقهم.

وإن الحلال لا يُخشى من الأخذ به فما رضيهِ اللهُ لك فيه خير، والحرام لا خير فيه مهما زينه الناس لك.

الوقت هو عمرك وورصيد حياتك فلا تضيع منه ثانية واحدة دون ذكر الله أو عمل ينفعك في دينك ودنياك. وإياك من سراق الوقت، ومن يحاول جدولته لك كيف يشاء، بلا فائدة تُرجى ولتكن إدارة وقتك بيدك لا بيد الآخرين، فهو أثنى من المال. والوقت هو الحياة والعمر، فلا تضيع وقتك فيما لا يفيد في الدنيا ولا في الآخرة، فما ذهب من الوقت لن يعود. يقول الشاعر:

والوقت أنفس ما عنيت بحفظه

وأراه أسهل ما عليك يضيع

ولا تجعل الناس يضيعون وقتك، أو يفقدونك التحكم فيه ويرتبونه لك، وتجنب من لا يعي ذلك ولا يقدر قيمته، ومن يفسد عليك خططك وترتيبك لوقتك.

اعلم أن زمانك غير زمان آبائك في كل شيء، وكذلك زمان أبنائك يختلف عن زمانك، فراع تلك الفروقات في كل شيء، ونحن في عصر متغير ومتحول بشكل لم نكن نتوقعه أبداً.

تربية الأولاد همّ كبير، يعين الله عليه المتوكلين، وأفضل أبواب التربية هو التوكل على الله ثم الرفق والتعليم، وعليك باللحمة الحلال وحسن التعامل مع والدتهم، وإعطاء مساحة من الحرية للأبناء فيما لا يعارض الدين والأخلاق، وعدم الغضب أو التجسس أو التفتيش، كما أن عليك كثرة الدعاء والتغافل والصفح، واربطهم بكتاب الله وبلغتهم العربية قبل أي لغة أخرى فهي رأس المال مقدمة على الربح.

ابتعد معهم عن البخل أو الإسراف، وإياك أن تؤثر بعضهم على بعض، أو تثير غيرة بعضهم على بعض، وأشعرهم بمكانتهم وبمكانة أبنائهم وحبك لهم.

لا تبخل على نفسك وأنفق عليها دون إسراف وعليك بالحسن من المسكن والمركب وما أحل الله من متاع الدنيا، دون تبذير.

الأمانة كما أنها واجب شرعي ومسؤولية أمام الله ﷻ فهي من أسباب راحة النفس والرزق وثقة الناس.

اعلم أن الصدق منجاة، ومنه الصدق مع النفس والآخرين، وتأكد أن الكذب لا يستمر ولا بد أن ينكشف، وفي الصدق منجاة وحفظ للنفس وللسمعة ولرضا الله ﷻ.

قد تكون الصراحة من الصدق وقد تغضب غيرك فتجنب النقد ولا تمنعك العلاقة الحسنة من الصراحة حين الحاجة إليها.

تمسك برفقاء دربك وعمرك ومن حرص عليك منهم بعيداً عن الماديات وإياك وخسران من يحبك ويحرص عليك. وتذكر قوله - تعالى -: ﴿الْأَخْلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾ [الزخرف].

إن التعرف على الناس مكسب، لكن زيادته تشكل عبئاً قد لا تتحملة، ولذلك عليك بالتوازن في ذلك، فكثرة العلاقات لها ثمنها الذي قد لا تقدر عليه.

لا تكن حريصاً على انتصار رأيك وإن كان حقاً ما لم يكن رأياً شرعياً، واترك مجالاً للمحاور ولا تضيق عليه.

اضغط وأنجز عملك وعمل من يعمل معك، ولا تسوف وتؤخر أو تقبل التسويف، فالوقت والإنجاز فيه علامة نجاح العمل من عدمه.

تأكد أن حياتك كلها مراقبة ومسجلة من الله وسعيك كله مكتوب لك أو عليك في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى، وبالتالي عليك أن تعرف أنك خطأ وأن الله غفار، وإياك ومعاصي الخلوات وسارع بالاستغفار وأكثر منه ولا تمل.

تأكد أن الرزق وسعته وبركته بيد الله، يعطيه لمن يشاء ويمنعه ممن يشاء، يضيق على من يشاء ويوسع على من يشاء وقت ما يشاء ﷻ، ولذلك أسباب جعلها الله من مفاتيح الرزق على رأس ذلك الصدقة كل بحسبه. وصلة الرحم وحب الخير للآخرين، مع الوفاء بالعهود.

ثق أن السعادة في الرضى فيما أنت فيه والقناعة به ومع السعي للأفضل فاعلم أنه ليس بيدك تحقيقه، بل أمره إلى الله، وعليك السعي المشروع واتخاذ الأسباب، واعلم أن العافية في البدن والغنى عن الناس أكبر درجات السعادة. وأن المال ليس مقياساً للسعادة أبداً فالإنسان لا يملأ عينه شيء. وأن كثيراً من الناس يجمع لغيره.

تعلم أن الاقتصاد والتجارة هي أن يكون دخلك أكثر من مصروفك وعليك ألا تبخل على نفسك فيما ينفعك وينفع من حولك فهو مالك وغير ذلك مال غيرك. وتجنب الإسراف والمظاهر الزائدة.

اهتم بنفسك وصحتك بلا مبالغة فلن يكون أحد من الناس أكثر اهتماماً بك منك ولا حرصاً منك عليك، وإن أغلوك فلا ترخص نفسك ومتعها بما أحل الله بلا إسراف.

قال الشاعر:

لا تَكِلْ لَذَّةً إِلَى التَّسْوِيفِ

وانتهزها بالفعل قبل الصُّروفِ

فزمانُ الشبابِ أشرفُ من أنْ

ينقضِي في العُومِ والتكليفِ

اعلم أن العمر لا يمكن للإنسان إيقافه مهما علت مرتبته أو كثر ماله، وهو مراحل لكل مرحلة ما يصلح لها ولا يصلح لغيرها، فقدراتك تختلف من مرحلة لأخرى، فتعامل بواقعية مع وضعك ومراحل عمرك، ولا تكابر.

فرق بين الإسراف والبخل، وكن واقعياً في نفقاتك، فلا تقتير، ولا تبذير.

واستمتع فيما أتاك الله بلا إسراف ولا مبالغة في المركب والمسكن الحسن، ومنتعة السفر المباح مع رفقاء طيبين ورحلات ممتعة وواقعية تصلح لمثلك ولسنك.

اعلم أن العمر يمر سريعاً ولكل مرحلة منه ظروفها العملية والصحية، وحاجاتها النفسية، فعليك أن تراعي ذلك في نفسك وفيمن حولك. وأعلم أنك لم تملك ولم تتحكم في بداية حياتك، وكذلك لن يكون بمقدورك التحكم بنهايتها مهما كانت منزلتك وقوتك.

اعلم أن العاقبة للصادق الواضح البريء، وأن صاحب الكيد ومن يزعم التخطيط، ويحاول ضرر الآخرين لا ينجح، وإن بدا خلاف ذلك، فالواقع يثبت أن المكر يحيق بصاحبه، والخدعة لا تتطلي وإن بدا للناس مرورها فالأمور بيد الله وما كان ﷻ لينصر مخادعاً.

لا تتردد في الاعتراف بخطئك والاعتذار لمن له حق الاعتذار، حتى لو كان من صغار السن ففي ذلك تربية عظيمة للنفس وللمقابل.

طهارة القلب وحب الخير للناس من أسباب الفلاح والنجاح، وإياك والعداوات والحقد والحمل في القلب بما يوغر صدرك على غيرك وتجاوز وتناسى وعود نفسك على ذلك وكن مبادراً بالإحسان والتسامح دون امتنان. عملك لن يقوم به غيرك ولا خيراً منك، فأبعد عن الاتكالية، وهذا لا يعارض التفويض عند الحاجة وتوزيع العمل وإدارته.

تعلم من الآخرين ومن تجاربهم، فأنت تضيف لعمرك خبرة غيرك فلا تستهن بها.

لا تشغل نفسك في التفكير فيما لا يعنيك، أو تعطي الأمور أكبر من حجمها، أو تخوض فيما لا يفيد، وتضيع وقتك فيما لا ينفعك.

قيد ما يأتيك من أفكار مفيدة قبل أن تبحث عنها فلا تجدها.

لا تبخل بما لديك من العلم، ولا تسرف في النصح والتوجيه، ولا يمضي عليك ساعة دون أن تتعلم وتُعلم.

عليك بالتواضع واعلم أنك مهما ارتفعت وتكبرت فأنت فلان عبدٌ لله لا تغيرك الدنيا، وإياك والتعالي على من حولك وخصوصاً المستضعفين، ومن هم بحاجتك.

قال الشاعر:

من تكبر عاش في الدنيا صغيراً

ومن تواضع بين خلق الله كُبر

كن رحوماً بالخدم والعمال كريماً معهم، أطعمهم مما تأكل، وألبسهم مما تلبس، تبسط معهم، ولا تقسُ أو تتعالى عليهم.

اشعر كلاً بأهميته وتقديره، ولا تحقرن أحداً من الناس، صغيراً أو كبيراً، وإياك والمبالغة في ذلك مع من لا يستحق.

لا تشغل نفسك بالمبغضين والحاسدين، وجد في عملك ولا تلتفت لهم فإنهم لن يضروك بشيء إلا ما كتبه الله عليك.

إياك والعجلة فهي من الشيطان، وكلما فكرت في قرارك أكثر، كلما كنت للصواب أقرب.

واعلم أن نظريات الصحة كثيرة، ومنها كثرة الحديث عن الطعام والحمية وكل ذلك مختصر في الأكل من الطيبات دون إسراف، قال تعالى: ﴿يَبْنَیْ ءَادَمَ حُدُوًا زَبَیْتَكُمُ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ [الأعراف: ٣١].

اعلم أنك كلما تقدمت بالسن نقص ذلك من صحتك وحيويتك والأهم من ذلك ذاكرتك، فلا تحاول إرهاقها بما يكدر عليك، واعلم أن العلم والبحث فيه لا يضعفها سن، ولكن قدر قدرها، وتجنب ما يشوش عليك.

إن الحياة كانت بسيطة وإن الأمور تتعقد بالتدرج ولذلك لا تؤخر ما يمكنك إنجازَه، فقد يصعب عليك بعد ذلك.

الجدية أحد أهم أسباب النجاح وإياك والتسويق وتأخير الأعمال، واسبق الزمن قبل أن يسبقك.

الحياة قصيرة فلا تغرك وابتغ ما عند الله ولا تركز لها، وعشها بلا قلق

فلست من يدبرها. واعلم أن الحياة قائمة قبلك، وستستمر بعدك ولن تتوقف عليك ولا عندك.

كن معطاءً ولا تتردد في خدمة الآخرين، بما تستطيع على ألا يسرقوا وقتك ويفرقوك في تفاصيل دقيقة لا طائل منها.

كن قائداً وإن رأيت فراغاً فلا تتركه، وحاول ألا تتدخل في التنفيذ إلا عند الحاجة والضرورة. وحرك الطاقات عندك وعند الآخرين من حولك.

كن مصلحاً بقدر ما تستطيع وفي حدود إمكانياتك وعقلك، ولتعلم أن بعض ما عندك ليس عند غيرك، وبعض ما عند غيرك ليس عندك، ولتتعاون مع الآخرين بالمعروف.

قد يطلب البعض منك خدمة ليست في يدك ويغضب إن لم تنجزها له، وتسمع منه ما لا يسرك، فمن كان من هذا النوع فلا تعباً به ولا تحزن، فبعض أصحاب الحاجة لا يُحسن الأدب.

إن الأبناء والبنات وعموم الذرية نعمة من الله ومسؤولية، يسند بعضهم بعضاً ويربي بعضهم بعضاً حضورهم بين يديك نعمة، قال - تعالى - : ﴿وَبَيْنَ شُهُودًا﴾ (١٣) عليك بالدعاء لهم ولا تمل من ذلك اقتد بإبراهيم عليه السلام.

: ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بُوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْعَدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾ (٣٧) [إبراهيم].

وقال - تعالى - : ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمَلُهُ وَفِصْلُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ

نِعْمَتِكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَوَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي
بُئْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٥﴾ [الأحقاف].

قال الشاعر:

حرّض بنيك على الآداب في الصغر

كيما تقرّ بهم عيناك في الكبر

وإنما مثل الآداب تجمعها في

عنقوان الصبا كالنقش في الحجر

صلاح الذرية نعمة كبرى من الله ﷻ، فابذل الجهد والأسباب في ذلك
واعلم أن الهادي هو الله فتوكل عليه، وعليك عمل أسباب لصلاحهم،
وتعليمهم العبادة الحقة لله، وعلى رأس ذلك الصلاة، قال - تعالى -: ﴿رَبِّ
أَجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ﴾ ﴿٤٠﴾ [إبراهيم] أشعرهم
أنها أمانة بينهم وبين الله.

شجعهم على الأمانة واللقمة الحلال، وعليك بالدعاء لهم، واستمراره
وعدم الملل من ذلك، والرفق بهم، وتعاهدهم بالقرآن واربطهم به وببركته
في أنفسهم ومنازلهم.

أحرص على تعليمهم وعدم التراخي في ذلك.

علمهم حسن الخلق والأدب وكسب الناس، والقول الحسن مذكراً إياهم

بقول الشاعر:

فإنما الأمم الأخلاق ما بقيت

فإن هم ذهب أخلاقهم ذهبوا

عودهم الجدية فهي أصل الحياة والإنتاج، وأن للمزاح مساحته من الحياة، لكنه ليس الحياة.

علمهم الأمانة منذ الصغر ولا تخون أحداً منهم، أو تجرهم لذلك أو تتجسس وتفتش عليهم، وعودهم على الصدق، وأشعرهم أن حبل الكذب قصير، وتحين الفرص لذلك منذ الصغر.

علمهم الاعتماد على النفس، والاقتصاد وإدارة الموارد المالية منذ الصغر مع قلة ما لديهم في حينه.

حاول تعويدهم على البذل والعطاء، وأداء الحقوق والكرم، والاهتمام بأداء الزكاة والصدقة، والإحسان للآخرين والعاملين معهم.

قال الشاعر:

رَأَيْتُ سَخِيَّ النَّفْسِ يَأْتِيهِ رِزْقُهُ هَنِيئًا

وَلَا يُعْطَى عَلَى الْحَرَصِ جَاشِعٌ

عليك بإعدادهم لخدمة أنفسهم ودينهم ووطنهم، والكرم معهم بلا إسراف.

اعدل فيما بينهم، وإلزامهم برأ أمهاتهم، وصلة أرحامهم.

عليك احترامهم وتقديرهم، وتعويدهم احترام بعضهم بعضاً، واحترام الآخرين عموماً.

اعرف الفروق العمرية في حياتهم، وحاجاتهم وعقلياتهم، وتعامل مع ذلك بدقة وعلم وتمييز دقيق، ولا تستهن بأرائهم.

احرص على السعي للزواج المبكر لهم. ولا تجبرهم على ذلك وقدم في هذا الأمر رأيهم على رأيكم.

عند الزواج للبنات وللأولاد اعلم أن العشرة الحسنة من الدين، فمن تظاهر بالدين وهو سيئ العشرة فلا يغرنك في شيء ولا تقربنه في مصاهرة، فذاك إنسان لا يعرف جوهر السنة النبوية.

وقد قال ﷺ: ((خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ، وَأَنَا خَيْرُكُمْ لِأَهْلِي)).^(١)

علمهم الثقة بالنفس دون إفراط أو غرور، واعلم أن آراءهم أحياناً أفضل من رأيك في أمور كثيرة، فقدر ذلك واستفد منه، احترمهم واحترم رأيهم وأعلم أن كل جيل يفكر بطريقة أخرى وربما عرف ما لم تعرف وخبر ما لم تفقه.

لا تثر الغيرة والحسد بينهم، وتجنب تأنيبهم أمام بعضهم، أو احتقار أحد منهم. وعلمهم احترام بعضهم البعض.

حمداً لله على كل شيء على نعمه وعفوه وعافيته، وإني لأرجوه كما أنعم عليّ في الدنيا أن يسترني في الدنيا والآخرة، ويرحمني ويكرمني ويرضى عني ويحشرني مع من أحببت سيدنا محمد ﷺ وأصحابه الأخيار، والنبيين، والصالحين من أمة محمد ﷺ الأبرار. ويتقبل مني، قال - تعالى - : ﴿وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَوَالِدَيَّْ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾ [النمل]. وأدعو بدعوة يوسف ﷺ: ﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمَلِكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ

(١) الجامع الصحيح (سنن الترمذي)، كتاب المناقب، باب فضل أزواج النبي ﷺ، ح برقم:

وَالْأَرْضُ أَنْتَ وَرَبِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ۖ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ
(١٠١) [يوسف].

أسأل الله ﷻ أن يغفر لي ولكم أجمعين.

المصادر والمراجع:**أولاً، المصادر:**

الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة (ت، ٢٩٧هـ).

- الجامع الصحيح (سنن الترمذي)، تحقيق أحمد محمود شاكر - بيروت: دار إحياء التراث العربي (د. ت).

مسلم، الإمام أبو الحسن مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري (ت، ٢٦١هـ).

- الجامع الصحيح - بيروت: دار الآفاق الجديدة (د. ت).

ثانياً، المراجع:

العبودي، محمد بن ناصر.

- معجم أسر بريدة، ط ١ - الرياض: دار الثلوثية ١٤٣١هـ / ٢٠١٠م.
- المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية - بلاد القصيم، ط ١ - الرياض: دار اليمامة ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م.

العُمري، عمر بن صالح.

- صالح بن سليمان العُمري (١٣٣٧هـ - ١٤١١هـ) - حياته وآثاره، إعداد الدكتور عمر بن صالح العُمري، ط ١ - (د. م) ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م.

العُمري، عبدالعزيز بن إبراهيم.

- انتخابات المجالس البلدية - تجربة ذاتية (مدينة الرياض ١٤٢٦هـ)، ط ١ - الرياض: مكتبة العبيكان ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م.

- مجلس الرياض البلدي من الداخل (١٤٢٦هـ - ١٤٣٢هـ)، ط ١ -
الرياض: مطابع الحميضي ١٤٣٣هـ / ٢٠١٢م.

- وثائق عائلية من بريدة، ط ١ - الرياض: دار الثلوثية ١٤٣٨هـ / ٢٠١٧م.

العُمري، ناصر بن سليمان.

- مشاعر عربية، ط ١ - بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر
٢٠١٢م.

المارك، فهد.

- تاريخ جيل وحياة رجل، اعتنى بنشره ومراجعته د. محمد بن عبد الله
المشوح، ط ١ - الرياض: دار الثلوثية ١٤٣٣هـ / ٢٠١٢م.

المنصور، أحمد بن حسن المنصور.

- بريدة نهضة وسياحة، ط ٢ - بريدة: (د. م) ١٤٣٢هـ.

النقيدان، سليمان بن محمد.

- من شعراء بريدة، ط ١ - بريدة: مطابع السلطان ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م.

ثالثاً، صحف ومجلات:

- صحيفة الرياض، العدد ١٤٤١٧، الجمعة ٤ ذي الحجة ١٤٢٧هـ
الموافق ١٤ ديسمبر ٢٠٠٧م

رابعاً، مواقع الكترونية:

- [Hhps://wikiprdia.org](https://wikiprdia.org) بتاريخ ٤ رجب ١٤٣٧هـ.

فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
٥	اهداء
٦	كلمة وفاء
٩	مقدمة
١٤	بريدة منبتي
٢٧	البيئة الاجتماعية لبريدة
٣٠	الطعام
٣٣	الجيرة
٣٧	أحوال النساء
٤٠	المساجد
٤٣	النواب
٤٤	اقتصاديات بريدة
٥٧	الجو الثقايف في بريدة
٦٣	والدتي وولادتي
٧٤	بيوتنا وأحيائها
٩٠	الوالد ﷺ وأعماله
١٠٦	الوالد ﷺ والعقار
١٠٩	علاقات الوالد ﷺ
١١٥	سيارة الوالد ﷺ
١١٨	سفریات الوالد ﷺ

الصفحة	الموضوع
١٢٣	الأعمام
١٣٤	النشأة ورفقاؤها
١٤٣	الأعياد
١٤٦	دكان الجدّ
١٤٧	رمضان في حياتي
١٤٩	الشتاء
١٥١	البحث عن المال
١٥٤	مطابع بريدة
١٥٥	بداية التعليم
١٦٨	الشهادة الابتدائية
١٧٠	المعهد العلمي في بريدة
١٧٧	قراءاتي المبكرة
١٧٨	محبة التاريخ
١٨٠	من بريدة إلى الرياض قفزة
١٨٣	إلى الرياض للدراسة الجامعية
١٩١	الاستعداد للامتحانات الجامعية
١٩٦	الزواج
١٩٨	الحياة الأكاديمية
٢٠٠	مواقف تعليمية
٢٠٧	الراتب

الموضوع	الصفحة
الإنجليزية ورحلة كاليفورنيا	٢٠٨
رحلتي مع الدراسات العليا	٢١٧
رسالة الماجستير	٢١٩
حفل التخرج	٢٢٣
بداية الإنتاج العلمي	٢٢٤
تملك سكني الأول في الرياض	٢٢٩
علاج الوالد في إسبانيا وأمريكا	٢٣١
العمل والعيش في ألمانيا	٢٣٦
أسفار برية أوروبية	٢٤٠
رسالة الدكتوراه	٢٤٤
إلى أمريكا للعمل	٢٤٩
أزمة الكويت	٢٥٧
رحلة لأمريكا الجنوبية	٢٦٢
أعمال في واشنطن	٢٦٦
دراسة الأولاد	٢٧٠
تأسيس معهد العلوم الإسلامية والعربية	٢٧٢
تنمية لغتي الإنجليزية	٢٧٥
علاقات متعددة	٢٧٦
المركز الإسلامي في واشنطن	٢٨١
العودة للمملكة	٢٨٣

الصفحة	الموضوع
٢٨٩	أبحاث ودورات علمية
٢٩١	مع الطلاب
٢٩٣	التفرغ العلمي
٢٩٤	زيارة ومشاركة الجامعات
٢٩٦	المؤلفات والكتب
٣٠١	الطباعة والنشر
٣٠٢	ترجمة المؤلفات ودورات السيرة النبوية
٣٠٥	لجنة العلوم الاجتماعية بوزارة التربية
٣٠٦	العمل الصحفي
٣٠٧	تجربة مؤسسة صحفية
٣٠٩	الجمعيات التاريخية والندوات
٣١٢	أعمال تلفزيونية وإذاعية
٣١٧	وسائل التواصل الاجتماعي
٣١٩	مشاريع علمية عالمية
٣٢٠	الأطلس التاريخي للسيرة النبوية
٣٢٤	برامج علمية للأقليات
٣٣١	النشاط العقاري
٣٤٢	السكن في حي الفلاح
٣٤٤	البيت الثاني
٣٤٧	المفقودون والحزن

الصفحة	الموضوع
٣٥٠	عضوية المجلس البلدي
٣٥٩	المناسبات الرسمية
٣٦٣	التقاعد الاختياري وما بعده
٣٦٥	التدريس بعد التقاعد
٣٦٧	العمل مع القطاع الخيري
٣٧١	المنتدى الثقافي
٣٧٥	شركة المحفظة للخدمات المالية
٣٧٩	السفر الصيفي
٣٨٢	سفريات متعددة
٣٨٨	رحلات خاصة
٣٩٣	مكتبي ومكتبتي
٣٩٦	اجتماع الأسرة
٤٠٠	دوريات اجتماعية
٤٠٣	استراحة الفلاح
٤٠٤	لست بشاعر
٤١٢	اضاءات من الحياة
٤٢٦	المصادر والمراجع
٤٢٨	فهرس الموضوعات

سيرة ذاتية

الأستاذ الدكتور/ عبدالعزيز بن إبراهيم العُمري

Prof. Abdul Aziz Ibrahim Al Omary

مكان الميلاد وتاريخه: بريدة بالقصيم، ١٣٧٦هـ / ١٩٥٧م.

المؤهل العلمي: دكتوراه. تاريخه: ١٤٠٨هـ / ١٩٨٧م. مصدره: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - كلية العلوم الاجتماعية قسم التاريخ والحضارة - بالرياض.

الرتبة العلمية: أستاذ.

التخصص العام: تاريخ وحضارة إسلامية.

التخصص الدقيق: النظم الإسلامية في عصر النبي ﷺ والخلفاء الراشدين

ﷺ.

اللغات: الإنجليزية، وإمام باللغة الألمانية.

العمل:

- أستاذ الدراسات العليا بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية (سابقاً).

- الإشراف على عدد من رسائل الماجستير والدكتوراه في السيرة النبوية والتاريخ والحضارة وناقش عدداً منها.

- وكيل معهد العلوم الإسلامية والعربية بواشنطن (سابقاً).
- نائب رئيس المجلس البلدي لمدينة الرياض (سابقاً).
- باحث في السيرة النبوية ورجل أعمال حالياً.

الجمعيات والأعمال:

- عضو مجلس إدارة الجمعية التاريخية السعودية (سابقاً).
- عضو جمعية دراسات الشرق الأوسط الأمريكية (سابقاً).
- عضو اتحاد المؤرخين العرب.
- عضو اتحاد المؤرخين الخليجين.
- عضو اللجنة العلمية للأطلس التاريخي للسيرة النبوية (دارة الملك عبدالعزيز).
- المشاركة في العديد من المؤتمرات والندوات في أمريكا وأوروبا وأستراليا ونيوزيلندا والعالم العربي.
- نائب رئيس مجلس أمناء المؤسسة الخيرية لرعاية الأيتام (إخاء).
- عضو مجلس إدارة ومؤسس لشركة الخليج للإعلام والعلاقات والعامه.
- رئيس وعضو مجلس إدارة شركة واي في العالمية للدراسات والأبحاث في مجال العمل الخيري.
- رجل أعمال ومطور عقاري في المجال العمراني والفندقي والمجمعات السكنية منفرداً ومع الشركات الأخرى في عدد من مدن المملكة العربية السعودية وخارجها.

- رئيس وعضو مجلس إدارة لعدد من الشركات التجارية داخل المملكة وخارجها.
- إنتاج برنامج تلفزيوني يقع في (٢٥٦) حلقة عن السيرة النبوية، مع سلسلة من البرامج الإذاعية.
- له ما يزيد عن خمسة وخمسين بحثاً منشوراً وأربعة وخمسون كتاباً مطبوعاً. منها: -
- الولاية على البلدان في عصر الخلفاء الراشدين، (١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م).
- الحرف والصناعات في الحجاز في عصر الرسول ﷺ. (ثلاث طبعات)، (١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م).
- الفتوح الإسلامية عبر العصور (أربع طبعات)، (١٤٣٧هـ / ٢٠١٦م). تُرجم إلى الإنجليزية والأردية.
- كتاب المغازي لابن أبي شيبة، الطبعة الثانية، (١٤٢٠هـ / ٢٠٠١م).
- أبعاد إدارية واقتصادية واجتماعية وتقنية في السيرة النبوية، (١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م).
- الأمن في حياة الأنبياء ﷺ، (١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م). تُرجم إلى اللغة الألبانية.
- انتخابات المجالس البلدية - تجربة ذاتية - الرياض، (١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م).
- حضاريات في الفتوح الإسلامية، (١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م).
- استراتيجيات مدنية وعسكرية من عصر الراشدين، (١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م).

- أبو بكر بن أبي شيبة وآثاره التاريخية، (٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م).
- مبادئ التخطيط والإدارة في السيرة النبوية، (٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م)
- لوحات وطنية، (٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م).
- القوى العالمية والمكاييل، (٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م).
- فضاءات ثقافية في العدل والتاريخ والإعلام، (٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م).
- مجلس الرياض البلدي من الداخل، (٤٣٣هـ / ٢٠١٢م).
- رسول الله وخاتم النبيين دين ودولة (٥ أجزاء)، (٤٣٢هـ / ٢٠١١م).
- القسم الأول: علم السيرة النبوية العالم والمصطفى والوحي.
- القسم الثاني: الاضطهاد والهجرة والتنمية.
- القسم الثالث: إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً.
- القسم الرابع: العالمية والدولة الإنسانية.
- القسم الخامس: المعاشون للمصطفى ﷺ.
- الاصطفاء من سيرة المصطفى (مختصر كتاب رسول الله وخاتم النبيين دين ودولة)، الطبعة الثانية، (٤٣٩هـ - ٢٠١٨م). (تُرجم إلى ١٤ لغة) طُبِع منها القرغيزية والروسية والتايلندية والأردية والبوسنية والألبانية والإندونيسية والبرتغالية، والإسبانية، والفرنسية، والإنجليزية.
- حصاد منتدى العمري الثقافي. جمع وتحقيق وإعداد وتحرير (١٣ جزء)، (٤٣٤هـ / ٢٠١٣م) إلى (٤٤١هـ / ٢٠٢٠م).

- بناء المجتمع المدني وتنميته في السيرة النبوية، (١٤٢٧هـ / ٢٠١٦م).
- تُرجم إلى البوسنية والروسية والتايلندية والقرغيزية والألبانية والبرتغالية والإيطالية.
- وثائق عائلية من بُرَيْدَة - من مقتنيات الوالد إبراهيم بن سليمان العُمري ﷺ - (جزأين)، (١٢٠٠هـ - ١٣٤٠هـ)، (١٤٣٨هـ / ٢٠١٧م).
- من رُوَاد التعليم الشيخ / عبدالله بن إبراهيم بن سليم ﷺ سيرة وآثار وتاريخ، (١٤٣٨هـ / ٢٠١٧م).
- خليفة رسول الله ﷺ ثاني اثنين أبو بكر الصديق ﷺ .
- الرسول الله ﷺ وعلاقته بنواحي الجزيرة العربية.
- شهيد المدينة الفاروق عمر بن الخطاب ﷺ.
- موسوعة شمائل المصطفى ﷺ (٧ مجلدات)، تحت الطبع.
 - المجلد الأول: علم الشمائل والصفات النبوية.
 - المجلد الثاني: الرحمة في حياة النبي ﷺ.
 - المجلد الثالث: عبادته ﷺ.
 - المجلد الرابع: عواطفه ﷺ.
 - المجلد الخامس: آدابه ﷺ.
 - المجلد السادس: علمه وحكمته ﷺ.
 - المجلد السابع: معيشته ﷺ.
